

اليوميات
ليف تولستوي

- ♦ المؤلف: ليف تولستوي
- ♦ العنوان: اليوميات - الجزء الأول
- ♦ ترجمة: يوسف نبيل
- ♦ طبعة آفاق الأولى 2020
- ♦ تصميم الغلاف: عمرو الكفراوي
- ♦ مستشار النشر: سوسن بشير
- ♦ المدير العام: مصطفى الشيخ



رقم الإيداع:

٢٠١٩ / ١٦٢٦٠

الترقيم الدولي: ISBN

978 - 977-765 - 242 - 1

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن مسبق من الناشر.

All rights are reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form, or by any means without prior permission in writing from the publisher.

Afaq Bookshop & Publishing House

1 Kareem El Dawla st. - From Mahmoud Basiuny st. Talaat Harb
CAIRO – EGYPT - Tel: 00202 25778743 - 00202 25779803 Mobile: +202-0111602787
E-mail: afaqbooks@yahoo.com – www.afaqbooks.com

١ شارع كريم الدولة - من شارع محمود بسيوني - ميدان طلعت حرب - القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت: ٢٥٧٧٨٧٤٣ ٠٠٢٠٢ - ٢٥٧٧٩٨٠٣ ٠٠٢٠٢ - موبايل: ١١١١٦٠٢٧٨٧

ليف تولستوي
اليوميات

ترجمة
يوسف نبيل

الجزء الأول
١٨٤٧ - ١٨٥٧

آفاق للنشر والتوزيع

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

تولستوي، ليف.

ليف تولستوي : اليوميات - ترجمة: يوسف نبيل

ط 1 القاهرة - دار آفاق للنشر والتوزيع - 2020

656 ص، 21 سم.

رقم الإيداع 16260 / 2019

الترقيم الدولي 1 - 242 - 765 - 977 - 978

1 - الأدباء

2 - تولستوي، ليف

مقدمة المترجم

عندما يكتب أديب أو مفكر مذكراته أو سيرته الذاتية، فهو يتأمل ويفكر ويختار مناطق بعينها ليعرضها للقارئ ويحذف أخرى، ويخرج المنتج العام في صورة قصة متماسكة موجَّهة بحسب رؤية الكاتب في وقت الكتابة، لكن اليوميات تختلف عن ذلك، فهي تدوين لأحداث وأفكار وهواجس اليوم، سواء كانت هامة أم غير كذلك، إنها بمثابة كاميرا ترصد ما يحدث على المستوى الخارجي والداخلي دون تمييز، وإن كان المنتج قد يبدو فوضويًا، أو يتسم بالإسهاب أو بذكر تفاصيل غير مهمة، لكنه في الوقت ذاته يكون بمثابة مجهر حقيقي على ما يحدث داخل تكوين هذه الشخصية، فكافة التفاصيل الصغيرة هي ما شكَّلت شخصية صاحبها، وقد تم تدوينها دون تمييز أو تفكير، خاصة أن صاحبها لم يكن يكتبها بهدف النشر، لذا قد يصبح عيب هذا المنتج من حيث فوضويته وعدم اتساقه في بعض الأحيان، هو عين ميزته من حيث تقديمه لصورة حقيقية بالغة الصدق. لكن الأمر يتطلب من القارئ صبرًا وتأملًا في أصغر التفاصيل حتى يدرك كيف تشكلت هذه الشخصية.

هذا الكتاب إذن يحاول الإجابة عن السؤال الآتي: من هو ليف تولستوي؟ وصلت إلينا يوميات تولستوي التي بدأ تدوينها منذ عام ١٨٤٧ وحتى مماته في عام ١٩١٠؛ أي أننا لدينا يومياته منذ كان في التاسعة عشر من عمره، وحتى وفاته! إنها كمية رهيبية إذن من المواد، وربما كان حجمها الضخم باعثاً على عدم ترجمتها إلى العربية حتى الآن، ولم تترجم اليوميات إلى الإنجليزية أيضاً بصورة كاملة، بل صدرت مختارات منها في عدة طبعات، وفي مقدمة إحدى الطبعات الإنجليزية يقول المترجم إن ترجمة يوميات تولستوي بأكملها مهمة مهولة تثير الذعر، وليس من الغريب إذن أن أحداً لم يُقدم عليها، لذا لم يكن إقدامي على هذه المغامرة المربعة بصحبة دار آفاق أمراً سهلاً لأسباب عديدة.

هذا الكتاب يمثل الجزء الأول من هذه المجموعة الضخمة من يوميات تولستوي، ويتناول الفترة من عام ١٨٤٧ وحتى عام ١٨٥٧، والتي أرجو أن يمنحني الله القوة والعمر على إنهاؤها. في هذا الجزء سيتعرف القارئ على تولستوي الذي لا يعرفه الكثيرون. ترصد هذه الفترة من اليوميات تولي تولستوي أمور ضيعته التي ورثها بياسنايا بوليانا وحياته العابثة، ثم التحاقه بالجيش ومحاولاته لنيل وظيفة بالدولة دون جدوى، وولعه بالموسيقى والقمار، وسفره للقوقاز وانبهاره بالطبيعة هناك، وكتابة الأعمال المبكرة: الطفولة والصبا والشباب- صباح صاحب الضيعة، وغيرها، حتى خروجه من الجيش وتنقله بين ياسنايا وغيرها من الأماكن. تضم اليوميات قائمة بنقاط ضعفه منذ وقت

مبكر، وتحوي بعض التعميمات الموجزة عن الحياة والموت والدين وجوانب مختلفة من السلوك البشري، وتشمل أيضًا ملاحظات على كتب يقرأها لبوشكين وليرمنتوف وتورجينيف وأستروفسكي وروسو وبلزاك وجوته وشيلر... إلخ. يطرح لنا منذ وقت مبكر جدًا فكرته عن تأسيس مسيحية جديدة خالية من الأسرار والطقوس والميتافيزيقا؛ مسيحية عملية تصلح لأبناء الأرض جميعًا. تؤكد يومياته على قناعته بفكرة الجانب الأخلاقي في الأدب. وتستخرجها أحيانًا من الأدب أو الأعمال الفلسفية التي أثارت إعجابه، وكذلك تتناول رصدًا لجوانب مختلفة من الحياة العسكرية وسلوكيات رجال الجيش، وفي الوقت ذاته تضم جوانب فاضحة لشخصيته. تكشف لنا اليوميات أيضًا عن تطور علاقاته مع المرأة، وربما هذا ما يوضح لنا تطرفه الشديد في كل ما يتعلق بالمرأة في كتاباته بعد ذلك.

إن شخصية تولستوي معقدة ومركبة حتى أقصى حد، وقد التزم الصراحة الشديد في تسجيل يومياته، لذا قد يكون لها وقع صادم على القارئ. المهم في الأمر أننا سنتعرف خطوة خطوة على تطور وتشكل هذه الشخصية المثيرة للجدل.

كانت ترجمة هذا الكتاب بالنسبة لي هي الأصعب حتى الآن؛ فتولستوي لم يكتب يومياته من الأساس ليعرضها على القارئ، لذا كانت هناك فوضى في الأسلوب، واختصار شديد جدًا أحيانًا، وذكر كمية هائلة من الأسماء احتاجت إلى بحث مضمّن حتى أتعرف عليها، وبالتالي قمت بعملية تحرير سأشير إلى بعض الملاحظات بشأنها:

أحياناً ما كان تولستوي يترك بعض الفراغات في النص، لذا تركتها كما هي مشاراً إليها بنقاط:

لم يكن تولستوي يسجل يوميات كل يوم في يومه، ولا في وقت واحد من اليوم، لذا تتطور الأحداث أحياناً داخل يوميات نفس اليوم.

الترجمة كاملة تقريباً باستثناء بعض المقاطع التي اضطرت لحذفها من باب التحرير، حينما كان يتحدث مثلاً عن تفاصيل دقيقة جداً في بعض ألعاب القمار يصعب ترجمتها، أو أنه كان يعيد في نهاية كثير من الأيام ذكر ما كتبه في كلمات تلخيصية إشارية لليوم حتى يستطيع أن يعود إليها فيما بعد، فحذفها حتى لا تثير الملل ما دمنا قد ترجمنا اليوم نفسه كاملاً.

بعض الجمل غامضة وغير مفهومة، ولم يستطع حتى محررو النص الروسي التوصل إلى المقصود منها، فاضطرت إلى حذف بعضها. كل ما حذفته يشكل نسبة ضئيلة جداً من النص الأصلي لا تتجاوز ١٪. وليست لها أي علاقة بضوابط أخلاقية أو فكرية أو سياسية، إنما كلها تتعلق بأغراض تحريرية كما ذكرت؛ لأن الكتاب لم يكن معداً من الأساس للنشر من قبل تولستوي.

اضطرت لتزويد النص بكمية ضخمة من الحواشي يصعب في غيابها فهم الكثير من الملابس، وأحياناً ما كنت أضع حاشية صغيرة بين قوسين في قلب النص الأصلي حتى لا أقطع القراءة إن كانت الحاشية قصيرة جداً.

كان اتخاذ القرار بشأن مشروع ترجمة يوميات تولستوي في عدد ضخم من الأجزاء شديد الصعوبة؛ لأنه يعني تكريس زمن طويل ومجهود رهيب من أجل مشروع واحد، لكنني أظن أنه يستحق. كما أن الأمر في الأساس كان يحتاج إلى حماس ناشر مقدم، وهذا ما وجدته في دار آفاق التي أقدم لها كل الشكر. أعلم أنني بالتأكيد قد سقطت في بعض الأخطاء، وأن عملي ليس كاملاً أبداً، ولكنني بذلت ما أستطيع من جهد، وأرجو أن أكون قد وفقت بنسبة معقولة في ترجمة هذا العمل.

بقي أن أوجّه الشكر إلى أساتذتي الأجلاء الذين لم يكن من الممكن من دونهم أن أتم هذا العمل، فقد عدت إليهم كثيراً فيما استعصى عليّ. أشكر: د. أنور إبراهيم - د. محمد نصر الجبالي - د. منذر ملا كاظم، فجميعهم قدّم إليّ دعماً غير محدود سواء من ناحية الوقت أو الجهد.



دفتر ١ (١٨٤٧)

١٧ مارس (كازان).

ها قدت مضت ستة أيام منذ أن ذهبت إلى المستوصف، ومضت ستة أيام آخر وأنا راضٍ عن حالي تقريبًا. بإمكان عوامل صغيرة أن تسبب في نتائج ضخمة. لقد أُصبت بالسيلان^(١)، ويمكن بالطبع فهم كيف ولماذا أُصبت به. هذا الأمر التافه قد أعطاني دفعة لكي أفارق تلك البقعة التي كنت قد ثَبْتُ فيها أقدامي منذ زمن طويل، لكنني لم أستطع إطلاقًا تجاوزها، فربما كان السبب في ذلك، أنني قد غرست القدم الخاطئة أولًا! أنا هنا وحيد تمامًا، ولا أحد يزعجني. لا أحد هنا يخدمني أو يساعدني، وبالتالي لا يشغل عقلي وفكري شيء، في الوقت الذي لا بد أن يستمر فيه نشاطي. الفائدة الرئيسة التي أجنيتها من ذلك الوضع تتلخص في أنني قد رأيت بوضوح أن الحياة الفوضوية التي يحياها أغلب الناس في فترة الشباب ليست إلا نتيجة لتفسخ الروح المبكر.

العزلة مفيدة للإنسان الذي يعيش في قلب المجتمع، بقدر فائدة المجتمع للإنسان الذي لا يعيش فيه. اعزل إنسانًا ما عن المجتمع،

(١) مرض ينتقل من الممارسة الجنسية.

واعطه الفرصة للتفكير ملياً، وسرعان ما سيخلع النظارات التي ينظر عقله من خلالها، والتي تُظهر له كل شيء في وضع منحرف؛ ليتضح كل شيء لبصيرته، حتى إنه سيتعجب متسائلاً: كيف لم يتمكن من رؤية كل ذلك سابقاً؟ اسمح لعقلك بالعمل، وهو سيرشدك إلى وجهتك، وسيمنحك القواعد التي يمكنك أن تسير وفقاً لها في المجتمع. أي شيء يتفق مع منحة الإنسان المدهشة التي هي العقل، سيناسب الوجود الكلي؛ فعقل الفرد جزء لا يتجزأ من هذا الوجود الكلي، ولا يمكن للجزء أن يكدر من صفو الكل. يمكن للكل أن يقضي على الجزء. لذلك اجعل عقلك يتواءم مع الكل؛ مع مصدر الكل، وليس مع الجزء الذي يتمثل في مجتمع معين من الناس. وعندما يتحد عقلك مع الكل، لن يكون للجزء المتمثل في المجتمع من حولك تأثير يُذكر عليك.

من الأسهل للمرء أن يكتب عشرة مجلدات في الفلسفة عن أن يُدخل مبدأً واحداً إلى حيز التنفيذ.

١٨ مارس.

كنت أقرأ في بيان كاترين^(٢)، ولأنني تعودت على التفكير ملياً في أي عمل جدي أنخرط في قراءته، واقتباس الأفكار الرائعة منه، سوف

(٢) بيان من المبادئ القانونية من تأليف إمبراطورة روسيا، تداخل مع أفكار التنوير الفرنسية. جُمع ليكون دليلاً للجنة عموم روسيا التشريعية التي عقدت في عام ١٧٦٧ لغرض وضع نظام قوانين حديث محل نظام قوانين موسكو. اعتقدت كاترين أن تعزيز القوانين والمؤسسات، هو فوق كل شيء تعزيز للنظام الملكي. أعلنت التعليمات المساواة بين جميع الرجال أمام القانون ورفض عقوبة الإعدام والتعذيب، وسبقت بذلك ما جاء في دستور الولايات المتحدة والدستور البولندي لاحقاً. مع أن البيان أكد على الحكم المطلق، كان الموقف من القناة أكثر ضبابية: أُعيدت صياغة الفصل المخصص للفلاحين عدة مرات مع تطور رؤية كاترين للموضوع.

أكتب هنا رأيي في الفصول الستة الأولى من هذا العمل الرائع.

تبدأ كاترينا بيانها بقول: «تُعَلِّمنا الديانة المسيحية أن نفعل الخير بعضنا إلى بعض، بحسب ما يستطيع كل إنسان أن يفعل». وتستنتج من ذلك الآتي: «كل إنسان أمين يعيش في كنف الدولة يرغب -أو سيرغب- في أن يرى وطنه في أعلى مراتب المجد والرخاء والخير والاستقرار». هذا التناقض العجيب يُحيرني تمامًا؛ لأن الرغبة في نيل المجد في المسيحية أكثر ما يستدعي اللوم من بين كافة رغبات الإنسان. أما النتيجة الثانية التي تتوصل إليها كاترينا: «الرغبة في رؤية جارك ينعم بالسلام في حماية القانون» فهي صحيحة تمامًا. يتضمن الفصل الأول بداخله إشارة إلى أن روسيا قوة أوروبية، بينما يتضمن الفصل الثاني حديثًا عن الحاجة إلى الاستبداد، وهو أكثر اتساقًا لأنه يتحدث عن فكرة الملكية. كم يبدو عقل المرأة محدودًا! كما يبدو هذا الضعف دائمًا في مثل هذه الآراء التي لا أساس لها من الصحة؛ إذ تقول كاترينا أثناء تدليلها على ضرورة السلطة الملكية: «السبب الآخر هو أنه من الأفضل الخضوع لقوانين رجل واحد بدلًا من إرضاء الكثيرين». تقول أيضًا: «الهدف من الحكم الملكي هو مجد المواطنين والدولة والملك». تقول كذلك في الفصل الرابع: «عن اللوائح الخاصة بأمان الدولة» أنها تضم أفكارًا شديدة البدهة.

تبدأ كاترينا الفصل الخامس تحت عنوان: «حالة كل من يعيشون في كنف الدولة» بفكرة فلسفية، فتقول إن الإنسان السعيد هو الذي تنصرف إرادته على شهواته بتأثير الظروف الخارجية. بينما كنت أقرأ ذلك اعتقدت أنها سوف تخرج منه بفكرة القانون الذي يُشكّل الظروف

الخارجية التي تؤثر على إرادة المواطنين، ومن ثم يمكن أن يجعلهم سعداء، لكنها مضت إلى أبعد من ذلك، فقد كانت تقصد مفهوم إمكانية المساواة في الدولة؛ أي خضوع الجميع لقانون واحد.

يمكن تلخيص جوهر مفاهيم الحرية تحت الحكم الملكي في هذا العمل كالآتي: تقول كاترينا إن الحرية هي إتاحة إمكانية للإنسان لفعل كل ما يتوجب عليه فعله، دون أن يكون مضطراً لفعل ما لا يتوجب عليه فعله. وددت لو أوضح ماذا تقصد من كلمة «يتوجب» و«لا يتوجب»، فإن كانت تقصد بكلمة «يتوجب» الحق الطبيعي، سترتب على ذلك أن الحرية لا يمكنها أن تتحقق إلا في تلك الدولة التي يكون الحق الطبيعي في تشريعها معادلاً تماماً لحق إيجابي تماماً؛ ألا وهو حق التفكير بشكل منصف. تؤكد كاترينا على رأيها، فتأتينا فجأةً بدليل معقد وتقول: «الحرية هي حق التصرف وفقاً للقوانين. إن سلك المواطن ما يناقض القانون، فهو بهذا يمنح الآخرين الحق في خرق القانون هم أيضاً، وهذا سوف يخرق الحرية». ثم تختتم الفصل بالآتي: «تجلب الحرية السياسية الهدوء للمواطنين، وهي تنطلق من القناعة بأن كل منهم له الحق في تحقيق أمنه، وكى ينال الناس هذه الحرية، لا بد من القوانين، ليس بهدف أن يخشى كل فرد الآخر، بل كي يخشى الجميع قوة القانون».

يتناول الفصل السادس بعض مفاهيم القانون بشكل عام. في البداية تتحدث كاترينا عن حماية القوانين، حتى إنها تطرح لنا فكرة رقيقة جداً عن طبيعة التشريع، فتقول: «كي تُوفّر للقوانين حماية حقيقية لا يمكن خرقها، لا بد وأن تكون القوانين جيدة إلى ذلك الحد الذي تحوز فيه كل الوسائل التي تعينها على الوصول إلى تحقيق أعظم خير ممكن للناس،

حتى يكون الجميع على قناعة بتقديمهم فروض الطاعة للقوانين، وبأنه من الأفضل لكل فرد أن يبذل قصارى جهده كي يتأكد من عدم جراءة أحد على خرق هذه القوانين». ثم تواصل الحديث عن التأثير الذي لا بد وأن يمارسه على التشريع كل من الدين والطبيعة والقوانين والقواعد المؤسسة على العادات والتقاليد، وكذلك التاريخ، وتلاحظ فيما يخص ذلك أن أنماط الشعوب تتألف من فضائل وعيوب، وأن اتحاد هذه السمات ببعضها هو ما يحقق السعادة أو التعاسة لكل شعب، ثم تسوق أمثلة على بعض المفاهيم الرائعة التي تضمها العادات والتقاليد. تقول: «القانون الذي تم تشريعه وفقاً للعادات، تم سنّه من قبل الشعب بأكمله، وإن كان من الضروري إحداث ثورة في تشريعات الشعب، فلا بد وأن يستبدل القانون بقانون آخر، والعادة بأخرى». وتضيف: «أما الطريقة التي يمكننا بها استئصال الجريمة، فهي قوانين العقوبات. أما وسيلة القضاء على عرف ما، فهو النموذج العملي، بالإضافة إلى ذلك من شأن الاتصال بالشعوب الأخرى أن يؤثر على الأعراف».

تختتم هذا الجزء بقولها: «إن كل عقوبة تُفرض -دون ضرورة- نوع من الطغيان».

١٩ مارس.

أشعر بشغف للعلوم يتنامى بداخلي، ويبدأ في الإفصاح عن نفسه. رغم أن نبل الإنسان يكمن في الشغف، إلا أنني لا أستسلم له من جانب واحد فقط، وهو قتل المشاعر وعدم الاهتمام بالتطبيق العملي، بل إنني أسعى بشكل طبيعي لتدريب العقل وملء الذاكرة. توجيه الاهتمام إلى جانب فقط هو السبب الرئيس لبلية الإنسان. أو اصل عرض بيان كاترينا.

تبدأ الفصل السابع بعنوان: «عن القوانين بالتفصيل» بتلك المفارقة: «عندما تتوقف القوانين عن حماية جزء من الخير، فإنها تتسبب في ولادة شر لا نهاية له». وتضيف أن الاعتدال لا القسوة هو الذي يمكنه أن يرشد الناس. وددت لو أضيف: «في ظل النظام الملكي». ثم تقول إن العقوبات لا بد وأن تكون حسب طبيعة الجريمة، وهنا وددت لو أضيف مجددًا «في ظل النظام الملكي»، لأن التاريخ يعلمنا أن قوانين دراكو^(٣) وقوانين ليكرجوس^(٤) الأكثر قسوة وعدم اتساق مع طبيعة الجرائم كانت محتملة، للسبب الذي يذكره مونتسكيو في الجزء الثاني من كتابه: «روح الشرائع» عن حق قائلاً: «في النظام الجمهوري يصبح الشعب هو الرئيس والمروؤوس معاً، وذلك لأن القوانين تُعبّر عن إرادة الشعب، ومن ثم تصبح محتملة، فالشعب هو الذي يُوجّه نفسه بنفسه، ولذلك لا يكون من المهم في هذه الحالة أن تكون العقوبة من طبيعة الجريمة، لأن إرادة المواطنين في الجمهورية هي التي تؤيد طبيعة العقوبة».

تُقسّم كاترينا الجرائم إلى: جرائم ضد الدين، وجرائم ضد الأعراف، وجرائم تخرق حالة السلام والهدوء، وجرائم ضد أمن المواطنين، وتوضح في كل مثال نوع العقوبة التي لا بد وأن تُفرض، وتتوصل إلى استنتاج مزيّف تمامًا عندما تحاول تحديد كل عقوبة بحسب

(٣) دراكو هو أول مشرع في أثينا في اليونان القديمة. وقد قام باستبدال نظام القانون العرفي والخصومات الدموية التي كانت سائدة آنذاك ب تشريع مكتوب بحيث يتولى القضاء مهمة تنفيذه.

(٤) كان ليكرجوس المشرّع الأسطوري بإسبرطة الذي حولها إلى مجتمع عسكري وفقاً لعرافة معبد أبولو في مدينة دلفي، واهتمت إصلاحاته بثلاث فضائل إسبرطية هي: المساواة (بين المواطنين)، واللياقة العسكرية، والصرامة.

طبيعة الجريمة. تقول تحديدًا عن النوع الأخير من الجرائم إن جوهر عقوبتها يجب أن يكون الإبعاد، فالموت للموت، والغرامات المالية مقابل الاستيلاء على الملكيات، لكنها تقول إن الجزء الأكبر من الذين يحاولون الاستيلاء على الملكيات لا يملكون شيئًا، لذا فالغرامات هنا تُستبدل بالإعدام. هذه الفكرة لا تتناسب مع مكانة كاترينا. هل لدينا ما يمكننا أن نُعوّض به إنسانًا فقد صديقًا له؟ هل يمكن للدولة أن تُعوّض من فقد صديقًا بسجن عضو آخر من المجتمع قد يكون هو الآخر مفيدًا له؟ يحاول الفصل القادم بأكمله أن يُبرّر هذه الفكرة المزيقة. هنا تحاول كاترينا إثبات صحة وضرورة الاعتدال في فرض العقوبات، ثم تتحدث عن الأخطاء التي تُرتكب أحيانًا في التشريع، وتقول إن المُشرّع عادة ما يستخدم القسوة من أجل القضاء على شر ما، وعندما يتلاشى هذا الشر لا يبقى شيء سوى تلك القسوة. ثم تناقض نفسها بعد ذلك تمامًا عندما تقول إن أكثر العقوبات جورًا هي أن نعاقب القتلة والسارقين بنفس العقوبة، ثم تقول إننا لا بد وأن نلغي العقوبات الجسدية. كيف يمكن قبول القضاء على الجسد تمامًا بالإعدام، بينما نرفض تشويهه بالعقوبات البدنية؟ الوسيلة الرئيسة لتشويه الجسد هي فصله عن الروح.

في الفصل ذاته تناقش كاترينا ما يختص بالشرطة الجنائية.

في الفصل التاسع نجد قواعد إجراء المحاكمات بشكل عام، وتُدلّل كاترينا على ضرورة الحكومة أو المؤسسة القضائية بأنها هي التي تضمن أمن المواطنين، لذلك -طبقًا لكلماتها- يُعتبر نقل تلك المسؤوليات إلى الملك نفسه أمرًا صعبًا، وتظهر الصعوبات أمام الملك حينما لا يكون هو نفسه راغبًا في أمن وسعادة مواطنيه، أو لأنه يدرك جيدًا

عدم إمكانية تبرير قوانينه. ثم تواصل تفسيرها لأسباب الآراء المختلفة فيما يخص القضاء، وتقول إن السبب في ذلك أن بعض الأفعال أحياناً ما تبدو سيئة، وفي أحيان أخرى تبدو مصونة جيداً، أو لأن كل ما تصنعه يد الإنسان لا بد وأن يُساء استعماله، فلماذا لا يفتح المواطنون الذين يعانون من سوء استخدام القوانين السالف الذكر الطريق أمام الملك؟

في هذا الفصل سنجد الكثير من الأفكار الرائعة. على سبيل المثال: «إن فحصنا كافة الإجراءات الرسمية التي تُجرى في المحاكم ونواجه فيها مصاعب مرتبطة باستعادة حقوق المواطنين سنجد أنها كثيرة جداً. وإن فحصنا تلك الإجراءات المرتبطة بنا المتعلقة بأمن المواطنين، سنجد أنها قليلة جداً، وجوهر هذه المشكلة يكمن في الأساس في قيمة أمن المواطنين». لدينا أيضاً آرائها فيما يتعلق بإزالة التعذيب. إنها لا تستخدمه إلا في تلك الحالة التي لا يعترف فيها المجرم، ولا ينكر أيضاً جريمته. لدينا كذلك رأيها فيما يتعلق بالسؤال الآتي: لماذا لا يجب الإكثار من تقبيل الصليب لإعلان الولاء، وما الحالات التي يمكن فيها قبول ذلك.

فيما يتعلق بفكرة إمكانية أن يختار المجرمون ذوو الشأن الرفيع قضائهم بأنفسهم، فهي ترينا بوضوح محاولتها لتبرير السلطة الملكية، وإثبات أن الحرية ترافق الخضوع للقانون الذي يقره الملك، متناسية أن الحرية التي ترافق الخضوع للقوانين التي لم يسنّها الشعب ليست حرية في حقيقة الأمر.

المقالان الأخيران مقتبسان من «روح الشرائع» لمونتسكيو. في الأول تُدحض القانون الروماني القديم الذي يسمح للقضاة بتقبل الهدايا تحت شروط معينة شرط ألا تتجاوز مائة عملة فضية، فتقول

إن أولئك الذين لا يُعرض عليهم شيء لا يريدون شيئاً، ولكن أولئك الذين يُعرض عليهم شيء سيرغبون في المزيد والمزيد. تتحدث في المقال الثاني عن مصادرة الأملاك لصالح الملك، فتقول إنه لا يمكن قبول ذلك إلا إن أُسيء لجلالته. في رأيي أنه لا يمكن تبرير مصادرة أي ملكية لصالح الملك تحت أي ظرف من الظروف، فناهيك عن الظلم في عقاب الأبناء على ما اقترفه آبائهم من جرائم، بما أن الملك هو كل شيء، وليس مواطناً عادياً، فالجرائم المرتكبة في حقه هي جرائم موجهة للسيادة، لا لشخص بعينه، وبحسب تقسيم كاترينا للجرائم لأربعة أنواع، فإن الجرائم ضد السيادة تنتمي إلى النوع الرابع، فهي تُعكّر صفو المواطنين، والعقوبة من جنس الجريمة، لذا فالعقوبة ضد الجريمة الموجهة للسيادة يجب أن تكون الحرمان من الحقوق، والإبعاد عن المجتمع، وحرمان المجرم من كافة المزايا التي يتمتع بها تحت مظلة القانون، لكنها لا يمكن أن تكون أبداً مصادرة ملكيته لصالح الملك. الأكثر من ذلك أن هذه العقوبات يمكنها بسهولة أن تثير التذمر بين أفراد الشعب، وأن تساعد على أن يبحث مع كل جريمة عن مصالحه الخاصة أكثر من سعيه للعدالة.

٢١ مارس.

في الفصل العاشر يتم تفسير القواعد الرئيسة، ووصف الأخطاء المتعلقة بالقضايا الجنائية.

إنها تطرح سؤالاً في بداية هذا الفصل: ما سبب العقاب؟ ومن أين نأتي بالحق في إجراء العقاب؟ تجيب عن السؤال الأول كالاتي: «يحدث العقاب نتيجة لضرورة حماية القوانين». وتجيب عن السؤال

الثاني ببراءة مرة أخرى فتقول: «الحق في العقاب ينتمي للقانون وحده، ولا يمكن لأحد سوى الملك أن يقوم بتشريع القوانين، فهو ممثل الدولة كلها». بإمكاننا أن نلاحظ عنصرين مختلفين يتم طرحهما طوال البيان، وتحاول كاترينا باستمرار الإقرار بهما: إنهما تحديداً الوعي بضرورة الحكم الدستوري، وفي الوقت ذاته حب الذات؛ أي الرغبة في التمتع بسلطة مطلقة على روسيا كلها. إنها تقول على سبيل المثال إنه في الحكم الملكي يحق للملك وحده أن يحوز السلطة التشريعية، وهي تطرح ذلك الرأي على أنه بديهي دون أن تفسره، وتقول إن الحكومة لا يمكنها أن تقر العقوبات لأنها جزء من الكل، أما الملك فلهذا الحق؛ لأنه ممثل للمواطنين جميعاً. لكن هل يمكننا أن نعتبر أن تمثيل الشعب في صورة ملوك ذوي سلطة مطلقة يمكن أن يكون فعلاً تعبيراً عن مجموع الإرادة الحرة الخاصة بالمواطنين جميعاً؟ لا... التعبير عن الإرادة العامة في صورة ملوك ذوي سلطة مطلقة يحدث كالاتي: عليّ أن أتحمل قدرًا أقل من الشر؛ لأنني إن لم أفعل ذلك سأتعرض لشر أعظم.

السؤال الثاني: ما الوسائل اللازمة لحجز المتهم واكتشاف الجريمة؟ بالنسبة للجزء الأول من السؤال تقول كاترينا إن احتجاز المتهم هي عقوبة تسبق حكم الإدانة. كانت تشعر بزيغ هذا المفهوم وظلم تلك العادة، فحاولت أن تبرره بالقول أن المتهم لا بد وأن يكون مذنباً. ولكن هناك من أذنب كثيراً ولم يُتهم بشيء لأنه ليس لديه أعداء، فلماذا لا يتعرض لنفس العقوبة؟ في رأيي أنه لا يمكن أبداً تبرير حجز المتهم، فهذا الإجراء يمثل درجة شديدة من الظلم، لأنه سيُعرض الأبرياء وغير المذنبين للعقوبة، وسيميز بين الأغنياء والفقراء؛ لأن

الأغنياء يمكنهم بسهولة دفع الكفالة، أما الفقراء فلا.

نلتقي في هذا الفصل بفكرة جمهورية تمامًا. تقول كاترينا إن الشعب لا بد وأن يُسير الأعمال، حتى يتمتع المواطنون بالأمان تحت مظلة القوانين. ولكن هل يمكن أن يتمتع الشعب تحت مظلة القوانين في بلد لا يقتصر فيها دور الحاكم المطلق على الأحكام القضائية، بل يمكن أيضًا للقوانين فيها أن تتغير بشكل تعسفي حسب رغبته؟

بعدها نقرأ اقتراحها اللافت للنظر الذي يسمح للمتهمين والمجرمين بالدفاع عن أنفسهم. بالرغم الهدف الأخلاقي الرفيع من هذا القانون الذي يعطي المجرم الفرصة للدفاع عن نفسه، لكن لا يمكن قبوله في نظام تشريع إيجابي، وإلا لأعطى الفرصة لإساءة استخدامه كثيرًا. سيحاول المجرم -بتقديم أدلة زائفة- أن يؤجل إصدار الحكم ضده. تقول كاترينا: «كلما تزداد خطورة الجريمة، وتكون الظروف أقل احتمالًا، تقل مصداقية الشاهد». بالنسبة لإجابة السؤال الثالث: إن كان التعذيب لا ينتهك العدالة ولا يناقض الهدف من القوانين، فإنه سيكون أمرًا شائعًا في زماننا، ولكن كاترينا كانت تتمتع بعقلية رفيعة ومشاعر سامية عندما يتعلق الأمر بتلك المفاهيم الفظة. عادة ما يُستخدم التعذيب إما لإجبار المتهم على الاعتراف بجريمته، أو لمعرفة المتواطئين معه، أو لاكتشاف جرائمه السابقة، أو لتفسير تلك المتناقضات التي أدلى بها أثناء التحقيق. بالنسبة للحالة الأولى تقول كاترينا عن التعذيب الذي يهدف إلى التمييز بين المذنب وغير المذنب إنه يزيل كافة الفوارق بين الفئتين أمام القضاة. أما عن الحالة الثانية فتقول إن الشخص الذي أدان نفسه، سوف يدين الآخرين دون صعوبة تذكر، وأنه من الظلم أن نعاقب إنسانًا

على ما اقترفه الآخرون من جرائم. بالنسبة للحالة الثالثة تقول إن مثل هذا التعذيب سيكون بمثابة عقوبة لإنسان بسبب أنه ربما يكون أسوأ من ذلك! وتقول عن الحالة الرابعة إن البريء والمذنب على السواء يُقدَّمان أثناء التحقيق إفادات مضطربة. يمكن لكل الأدلة أن تكون بارعة للغاية.

السؤال الرابع كالآتي: أيجب أن تتناسب العقوبات مع الجرائم؟ تجيب كاترينا عن ذلك أثناء إدلائها ببعض الملاحظات العملية قائلة: «على الرغم من أن القوانين ليس بإمكانها أن تعاقب أحداً على نواياه أو مجرد تفكيره، إلا أنه من المستحيل القول إن الفعل الذي تبدأ به الجريمة، والذي يُعبّر عن الإرادة التي تسعى لتنفيذ هذه الجريمة في نفس القضية لا يستحق العقاب، مع أنه أقل وطأة من تنفيذ الجريمة بشكل عملي».

٢٢ مارس.

أعتقد أن النية التي هي بمثابة عمل يجري داخل الروح لم يعلن عن نفسه بعد في العالم المادي، لا يمكن أبداً أن تكون مناقضة للقانون القضائي، ولا حتى يمكن أن تخضع له. لا يمكن لنشاط الروح أن يتبع شيئاً سوى الإرادة، والأخيرة بمثابة قدرة غير محدودة. رغم أنه يُقال إن الأفعال التي تثبت النية الإجرامية يُعاقب عليها، إلا أن هذه الأفعال لا يجب أن يُعاقب عليها؛ لأن هذه الأفعال في حد ذاتها لا تضر أحداً. نوايا الإنسان تخضع لتأثير إرادته، ويمكن للنية الشريرة أن تتحول إلى الخير قبل أن تتحقق. عند إقدام الإنسان على ارتكاب فعل شرير كثيراً ما يتجلى عمل الضمير. علاوة على ذلك تقول كاترينا إن المجرمين عندما يجتمعون عادة ما يحاولون مساواة المخاطر التي يتعرضون

لها فيما بينهم، لذا كي لا تكون هذه المخاطر متعادلة لا بد وأن تُشدد العقوبة على منفذي الجريمة الأصليين أكثر من العقوبة التي يحكم بها على معاونيهم. هذا أمر عادل، ولكن ملاحظة كاترينا أنه إن حصل منفذ الجرائم على مبلغ ما لقاء ارتكابه الجريمة فيجب أن تكون العقوبة معادلة لذلك، لا يمكن تطبيقها بأي نوع من التشريعات الإيجابية، مع أنها عادلة أخلاقياً. في الحقيقة الناس الذي يدفعون مبلغاً من المال للمجرم كي يرتكب لهم الجريمة، من وجهة النظر الأخلاقية أكثر إجراماً من أولئك الذين لا يفعلون شيئاً سوى التخطيط للجريمة. فهذا الإنسان الذي يوافق على ارتكاب جريمة لقاء مبلغ من المال أقل إجراماً من ذلك الذي يرغب في الجريمة ويتخذ قراراً بتنفيذها^(٥).

إن فحصنا ذلك الرأي من وجهة نظر إيجابية، سوف نجد أنه يتوجب على كل عقوبة أن تتناسب مع الفائدة التي يجنيها الجاني من الجريمة. أنا لا أوافق على رأي كاترينا القائل بوجوب إقرار قانون يرفع العقوبة المفروضة على المجرم الذي يُبلغ عن شركائه في الجريمة، على الرغم من كل الفوائد التي يمكننا أن نجنيها من مثل هذا القانون، وذلك لأسباب عديدة. أولاً: الإنسان الذي يحث بكلمته ليس فاضلاً، والحكومة لا بد وأن تساند الفاضلين. ثانياً: يجب ألا يكون هناك أي ظلم في القوانين، وعدم عقاب المجرم هو نوع من الظلم، وفي رأيي أننا كي نحقق القانون الإيجابي لا بد وأن يكون مطابقاً للقانون الأخلاقي.

(٥) هذا إن وضعنا في اعتبارنا درجة جريمة الإرادة، والظروف التي اتخذت فيها هذا القرار. (تولستوي)

لقد تغيرت كثيرًا، لكنني لم أصل بعد إلى الكمال فيما أريد تحقيقه من أعمال. ما زلت لا أستطيع القيام بما أصفه لنفسي، وما أقوم به ليس جيدًا، ولا يشهد ذاكرتي. لذلك سأكتب هنا بعض القواعد التي تبدو لي أنها يمكن أن تساعدني كثيرًا إن اتبعتها.

- ١ - ما تم اتخاذ قرار بفعله، لا بد وأن تقوم به مهما حدث.
- ٢ - ما تقوم به قُم به على أحسن وجه.
- ٣ - لا تفارق أبدًا الكتاب إن كنت قد نسيت منه شيئًا، وحاول أن تتذكره بنفسك.
- ٤ - اجعل عقلك يعمل دائمًا بكل ما لديه من قوة.
- ٥ - اقرأ وفكر دائمًا بصوت عالٍ.
- ٦ - لا تخجل من أن تقول للناس الذين يزعمونك إنهم يفعلون ذلك. في البداية قم بالتلميح بالأمر لهم، وإن لم يفهموا فاعتذر وقُل لهم ذلك.

فيما يختص بالقاعدة الثانية أود أن أنهى تمامًا أمر التعليق على بيان كاترينا.

بالنسبة للسؤال الرابع المتعلق بدرجة العقوبة، تقول كاترينا إن الشر الذي يلحق بالمجرم من جراء العقوبة لا بد وأن يكون أكبر من المنفعة التي يمكن أن يحققها بارتكابه الجريمة. لا أتفق مع ذلك. لا بد وأن تتناسب العقوبة مع الجريمة. يمكن أن يقول البعض بخصوص ذلك إن

بهذه الطريقة لن يحول شيء بين الناس وبين ارتكابهم للجرائم؛ لأنهم سيوازنون بين المكاسب والخسائر. فلنفترض أن الأمر كذلك. إن كان الخير هو ما يسود الناس فهذا يعني أن الرغبة في عدم ارتكاب الجرائم ستكون أكبر بداخلهم من الرغبة في ارتكابها، وإن كان الشر هو ما يسود الناس، فسوف يتبعونه دائماً لأنه هو ما يسود قلوبهم.

نتنقل إلى السؤال الخامس. هل هناك ضرورة للدولة من إجراء عقوبة الإعدام؟ تقول كاترينا: «ليست هناك حاجة على الإطلاق لهذه العقوبة في دولة تنعم بالرفاهة، ولكن في الدول التي تسودها الفوضى ثمة ضرورة لهذه العقوبة». ما السبب في ذلك؟ تقول كاترينا إن ضرورة هذه العقوبة تظل موجودة ما دام هناك خطر كائن على الدولة من المجرم، حتى وإن فقد حريته. أقول: «خطر كائن على الدولة من المجرم، حتى وإن فقد حريته؟» حقيقة أن الانطباعات - حتى القوية منها كالإعدام - لا تدوم للأبد تثبت تماماً عدم جدوى هذه العقوبة، ولكن الشيء القادر على الحد من الجريمة هو التيقن من فكرة عدم الإفلات من العقوبة.

السؤال السابع: ما العقوبات التي يجب أن تُفرض على كل نوع من أنواع الجرائم؟

بينما تعرض كاترينا بعض الأفكار تقول إنه لا بد وأن تُسنّ بعض العقوبات على الحمقى المتعصبين، فنقول: «لا بد من أن نلتزم الحذر ولا نعاقب مثل هؤلاء المجرمين بعقوبات جسدية، فهذا النوع من العقوبات يكون بمثابة غذاء لغرورهم وتعصبهم». هذا صحيح تماماً. فيما يخص ذلك الأمر تراودني فكرة أنه لا يمكن أن تتوافر العدالة في

دولة تتأسس على الانتهاكات، ليس فقط كأساس نظري، بل تحدث فيها الانتهاكات بالفعل. العدالة بالنسبة للجرائم هي أن تتناسب العقوبة مع الجريمة، ولكن لأن مفاهيم ومشاعر الناس مختلفة، يتضح أن عقوبة ما قد تكون قاسية على أحدهم، بينما بالنسبة للآخر خير حقيقي.

لذلك لا وجود للعدالة بشكل حقيقي. السؤال هنا: ما هذه الانتهاكات؟

١ - أن يكون التعامل واحد مع جرائم المواطنين بغض النظر عن عددها، وبغض النظر أيضًا عن مشاعر وأفكار المواطنين المختلفة.

٢ - أن يكون أكثر ما يشغل البال في الدول الحالية هو منح المواطنين القوى اللازمة ليصبحوا مفيدين للدولة، دون اهتمام بالاتجاه الذي يستخدمون فيه هذه القوى.

٣ - إمكانية أن يخطئ شخص واحد بمفرده في فرض العقوبة اللازمة على كل مجرم.

عندما تكون السلطة العليا في يد الناس، لا يحدث خطأ؛ لأنهم يعرفون جيدًا كل شخص في وسطهم.

ثمة بعض الأفكار الرائعة لكاترينا فيما يتعلق بحل هذه المسألة. تقول على سبيل المثال: "من المفيد والعاقل أن تُعلن الأحكام القضائية بسرعة بقدر الإمكان. هذا عادل لأنه يجعل المجرم لا يتعذب بالمجهول، وهو مفيد لأن العقوبة بذلك تبدو عاقبة سريعة للجريمة". كمثال آخر

تقول: "كلما تخف العقوبات، لا نعود في حاجة ماسة إلى الرحمة والمغفرة، لأن القوانين نفسها سوف تضم بين طياتها روح الرحمة". تقول أيضًا: "إن عاقبت القوانين الجرائم الشديدة والبسيطة بنفس الدرجة، سوف يحدث تناقض مفرع؛ لأنه بذلك سوف تعاقب القوانين الجرائم بيد من صنعوها". فيما يتعلق بالمبارزات تقول كاترينا كلامًا صحيحًا تمامًا، فتقول إن أفضل وسيلة للحد من ارتكاب هذه الجريمة هو عقاب الجاني وتبرئة المصاب". ما يقوله مونتسكيو أيضًا صحيح تمامًا: "الشرف هو مبدأ الحكم الملكي". تتكلم أيضًا بالصواب عن العقاب الذي يجب أن يفرض على نقل السلع الممنوعة. أنا لا أوافقها الرأي عندما تتحدث عن أولئك الذين يسامون قائلين إنهم يستطيعون إثبات أن إفلاسهم قد حدث بسبب ظروف سيئة وليس لخطأ قد اقترفوه لا يجب أن يعاقبوا. في رأيي أن كل الجرائم تحدث بسبب ظروف سيئة بقدر أو بآخر، ولكن ذلك لا يعني أن العدالة تتطلب ألا تخضع مثل هذه الجرائم للعقوبات. السؤال الثامن: ما هي الوسائل التي يمكننا بها الحد من هذه الجرائم؟ هنا نجد أفكار متناثرة، ويمكننا أن نجد بينها عددًا قليلًا من الأفكار المهمة حقًا. على سبيل المثال تقول: «أتريد أن تحد من الجرائم؟ وجه عنايتك للمواطنين جميعًا، لا لفئات معينة منهم».

يضم الفصل الحادي عشر بعض الملاحظات عن العبودية، وسأذكر منها بعض الملاحظات الرائعة. تبدأ كاترينا بالقول: "الدولة هي مجتمع منظم جيدًا يضم بين طبائعه من يقود ومن يذعن. لا بد على الملك أن يعمل على تسهيل إمكانية الطاعة. تقول أيضًا إننا لا يمكننا

إزالة العبودية فجأة، لكن لا بد أولاً من إصدار بعض المراسيم المتعلقة بملكيّات العبيد.

يحدثنا الفصل الثاني عشر عن ازدياد عدد السكان، وتقول عن حق إن الفقر هو السبب الرئيس في ضآلة الزيادة التي تحدث لعدد السكان. تريد أن تواجه ذلك بتقسيم الأرض على جميع من لا يتمتع بمصدر للرزق، وتريد أن تُقدّم لهم ما يُمكنهم من حراثتها وزرعها. تتحدث أيضاً بشكل رائع في هذا الفصل عن أنه ليس من العدل أن نقدم مكافآت لمن لديهم عشرة أطفال أو اثني عشر طفلاً كما تفعل بعض الدول الأخرى، لأنها بهذا تكون مكافآت استثنائية، ولكن ما يلزمنا حقاً هو العناية بتحسين تغذية المواطنين كي يتمكنوا من تربية أطفالهم بشكل أفضل. في الواقع ليس لدينا سبب لنكافئ أباً على قدرة وهبتها له الطبيعة؛ ألا وهي القدرة على الإخصاب، ولا على وفرة الظروف الجيدة التي سمحت له بالحفاظ على حياة اثني عشر طفلاً، ولا على أنه يقوم بواجبه كأب، المتمثل في حماية أبنائه.

يُحدثنا الفصل الثالث عشر عن الأعمال اليدوية والتجارة. تقدم كاترينا إلينا ملاحظة صحيحة عن أن الزراعة هي بداية كل عمل تجاري، وأنه لا يمكن للزراعة أن تزدهر في أرض لا يملك فيها الناس شيئاً، لأن الناس عادة ما يبدون اهتماماً أكبر بما يملكونه من اهتمامهم بما يمكن أن يُنتزع منهم إلى الأبد. هذا هو السبب الذي يفسر عدم ازدهار الزراعة والتجارة في روسيا حتى الآن ما دام ظل نظام العبودية قائماً، فالأمر لا يقتصر على أن الإنسان الذي يتعرض للقمع من إنسان آخر لا يمكن أن يكون متيقناً دائماً

من امتلاكه لشيء، بل إنه لا يكون متيقناً حتى من مصيره. نقرأ بعد ذلك: "لابد من تقديم المكافآت للمزارعين والحرفيين المهرة". أعتقد أنه بقدر ضرورة عقاب الشر، من الضروري أيضاً أن نكافئ الخير.

٢٥ مارس.

لا يكفي أن نصرف الناس عن الشر، بل لابد أيضاً وأن نُحبِّبهم في الخير. تقول كاترينا إنه من الضروري تعويد تلك الشعوب الكسلة بسبب حالة الطقوس على العمل بانتزاع كل ما يمكنه أن يمنحهم القوت سوى العمل، وتلاحظ أيضاً أن هذه الشعوب تجد نفسها منجذبة بشكل طبيعي إلى الزهو، وتقول إن هذا الزهو يمكن أن يكون السلاح المستخدم في تدمير الكسل. دائماً ما تكون لدى تلك الشعوب مشاعر متوقدة، وإن كانت تلك الشعوب نشيطة لما عاد ذلك بالخير على الدولة. كان من الممكن أن يكون الأمر أفضل إن قالت كاترينا: "الناس" لا الشعوب. في الحقيقة إن قمنا بتطبيق ملاحظاتها على مجموعات معينة من الناس سوف نجد أنها صحيحة تماماً. ثم تقول إن استبدال الناس بالآلات في البلدان ذات الكثافة السكانية المرتفعة غالباً ما لا يحمل أي فائدة، بل ويكون مدمراً، وبالنسبة للمصنوعات اليدوية التي يتم تصديرها لابد من استخدام الآلات، لأن تلك الشعوب التي تُصدّر إليها بإمكانها أن تشتري تلك السلع من بلدان أخرى.

أعتقد أن الأمر على النقيض من ذلك تماماً. الآلات أكثر فائدة بدرجة لا تُقاس في المصنوعات التي يتم تداولها داخل الدولة عن المصنوعات التي تُصدّر إلى الخارج؛ لأن الآلات تجعل من تلك

المصنوعات التي يتم تداولها داخل الدولة أرخص، وستعمل على تحسين حالة المواطنين بشكل عام، بينما الحرف اليدوية تجلب النفع لفئة معينة من الناس. يبدو لي أن سبب فقر الطبقة الفقيرة في إنجلترا هو الآتي: أولاً أن كل اهتمامهم ينصب تماماً على التجارة الخارجية. صحيح تماماً ما تقوله كاترينا عن أن الاحتكار في التجارة شر عظيم. أعتقد أن الاحتكار شر وقمع. إنه أمر شرير في التجارة؛ لأنه إن لم يكن هناك احتكار لظهر لدينا عدد أكبر من الناس يمارسون التجارة بدلاً من هذه الشخصية أو الشركة بعينها. إنه أمر شرير أيضاً بالنسبة للتجار؛ لأنه يحرمهم من المشاركة في هذا الجزء من التجارة. كذلك يعتبر أمر شرير بالنسبة للمواطن؛ لأن كل محترق يفرض قوانينه الخاصة على المواطن. لسوء الحظ أصبح لهذا الشر في بلادنا جذور عميقة. تواصل كاترينا وتقول إنه من الممكن أن يكون إنشاء بنك مفيداً جداً للمواطنين، ولكن حتى لا تساور المواطنين الشكوك بشأن نزاهة هذا البنك، لا بد وأن يكون قد تأسس على يد منظمة خيرية. لدى كاترينا كثير من الأفكار الغريبة. إنها تريد دائماً أن تثبت أن لا شيء خارجي يمكنه أن يحد من سلطة الملك، إلا أنه محكوم بسلطة ضميره. ولكن إن رأى الملك أنه ذو سلطة مطلقة على الرغم من كل القوانين الطبيعية، فهذا يعني أنه من الأساس معدوم الضمير، وبذلك فليس هناك ما يحد من سلطته. ثم تحاول كاترينا أن تثبت أنه يتوجب على الملك أو النبلاء ألا يمارسوا العمل التجاري. فكرة أن الملك لا بد ألا يمارس العمل التجاري واضحة؛ لأنه ليس في حاجة من الأساس لممارسة التجارة كي

يملك كل شيء في الدولة إن أراد.

ولكن لماذا يتوجب على النبلاء ألا ينخرطوا في التجارة؟ إن كانت لدينا طبقة أرستقراطية يمكنها الحد من سلطان الملك، لكان لديها في الواقع الكثير لتفعله دون الاهتمام بالتجارة. لكننا ليست لدينا مثل هذه الطبقة. لقد أوشكت الطبقة الأرستقراطية لدينا على التلاشي، أو أنها قد تلاشت تقريباً، وذلك بسبب الفقر، وسبب ذلك الفقر أن النبلاء يخجلون من العمل بالتجارة. يعلم الله أن طبقة النبلاء في زماننا فهمت أن دورها ينحصر في شيء واحد؛ ألا وهو أن تزداد قوة. ما الذي يدعم الاستبداد؟ إما أنه عدم كفاية درجة التنوير في الشعب، أو عدم توفر القوة الكافية من جانب القطاعات المقموعة من الشعب.

لدينا أفكار أخرى مميزة في هذا الفصل، فهي تعتقد أن القوانين الخاصة بالملوك في بعض الدول والتي تتيح لهم الاستيلاء على أملاك الموتى من الأجانب، أو على شحنات السفن المحطمة غير عادلة وغير إنسانية، وذلك بسبب أن الحكومة ملزمة بمساعدة كبار السن والمرضى من الحرفيين وأيتامهم.

ليس لدينا شيء هام في الفصل الرابع عشر، فكل ما يمكننا أن نلاحظه فيه أنه في كل مرة نتحدث فيها كاترينا عن السلطة الملكية تنسب إليها كل الفضائل الممكنة كما لو أنها صفات مرتبطة بها حتماً، باستثناء حديثها عن الأسرة، وقد قالت إن الأسرة يجب أن تدار على أنها جزء من أسرة أكبر. أما أنا فأعتقد النقيض.

ينتقل بنا الحديث في الفصل الخامس عشر إلى طبقة النبلاء،

وهنا تحدد كاترينا طبقة النبلاء وواجباتها، أو بالتحديد الواجبات التي تفرضها كاترينا عليها. على رأس هذه الواجبات: الدفاع عن الوطن وعن سير العدالة فيه. أما سمات هذه الطبقة الرئيسة فلا بد وأن تكون الفضيلة والشرف. اعتبر مونتسكيو أن الشرف وحده هو أساس الحكم الملكي، لكنها تضيف إليه الفضيلة أيضًا. في الحقيقة يمكن قبول الفضيلة كأساس للحكم الملكي، لكن التاريخ يعلمنا أن ذلك لم يحدث أبدًا. نقرأ أيضًا فكرتها اللامعة عن أن أي شخص يحرم هذه الطبقة من حقوقها لا يمكنه أبدًا أن يكون نبيلًا إن كان يتمتع بهذا اللقب. يمكن تلخيص مجمل حديثها عن طبقة النبلاء في أنه يحق لأسلاف أولئك من استحقوا المجد والشرف أن يتمتعوا هم أيضًا بهما. لا يمكننا قول شيء ضد هذه الفكرة الزائفة أكثر مما قالت له لنا حكاية كريلوف عن الإوز^(٦).

يحدثنا الفصل السادس عشر عن الطبقة الوسطى. تضم هذه الطبقة كلاً من: أصحاب الحرف اليدوية - التجار - المثقفين - الموظفين بالخدمة المدنية والعسكرية من غير المنتمين لطبقة النبلاء. بشكل عام كل الناس باستثناء النبلاء وملوك الأراضي. يحدثنا الفصل السابع عشر عن المدن، ولا نجد فيه شيئاً مميزاً بشكل خاص. أما الفصل الثامن عشر فيحوي أفكاراً عن الإرث، وهي أفكار عادية إلى حد كبير، لكننا نلتقي من بينها ببعض لأفكار التي تستحق التذكر. على سبيل المثال

(٦) إيفان كريلوف أديب روسي ساخر، وقد ألف الكثير من الحكايات الخرافية الرمزية ذات النزعة السياسية، تشبه حكايات كليلة ودمنة في تناولها للحيوانات والطيور والمواضيع السياسية الرمزية، ويشير هنا تولستوي إلى حكاية بعينها بعنوان: الإوز. ترجمت بعض حكايات كريلوف إلى العربية قديماً، وصدرت عن دار المعارف بمصر.

تقول كاترينا إن حق الإرث لا بد وأن تحدده القوانين، فإن لم يحدث ذلك سيتعرض جزء من المواطنين إلى الفقر بدرجة تمثل خطورة على الدولة، وأفضل هذه القوانين هو تقسيم الملكية بشكل متساوٍ، لأنه من شأنه أن يحسّن الزراعة. نلتقي أيضًا في هذا الفصل بفكرة رائعة مفادها أن الدولة التي توجّه جل اهتمامها بالاهتمام بالأطفال لا بد وأن تعهد برعايتهم إلى أمهات حديثات العمر، والدولة التي تهتم بملكيات القاصرين لا بد وأن تعهد بها إلى أقرب الأقرباء كي يتولى العناية بها.

يبدو لي أنه في أي حالة من حالات الوصاية، من الأفضل أن نعهد بها إلى الأمهات بدلًا من أي وصي؛ لأننا لا يمكننا أن نجد أحد يتولى المسؤوليات ويدير الأملاك بإيثار مثل المرأة، وفي الوقت الذي لا بد وأن يتسبب فيه الشخص المستأجر في الإضرار بالصغار، يمكن للمرأة التي لا تفهم في إدارة الأعمال أن تجد من يقدم لها يد العون في إدارة أعمال القاصرين.

تُحدثنا في الفصل التاسع عشر عن نمط وشكل القانون. تقول كاترينا إن الدستور لا بد وأن يضم ثلاث أجزاء: القوانين - المؤسسات المؤقتة - المراسيم. لا معنى على الإطلاق لهذا التقسيم. تقول: «لا بد وأن تكون القوانين صالحة تمامًا، لأنها تعاقب الرذيلة». هذه فكرة رفيعة. من الصحيح أيضًا أن يتم تغيير القوانين التي تفرض عقوبات مالية على جرائم معينة؛ لأن قيمة النقود تتغير مع الوقت. الملاحظة العامة هنا هو أنه بدءًا من الفصل الثاني عشر يمتلئ المتن بالكلمات أكثر من الأفكار.

يضم الفصل العشرون مقالات متنوعة تحتاج إلى التوضيح. في البداية يتطرق الحديث إلى الجرائم المرتكبة في حق السيادة الملكية. تحديدًا تلك الجريمة التي تتضمن كلمات وأفعال تسعى للإساءة إلى الملك أو الملكية. مثلاً يخرج أحد المواطنين إلى الميدان ويلهب صدور الناس بحديثه. هنا يعاقب المواطن ليس على حديثه، ولكن على العمل الذي سترتب على مثل هذه الكلمات. ويجري الحديث عن الخطب التي تُجرى ضد الحكومة. يجب ألا يكون العقاب عليها بالموت، وذلك لصعوبة إثبات هذه الجريمة، بل يجب الاكتفاء فقط ببعض العقوبات التصحيحية. «الحكم بالموت على مثل هذه الخطب». مثل هذه العبارة تثبت لنا بوضوح أنه في ظل نظام استبدادي لا يمكن للملك أبدًا أن يأمل في ولاء المواطنين له. لماذا؟ لأننا ليس لدينا في النظام الاستبدادي عقد مبرم يُوفّر الحقوق لطرف واحد، بينما يلقي بالواجبات على عاتق جميع المواطنين، بل الأمر على النقيض من ذلك، فما من عقد مبرم، بل استيلاء على السلطة بالقوة، لذا أنا أقول إنه ما دام ليس لدينا مثل هذا العقد، فليس على المواطنين أن يلتزموا بأي واجبات. لذا إن أردنا أن نؤيد سلطة قد تم الاستيلاء عليها بالقوة وقائمة على الانتهاكات، فأفضل وسيلة هي استخدام القوة والقيام بانتهاكات، مثلما عبّرت كاترينا تمامًا عن الأمر بعد أن فرضت العقوبات على حق التعبير عن الأفكار. سنجد في هذا الفصل فكرة رائعة جدًّا، مفادها أن حرية طباعة الكتب تُهذّب من روح الشعب. إلا أنه في نفس الفصل بدت لي

فكرتين غريبتين لا أود نسبتهما أبدًا لكاترينا. الأولى أنها تعترف بوجود السحر. الثانية أنها تقول إن الديانة المسيحية الأرثوذكسية هي الوحيدة الحقيقية، وأن كافة الطوائف المسيحية الأخرى تشبه شياة قد ضلت طريقها. نلتقي بعد ذلك بفكرة مأخوذة مباشرة من مونتسكيو الذي يتحدث عن الظروف التي تنحل فيها الجمهورية، فيقول إن هذا يحدث عندما تتوقف ملكيات المواطنين على أن تكون ملكًا للشعب بأكمله، فحينها يزداد اهتمام المواطن بملكيته الخاصة عن اهتمامه بملكية الدولة بأكملها. أرى أن كاترينا قد تناولت هذه الفكرة وربطتها بالنظام الملكي، متناسية أنه في ظل النظم الملكية تكون الأسباب التي تدفع المواطنين لأن يكونوا مفيدين للدولة ليست عامة، بل أسباب خاصة. فعندما لا يشارك المواطنون في الحكم، لا تكون لديهم الرغبة كي يكونوا مفيدين للدولة، ولا الرغبة في التضحية من أجل الصالح العام. بعد ذلك نلتقي بمقارنة مدهشة بين حكم الدولة وقيادة السيارة، فكلما كانت القيادة أيسر كانت أفضل.

تقول بعد ذلك إن الملك لا بد وأن يكون لديه حق العفو، أما السؤال عن هوية من يعفو عنه تحديدًا، فمن المستحيل تحديد ذلك، بل يُترك لأسمى مشاعر الملك. في رأيي أنه لا يمكننا أبدًا أن نقدم تبريرًا لحقوق الملك لعدة أسباب. أولاً: لأنها ترفع من آمال المجرمين في التهرب من العقوبة. ثانيًا: لأنها طريقة اخترعتها السلطة العليا للتصرف ضد القانون بموجب القانون! يترتب على ذلك استنتاج بسيط للغاية، فتقول إنها سوف تموت من الحزن إن لم تكن مجموعة القوانين التي تزمع تشكيلها

مثالية، وإن كان هناك أناس يتمتعون بسعادة وظروف أفضل من تلك التي في روسيا. في خاتمة الفصل الحادي والعشرين تتحدث عن الشرطة، وتُفرّق تفريقاً صحيحاً تماماً بين الجرائم وانتهاكات الشرطة. الأولى تخضع لقوة القانون، بينما تشكل الثانية قوة السلطة المفرطة، والهدف الرئيس من فرض العقوبات على الجرائم هو تخليص المجتمع من المجرمين، والهدف الثاني من عقاب الانتهاكات الشرطة هو إصلاح المجرم وتحويله إلى مواطن صالح من أجل المجتمع.

يعتبر الفصل الثاني والعشرين والأخير من بيان كاترينا هو الأفضل في البيان كله. يحدثنا هذا الفصل عن إirادات الدولة ومصرفاتها. تبدأ الحديث كالآتي: «يجب على كل إنسان أن يقول لنفسه: أنا إنسان، وما من سمة إنسانية لا يمكنني أن أدركها بداخلي. أو يمكن أن يكون الأمر على النحو التالي: يجب على الإنسان أبداً ألا ينسى أخيه الإنسان - كل ما نصنعه في العالم كله هو من أجل الإنسان وبالإإنسان». وتستنتج كاترينا من ذلك مفهوماً مفاده الآتي:

١ - إن كان لكل شخص احتياجاته الخاصة، فلا بد وأن احتياجات الدولة عظيمة.

٢ - الأمر إذن لا يتوقف على أنه لا يجب التذمر من الحكومة التي تحمل على عاتقها مسؤولية توفير كل احتياجات الشعب العامة، بل على النقيض من ذلك؛ يجب تقديم الشكر لها من قبل كل مواطن.

تضم كاترينا إلى نفقات الدولة الإنفاق على فخامة العرش

الإمبراطوري. رغم أنه في واقع الأمر من الممكن في ظل النظام الملكي أن نضم إلى واجبات المواطن تأييده للعرش، لكن ترف العرش لا يوجد إلا في ظل النظم الاستبدادية، حيث يصبح الملك بمثابة إله أرضي، وحيث لا بد وأن تزداد الهوة بين المواطن العادي والحاكم المطلق بقدر الإمكان بهدف تحقيق الاستبداد. علاوة على ذلك تطرح كاترينا بعض الأسئلة على نفسها، تتعلق بدخول الدولة، وتساءل: ما الذي يجب فعله كي لا تُشكّل الضرائب عبئاً على المواطنين؟ وتجب عن ذلك بالقول بأنه يجب فرض الضرائب على المواطنين بالتساوي، ويجب أن تزداد كلما زادت الدولة رخاءً. وتقول بخصوص ذلك إن الاحتكار هو أكثر ما يزيد من ثقل عبء الضرائب. تُقسّم كاترينا ملكيات الدولة إلى عقلية وحقيقية، إلى طبيعية ومكتسبة. وتنقسم ملكيات الدولة الحقيقية بدورها إلى متحركة وغير متحركة. هذا ينطبق على ملكيات الدولة والأفراد على السواء. ثم تُقسّم الإدارة المالية إلى سياسية واقتصادية. تهتم الإدارة السياسية بدراسة حالة ومراتب المواطنين جميعاً وكذلك تدريبهم، وكل ما يجلب النفع للدولة. أما موضوع الإدارة الاقتصادية فهو توفير مصادر لجلب الدخل، وتوزيع النفقات والعلاقة بين الدخل والنفقات. بشكل عام يمكننا أن نقول الآتي عن بيان كاترينا: كما ذكرت سابقاً سنجد فيه دائماً جوهرين متناقضين: روح ثورية، تلك التي كانت منتشرة في أوروبا كلها في ذلك الوقت، وروح الاستبداد التي أجبرتها خيلاؤها على ألا ترفضها. ورغم أنها تدرك أفضلية الأولى، لكنها لم تحل بين الثانية وبين بيانها. لقد اقتبست أغلب الجزء الأكبر

من أفكارها الجمهورية من مونتسكيو، واستخدمت وسائل كثيرة لتبرير الطغيان لكن غالييتها لم تنجح. لذلك نلتقي كثيرًا في بيانها بأفكار تفتقر إلى البرهان؛ أفكار مضطربة، ونلتقي بأفكار جمهورية جنبًا إلى جنب مع أكثر الأفكار استبدادية، فتخرج النتائج في النهاية غير منطقية على الإطلاق. ندرك من النظرة الأولى إلى هذا البيان أنه نتاج لعقل امرأة، فعلى الرغم من عقلها العظيم ومشاعرها السامية وحبها للحقيقة، لا يمكنها قمع خيالاتها التافهة التي ألقت بحجب الضباب على مكانتها العظيمة. بشكل عام يمكننا أن نجد في هذا البيان تفاهة بقدر أكبر من الأصالة، وحقًا أكثر من التعقل، وغرورًا أكثر من حب الحقيقة، وأخيرًا حبًا للذات أقوى من حب الشعب. تظهر هذه السمة الأخيرة بوجه خاص في كافة أجزاء البيان الذي نجد فيه مرسومًا واحدًا فقط يتعلق بالقانون العام؛ أي علاقات الدولة كسفيرة ممثلة عن المواطنين، مقارنة بمراسيم المواطنين أي علاقات المواطنين الخاصة. موجز القول إن هذا البيان يصب في مصلحة كاترينا أكثر مما يفعل لروسيا.



دفتري ٢

٧ إبريل ١٨٤٧ الثامنة صباحاً.

لم أكتب أبداً يوميات، لأنني لا أجد فائدة من فعل ذلك. بينما أحاول الآن تطوير إمكاناتي بكتابة اليوميات ستكون لديّ الفرصة على الحكم على هذا التطور من خلال قراءة اليوميات. لا بد وأن تضم يومياتي جدولاً من القواعد، وكذلك لا بد وأن أذكر فيها ما أنوي العمل عليه. سأذهب في غضون أسبوع تقريباً إلى القرية. ماذا سوف أفعل خلال هذا الأسبوع؟ سأواصل دراسة الإنجليزية واللاتينية، والقانون والقواعد الرومانية. أودُّ تحديداً أن أنهي قراءة: «قس ويكفيلد»^(٧)، ودراسة كل المترادفات الجديدة، وإتمام الجزء الأول من القواعد بعد قراءته كاملاً من أجل تحسين معرفتي اللغوية، وكذلك قراءة الجزء الأول المتعلق بالمؤسسات في القانون الروماني، وإنهاء قواعد التعليم الداخلي، واستعادة فوزي على (لي لي) في الشطرنج.

(٧) رواية للكاتب الإيرلندي أوليفر جولدسميث. وقد كتبها عامي ١٧٦١-١٧٦٢ ونشرها في عام ١٧٦٦. وكانت إحدى أشهر روايات القرن الثامن عشر وأكثرها قراءة بين أهل العصر الفيكتوري.

٨ إبريل السادسة صباحاً.

الأمل شر عندما تكون سعيداً، وخير عندما تكون تقيساً.

مع أنني قد اكتسبت الكثير منذ أن بدأت العمل على نفسي، لكنني ما زلت غير راضٍ تماماً عن نفسي. كلما تُطوّر من نفسك، ترى مزيداً من العيوب فيها، وحقاً قال سقراط إن أعلى درجات كمال الإنسان هي أن يعرف أنه لا يعرف شيئاً.

٩ إبريل السادسة صباحاً.

أنا راضٍ عن نفسي تماماً بالنسبة ليوم الأمس. الآن أبدأ في تدريب إرادتي الجسدية، لكن إرادتي الذهنية ما زالت ضعيفة. أنا متيقن من أنني في حاجة فقط إلى مزيد من الصبر والاجتهاد، وسأحقق كل ما أبتغي.

١٧ إبريل.

لم أسلك طوال هذا الوقت كما كنت أريد. السبب في ذلك: أولاً: انتقالي من المستوصف إلى المنزل. ثانياً: المجتمع الذي زادت روابطه بي به. كل ذلك يجعلني أستنتج أنه عند حدوث أي تغيير في الظروف، لا بد وأن أتمعن الفكر جيداً في الظروف الخارجية التي سيكون لها تأثير عليّ في الوضع الجديد، وفي الوسائل التي يمكنني بها إزالة هذا التأثير. إن كان لا انتقالي من المستوصف إلى المنزل هذا التأثير، فما حجم التأثير الذي يمكن أن يكون لانتقالي من حياتي كطالب إلى حياة مالك

أراضٍ^(٨)؟ لا بد وأن تحدث تغييرات في نمط الحياة، ولكن يلزم ألا تكون هذه التغييرات نتاجاً لظروف خارجية، بل نتاجاً للروح. وهنا أجد سؤالاً يطرح نفسه أمامي: ما الهدف من حياة الإنسان؟ أيًا كانت نتيجة جدالي، ومهما كانت الطريقة التي توصلت بها إليها، فدائمًا ما أتوصل إلى نفس النتيجة: الهدف من حياة الإنسان هو تقديم كل مساهمة ممكنة لتطوير الوجود كله من كافة جوانبه. إن بدأت التفكير في الأمر بالنظر إلى الطبيعة، أرى كل شيء فيها يتطور، وأن كل جزء مستقل فيها يساهم دون وعي في تطوير بقية الأجزاء. الإنسان جزء من هذه الطبيعة لكنه قد وُهب الوعي، ويتوجب عليه مثل بقية أجزاء الطبيعة أن يستغل إمكاناته الروحية عن وعي في السعي نحو تطوير الوجود بأكمله. وإن بدأت التفكير في الأمر بالنظر إلى التاريخ، فسأرى أن الجنس البشري بأكمله يسعى دائمًا للوصول لأهدافه. وإن بدأت تفكيري باستخدام المنطق، سأرى بالنظر إلى القدرات الروحية لدى كل شخص أن روعي تنطوي على هذا السعي الذي لا يعيه، وهو الذي يؤلف احتياجها الحقيقي. وإن بدأت تفكيري بالنظر إلى تاريخ الفلسفة، فسأجد أن الناس في كل مكان وزمان قد توصلوا إلى أن هدف حياة كل إنسان هو التطوير الشامل للإنسانية. إن بدأت تفكيري بالنظر إلى اللاهوت، فسأجد أن جميع الشعوب تقريبًا تعترف بكيان كامل، وترى أن الوصول إليه هو هدف جميع البشر. مما سبق يبدو لي إذن أنني غير مخطئ إن قلت إن هدف

(٨) في ١٢ أبريل ١٨٤٧ تقدم تولستوي بطلب فصله من الجامعة إلى رئيس جامعة كازان إ.م. سيمونوف، وفي ٢٣ أبريل غادر إلى ياسنايا بوليانا حيث كان ينوي العمل بالزراعة.

حياتي هو أن أسعى بوعي إلى تطوير الوجود الكلي من كافة الجوانب. كنت لأصبح تعيشاً بين الناس إن لم أكن قد توصلت إلى هدف حياتي، وهو هدف عام ومفيد. إنه مفيد لأن الروح الخالدة -بعد أن تطورت- لا بد وأنها ستتقل إلى مخلوق أسمى يناسب درجة تطورها. سوف تصبح حياتي إذن بمثابة سعي متواصل نحو هذا الهدف. الآن أتساءل: ماذا سيكون هدف حياتي في القرية على مدار عامين؟

- ١ - دراسة منهج العلوم القانونية كاملاً.
- ٢ - دراسة فن الطب العملي، وجزء من الجانب النظري.
- ٣ - دراسة اللغات الآتية: الفرنسية -الروسية -الألمانية -الإنجليزية - الإيطالية واللاتينية.
- ٤ - دراسة الزراعة نظرياً وعملياً.
- ٥ - دراسة التاريخ والجغرافيا وعلم الإحصاء.
- ٦ - دراسة المنهج الابتدائي لعلم الرياضيات.
- ٧ - كتابة أطروحة.
- ٨ - الوصول إلى مرحلة متوسطة من إجادة الموسيقى والرسم.
- ٩ - كتابة القواعد.
- ١٠ - التعرف على بعض المعلومات عن العلوم الطبيعية.
- ١١ - كتابة مقالة عن كافة الموضوعات التي سوف أدرسها.

١٨ إبريل.

كتببت فجأة الكثير من القواعد وأريد أن ألتزم بها، لكنني ما زلت ضعيفاً على الالتزام بها جميعاً. أريد الآن أن أعطي لنفسني قاعدة ، ولا أضيف إليها أي قاعدة أخرى إلا عندما أستطيع الالتزام بالأولى. القاعدة الأولى التي سأحددها لنفسني كالآتي: نفذ كل ما التزمت أمام نفسك بتنفيذه.

أنا لم ألتزم بالقواعد.

١٩ إبريل.

نهضت من نومي متأخراً على غير العادة، ولم أحدد ماذا سأفعل في يومي إلا بحلول الثانية ظهراً.

١٤ يونيو.

استغرقت شهرين تقريباً لأمسك بالقلم ثانية وأعيد كتابة يومياتي. آه... كم يصعب على الإنسان أن يُطوّر نفسه إلى الأفضل بينما لا يخضع إلا لتأثير واحد سيئ! فلنفترض أنه لم تكن ثمة تأثيرات إيجابية، ولا سلبية في الوقت ذاته، لسادت الروح على المادة في كل مخلوق، لكن الروح تتطور بشكل مختلف. إما أن تطوّر الروح في كل مخلوق على حدة يشكل جزءاً من التطوير الكلي، أو أن ذبولها في مخلوقات معينة يزيد من درجة تطورها في بقية المخلوقات.

١٥ يونيو.

بالأمس كنت في مزاج جيد، ولا بد أنني كنت سأظل كذلك حتى

المساء لولا وصول دونيتشكا وزوجها، الأمر الذي ترك عليّ هذا التأثير الكبير، حتى إني حرمت نفسي من الشعور بالسعادة برضاي عن نفسي.

١٦ يونيو.

هل سأتمكن ذات يوم من ألا أعتمد على أي ظرف خارجي؟ في رأيي أن هذه درجة هائلة من الكمال. السبب في ذلك أن الإنسان الذي لا يعتمد على أي تأثير خارجي لا بد وأن تنتصر روحه على المادة واحتياجاتها، وبهذا يصل إلى مراده. أبدأ الآن في التعود على القاعدة الأولى التي كنت قد حددتها لنفسي سابقاً، والآن أضع لنفسي قاعدة أخرى. إنها كالآتي: أنظر إلى مجتمع النساء باعتباره شراً لا بد منه في الحياة الاجتماعية، وأبتعد عنه قدر الإمكان. في حقيقة الأمر من أين نأتي بالشهوانية والخنوثة والطيش، وكافة الرذائل الأخرى سوى من النساء؟ مَنْ غير النساء قد تسبب في فقداننا للمشاعر الفطرية الجيدة بداخلنا مثل: الشجاعة والصلابة والرصانة والعدالة وغيرها؟ النساء أكثر حساسية من الرجال، ولذلك كُنْ أفضل منا في الأزمنة الفاضلة، أما الآن في أزمنة التفسخ تجدهن في حال أسوأ من حالنا.



دفتر ٣

١٨٥٠

١٤ يونيو ١٨٥٠ ياسنايا بوليانا.

أعود مجددًا إلى كتابة يومياتي، تعتريني حماسة شديدة، ولديَّ هدف جديد. ترى كم مرة قد فارقت كتابة يومياتي؟ لا أتذكر الآن. الأمر سواء، فربما أتوقف ثانية عن كتابتها، وسيكون من اللطيف قراءة ذلك في المستقبل، كما كان من اللطيف قراءة ما كتبتَه سابقًا. قليل من الأفكار التي تدور في الذهن قد تبدو رائعة، وعندما تخرج للعيان تجدها أفكارًا مجدبة، وقليل منها ما يكون جديرًا بالاهتمام حقًا، ولهذا فالمرء في حاجة إلى كتابة اليوميات. إنها وسيلة مناسبة تمامًا كي يحكم المرء على نفسه. إنها ضرورية أيضًا لحاجة المرء لتحديد ما سيقوم به في المستقبل. وددت لو أعتاد على أن أخطط لحياتي في المستقبل، ليس ليوم واحد فقط، بل لعام أو لعدة أعوام، أو ربما حتى لحياتي بأكملها، لكن اتضح أن الأمر صعب جدًّا، بل يكاد يكون مستحيلًا، ومع ذلك سأجرب أن أقوم به ليوم واحد في البداية، ثم ليومين، ولنرى بعد ذلك

كم سيمكنني أن ألزم بما خططته، وكم عدد الأيام التي سوف أخطط لها. لا أقصد أن أخطط للالتزام بقواعد أخلاقية مطلقة لا تتأثر بالمكان والزمان، ولا يمكنها أن تتغير أبداً، أو قواعد أولفها لنفسى بشكل خاص، لكنى أقصد تحديد الأماكن والأوقات، وأين سأكون وكم سأستغرق هناك، ومتى أقوم بشيء معين ولماذا.

قد تأتي بعض الأوقات تتعرض فيها هذه القرارات إلى التغيير، وفي هذه الحالة فقط يمكنني أن أراجع حتى وإن كان القرار صحيحاً، وسوف أوضح سبب التراجع عن القرار في اليوميات.

١٤ يونيو.

استحمام وتنزه من التاسعة وحتى العاشرة. موسيقى من العاشرة حتى الثانية عشرة. خطابات من السادسة وحتى الثامنة. متابعة شؤون الضيعة وأعمال مكتبية من الثامنة وحتى العاشرة.

أحياناً ما تبدو لي الأعوام الثلاثة الأخيرة الصاخبة التي قضيتها مسلية وشاعرية، ومفيدة بشكل جزئي، وسأحاول أن أذكرها بالتفصيل وأدونها هنا. إنها المرة الثالثة لي مع كتابة اليوميات.

١٥ يونيو.

أديت بالأمس كل ما كان عليّ فعله. اليوم من الرابعة والنصف وحتى السادسة: عمل في الحقل ومتابعة شؤون الضيعة واستحمام. من السادسة وحتى الثامنة سأواصل كتابة اليوميات. من الثامنة وحتى العاشرة: كتابة نوتة موسيقية. من العاشرة وحتى الثانية عشرة: عزف

على البيانو. من الثانية عشرة وحتى السادسة: إفطار وراحة ثم غداء.
من السادسة وحتى الثامنة: قراءة وقواعد. من الثامنة وحتى العاشرة:
استحمام ومتابعة شؤون الضيعة.

١٦ يونيو.

لم أقم بما يتعين عليّ القيام به بالأمس. سأشرح السبب فيما بعد.
بالنسبة لليوم: من الخامسة والنصف وحتى السابعة: استحمام وتمضية
بعض الوقت في الحقل. من السابعة وحتى العاشرة: كتابة يوميات. من
العاشرة وحتى الثانية عشرة: إفطار وراحة ثم غداء. من السادسة وحتى
الثامنة: كتابة عن الموسيقى. من الثامنة وحتى العاشرة: متابعة شؤون
الضيعة.

١٧ يونيو.

استيقظت في الثامنة صباحًا، ولم أفعل شيئًا حتى العاشرة. انشغلت
بالقراءة واليوميات من العاشرة وحتى الثانية عشرة. من الثانية عشرة
حتى السادسة: إفطار - راحة - بعض الأفكار عن الموسيقى، ثم غداء.
من السادسة وحتى الثامنة: موسيقى. من الثامنة وحتى العاشرة: متابعة
شؤون الضيعة.

إنه اليوم الثاني الذي أشعر فيه بالكسل ولا أقوم بما حددته لنفسي.
ما السبب؟ لا أفهم. لكنني لن أياس، وسأجبر نفسي على القيام بما أريده.
علاوة على أنني لم أقم بالأمس بما يتوجب عليّ فعله، ولم أفعل ما التزمت
به. ليس باستطاعتي الآن تغيير الأمر، فما من نساء في القرية سوى تلك

النساء اللاتي لن أسعى في إثرنه أبداً، لكنني لن أفلتهن من يدي إن التقيت بهن. لاحظت عندما كنت مريضاً أن قراءة كل عمل فلسفي تبعث فيَّ النشاط، لكنني الآن أقرأ مونتسكيو، ولا أزال أشعر بالكسل لأنني انخرطت في أعمال كثيرة. في المستقبل لن أبدأ عملاً جديداً ما دمت لم أنتهِ بعد مما التزمت به. ولأنني لا يمكنني تفسير لماذا لم ألتزم بالنظام تحديداً، سأكتب في اليوميات ما يمكن أن تشكل قواعد عامة، بالإضافة إلى القواعد الخاصة بالموسيقى والأسرة. من القواعد العامة: ما تعهدت بفعله لا تؤجله بحجة شروذ الذهن أو الرغبة في الترفيه، بل باشر العمل عليه فوراً حتى ولو بصورة ظاهرية. يمكن للأفكار أن تأتي. على سبيل المثال: إن تعهدت بكتابة قاعدة، تناول دفتر الملاحظات واجلس على الطاولة ولا تنهض من مكانك عندما تبدأ الكتابة إلا حينما تنتهي منها.

قواعد بالنسبة للموسيقى: عليك أن تتدرب كل يوم على الآتي: السلالم الموسيقية الأربع والعشرين كاملة - كافة الكوردات، وكذلك عليك أن تتدرب على الأربيجات الموسيقية من أوكتافين مختلفين - عزف كوردات ثنائية^(٩) - النوت المعدلة^(١٠). ادرس مسرحية واحدة، ولا تمض بعيداً طالما ليس في إمكانك بعد القيام بذلك. ستجد كل النغمات في الكادينزا^(١١). ذاكر أربع صفحات موسيقية كل يوم على أقل تقدير، ولا تواصل قبل أن تجد النغمة الصحيحة.

(٩) أي أن تعزف اليد اليمنى كورداً يختلف عن اليد اليسرى.

(١٠) المقصود نوعاً من النوت تتألف من ١٢ نغمة، والمسافة الموسيقية بين كل نغمة والأخرى نصف تون.

(١١) هي تتبع الكوردات الموسيقية الموجودة في نهاية النوتة الموسيقية والتي تضم ملخصاً للنوتة.

قواعد خاصة بالضيفة: فكّر في نفع وضرر كل كلمة تتلفظ بها. تفحص كل جزء من الضيفة بنفسك يوميًا. يمكنك أن تصدر الأوامر وأن تؤنب الآخرين، ولكن لا تتعجل أبدًا في إصدار عقوبات، وتذكر أن أكثر ما تحتاج إليه في إدارة شؤون الضيفة هو الصبر. لا يجب إلغاء أي أمر قد صدر -حتى إن تبين أنه ضار- إلا في أقل الحدود الممكنة، وبناء على تقديرِكَ الخاص.

مذكرات

كنت أقضي الشتاء في موسكو لثلاثة أعوام^(١٢) متتالية، وهناك كنت أعيش بلا مبالاة، دون خدم، ودون مشاغل، ودون هدف. لم أكن أعيش على هذا النحو لأن الناس في موسكو يعيشون كذلك كما يقول ويكتب الكثيرون، ولكن ببساطة لأنني أحببت هذا النمط من الحياة. جزء من ذلك يعود إلى الكسل وطريقة عيش الشباب في موسكو، وأقصد بكلمة «شباب» أولئك الذين تتوافر لديهم ظروف معينة، أقصد تحديدًا التعليم واسم عائلة مرموقة ودخل يتراوح بين عشرة وعشرين ألفًا. من تتوافر لديه هذه الظروف في عمر الشباب، تكون لديه حياة متعة ويتمتع بخلو البال، خاصة إن لم يكن يعمل بالخدمة العسكرية -أقصد على نحو جاد- بل يعتبر مجرد رقم داخل القوات ولا يفعل شيئًا. تُفتح أمامه أبواب كافة الفنادق، ولديه الحق في إلقاء النظر على

(١٢) لم تترك لنا أي يوميات أو مذكرات لتولستوي في الفترة من شتاء ١٨٤٧ - ١٨٤٨.

كل عروس. ما من شاب واحد استطاع تجاوز الرأي العام. وصل ذلك السيد من سان بطرسبرج، ولا بد أنه سوف يُعَذَّب؛ لأن سيرجي جورتشاكوف وزوجته أنا كانا في الردهة، ولم أكن أنا هناك، فقد وصل فجأة إلى الأمسية ثلاثة بارونات بالإضافة إلى الكونتيسة (أ)، وهكذا فلن تنهوى ما دام بإمكانك أن تحضر هذه الصالونات، ولن يمكنك ذلك إلا بالاعتماد على إحدى الكونتيسات. وإن لم تشق طريقك هناك أو لم تكن باستطاعتك تحمل الإذلال، يمكنك استغلال كل الفرص، والانسلال، بصعوبة ودون شرف.

١٨ يونيو.

نهضت في السابعة والنصف. لم أفعل شيئاً حتى الحادية عشرة. من الحادية عشرة وحتى الثانية عشرة: موسيقى. من الثانية وحتى الخامسة متابعة شؤون الضيعة. من السادسة إلى الثامنة: موسيقى. من الثامنة وحتى الحادية عشرة: أزياء وموسيقى وقراءة^(١٣).

١٩ يونيو.

مضى الأمس بشكل جيد إلى حد كبير، وقمت تقريباً بكل ما أُلزمتُ نفسي به. هناك شيء واحد لا أشعر بالرضى عنه: لا يمكنني مغالبة شهوتي، وعلاوة على ذلك تزداد قوتها مع تحولها إلى عادة. الآن بعد أن استوفيت يومين كاملين، سأخطط ليومين آخرين.

(١٣) هناك ساعات مفقودة في هذا الجدول، والفقرة مكتوبة هكذا من قبل تولستوي، فلم أحذف شيئاً.

١٩ يونيو.

من الخامسة وحتى الثامنة متابعة شؤون الضيعة والتفكير في الموسيقى. من الثامنة وحتى العاشرة: قراءة. من العاشرة وحتى الثانية عشرة: كتابة بعض الأفكار عن الموسيقى. من الثانية عشرة وحتى السادسة: راحة. من السادسة وحتى الثامنة: موسيقى. من الثامنة وحتى العاشرة: متابعة شؤون الضيعة. ٢٠ يونيو: من الخامسة وحتى العاشرة: متابعة شؤون الضيعة وكتابة اليوميات. من العاشرة وحتى الثانية عشرة: موسيقى. من الثانية عشرة وحتى السادسة: راحة. من السادسة وحتى العاشرة: متابعة شؤون الضيعة.

قاعدة عامة: يحدث أحياناً أن تتذكر أمراً غير سار ولا تمنع الفكر فيه لأنه يفسد المزاج.

لا بد وأن تناقش كل فكرة ثقيلة على قلبك لعدة أسباب. أولاً: قد تكون لها عواقب، فإن كان ممكناً لك يمكنك أن تحول دون وقوع هذه العواقب، وإن كان من المستحيل تفادي ذلك، وكان الأمر قد بدأ بالفعل، فعليك -بعد أن تفكر بعناية- أن تحاول نسيان ذلك أو الاعتياد عليه.

٨ ديسمبر. موسكو.

منذ خمسة أيام وأنا أكتب يومياتي، لكنني كنت متوقفاً منذ خمسة أشهر. أحاول أن أتذكر ماذا فعلت في هذه المدة، ولماذا أتوارى خلف الانشغال بالعمل بهذه الطريقة. حدثت انعطافة ضخمة في حياتي في

هذه الفترة، فقد أتت الحياة الهادئة بالقرية والحماقات السالفة والحاجة إلى الانشغال بعملتي مفعولها. توقفت عن صنع هذه الخطط الصارمة؛ فليس في مقدور إنسان أن ينفذها. أفضل ما في هذا التغيير هي قناعتي بأنني لم أعد أتمنى الوصول إلى شيء آخر، ولم أعد أكن الاحتقار لتلك الصيغ المقبولة من الناس. في السابق كان كل شيء يبدو غير جدير بي، أما الآن فعلى النقيض من ذلك، لا يمكنني أن أعتبر أي فكرة عادلة وجيدة حتى أرى تطبيقها واستخدامها من قبل الكثيرين. من الغريب حقاً كيف تمكنت من تجاهل أن ميزة الإنسان الرئيسة هي قدرته على تفهم قناعات الآخرين، وملاحظة كيف يمكنهم القيام بأمرهم. كيف يمكنني أن أنحقق من صحة رأيي دون فحص وتطبيق؟ باختصار شديد، وببساطة شديدة: لقد نضجت. لقد ساهم حبي لذاتي كثيراً في هذا التغيير. ما إن سمحت لحياتي بالعربة حتى لاحظت أن كل من في مرتبة أدنى مني هم أعلى مني كثيراً، وشعرت بالألم وأصبحت على قناعة أن هذا ليس هدفي. ربما قد حدث ذلك إثر صدمتين. الأولى: خسارتي في الورق أمام أجاريوف^(١٤) الذي بعث الفوضى في شؤوني بشكل مذهل بحيث بدا أنه من غير الممكن إعادة ترتيبها ثانية، وبعد ذلك اندلع ذلك الحريق الذي أجبرني على التصرف دون وعي. أضفى الرهان في لعب الورق لوناً مشرقاً على هذه الأفعال. يبدو لي شيء واحد فقط؛ ألا وهو أنني قد أصبحت شديد البرودة هنا. في أوقات نادرة، وخاصة عندما أستلقي للنوم، تأتيني بعض اللحظات حيث يحاول شعور ما أن يجد متنفساً له،

(١٤) ابن لأحد ملاك الأراضي. كانت ضيعته تبعد عن ياسنايا بوليانا بمسافة ٣ فرست.

ويحدث ذلك أيضًا في أوقات السكر، لكنني تعهدت أمام نفسي ألا أسكر ثانية. لن أواصل كتابة مذكراتي الآن؛ لأنني مشغول ببعض الأعمال في موسكو. إن حظيت ببعض الوقت سوف أكتب رواية عن نمط حياة العجبر^(١٥). لقد لاحظت في نفسي تغييرًا كبيرًا أيضًا؛ لقد أصبحت أتمتع بقدر أكبر من الثقة بالنفس، أي أنني لم أعد أشعر بالارتباك، وأعتقد أن سبب ذلك أنني لدي هدف واحد؛ ألا وهو الاستمتاع، وأنني أسعى إليه، وأصبحت أستطيع تقييم نفسي وتقدير قيمتي، وهو الأمر الذي يسهل كثيرًا من العلاقات مع الناس.

قواعد خاصة بلعب الورق في موسكو حتى ١ يناير:

١ - يمكنك المخاطرة بالنقود التي في جيبك جميعًا في ليلة واحدة أو عدة ليالٍ.

٢ - لا تقامر إلا مع أولئك الذين في حال أفضل منك.

٣ - اللعب بمفردك ولكن لا تتراجع.

٤ - حدّد المبلغ الذي تكون مستعدًا لخسارته، واسّع للفوز بثلاث أضعافه، فإن حدّدت لنفسك مثلاً مائة روبل تكون مستعدًا لخسارتها، ثم ربحت ثلاثمائة روبل، فخذ منها مائة روبل مكسبًا لك ولا تلعب بها ثانية، وإن واثاك الحظ بمزيد من المكاسب، فخذ من المكسب نفس النسبة التي كنت مستعدًا

(١٥) لم تصلنا رواية كاملة عن هذا الموضوع من تولستوي، لكننا نجد أصدقاء لحياة العجبر في بعض أعماله مثل: "كيف يموت الحب؟".

لخسارتها عندما تربح ثلاثة أضعافها، وهكذا إلى ما لا نهاية.
أما فيما يتعلق بجلسات اللعب، فاحسب الأمر بالطريقة التالية:
إن ربحت مرة واحدة، فحدد هذا المبلغ فقط للخسارة، وإن
ربحت مرتين، يمكنك استخدام ضعف هذا المبلغ... إلخ. إن
لحقت بك الخسارة بعد الربح، فاقتطع المبلغ الذي خسرت،
وآخر مبلغ ربحت، واقسم المبلغ المتبقي على دفعتين، وإن
ربحت ثانية اقسمه على ثلاثة. ابدأ اللعب بتقسيم المبلغ الذي
نचितه جانباً إلى مقادير متساوية. لقد قمت الآن بتقسيم ثلاثمائة
روبل إلى ثلاث مقادير متساوية.

ملحوظة: عندما تنتهي من اللعب، لا بد بالطبع من أن تحسب
الربح والخسارة النهائيين. وتذكر قبل كل مرة تلعب فيها كل ذلك ولا
تتجاهله، لذا يجب ألا تستمر في اللعب بدافع من قضاء وقت الفراغ
دون حساب.

يمكنني أن أغيّر من هذه القواعد فيما بعد عندما تزداد خبرتي،
ولكن حتى هذا الوقت، وما دمت لم أكتب قواعد جديدة فيما يخص
هذا الأمر، عليّ أن ألتزم بها. يمكنني أن أقوم باستثناء في حالة واحدة؛
عندما أربح تسعة آلاف روبل.

قواعد خاصة بعملية اللعب نفسها :

لا بد وأن تُسلّم البطاقات دائماً بنفسك. في لعبة "الثلاث أوراق"
احسب الدور (٢٠ - ٤٠) في ١٢٠٢٧٥ على النحو التالي: ٢٠ - ١٠

٨٠ - بعد أداء ثلاث أدوار، وإن وصلت الأدوار إلى ثلاث أضعاف الرقم الأوسط، احسب ثانية. في حالة الفوز ارفع بقدر المستطاع. ضع دائماً في اعتبارك النتيجة التقريبية للعبة.

قواعد خاصة بالتعامل مع المجتمع:

اختر المواقف الصعبة، وحاول دائماً أن تأخذ بدفة الحديث. تحدث بصوت مرتفع، وفي الآن ذاته بهدوء ووضوح. حاول أن تكون أنت من يبدأ الحوار وينهيه. ابحث عن مجتمعات يكون أفرادها أعلى منك مرتبة. قبل أن تلتقي بمثل هذه النوعية من الناس عليك أن تستعد لشكل العلاقة التي ستخربط معهم فيها. لا تتردد في التحدث مع الغرباء، ولا تنتقل كثيراً بين الفرنسية والروسية في حديثك. تذكر أنه يتوجب عليك أن تشق طريقك بقوة، خاصة عندما تجد نفسك في البداية وسط مجتمع تواجه صعوبة في التعامل معه. في حفلات الرقص ادع أرفع السيدات شأناً للرقص. لا تتوارَ عن الأنظار إن شعرت بالارتباك، بل استمر. تحلّ بالبرود قدر ما تستطيع، ولا تكشف عن أي انطباع.

مشغوليات اليوم: المكوث بالمنزل والقراءة، وفي المساء أكتب قواعد خاصة بالتعامل مع المجتمع من حولي وملخصاً لرواية. مشغوليات الثامن من ديسمبر: قراءة منذ الصباح، ثم كتابة يوميات حتى موعد الغداء وعمل جدول بالأعمال الخاصة بعيد القيامة والزيارات. بعد الغداء: قراءة واستحمام، وفي المساء إن لم أكن قد شعرت بالتعب الشديد سوف أعمل على رواية. في الصباح، وبعد شرب القهوة مباشرة

سوف أكتب خطابًا لتيتوشكا وبيرفيليف^(١٦).

١٣ ديسمبر.

مع أنني لم أكتب يوميات ليوم ١٢ ديسمبر إلا أنه كان يومًا جيدًا، أي أنني لم أقضه في فراغ وبطالة. ذهبت إلى نوادٍ كثيرة وتكونت لديّ عدة قناعات إثر ذلك: أولاً: يجب أن أتوقف عن اللعب تمامًا ولا أستمّر في الانخراط بهذا المجتمع. يبدو لي أيضًا أنني لم يعد لديّ شغف باللعب، ومع ذلك ليس لديّ تفسير لاستمراره في اللعب. لن أبحث عن المصادفة، لكنني لن أفوّت فرصة الربح.

واجبات الثالث عشر من ديسمبر: التحدث مع بيتر بخصوص أن يلتبس من أحد الأسماء اللامعة إن كان بإمكانه أن ينقلني للخدمة العسكرية في موسكو. كتابة خطابات لتيتوشكا وبيرفيليف، وزيارة الأمير سيرجي ديميتريفيتش، وكريكوف. القراءة وشراء بعض زهور الكاميليا، وبعض الكتب عن الموسيقى، ثم الغداء والقراءة، والاستمتاع ببعض الموسيقى أو الروايات.

١٤ ديسمبر.

لست راضيًا عن نفسي فيما يخص سير الأمور بالأمس. أول شيء استمعت إلى كل هذا القدر الذي وجهه جرافين في حق فاسينكا الذي أحبه فعلاً. الأمر الثاني أن فارقته تلك الكياسة البليدة ليلة الأمس. من

(١٦) تاتيانا ألكسندروفنا يرجولسكوي. ابنة عمّة تولستوي، وقد تيمت في سن مبكر وترتبت في منزل جدة تولستوي وكان تولستوي يكن لها حبًا في فترة الطفولة - ستيان فاسيليفيتش بيرفيليف: أحد جنرالات الجيش.

الضروري أن أكتب الآن عريضة وأذهب إلى فاسينكا، وأتناول غدائي مع جورشاكوف، وأبدأ شيئاً ما في المساء، والأهم من ذلك لا بد وأن أكتب بعض الخطابات.

١٥ ديسمبر.

لست راضياً على الإطلاق عن يوم أمس. أول شيء: لم أفعل شيئاً بخصوص نقلي إلى مجلس الأمناء. الأمر الآخر أنني لم أكتب شيئاً. بدأت قناعاتي أيضاً تضعف وبدأت أخضع لتأثيرات الناس. أريد القيام بالآتي: النهوض مبكراً جداً، والقراءة في الصباح والانشغال باليوميات والخطابات والكتابة. الذهاب في الساعة الثانية عشرة إلى المجلس؛ إلى يفريونوف وكريوكوف وأنيكيف ولفوف، ثم تناول الغداء في المنزل، والكتابة ثانية، ثم الذهاب إلى المسرح والعودة إلى المنزل مجدداً.

قواعد خاصة بالتعامل مع المجتمع:

• لا تنادِ أحداً باسم غير اسمه الرسمي^(١٧)، وناد على الجميع بنفس الطريقة.

• لا تسمح بأن يدلي أي شخص بأي ملاحظة غير لطيفة أو ساخرة في حقك، إلا وترد له الصاع صاعين.

١٦ ديسمبر.

قمت بكل ما ألزمت نفسي به إلا الكتابة. لا بد من النهوض دائماً

(١٧) في اللغة الروسية هناك صيغ تدليل كثيرة لكل اسم، فيمكن مثلاً أن تنادي على ناديا بنادينكا، وعلى ميخائيل بميشا.

في وقت مبكر. في الصباح: كتابة الخطابات والكتابة في رواية، ثم الذهاب بعد ذلك إلى ساحة كاليماجني، والاستحمام، ثم إرسال الطلب للمجلس وإلى لفوف، وتناول الغداء في المنزل، والذهاب مساءً إلى الأمير أندري إيفانوفيتش ولعب الورق ومغازلة الأميرات. لا بد أيضًا أن أشتري أقمشة ونوتًا موسيقية بعد الغداء.

١٧ ديسمبر.

الاستيقاظ مبكرًا وكتاب خطاب إلى دياكوف والكتابة بعض الشيء في الرواية، ثم حضور صلاة القداس في العاشرة بدير زاتشاتيفسكي^(١٨) ورؤية آنا بتروفنا^(١٩) وزيارة ياكوفليف. من هناك أمضي إلى كولوشين^(٢٠) وأرسل في طلب النوت الموسيقية، وأعد خطابًا، ثم أتناول الغداء في المنزل وأنشغل بالموسيقى والقواعد، وفي المساء أذهب إلى البغايا والنادي. في الثامن عشر من ديسمبر أذهب إلى المجلس ولفوف ويفرينوفا، وأزور الأمير أندري إيفانوفيتش وأحاول إتمام طلب النقل. قواعد عامة: نم في الثانية عشرة إن لم يكن لديك أمر هام تقوم به، واستيقظ في الثامنة، وتدريب كل يوم بجدية على الموسيقى لمدة أربع ساعات.

١٨ ديسمبر.

الاستيقاظ في التاسعة والنصف، والقراءة حتى العاشرة والنصف،

(١٨) دير راهبات بموسكو.

(١٩) راهبة بهذا الدير، وهي من أقرباء تولستوي.

(٢٠) صديق وقريب لتولستوي.

ثم الانشغال حتى الثانية عشرة بالكتابة واستقبال فولكونسكوفو.
التسكع من الثانية عشرة وحتى الثانية، ثم الانخراط في الكتابة حتى
المساء. الغداء في المنزل.

١٩ ديسمبر.

قمت بكل ما ألزمت نفسي به بالأمس.

٢٠ ديسمبر.

لقاء فولكونسكوفو في العاشرة. من الحادية عشرة وحتى الثانية:
كتابة خطابات وكتابة في الرواية. موسيقى حتى الثالثة والربع، ثم قضاء
الوقت عند آل دياكوفي حتى التاسعة، ثم العودة إلى المنزل والكتابة عن
الموسيقى. ها قد حلت الحادية عشرة ولم أكتب شيئاً، ولست راضياً
عن نفسي لما اعتراني من ارتباك عند آل دياكوفي.

٢١ ديسمبر.

من الثامنة وحتى العاشرة: كتابة. من العاشرة وحتى الثانية: جلب
المال والتدرب على المبارزة. من الثانية وحتى السادسة: تناول الغداء
في مكان ما. من السادسة وحتى حلول الليل: الانشغال بالكتابة في
المنزل، والامتناع عن استقبال أحد.

٢٢ ديسمبر.

كتابة عن الموسيقى وتحليل موسيقي حتى الثانية عشرة، ثم عروج
على جرافين وتناول الغداء هناك. إن لم أحصل على المال سأكتب

لليبين^(٢١) وبيتر يفستراتوف. سأكتب خطابي الأول.

٢٤ ديسمبر.

النهوض في الثانية عشرة، وكتابة بعض الرسائل، وإعطاء أمر بإرسال الحساب. الغداء في المنزل بصحبة لابتيوف^(٢٢)، ولكن قبل الغداء لابد من زيارة بعض الرفات المقدسة. بالمساء تدريب على الهارموني الموسيقي والغناء بصوت الجهير، والسوناتا، وإن سمح لي الوقت سأكتب الخطاب الأول.

قواعد: غير مسموح بلعب الورق إلا في الحالات القصوى. لا نتحدث عن نفسك إلا في أقل الحدود الممكنة. تحدث بصوت مرتفع وبوضوح.

قواعد: قم ببعض التمرينات كل يوم.

لا أقرب النساء التزامًا بالقانون الديني^(٢٣).

٢٦ ديسمبر.

الذهاب إلى الأمير سيرجيه ديميتريفيتش وإلى ياكوفليفو وزاكريفسكي والأمير أندري إيفانوفيتش وجرافينا وبيرفيليفو، وأيضًا إلى آل فولكونسكي ودياكوفي، وكذلك إرسال بطاقات إلى جورتشاكوف ولفوف وأوزيروف وكولوشين وفولكونسكي.

(٢١) فاسيلي إيفانوفيتش ليبين: سكرتير جمعية النبلاء بمقاطعة تولا، وقد خدم تولستوي تحت إمرته في الخدمة العسكرية.

(٢٢) جنرال بالجيش، وهو ابن عم تولستوي.

(٢٣) ربما يقصد امتناعه عن النساء في وقت الصيام الكنسي، ففي شهر ديسمبر يصوم الأرثوذكس قبل عيد الميلاد.

قضيت يوم ٢٦ بصورة سيئة. قضيته مع الغجر^(٢٤).

٢٧ ديسمبر.

النهوض في التاسعة. زيارة شورتوف^(٢٥) وأنا بتروفنا في ساحة كوليماجني حتى الثانية عشرة. العودة بعدها إلى المنزل، وإن توفر المال سوف أدعو اثنين من آل فولكونسكي وأوزيروفا وسالجب^(٢٦) إلى الغداء، ثم الذهاب إلى الغجر. قبل الغداء، وبعد إتمام التحضيرات اللازمة، لا بد من الذهاب إلى جوتي وتشيلكوف^(٢٧).

٢٨ ديسمبر.

لست راضياً عن نفسي على الإطلاق، وذلك لعدة أسباب أهمها أنني لست في حالة صحية جيدة. الآن سوف أتبع القاعدة الآتية: إن أصابني المرض، يمكن ألا ألتزم بما أُلزمت نفسي به، لكنني لن أفعل شيئاً آخر بدلاً منه. عليّ أن أقوم بالآتي: السفر إلى آل جورتشاكوف - قراءة اليوميات - إتمام ما لم أتمه - الذهاب إلى حديقة نيسكوشني^(٢٨) ومغازلة الأميرة^(٢٩). العودة قبالة المساء بصحبة نيكولا ي جورتشاكوف،

(٢٤) نعرف من بعض القصص والروايات الروسية عن وجود جماعات من الغجر في هذا الوقت يستدعيهم الروس أحياناً للقيام بحفلات وغناء، وأحياناً ما تتحول الحفلات إلى عريضة مع ازدياد السكر وتوافر النساء.

(٢٥) جنرال بقوات المشاة تعرف عليه تولستوي في كازان.

(٢٦) قد يكون المقصود فلاديمير ألكسندروفيتش سالجب، وهو أديب روسي. من أشهر أعماله: "عربة النقل".

(٢٧) الأول بائع كتب والآخر من معارف تولستوي.

(٢٨) حديقة في موسكو، والكلمة تعني حرفياً عدم الملل أو الشعور بالتسلية.

(٢٩) قد تكون المقصودة الأميرة: فارفارا أركاديفنا جورتشاكوفا.

والذهاب إلى الغجر وقضاء الوقت هناك.

٢٩ ديسمبر.

أعيش كالبهائم، ومع أن حياتي ليست فاسقة تمامًا إلا أنني تركت كل مشاغلي تقريبًا، وتهافت روعي تمامًا. عليّ الالتزام بالآتي: النهوض مبكرًا - عدم استقبال أحد أو الذهاب لأحد حتى الثانية، الذهاب إلى شولكوف وآل دياكوفي وتناول الغداء هناك، وسؤال الأمير عن منصب لي - التفكير في مكان مفتوح عن الإجراءات المستقبلية في أي منصب جديد. لا بد من الكتابة في الرواية في الصباح، وكذلك القراءة واللعب، أو الكتابة عن الموسيقى، وفي المساء أكتب القواعد أو أذهب إلى الغجر.

٣٠ ديسمبر.

كتابة القواعد، البحث عن مواقف صعبة. النهوض مبكرًا. حزم كل ما تم إعداده والكتابة في اليوميات عن فترة إقامتي في موسكو، وسؤال كولوشينا عن المنصب ثم الرحيل في الثالثة.

٣١ ديسمبر - باكروفسكوي^(٣٠).

في الطريق. التقيت بشرباتوفي^(٣١) وقررت استقلال القطار. كنت حينها موجودًا عند مدير مكتب البريد، لكنني لم أتحدث كثيرًا مع شيرباتوفي.

(٣٠) ضيعة ملك فاليريان بتروفيتش تولستوي، وهو زوج شقيقة تولستوي. الضيعة موجودة بمقاطعة تولا على بعد ٨٠ فرست من ياسنايا بوليانا.

(٣١) زوج ابنة أحد كبار الملوك بتولا.

١ يناير - ياسنايا بوليانا.

مررت بقربة باكروفسكي، والتقيت هناك بنيكولينكا^(٣٢). لم يتغير. كان من الممكن أن يكون لي تأثير ضخم عليه وأن يمتد حتى الآن إن لم يكن غريبًا بهذه الصورة. إنه لا يلاحظني، ولا يحبني، أو أنه يحاول التظاهر بفعل ذلك.

٢ يناير.

حضرت حفلا لعماد بصحبة أهلي^(٣٣)، ثم ذهبت إلى دياكوفسكي، وعدت إلى تولا بحلول الليل. أود أن أنهي الأمر هناك مع شرباتوفي، ثم أعود في الليلة الثالثة إلى ياسنايا بوليانا، وأقضي الليلة هناك، ثم أذهب في الليلة الرابعة إلى موسكو. سأترك الأمور لوكيلي في تولا وأودعهم وأزور أيضًا ممثل البلاط.

١٢ يناير - موسكو.

النهوض في الثامنة، وزيارة كنيسة والدته الإله الإيبيرية، وقراءة كل

(٣٢) شقيق تولستوي الأكبر.

(٣٣) عماد ابن أخت تولستوي، وهو السبب الذي فارق تولستوي لأجله موسكو.

التعليمات المتعلقة بالمحطة، وتدوين بعض الملاحظات، ثم الذهاب إلى تاتشيف^(٣٤).

١٣ يناير.

مررت بالمحطة. إنها لا تُحتمل. وصلت الشحنة^(٣٥)، وأنهى نيكولاى الأمر. تصرف بصورة سيئة.

قاعدة: انسخ نسخة إضافية من كل ما تكتبه واجعلها جاهزة دائماً معك.

١٤ يناير.

أشعر بوخز الضمير. لم يعد لديّ مال تقريباً لسيرجيه ديميتريفيتش جورتشاكوف، ولا لכולوشين.

١٧ يناير.

لا أشعر بالرضى منذ الرابع عشر من يناير. لم أذهب إلى الحفلة الراقصة عند ستولييين، وأقرضت كميات من المال، لذلك لم يعد لديّ شيء الآن، وكل ذلك بسبب ضعف شخصيتي. قاعدة: لا تلعب الورق بأقل من ٢٥ كويكاً.

لم يعد لديّ مال على الإطلاق، وahan موعد تسديد كثير من الكمبيالات المالية. بدأت أيضاً ألاحظ أن وجودي في موسكو لا يعود عليّ بأي نفع على الإطلاق، ويجبرني على المكوث بعيداً عن أملاكي.

(٣٤) مدير مكتب بريد موسكو.

(٣٥) أرسل تولستوي شحنة تضم بعض حاجاته من ياسنايا بوليانا إلى موسكو.

قاعدة: سم الأشياء بأسمائها الحقيقية. عندما تكون وسط أناس يتحدثون عن الأمور المالية، عليك أن تخفي أوضاعك المالية الحقيقية، بل حاول -على العكس من ذلك- أن تستوقف حديثهم وتوجههم إلى هذا الموضوع تحديدًا.

كانت أمامي ثلاث وسائل يمكنني بها تحسين أوضاعي، لكنني خسرتهم جميعًا. كانت الوسائل المتاحة على النحو التالي:

١ - أدخل إلى دائرة اللاعبين وأربح المال من لعب الورق.

٢ - أدخل إلى مجتمع الصفوة وأتزوج في ظروف معينة^(٣٦).

٣ - أبحث عن عمل مناسب.

أمامي الآن وسيلة رابعة، وهي اقتراض المال من كيريفسكي^(٣٧). ما من وسيلة من الوسائل الأربعة تناقض الأخرى، ولا بد من اللجوء إليها. سأكتب إلى القرية كي يبعثوا لي سريعًا بمائة وخمسين روبل، ثم أذهب إلى أوزيريف، وسأعرض جوادًا للبيع، وأنشر بعض الإعلانات عنه في الصحف. سأمضي إلى الكونتيسة وأمكث هناك حتى تأتيني الدعوة إلى الحفلة الراقصة عند آل زاكريفسكي، وسأحضر معطفًا جديدًا. لا بد أن أفكر وأكتب كثيرًا قبل الحفل. عليّ أيضًا أن أمضي إلى الأمير سيرجيه ديميتريفيتش وأتحدث معه عن المنصب، وكذلك أمضي إلى الأمير أندري إيفانوفيتش وأطلب منه منصبًا.

سأرهن ساعتني.

(٣٦) في روسيا كانت العروس هي من تقدم المهر للعريس.

(٣٧) أحد الملأ الأغنياء وفارس في الجيش.

١٨ يناير.

لم أسلك لا على نحو حسن ولا على نحو سيئ. غداً لديّ العديد من المشاغل. عليّ أن أذهب إلى نادي الفروسية وأزور شيرتوفي وآل جورتشاكوف، والأمير نيكولاي ميخايلوفيتش، ثم أمضي إلى البنك في المساء، وعليّ أيضاً أن أكتب حكاية طفولتي.

٢٥ يناير.

لقد وقعت في الحب، أو صوّرت لي نفسي ذلك. كنت في الحفل الليلي واضطربت أموري. اشتريت جواذاً لست في حاجة إليه على الإطلاق.

قاعدة: لا تدفع أي مبلغ من المال مقابل شيء لا تحتاجه - فور أن تدخل إلى الحفل ادع امرأة للرقص، وقم برقصة فالس أو بولكا. الليلة عليك أن تفكر في طريقة تصلح بها من شأنك. لا بد وأن تكون في منزلك.

٢٨ فبراير.

لقد مر وقت طويل. فُتّنت في البداية بمتع العالم، لكنني أشعر الآن بخواء في روحي، ولم أعد مشغولاً بأموري... أقصد الأمور التي تشكل جزءاً من شخصيتي الحقيقية. لقد تعذبت طويلاً لأنني ليست لديّ فكرة أو شعور واحد حقيقي من شأنه أن يشرح لي مغزى الحياة. الأمور تمضي هكذا دون تخطيط. يبدو لي الآن أنني وجدت فكرة عميقة وهدفاً دائماً؛ ألا وهي تطوير الإرادة وهو الهدف الذي كنت أسعى إليه

دائمًا، لكنني لم أدركه الآن كمجرد فكرة، بل كفكرة مرافقة لروحي.

برنامج يوم غد:

النهوض في التاسعة صباحًا. تصفح موسوعة المعارف وكتابة تحقيق مختصر. الذهاب إلى المقابر ثم ممارسة بعض التمرينات، وتناول الغداء، ومن السادسة حتى الثانية عشرة الانشغال بأي شيء أو الذهاب إلى كولوشين.

(لا تدخن، وتذكر أن التزامك بما ألزمت نفسك به هو ما يحقق لك السعادة، والعكس صحيح).

١ مارس.

قاعدة: في الظروف الصعبة اسلك دائمًا وفقًا لانطباعك الأول.

النهوض في الثامنة والنصف والعمل حتى الثانية عشرة. من الثانية عشرة وحتى الواحدة: موسيقى. من الواحدة وحتى الثانية: دراسة. من الثانية وحتى الثانية والنصف: راحة.

(لا تزر معارفك. ابقَ في المنزل بالمساء وانشغل بعملك).

٢ مارس.

بدأ الوهن يعتريني بعض الشيء. السبب الرئيس أنه بدأ يتبين لي أنني لا أعمل على تطوير نفسي ولا يخرج مني شيء مفيد. لقد ساورت ذهني هذه الفكرة لأنني عملت بشكل مكثف جدًا على تطوير إرادتي، دون الاهتمام بالشكل الذي تتجلى فيه هذه الإرادة.

سأحاول تصحيح هذا الخطأ. أريد الآن أن أستعد لاختبار

المتقدمين، ويترتب على ذلك الاهتمام الشكل الذي يجب أن تتجلى عليه إرادتي، ولكن لا يكفي أن أتناول كشكولاً وأستغرق في القراءة. لا بد وأن أعد نفسي للأمر. لا بد من التدريب بشكل منهجي. لا بد وأن أطرح على نفسي أسئلة في كل المواضيع، وأن أعد ملخصاً لها. لا بد وأن أجد مدرساً يمكنه أن يقدم يد العون. غداً صباحاً سوف أقرأ في موسوعة المعارف بدءاً من نيفولين^(٣٨) من الثامنة وحتى الثانية عشرة، بعدها سأذهب للبحث عن مدرس يمد لي يد العون، وفي الثانية أمارس بعض التمرينات. من السادسة حتى منتصف الليل: الانشغال بدراسة موسوعة المعارف أو أي شيء آخر مع تخصيص ساعة من أجل الموسيقى.

قاعدة: تذكر عند أدائك لأي عمل أن الشرط الأول والوحيد للنجاح هو الصبر، وأن أكثر ما يعوق الإنسان عن أداء عمله وخاصة أنا هو التسرع.

٣ مارس.

من الثامنة حتى الواحدة والنصف: مذاكرة موسوعة المعارف. من الواحدة والنصف حتى الرابعة: فروسية. تناول الغداء عند الأمير أندري إيفانوفيتش، والانشغال بالدراسة في المساء.

٧ مارس.

لم أكتب اليوميات لأيام ٣، ٤، ٥، ٦.

(٣٨) قنستطنين نيفولين ١٨٠٦ - ١٨٥٥: محام روسي، وواحد من كبار مؤسسي العلوم القضائية في روسيا.

بالإضافة إلى تخطيط المستقبل وجدت هدفًا آخر مفيدًا لكتابة اليوميات؛ ألا وهو تقديم تقرير عن كل يوم، بذكر الأخطاء التي في حاجة إلى تصحيح. نعود إلى موضوعنا. لم أستيقظ حتى وقت متأخر بالصباح. تمكنت بطريقة ما من خداع نفسي. أخذت أقرأ الروايات عندما كانت الحاجة للقيام بأمر آخر. كنت أقول لنفسي: لا بد وأن أشرب بعض القهوة، كما لو أنه يستحيل القيام بشيء إلا إن شربت القهوة أولاً. عندما أكون بصحبة كولوشين لا أسمى الأشياء بمسمياتها الحقيقية، مع أن كلانا يشعر أن استعدادنا للامتحان يجري بشكل سيئ جدًا. لم أقل له ذلك بصراحة. استقبلني بواريه^(٣٩) بود شديد، وترك أثرًا فيّ، لكن عدم إمام كولوشين بقواعد المجتمعات الراقية كان أمرًا سيئًا جدًا، مما اضطر المعلم للإسراع. لم أطرق باب منزل آل جورتشاكوف طويلاً بدافع من اصطناع الخجل. خرجت من غرفة الجلوس بشكل سيئ، وكنت في عجلة شديدة من أمري وقد أردت أن أقول شيئًا لطيفًا، لكنني لم أستطع أن أقول شيئًا. ذهبت إلى مدرسة الفروسية عكر المزاج. كنت أريد أن أظهر نفسي أمام بيجيتشيف^(٤٠)، ومن فرط الخجل أردت أن أحاكي جورتشاكوف. يا للخزي الكاذب! لم أذكر أوخاتموسكمو بأمر المال. في المنزل كنت أهرع من البيانو إلى الكتاب، ومن الكتاب

(٣٩) ياكوف فيكتوروفيتش بواريه: معلم فرنسي بالمدرسة الثانوية، وكذلك كان مدربًا للمبارزة بالسيف، وكان تولستوي يأخذ دروسًا لديه.

(٤٠) نيكيتا ستبانوفيتش بيجيتشيف وهو أحد ملاك الأراضي وكان يعمل بالمجلس بموسكو

إلى التبع والطعام. لم أكن أفكر في الفلاحين. لا أذكر... هل أكذب؟
لا بد وأنني أكذب. لم أذهب إلى بر فيليف وبانين لعدم رغبتني في العجلة.
يمكنني رد كل أخطائي إلى الآتي:

١ - عدم الحسم ونقص الطاقة.

٢ - خداع الذات، أقصد استباق الأمور وتوقع السيئ دون تمعن
في التفكير.

٣ - العجلة.

٤ - الخزي الكاذب، أي الخوف من القيام بشيء غير مناسب
بسبب النظر إلى الأمور نظرة أحادية قاصرة.

٥ - تردي وضع الروح، والسبب الرئيس في ذلك هو: العجلة -
النظرة السطحية للأمور.

٦ - الارتباك أي الميل إلى نسيان الأهداف القريبة والمفيدة لتظهر
بصورة مغايرة.

٧ - المحاكاة الزائفة.

٨ - عدم الثبات.

٩ - عدم التمعن في التفكير.

مشاغل الغد: من الثامنة وحتى التاسعة: كتابة خطابات لتيتوشكا
ولنيكولينكا عن البيع والكتابة لزاغرياجزك، وإلى المكتب بخصوص
المال والأرض. من التاسعة وحتى العاشرة: تمرينات. من العاشرة وحتى
الحادية عشرة: موسيقى: سلالم موسيقية وفالس وأداجيو. من الحادية
عشرة وحتى الواحدة: مع بوارى. من الواحدة وحتى الثانية والنصف:

عناية بالخيل، ثم الذهاب إلى فولكونسك ولفوف وجورتشاكوف، ثم تمرينات وغداء وعمل على الرواية^(٤١) واستقبال ضيوف وكتابة يوميات.

٨ مارس.

مرة أخرى لا أستيقظ حتى وقت متأخر لكنني في النهاية أغالب نفسي. كتبت خطاباً لنيكولينكا (على عجل ودون تفكير). وأنا في المكتب أتخذ هذا الشكل الغبي. (أخذع نفسي). لدي أسباب لممارستي التمرينات الرياضية، فمن الصعب عليّ أن أتخيل نفسي دون قوة جسدية، وسأطلق على هذا الضعف: «غطرسة»، وانسحاب عن الواقع. كثيراً ما أنظر في المرأة. إنها محض حماقة وحب جسدي للذات لا يمكن أن يُنتج شيئاً سوى كل ما هو سيئ وما هو مثير للسخرية. أشعر بالارتباك ثانية مع بواربي (خداع للذات). أتصرف بضعف فيما يخص تربية الخيل، فأخضع لجوليتسين في البداية ولا أمضي مباشرة إلى وجهتي (ارتباك). ممارسة التمرينات الرياضية تجعلني أتيه خيلاً بنفسي. أردت أن أعطي لكابيلين انطباعاً قوياً عن نفسي (خيلاء تافهة). تناولت كمية كبيرة من الطعام على الغداء (نهم). مضيت إلى فولكونسكي ولم أنتهِ من أعمالي (افتقاد للقدرة على الاستمرار في العمل). تناولت كمية معتبرة من الحلويات ومكثت هناك وقتاً طويلاً. اغتبت الآخرين.

جدول التاسع من مارس: من الثامنة وحتى العاشرة: حساب الديون، وكتابة خطابات لتيتوشكا وفيرزن. من العاشرة وحتى الحادية عشرة: ممارسة تمرينات رياضية. من الحادية عشرة وحتى الثانية عشرة:

(٤١) لا بد وأن المقصود رواية: "الطفولة".

موسيقى. من الثانية عشرة حتى الثالثة: زيارة بانين - بيرفيليف - بير -
- أنيكيفا - بيجيتشيف. تناول الغداء عند آل جورتشاكوف وسؤال عن
المنصب. بعد عودتي إلى المنزل سأنخرط في القراءة وأكتب ما يتبادر
إلى ذهني، وأكتب أيضًا مقتطفات مما أقرأه أو حتى وصفًا سريعًا له -
قراءة في مجلة نقاط الضعف (المجلة الفرانكلينية) (٤٢).

٩ مارس.

لم أستطع النهوض سريعًا من الفراش (نقص في الطاقة). كتبت
خطابًا لإيسلينييف (٤٣) (إهمال). خرجت من المنزل مرتدًا قفازات
رديئة ودون أن أرتدي معطفًا من الفرو (تسرع شديد). حكيت لبانين عن
عملي (رغبة في البوح). مضت إلى أوليف وبير (تردد وعدم حسم).
مضيت إلى آل جورتشاكوف (خزي كاذب ورغبة في التباهي). مضيت
بعدها إلى كيريفسكي (فعل لا مبرر له وتردد).

جدول العاشر من مارس: النهوض في الثامنة. كتابة خطابات من
الثامنة وحتى التاسعة. من التاسعة حتى الحادية عشرة: موسيقى. من
الحادية عشرة حتى الواحدة: تمرين على مبارزة بالسيف. من الواحدة

(٤٢) في إحدى مسودات سيرته الذاتية كتب تولستوي: "عادة ما أكتب في المساء في: "المجلة
الفرانكلينية" وحسبًا ليومي، في مجلتي التي أدعوها "الفرانكلينية" لديّ بيان بنقاط الضعف
والكسل والكذب والشراسة والتردد والرغبة في التباهي والشعور بالحماسة والشهوات التافهة،
أضُم إليها جرائم من اليوميات وأنظمها في مجموعات وجداول". أطلق تولستوي على
هذه الكتابات التي لم تصلنا "مجلة نقاط الضعف - المجلة الفرانكلينية" نسبة إلى بنجامين
فرانكلين الذي كان من عادته أن يمارس نشاطًا شبيهًا بذلك.

(٤٣) فلاديمير ألكساندروفيتش إيسلافين: كان يعمل سكرتيرًا بوزارة أوقاف الدولة.

حتى الثانية والنصف: الذهاب إلى آل أليكيف والتنزه، ثم ممارسة بعض التمرينات الرياضية وتناول الغداء عند لفوف. في المساء: قراءة وكتابة يوميات.

١٠ مارس.

لم أستطع النهوض سريعاً من الفراش. تحدثت مع أوزيروف بطريقة سيئة، وأوثقت الجواد (وقاحة). التقيت بعدها ببواريه. (خداع وعجلة) كذبت على بيجيتشيف قائلاً إنني أعرف آل جورتشاكوف السيبري. لم أرتد معطفي المصنوع من الفرو (تعجل وعدم تفكير). مضيت إلى لفوف (غرور وخطرة). لم أكتب مقتطفات مما أقرأه (كسل). أكتب في المجلة على عجل ودون تدقيق.

جدول الحادي عشر من مارس: طلب الحصول على بعض الثياب والجياد - كتابة يوميات - كتابة في المجلة الفرانكلينية وكتابة حتى العاشرة. من العاشرة حتى الحادية عشرة: ممارسة تمرينات رياضية - من الحادية عشرة حتى الثانية عشرة: موسيقى. تنزه وتناول الغداء حتى السادسة. من السادسة: كتابة وقراءة.

١١ مارس.

كتبت خطاباً على نحو جيد، ودون تسرع، وقمت بتمريناتي الرياضية على عجل. لا فائدة تُذكر من إيسلينييف. قضيت بعض الوقت على متن الخيل (شرود). انتظرت الغداء (تردد). كشفت نفسي أمام بيجيتشيف (رغبة في التباهي). تصرفت بجبن مع ميخالكوف، وكانت

لديّ رغبة في التباهي، وفشلت في اتباع القواعد.

جدول الثاني عشر من مارس: من العاشرة حتى الحادية عشرة: فروسية ثم لقاء بواريه. من الحادية عشرة حتى الثالثة: سماع حفل موسيقي ثم لقاء بفولكونسكي. غداء، وفي المساء: كتابة مقتطفات وقراءة ثم سماع حفل موسيقي آخر يليه نوم مبكر.

١٢ مارس.

يوم بئس بئس بئس... قضيت اليوم كله على نحو بئس. سأوضح الأمر غدًا. السبب في ذلك أنني لم أنم إلا في الثالثة صباحًا، وأني عرجت على زوبكوف^(٤٤).

جدول اليوم: من الثامنة وحتى التاسعة: كتابة يوميات. من التاسعة حتى العاشرة: ممارسة تمرينات رياضية. من العاشرة حتى الثانية عشرة: قراءة وكتابة مقتطفات. من الثانية عشرة حتى الثانية: لقاء ببيرو ومورومتسوف وآل دياكوف. من الثانية حتى الرابعة: ممارسة تمرينات رياضية، ثم تناول الغداء. من السادسة حتى العاشرة: قراءة وكتابة، أو لقاء زوبكوف.

ما يتعلق بالأمس:

مضى اليوم كله على نحو سيئ لعدة أسباب:

١ - لم أنم جيدًا.

(٤٤) ابن لأحد أقرباء بوشكين، ويأتي ذكره كثيرًا في خطابات تولستوي بخصوص ديون من لعب الورق.

٢ - اضطراب في المعدة.

الآن أقترّب من معرفة نقاط قوتي، أي أنني أعرف مقدّمًا ما يمكنني أن أتحمّله وما لا يمكنني تحمّله.

قاعدة: عندما ترغب في شيء - سواء كان ماديًا أو روحيًا - فكّر جيدًا فيما إذا كان هذا الشيء سيتسبب في مصاعب أكثر من فوائده أم لا، فإن لم يكن كذلك أشرع فيه.

نهضت من النوم ومارست بعض التدريبات على المبارزة. تجولت حتى عرجت على بير، ولم أتحدث عن الأمر (تردد). مضيت مسرعًا دون أن أتعرف على بولجاكوف (تردد). انصرفت من هناك دون هدف (يبدو أنني كنت أنتظر شيئًا ما)، ثم لعبت الورق آملًا أن أربح الكثير. نمت عند فولكونسكي (ضعف). مضيت إلى المنزل دون أن أرتدي معطفًا من الفرو (شروود). استمعت إلى حفل موسيقي ثم مضيت إلى شيفالي^(٤٥). كنت أنتظر هناك شيئًا ما. من أهم السمات التي يجب أن تتوافر في المرء هي قدرته على تحويل انتباهه من موضوع لآخر. كنت ألاحظ ذلك على نحو خاص بعد شعور قوي بالسرور أو الحزن.

قاعدة: فور أن تجد نفسك قد فرغت مما لديك، وجّه اهتمامك لشيءٍ أو لعملٍ آخر.

١٣ مارس.

نسيت أن أكتب في الصباح لزوبكوف، وتكاسلت عن كتابة

(٤٥) صاحب فندق ومطعم أتيق.

المقتطفات (كسل). وصل جدانوف^(٤٦)، ومضيت إلى إيسلنيف عندما كان يتوجب عليّ القيام بأمور أخرى (تردد وشروود ذهن).

مارست التمرينات حتى الإنهاك بصحبة بيليو (قدر ضئيل من الكبرياء). عرجت على أحد المتاجر (شراة). عندما وصلت المنزل تكاسلت عن كتابة المقتطفات. أردت أن أتباهى أمام إيسلافين، والأمر ذاته مع بير (تردد).

جدول الرابع عشر: من الثامنة حتى التاسعة: كتابة مذكرات وقراءة وكتابة مقتطفات. من التاسعة حتى العاشرة: تمرينات رياضية. من العاشرة حتى الحادية عشرة: مع بواريه. من الحادية عشرة حتى الثانية عشرة: كتابة. من الثانية عشرة حتى الثالثة: زيارة مورومتسوف وآل دياكوف وفروسية. من الثالثة حتى الخامسة: غداء. من الخامسة حتى المساء: قراءة وكتابة. زيارة زوبكوف أو الاستماع لحفل موسيقي، وقراءة عن المبارزة بالسيف.

١٤ مارس.

نهضت متكاسلاً (كسل). كتبت بعض المقتطفات (شروود ذهن)، ثم استغرقت في القراءة (كسل)، وكذبت على آل دياكوفي وكولوشين (كذب). تحدثت كثيرًا مع لفوف لكنني لم أكن أُسمّي الأشياء بأسمائها الحقيقية (خداع للذات).

جدول الخامس عشر من مارس: قراءة وكتابة من الثامنة حتى

(٤٦) أحد إخوة زوجة إيسلنيف.

التاسعة. من التاسعة وحتى العاشرة: تمرينات رياضية وكتابة مذكرات. من الحادية عشرة حتى الواحدة: بيع خيول وتنزه وتمرينات ثم غداء وقراءة وكتابة حتى المساء، وزيارة زوبكوف، ثم استحمام.

١٥ مارس.

نهضت متكاسلاً (كسل). لم أكتب (كسل). جذبت كولوشين دون تفكير إلى مزاد للجياد. كنت خائفاً في المزاد (تردد). تمرينات رياضية وشعور بالرضى. تناولت غدائي (شراهة). لم أفعل شيئاً بالمنزل (كسل). تحدثت مع كونستنتين بشروود شديد.

جدول الغد: من الثامنة حتى التاسعة: قراءة وكتابة. من التاسعة حتى العاشرة: تمرينات رياضية. من العاشرة حتى الحادية عشرة: كتابة خطاب لزوبكوف ولأندري وفولكونسكي. من الحادية عشرة حتى الواحدة: زيارة بيير وإيسلنيف. من الواحدة حتى الثانية: زيارة آل جورتشاكوف. من الثانية حتى الرابعة: فروسية. في المساء: كتابة. لن أنام قبل الواحدة.

١٦ مارس.

نهضت متكاسلاً (كسل). لم أكتب شيئاً، من ناحية لأن ليس لدي شيء لأكتبه، ومن ناحية أخرى بسبب الكسل والعجلة. زرت بيير (تردد وشروود). مضيت إلى مطعم موريليا (تردد وتسرع وشراهة). افتقار إلى الصلابة بحلول المساء. سيكون يوم غد هو آخر يوم أسمح لنفسى فيه بلعب الورق. سأقضي الصباح مع كوليكوفسكي، والمساء مع زوبكوف. جدول السابع عشر من مارس: النهوض في التاسعة والنصف.

مبارزة بالسيف حتى الحادية عشرة. من الحادية عشرة حتى الثانية عشرة: قراءة في قواعد لعب الورق، وفي المساء سوف أستدعي بيجيتشيف وأوختمو سكوفو وتاليزين. من الثانية عشرة حتى الثانية: إما لعب الورق أو عمل مع بيبير وإيسلينييف، أو قراءة وتمارينات. سوف أتناول غدائي عند جورتشاكوف، وفي المساء سوف أكتب بعض القواعد عن لعب الورق والحياة وبعض الملاحظات. سألعب حتى الثانية عشرة.

١٧ مارس.

كسل وشروء، وافتقار إلى الصلابة ونقص في الشخصية واشتهاء شديد للعب الورق.

جدول الثامن عشر من مارس: من الثانية عشرة والنصف حتى الواحدة: كتابة مذكرات لبيتر يفستراتوف. من الواحدة حتى الثانية: زيارة أوزيروف وبيبير وإيسلينييف وموريل وفولكونسكي. من الثانية حتى الرابعة: فروسية ولقاء كوليكونفسكي، ثم تناول الغداء. بالمساء سأمارس بعض التمرينات الرياضية، وأنخرط في القراءة والكتابة حتى الثامنة. من الثامنة حتى الثانية عشرة: لعب الورق.

١٨ مارس.

جدول التاسع عشر من مارس: من التاسعة حتى الحادية عشرة: تمارينات ومبارزة. من الحادية عشرة حتى الثالثة: نوم. من الثالثة حتى الخامسة: تنزه على الأقدام وعلى متون الخيل. من الخامسة حتى السابعة: غداء وراحة. من السابعة وحتى الحادية عشرة: كتابة يوميات.

١٩ مارس.

يومان من الكسل. وهن وكبرياء.

جدول العشرين من مارس: من الثامنة حتى التاسعة: قراءة. من التاسعة حتى العاشرة: تمرينات رياضية. من العاشرة حتى الحادية عشرة: لقاء إيسلينيغ. من الحادية عشرة حتى الواحدة: تنزه ولقاء سالوجوب. من الواحدة حتى الثانية: فروسية. من الثانية حتى الثالثة: تمرينات. الغداء بالمنزل، وفي المساء قراءة وكتابة.

٢٠ مارس.

نهضت متأخرًا من النوم. لم أطرق باب إيسلينيغ ومضيت بعيدًا (قليل من الكبرياء). لم أذهب لسالوجوب. على الرغم من أن ذلك لم يكن ضروريًا، لكن كان يتوجب عليّ تنفيذ ما خططته لنفسى. عرجت على كوليكونفسكي وخاتيانيتسيف دون هدف، أملًا في لعب الورق (انتظار لشيء ما واشتهاء شديد للعب الورق). تكاسلت عن كتابة الخطابات. لم أكتب شيئًا بالمساء (كسل).

جدول الحادي والعشرين من مارس: من الثامنة حتى العاشرة: إعادة قراءة للامارتين^(٤٧) ولكتاباتي، وانخراط في الكتابة أيضًا. من العاشرة حتى الحادية عشرة: مبارزة بالسيف. من الحادية عشرة حتى

(٤٧) ألفونس دي لامارتين؛ شاعر وسياسي فرنسي. يُعدّ أحد أكبر شعراء المدرسة الرومانسية الفرنسية. خاض غمار السياسة، فتولى رئاسة الحكومة المؤقتة، بعد ثورة ١٨٤٨. من أشهر أعماله «تأملات شعرية»، و«جوسلين»، و«سقوط ملاك». ومن أشهر قصائده قصيدة البحيرة.

الثانية: لقاء بيير في مكتبه، ثم لقاء أوزيروف وبيكليميشيف. من الثانية وحتى الرابعة: فروسية. من الرابعة حتى السادسة: تناول الغداء. قراءة وكتابة بالمساء.

لقد لاحظت في نفسي شهوتين رئيسيتين: اشتهاً لعب الورق والكبرياء الذي يعتبر أكثر خطورة لأنه يمكنه أن يتخذ أشكالاً مختلفة لا حصر لها مثل الرغبة في التباهي وعدم التفكير ملياً والشرود... إلخ. بالمساء سأعيد قراءة اليوميات من يوم وصولي إلى موسكو، وسأقوم بملاحظات عامة بالإضافة إلى التحقق من نفقاتي المالية وديوني بموسكو. لقد جئت إلى موسكو لثلاثة أهداف:

١ - لعب الورق.

٢ - الزواج.

٣ - البحث عن منصب.

الهدف الأول دنيء وحقير، لكنني والحمد لله بعد أن درست أوضاعي جيداً، وابتعدت عن الأحكام المسبقة، قررت تنظيم شؤوني وبيع جزء من ممتلكاتي. أما الهدف الثاني فبفضل النصيحة الذكية التي أسداني إياها أخي نيكولينكا فقد أجلتها حتى أجد نفسي مضطراً إلى الزواج أو أقع في الحب أو ألتقي بامرأة ذكية، أو حتى يتحدد مصيري بشكل لا يمكنني مقاومته. بالنسبة للهدف الثالث فهو غير ممكن قبل العمل لمدة عامين بالمقاطعة. الحقيقة أنني رغم رغبتني في ذلك، لكنني أرغب في أمور أخرى كثيرة تناقض ذلك، لذلك أعتقد أن مصيري هو

ما يضعني في هذا الموقف.

أعاني في هذه الفترة من العديد من نقاط الضعف. الأمر الرئيس هنا هو أنني لا ألتفت إلى القواعد الأخلاقية سوى قليلاً، وأجد نفسي أنجذب إلى القواعد اللازمة لتحقيق النجاح. الأمر الآخر إن لدي نظرة فاحصة للأشياء. على سبيل المثال: أعطيت نفسي كثيرًا من القواعد يمكن لها جميعًا أن تقودني صوب أمر واحد، وهو ألا أكون مغرورًا، متناسيًا أن الشرط الضروري لتحقيق النجاح هو الثقة في النفس واحتقار توافه الأمور، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يحدث إلا من أرضية أخلاقية سامية.

٢١ مارس.

يوم أمس قضيت وقت الصباح في القراءة والكتابة. كتبت قليلاً كما لو أنني لست في حالة حسنة، وكنت أخشى أن أصحح من حالي. قاعدة: من الأفضل أن يحاول المرء حتى وإن أفسد شيئاً - يمكنه إصلاحه - بدلاً من ألا يفعل شيئاً على الإطلاق.

تمرنت مع بوارى بشكل حسن، وتنزهت وذهبت إلى بير في مكتبه، وأردت أن أتباهى، ثم مارست الفروسية، ولم أتناول غدائي من فرط سرعتي. تكاسلت في المساء ومضيت إلى فولكونسكي حيث سلكت بشكل حسن، إن استثنينا الوقاحة التي يقول عنها فولكونسكي إنها عيب خطير.

جدول الواحد والعشرين من مارس: من الثامنة وحتى العاشرة: قراءة وكتابة. من العاشرة حتى الحادية عشرة: تمرينات. من الحادية عشرة حتى الواحدة: لقاء بيكليميشيف وأوزيروف، وفولكوف. من الواحدة وحتى

الثانية: حساب نفقاتي في موسكو. من الثانية وحتى الرابعة: تمارينات. من الرابعة وحتى السادسة: غداء. من السادسة وحتى الثانية عشرة: دراسة.

لقد أنفقت ما يقرب من ١٢٠٠ روبل. خسرت ما يقرب من ٢٥٠ روبل في لعب الورق وتأخرت عن موعد سداد ١٧٥٠ روبل. وصلني من المحطة حوالي ١٥٠ روبل، وفقدت ما يقرب من مائتي ربع من الشوفان. هذا ما فعلته.

٢٢ مارس.

مر يوم أمس على نحو حسن إن استثنينا افتقاري إلى الصلابة الكافية والرغبة في التباهي. تناولت الغداء في المنزل. لم أفعل شيئاً بخصوص المال، ولا حتى فكرت في أمره (خداع للذات). كتبت بعض المقتطفات والملاحظات واليوميات على عجل شديدة. يمكنني أن أكتب كتاباً حسناً عن حياة تاتيانا ألكسندروفنا^(٤٨)

جدول الثالث والعشرين من مارس: النهوض في الثامنة صباحاً. من الثامنة وحتى العاشرة: قراءة وكتابة. من العاشرة حتى الحادية عشرة: تمارينات. من الحادية عشرة حتى الثانية: كتابة عدة مذكرات بشأن المال ومتابعة الخيول والذهاب للمجلس. فروسية حتى الرابعة، ثم تناول الغداء بالمنزل. سأبدأ كتابة الملاحظات واليوميات في وقت مبكر. يمكنني بالمساء أن أمضي حيثما أشاء لساعة أو لساعتين. لا بد من ممارسة التمارينات لتطوير كافة الإمكانيات الجسدية.

تمرين للذاكرة: احفظ كل يوم شيئاً ما غيباً باللغة الإنجليزية.

(٤٨) لم تكتمل هذه الرغبة.

٢٣ مارس.

نهضت في الثامنة والنصف، وأخذت أقرأ وأكتب دون تصحيح (خداع للذات). تكاسلت عن أداء التمرينات وكنت خائفًا عند لقائي بكونولوشين، وأفصحت عن رأيي بوضوح عند لقائي بيير، وتحدثت معه عن نمط حياتي (رغبة في التباهي). تناولت الغداء مع فولكونسكي وتحدثت كثيرًا عن نفسي (رغبة في التباهي). في المساء انخرطت في القراءة دون نظام معين (عجلة). في الحفل الموسيقي لم أقترّب من زاكريفسكوي (تردد). خضعت تمامًا لأوخوتوموسكي (تردد). لم أستطع فعل ذلك مع لفوف (تردد). مكثت بالمنزل حتى الثانية عشرة مع كونستانتين (افتقار إلى الصلابة).

قاعدة: حاول أن تبني أسلوبًا محددًا في الحوار وكتابة الخطابات. مشاغل الرابع والعشرين من مارس: النهوض في التاسعة صباحًا. قراءة وكتابة حتى الثانية عشرة. لقاء أوزيرف وبيكليميشيف ولفوف من الثانية عشرة حتى الثانية. من الثانية حتى الرابعة والنصف: تمرينات. من الرابعة والنصف حتى السادسة: غداء. من السادسة حتى الثامنة: دراسة لغة إنجليزية. من الثامنة وحتى العاشرة: لقاء فولكونسكي. من العاشرة حتى الثانية عشرة: كتابة يوميات وقواعد من أجل تطوير أسلوب محدد. أود القيام بأمور محددة.

٢٤ مارس.

نهضت متأخرًا بعض الشيء، واستغرقت في القراءة لكنني لم أستطع

أن أكتب شيئاً. وصل بوارى وأخذنا نتدرب على المبارزة بالسيف، ولم أستطع هزيمته (كسل وتردد). وصل إيفانوف وتحدثت معه طويلاً (تردد). وصل كولوشين وشرينا الفودكا ولم أرافقه إلى الباب (تردد). تجادلت مع أوزيروف عن بعض الحماقات (اعتیاد الجدال) ولم أتحدث معه عما هو ضروري (تردد). لم أذهب لبيكليشييف (افتقار إلى الطاقة). لم أقم بما التزمت به من تمارينات (تردد) ولم أقل مزحة واحدة عما يؤلمني. كذبت عند لقائي بجورتشاكوف (كذب). مضيت إلى سوق نوفوتروتسك^(٤٩) (قدر من الكبرياء). لم أذاكر الإنجليزية بالمنزل (افتقار إلى الصلابة). لم أكن على طبيعتي عند آل فولكونسكي، وكنت شارد الذهن، ومكثت هناك حتى ساعة متأخرة (شرود ذهن - ورغبة في التباهي وضعف في الشخصية).

جدول الخامس والعشرين من مارس: من العاشرة حتى الحادية عشرة: كتابة يوميات الأمس وقراءة. من الحادية عشرة حتى الثانية عشرة: تمارينات. من الثانية عشرة حتى الواحدة: مذاكرة لغة إنجليزية. من الواحدة حتى الثانية: لقاء بيكليشييف وبير. من الثانية حتى الرابعة: فروسية. من الرابعة حتى السادسة: غداء. من السادسة حتى الثامنة: قراءة. من الثامنة حتى العاشرة: كتابة وترجمة نص ما من لغة أجنبية إلى الروسية من أجل تدريب الذاكرة واكتساب الأسلوب، وبعدها سأنخرط في الكتابة عن اليوم الماضي وعن كافة الانطباعات والأفكار التي مررت بها فيه.

(٤٩) سوق لبيع الجياد.

٢٥ مارس.

نهضت متأخرًا بسبب الكسل. أخذت أكتب وأقوم ببعض التمرينات (عجلة). لم أذاكر الإنجليزية بسبب الكسل. كنت متغطرًا عند لقائي ببجيتشيف وإيسلافين. كنت خائفًا عند لقائي ببيكليميشيف، وكان لديّ ذلك القدر من الكبرياء. أردت الذهاب إلى جادة تفير، ولم أصل إلا بالكاد إلى ساحة كاليماجني سيرًا على الأقدام (ضعف). مضيت برغبة في التباهي، لذلك عرجت على أوزيروف. لم أعد عبر كاليماجني (عجلة). تواريت عند آل جورتشاكوف ولم أَسْمُ الأشياء بأسمائها الحقيقية (خداع للذات). مضيت إلى لفوف بسبب افتقاري للقوة واعتيادي على ألا أفعل شيئًا. مكثت طويلًا بالمنزل بسبب شروود الذهن، وأخذت أقرأ «فرتر»^(٥٠) دون انتباه (عجلة).

جدول السادس والعشرين من مارس: النهوض في الخامسة. الانشغال حتى العاشرة بالكتابة عن اليوم الماضي. من العاشرة حتى الثانية عشرة: مبارزة وقراءة. من الثانية عشرة حتى الواحدة: لغة إنجليزية، وأستمر في ذلك حتى المساء إن لم يعقني شيء. من الواحدة حتى الثالثة: تنزه، ثم تمرينات حتى الرابعة. من الرابعة حتى السادسة: غداء وقراءة وكتابة.

٢٦ مارس.

نهضت بعد موعدي بساعة، وكتبت بشكل حسن، وكذلك تدربت

(٥٠) الرواية الشهيرة لجوته.

على المباراة، وذاكرت بعض الإنجليزية بسرعة (عجلة وخداع للذات). التقيت بزوبكوف. أردت بشدة أن ألعب الورق. كنت أخشى ألا أستطيع إمساك نفسي. سرت على قدمي وشعور بالرغبة في المباهاة يكتنفني، وكذبت على يرمولوف عند ممارستي للفروسية. تغذيت بالمنزل ولم أقم بأي تمرينات (كسل). قضيت المساء على نحو جيد.

جدول السابع والعشرين من مارس: النهوض في الخامسة، والكتابة حتى الحادية عشرة. من الحادية عشرة حتى الثانية: قراءة وكتابة خطاب لتاينا ألكسندروفنا، ومذاكرة لغة إنجليزية. من الثانية حتى السابعة: تمرينات وغداء وراحة. من السابعة حتى العاشرة: قراءة.

٢٧ مارس.

انخرطت في الكتابة حتى الحادية عشرة، ولكن على عجل شديد. استقبلت بيكليميشيف مرتدياً قميصاً من الصوف، وجبت أن أسمى الأشياء بأسمائها الحقيقية. فقدت العصا (شروذ ذهن). الأمر ذاته حدث مع بيكليميشيف. مارست التمرينات على عجل ودون نظام، تكتنفني رغبة في التباهي. تناولت الطعام بشراهة في مطعم موريل. من الثامنة وحتى الحادية عشرة والنصف: كسل ونعاس.

جدول الثامن والعشرين من مارس: كتابة من الثامنة وحتى التاسعة. من التاسعة حتى الحادية عشرة: أعمال متنوعة. من الحادية عشرة حتى الواحدة: قراءة. من الواحدة وحتى الثالثة: فروسية وتمشية. من الثالثة وحتى الخامسة: غداء. من الخامسة حتى الثامنة: قراءة واستحمام. من الثامنة وحتى العاشرة: لغة إنجليزية. في الصباح سوف أنهي وصف ما

حدث مساء أمس وتخطيط للغد. جاءني ماريا من أجل جواز سفرها. أشعر أنني أحجمت عن.... أحجمت فقط عن الخجل، فلديها بشرة على وجهها. يمكنني أن ألاحظ الشهوة تستعر بداخلي.

٢٨ مارس.

نهضت متأخرًا، ولم أكتب سوى القليل. التقيت بأوزيروف وبيكليميشيف. مضيت بصحبة الأول إلى الحانة وتجولنا على متون الجياد (قِلة بصيرة وقدر من الكبرياء). تناولت الغداء، وبعدها التقيت ثانية ببيكليميشيف (ضعف في الشخصية والإرادة). أخذتُ أقرأ وأنا عند فولكونسكي (تردد وخداع للذات).

جدول التاسع والعشرين من مارس: كتابة من الخامسة حتى العاشرة. من العاشرة حتى الثانية: أعمال مختلفة. من الثانية حتى الرابعة: تمرينات. من الرابعة حتى السادسة: غداء. من السادسة حتى الثامنة: كتابة. من الثامنة حتى العاشرة: لقاء فولكونسكي.

٢٩ مارس.

تكاسلت وكتبت على عجل، وكنت شارد الذهن بينما أقوم بأعمالي، وكنت ضعيفًا جدًا أثناء قيامي بالتمرينات. تناولت الغداء ولم أكتب شيئًا. زرت فولكونسكي وكوليكوفسكي. أردت أن ألعب الورق قليلًا.

جدول الثلاثين من مارس: من الخامسة حتى الحادية عشرة: كتابة وقراءة. من الحادية عشرة حتى الواحدة: كتابة خطابات ومذكرات. من الواحدة وحتى الثانية والنصف: فروسية. من الثانية والنصف حتى

الرابعة: تمشية وغداء بالمنزل ثم قراءة.

٣٠ مارس.

نهضت في السابعة. انخرطت في الكتابة بشكل سيئ حتى العاشرة، ثم ذهبت إلى المقابر. مكثت بوضاعة في الكنيسة (رياء). ظللت حتى الرابعة في جادة تفير. لم أضعف أمام أورلوف (تردد). مضيت على متن الجواد إلى الحقل وتناولت الغداء وانخرطت في القراءة. غفوت مبكرًا من أثر الطعام والضعف.

جدول الواحد والثلاثين من مارس: النهوض في السادسة والقراءة حتى الواحدة. من الواحدة وحتى الرابعة: تمشية وتمارين. من الرابعة حتى السادسة: غداء. من السادسة وحتى العاشرة: كتابة.

٣١ مارس.

انخرطت في القراءة ولم أكتب يوميات، وتأخرت تقريبًا حتى الثانية عشرة. من الثانية عشرة وحتى الثانية: تحدثت مع بيجيتشف كثيرًا دون تحفظ (كبرياء وخداع للذات). من الثانية حتى الرابعة: تمارينات (افتقاد للصلاية والصبر). من الرابعة حتى السادسة: تناولت الغداء وجلبت بعض المشتريات وقمت ببعض الأفعال التافهة. لم أكتب شيئًا بالمنزل (كسل). استغرقت وقتًا طويلًا حتى أقرر الذهاب لآل فولكونسكي. تحدثت معهم بضعف (تردد). سلكت على نحو سيئ. تردد وكبرياء وعجلة وضعف وكسل.

١ أبريل: جدول الثاني من إبريل: من الثامنة وحتى العاشرة: كتابة.

من العاشرة حتى الثانية عشرة: استعدادات للرحيل.

٣ إبريل. ياسنايا بوليانا.

استغرقت في القراءة من الخامسة وحتى العاشرة. زرت آل فولكونسكي وآل جورتشاكوف ومضيت إلى الجادة (كبرياء). أعطاني بيجيتشيف بعض المال. لم أعرب عن موافقتي أو رفضي (خداع للذات). تَصَرَّف عزيزي بشكل جيد. كنت ضعيفًا عند لقائي بشرباتوف وخاملاً تماماً عند زيارتي لآل أرسينيف. وأنا في طريقي ارتكبت الفاحشة.

جدول الرابع من إبريل: من الخامسة وحتى السابعة: قراءة وكتابة. من السابعة وحتى العاشرة: كتابة بعض المذكرات للضابط المسؤول أندريه إيلين^(٥١). من العاشرة حتى الثانية عشرة: تمشية أو الذهاب إلى بيروجوف^(٥٢)، وعزف البيانو، ثم القراءة والكتابة في المساء.

٤ إبريل.

نهضت متأخراً من النوم بسبب الكسل، ومضيت إلى المكتب. لم يكن أندريه هناك. لم أعزف على البيانو بسبب الكسل. لم أكن حاسماً. غفوت في المساء من أثر النعاس.

جدول الخامس من إبريل: من الخامسة حتى السابعة: صلوات منتصف الليل. من الساعة حتى التاسعة: لقاء أندريه إيلين. من التاسعة

(٥١) المسؤول عن ياسنايا بوليانا.

(٥٢) الضيعة التي يملكها سيرجي نيكولايتش شقيق تولستوي على بعد ٣٥ فرست من ياسنايا بوليانا.

حتى الحادية عشرة: قراءة وعزف. من الحادية عشرة حتى الثانية عشرة: تمرينات. الذهاب إلى بيروجي في الثانية عشرة، وكتابة في المساء.

٥ إبريل. بيروجي.

مضى الصباح على نحو جيد. ذهبت للصيد في بيروجي دون سبب واضح. كذبت على سيريوجا^(٥٣) بسبب الكبرياء والتردد.

جدول السادس من إبريل: من الخامسة حتى العاشرة: كتابة. من العاشرة حتى الحادية عشرة: حضور الصلاة. من الثانية عشرة حتى الرابعة: غداء. من الرابعة حتى السادسة: قراءة. من السادسة حتى العاشرة: كتابة.

٦ إبريل.

لم أقم بشيء. كذبت واكتنفتني الكبرياء أكثر من مرة، وُصمت بتردد وشروء. تراود ذهني فكرة أن أكتب قصة عن جيلكي^(٥٤). سأبدأ فيها بعد تناول الغداء. أريد أن أكتب موعظة.

٧ إبريل.

كسل وضعف. يعيش سيريوجينكا مع ماشا^(٥٥). غدًا عيد القيامة.

٨ إبريل.

العيد. كتبت موعظة بكل وضعف وتردد.

(٥٣) شقيق تولستوي.

(٥٤) ضابط بتولا. ذكر تولستوي قصته مع جيلكي أكثر من مرة في يومياته بشعور بإحساس ثقيل الوطأة يداهم. لم يحقق تولستوي رغبته في كتابة هذه القصة

(٥٥) سيريوجينكا هي تدليل سيرجي الذي هو شقيق تولستوي، أما ماشا فهي ماريا ميخايلوفنا شيشكيننا وهي غجيرة من تولا.

١٣ إبريل. ياسنايا بوليانا.

قضيت من يوم ٩ حتى ١٣ في الشهر في ياسنايا بوليانا وتولا^(٥٦)،
والتقيت شيرباتوف وشولكوف ولم أرسل في طلب جيلكي أو
أرسينيف. مضيت في رحلة من بيروجوف. لم أكن على طبيعتي في
باكروفسكوي، وكنت أتصرف بصبيانية.

جدول الرابع عشر من إبريل: من السابعة حتى العاشرة: مرافقة
نيكولاي وتمرينات. من العاشرة حتى الثانية عشرة: تنزه وكتابة خطاب
لفولكونسكي وكوستنيكا. من الثانية عشرة حتى الواحدة: غداء. من
الواحدة حتى السادسة: صيد. في المساء أمضي إلى سيريوجكا وأكتب
أغنية.

١٤ إبريل.

رافقت نيكولاي على نحو سيئ. أدت تمريناتي بإهمال. تنزهت
نزهة جيدة. اشتكت المربية^(٥٧) من تلاشي المال سريعاً. اصطدت دون
حماسة. لم أكتب شيئاً بالمساء. استلقيت للنوم مبكراً كي أنهض مبكراً
وأتولى ما عليّ من أعمال.

جدول الخامس عشر من إبريل: من الخامسة حتى الثامنة: كتابة.
من الثامنة حتى التاسعة: موسيقى وشاي. من التاسعة حتى الحادية

(٥٦) تبعد تولا نحو ١٤ فرست عن ياسنايا بوليانا.

(٥٧) كانت مربية تولستوي تُدعى أفدوتيا نيكيفوروفنا زيابريفا، وهي زوجة لأحد فلاحي ياسنايا
بوليانا، وكانت تعمل لدى تولستوي منذ زمن طويل.

عشرة: تمرينات. من الحادية عشرة حتى الواحدة: تنظيم بعض الأمور قبل مغادرتي دون عجلة. من الحادية عشرة حتى الثانية: غداء، ثم كتابة وقراءة وتنزه حتى العاشرة.

١٥ إبريل.

نهضت متأخرًا نحو الثامنة صباحًا (كسل وتردد). أدت تمريناتي على نحو جيد. عزفت على البيانو على عجل شديد، وقرأت أيضًا. تناولت الغداء مع العمّة^(٥٨) وتجادلت معها (قدر من الكبرياء). بعد الغداء وطوال فترة المساء أخذت أتسكع هنا وهناك (شعور شديد اللوطة بالشهوة الجنسية).

١٦ إبريل.

انخرطت في القراءة وأداء التمرينات حتى الثانية عشرة، ولم أقم بهذا ولا ذاك على نحو حسن. من الثانية عشرة حتى الواحدة: غداء. من الواحدة حتى الثانية: نوم. من الثانية حتى السابعة: صيد. من السابعة حتى التاسعة: قراءة. من التاسعة حتى العاشرة والنصف: في صحبة الفلاحين.

١٧ إبريل.

لم أكتب شيئًا. تملكني الكسل تمامًا. أريد أن أبدأ الآن في كتابة قصة «رحلة صيد»^(٥٩). تحدثت طويلًا مع العمّة. إنها طيبة القلب، سامية الروح، ومتحيزة جدًا. لديها إطار محدد يمكنها أن تفكر وتشعر

(٥٨) صيغة تعجب لتاتيانا ألكسندروفنا (ابنة عمّة والد تولستوي).

(٥٩) لم تتحقق هذه الرغبة.

من خلاله، ولا يمكنها أن تفارقه. تعذبني الشهوة، وتشتد وطأتها بحكم العادة. أنا متيقن أنني في مكان آخر لم أكن لأنظر إليها أبدًا، لكنها معي الآن، وهذا يجبرني على النضال ضد شهوتي التي كثيرًا ما أستسلم لها. لا شيء أفضل من أن يعرف المرء كيف سيتصرف حين يشرع في أمر ما. كي تكتشف هل ازدادت خبراتك أم لا، عليك أن تُقيّم نفسك من جديد بالمقياس القديم نفسه. بعد أربعة شهور من الغياب، أختبر نفسي تحت نفس المقياس ثانية. فيما يتعلق بالكسل ما زال الحال كما هو، والحال كذلك مع الشهوة. تحسنت قليلًا طريقة تعاملتي مع الأمور. ولكن إلى أين أمضي بسيري إلى الأمام تحديدًا؟ الإجابة كامنة في أعماق الروح.

١٨ إبريل.

لم أعد أستطيع التحمل. قمت بإشارة وردية بدت لي في عزلتي أنها صالحة لإتمام الأمر، وتركت الباب مفتوحًا. جاءت (٦٠)... لم أعد أستطيع رؤيتها، فقد أصبحت فكرة خيانتني لقواعدي من أجلها منفرة وشنيعة ومقيدة. بشكل عام يشبه شعوري ذلك الشعور الذي يراودك صوب أناس لا تستطيع التعبير عن كراهيتك لهم في الوقت الذي يشعرون فيه صوبك بالثقة في حسن تصرفك. لديّ شعوران متناقضان: الشعور بالواجب والاشمئزاز من ناحية، والشعور بالشهوة وصوت الضمير من ناحية أخرى، وقد تغلب الأخير.

أشعر بندم رهيب لم أشعر به من قبل بهذه القوة. إنها خطوة للأمام.

(٦٠) قد تكون المقصودة فلاحه من فلاحات ياسنابا بوليانا.

١٩ إبريل.

وصل كل من نيكولينكا وفاليريان^(٦١) وماشا^(٦٢). سوف أذهب غداً إلى تولا لأقرر بشأن استقالي من العمل بمقاطعة تولا^(٦٣)، وأعطي ستة عشر ألف روبل لفوروتنيك. في القرية أشعر أنني أكثر تديناً.

٢٠ مايو.

في طريقي من ساراتوف إلى أستراخان. لم أكتب يوميات منذ العشرين من إبريل وحتى اليوم، لكنني ما زلت أذكر كيف مر هذا الشهر يوماً يوماً. لقد كان شيقاً جداً. أكثر شيء مثير في الفترة الأخيرة التي مرت عليّ بموسكو هو شعوري بالاحتقار للمجتمع من حولي، وتلك الحرب المستعرة بداخلي بلا توقف. أذكر كل شيء، وصولي إلى القرية، وتولا. وكيف بدالي شرباتوف طيباً وفاتناً. أذكر مرض أرسينيف، وذهابي لحضور الصلاة بياسنايا، ورؤية ماشا ببيروجوف، وسقوط سيريوجا الأخلاقي، وصومي واعترافي^(٦٤)، وعيد القيامة بياسنايا، ولقاء كل من إيسلنيف وشولكوف وبيرفيليف وشولير وأرسينيف بتولا، ولقاء جارتون مساءً في باكروفسكوي، وقضاء كل من فاليريان وماشا عدة أيام معي، ثم العودة إلى تولا بياسنايا فتولا ثانية ولقاء إيسلنيف وسيليزنيف، والذهاب إلى موسكو ورؤية كوستينكا وزوبكوف ونيكولينكا، ثم رحلتي إلى كازان، ولقاء شوفالوفا وزيينا وزاجوسكين وأوجولين ويوشكوف، ثم ذهابي إلى

(٦١) ابن عم تولستوي.

(٦٢) شقيقة تولستوي.

(٦٣) كان يعمل كمستشار بالمجلس هناك.

(٦٤) كل هذه الأحداث مذكورة في اليوميات السابقة.

مدينة ساراتوف، ولقائي بماير ورؤية الألمان وفيدا وشتروم والصيادين.

٣٠ مايو. ستاراجلادوفسكايا.

أكتب يوميات اليوم الثلاثين من مايو في الساعة العاشرة مساءً بمحطة ستاراجلادوفسكايا. كيف وصلت إلى هنا؟ لا أعرف. لماذا؟ لا أعرف أيضًا. كنت أريد أن أكتب الكثير عن رحلتي من أستراخان إلى هنا، وعن القوزاق وعن جبن التتر وعن السهول، لكن نيكولينكا والضباط سوف يذهبون إلى العشاء عند الكسيف، ويتوجب عليّ أيضًا أن أذهب معهم. أحب أن أرى هناك كابتن خيلكوفسكي، لكن بمعزل عن الآخرين الذين يتحلون بالخسّة.

٢ يونيو.

كنت أريد أن أكتب الكثير، لكنه الوقت... عبثًا أحاول كتابة كل ما أريده. من الأفضل أن أنظم شؤون يومي مقدمًا. غدًا سوف أذهب إلى الصيد، وسأبدأ العمل على كتاب ضخّم^(٦٥)، ثم أنام. سأتناول غدائي هنا بالمنزل.

١١ يونيو. القوقاز. ستاري يورت^(٦٦). المعسكر. ليلاً.

منذ خمسة أيام وأنا هنا، مستمتعًا بالكسل الذي كنت قد نسيته منذ مدة. أهملت كتابة اليوميات تمامًا. الطبيعة الساحرة التي كنت أرغب

(٦٥) غالبًا يقصد كتاب: يوم آخر على ضفاف الفولجا، والذي انتوى فيه تولستوي وصف يوم كامل في رحلة على متن زورق في مياه نهر الفولجا، ولقد بقيت لنا المخطوطات الأولى لهذا العمل الذي لم يكتمل.

(٦٦) مستعمرة شيشانية

فيها أكثر من أي شيء آخر، والتي كانت السبب في سفري إلى القوقاز، لم تكشف لي بعد عن فنتتها، وما زلت لم أستمع بالحالة المزاجية التي كنت أتوقعها هنا. الليل صافي، والنسيم العليل يتهدى إلى الخيمة، وتسלט علينا الشمس أشعتها الحارقة. تتهدى إلى آذاننا من بعيد أصوات نباح الكلاب من القرية الصغيرة، ونداءات الحراس، وتفوح رائحة أشجار البلوط الميتة والشجيرات التي يصنعون من أخشابها السقيفات. أنا جالس داخل إحدى السقيفات التي تملأ الخيمة. إحداها مغلقة، وينام بداخلها كنورينج^(٦٧)، وهو ضابط مزعج حقاً، وهناك سقيفة أخرى مفتوحة شديدة الرطوبة باستثناء حزمة ضوء واحدة تلوح على نهاية فراش أخي. تلوح أمامي بوضوح الزاوية المضيئة من السقيفة المعلق عليها مسدس وسيف وخنجر وسراويل تحتية. الهدوء يسود المكان. يتهدى إلى الآذان صوت الريح، وتدور حشرة حول وهج النيران، وتتهادى إلى الآذان أصوات نحيب وبكاء من ناحية الجنود.

لا أرغب في النوم؛ بل الكتابة، لكن ليس لديّ خبر. في انتظار الغد إذن. سوف أكتب عن انطباعات اليوم بالإضافة لكتابة الخطابات.

جدول الثاني عشر من يونيو: من الخامسة حتى الثامنة: كتابة. من الثامنة حتى العاشرة: استحمام ورسم. من العاشرة حتى الثانية عشرة: قراءة. من الثانية عشرة حتى الرابعة: راحة. من الرابعة حتى الثامنة: ترجمة عن الإنجليزية. من الثامنة حتى المساء^(٦٨): كتابة.

(٦٧) قائد إحدى بطاريات المدفعية بالوحدة.

(٦٨) اللفظة الروسية تعني المساء لا الليل، لذا التزمت بما كتبه تولستوي دون تصحيح أو تعديل شيء من أسلوبه الأصلي.

أواصل أداء تمريناتي والكتابة في مجلتي الفرانكلينية.

١٢ يونيو.

نهضت من نومي في وقت متأخر يوم أمس، وقد أيقظني نيكولينكا آتياً من رحلة صيد. أبحث عن كل ما في أعماق روحي: النظرة إلى الأشياء من حولي ونمط الحياة الذي لا أستطيع إيجاده ولا تحديده. أردت أن أحظى بمزيد من النظام في نشاطي العقلي، ومزيد من النشاط ذاته ومزيد من الحرية والراحة. لم أستطع النوم طوال الليل، وبعد أن كتبت يومياتي أخذت أتضرع إلى الله. يا لحلاوة الشعور الذي راودني أثناء الصلاة! لكنني لم أستطع نقل ما بداخلي. أخذت أتلو كل ما يتبادر إلى ذهني من صلوات: إلى الآب وإلى العذراء المقدسة والثالوث المقدس وباب الرحمة والملاك الحارس، واستمررت في الصلاة. إن كانت الصلاة عبارة عن طلبه أو شكر، فأنا لم أصل إذن. وددت أن أختبر ما هو أفضل وأسمى من ذلك، لكنني لم أستطع التعبير عما بداخلي، مع أنني عرفت ما أريده تحديداً. أردت أن أتوحد بالوجود الكلي. طلبت منه أن يعفو عن كل ما اقترفت من جرائم، لكن لا، لن أطلب ذلك، فقد شعرت أنه ما دام منحني هذه اللحظة المباركة، فهذا يعني أنه قد عفا عني. شعرت أنني ليس لديّ ما أطلبه، وأني لا أستطيع أن أطلب شيئاً ويجب ألا أفعل ذلك. لقد شكرته، لكن ليس بالكلمات ولا بالأفكار. لقد كثّفت كل الابتهالات والتشكرات في شعور واحد، وتلاشى شعوري بالخوف تماماً. لا يمكنني فصل مشاعر الإيمان والأمل والحب عن هذا الشعور الكلي الذي راودني. لا، إن الشعور الذي راودني بالأمس هو حب الله؛

حب كل ما هو سامي بداخلي، وإنكار كل ما هو شرير.

كم شعرت بالهلع وأنا أنظر إلى كل هذا الجانب الحقيقير الشرير من الحياة! لم أستطع فهم كيف أمكن له أن يغويني بهذه الطريقة. كم سألت الله أن يضمني إلى أحضانه ثانية! لم أعد أشعر بجسدي، فقد توحدت معه بالروح. ولكن لا! لقد عاد الجانب الجسدي الحقيقير من الحياة ليحتل مكانه ثانية، ولم تمض ساعة حتى سمعت ثانية بوضوح صوت الشر والكبرياء والفراغ الكامن في هذا الجانب من الحياة، وأدركت من أين يأتي هذا الصوت، وعرفت أنه سوف يدمر كل نعمتي، وأخذت أقاتله، ثم استسلمت له. استغرقت في النوم تراودني أحلام عن المجد الباطل والنساء، لكنني لست مذبذبًا، لم أستطع...

ليس في إمكاننا نيل النعمة الأبدية هنا في هذا العالم، فلا بد من المعاناة. ولكن ما السبب؟ لا أعرف. كل ما أستطيع قوله هو الآتي: لا أعرف. كيف يجرؤ المرء على الاعتقاد أنه يعرف الخطة الإلهية؟ إن الله هو مصدر العقل، والعقل يريد أن يحيط به. يفقد العقل حكمته في هذه الهاوية، ويخشى الشعور أن يسيء إليه. أقدم له الشكر على لحظة النعمة التي كشفت لي عن تفاهتي وعظمتي في الآن ذاته. أريد أن أصلي، لكنني لا أستطيع. أريد أن أدركه لكنني لا أقوى على ذلك... أريد أن أذوب في إرادته. لماذا أكتب كل ذلك؟ لقد عبّرت بصراحة عن مشاعري دون تأمل، وها هي النتيجة... كم تبدو سامية! (٦٩) لقد قضيت الصباح على نحو جيد إلى حد ما. تكاسلت بعض الشيء، وكذبت لكنني لم أرتكب

(٦٩) يقصد السخرية.

الخطيئة. غداً سوف أكتب خطاباً لزوجوسكيني، حتى وإن كان صعباً. لم أرسم لوحات جيدة. أحب منظر السحب بالمساء. يبدو المنظر رائعاً حينما تغرق الشمس الغيوم. غطت حمرة المغيب صفحة السماء، لكن الشمس ما زالت تلوح على مبعده في الأفق، وقد أحاطت بها السحب الضخمة. تتصل السحب بعضها ببعض على نحو مريب. تحدثت مع أحدهم، وعدت أدراجي، وقد لاح في الأفق شريط رمادي أحمر معتم ينتهي بأشكال متنوعة لا حصر لها، تنجذب إحداها صوب الأخرى وتتباعد ثانية لتلوح للأبصار نهايتها الحمراء الساطعة.

خلق الإنسان من أجل العزلة. لا أقصد العزلة المادية؛ بل الروحية. ثمة بعض المشاعر لا ينبغي كشفها لأحد. حتى إن كانت رائعة وسامية، سوف تفقد قيمتها في نظر هذا الشخص الذي يفحصها أو حتى يحاول تخمين حقيقتها. لا يمكن بتفحص هذه المشاعر أن يدركها الإنسان تماماً، بل كل ما يمكن أن يفعله هو أن يعبر عن أشواقه. الغموض يجذب أكثر من أي شيء آخر. نحن نعيش الآن كإنسان يحيا وسط أناس لا يمكننا إلا أن نفر بأفضليتهم المتبادلة بعضهم على بعض، لكننا لا نتحدث معاً سوى قليلاً كما لو أننا نخشى أن نقول شيئاً واحداً، وبعدها نفكر فيما نريد أن نخبئ عنهم. نحن نعرف بعضنا بعضاً بشكل جيد. تدهشني أمور ثلاث:

١ - محادثات الضباط عن الشجاعة. كيف يمكننا أن نقول على أحدهم إنه شجاع؟ نعم... الجميع شجعان. يمكننا أن نوضح هذا المفهوم عن الشجاعة على النحو الآتي: الشجاعة هي حالة ذهنية

تعمل فيها قوى الذهن جميعاً بنفس الطريقة تحت أي ظرف من الظروف. أو أنها حالة من التوتر تصيب نشاط الإنسان الذي يفتقر إلى الوعي بالمخاطر من حوله. هناك نوعان من الشجاعة: روحية وجسدية. الشجاعة الروحية هي التي تحدث إثر الوعي بالواجب، وهي تنتج بشكل عام من تأثيرات روحية، لكنها لا ترتبط بفكرة الوعي بالمخاطر. أما الشجاعة الجسدية فهي التي تحدث بسبب الضرورة الجسدية، وهي لا تحرم الوعي من إدراك المخاطر، لكنها تحرم الإنسان من الوعي ذاته. مثال: ضابط يُضخّي بنفسه طواعية من أجل وطنه أو مجموعة من الناس.

٢ - ضابط يؤدي خدمته من أجل الربح.

٣ - في الحرب التركية^(٧٠) اندفع بعض الجنود الروس إلى العدو كي يحصلوا فقط على بعض الشراب.

١٣ يونيو

ما زلت متكاسلاً مع أنني أشعر بالرضى عن نفسي، إن استثنينا الشهوات المستعرة بداخلي. حدث أكثر من مرة عندما يحدثني الضباط عن لعب الورق أن أردت أن أخبرهم بأنني أحب اللعب، لكنني تمالكت نفسي، آملاً أنهم حتى إن دعوني للعب فسوف أرفض.

٣ يوليو.

فقدت كل ما كتبته منذ الثالث عشر من يونيو وحتى الآن؛ لأنني في

(٧٠) حرب اندلعت بين عامي ١٨٢٨ - ١٨٢٩ انتهت بهزيمة الجيش التركي.

ذاك اليوم لم أستطع تحمل الإغراء ولعبت الورق، وخسرت مالي ومال نيكولينكا. خسرت ١٥٠ روبلاً، ثم خسرت ٥٠٠ روبل استدنتهم، وكان المجموع كله ٨٥٠ روبلاً. يمكنني الآن تمالك نفسي والسلوك بوعي.

وصلت إلى محطة شيرفيلينايا، وشربت الخمر وسكرت ونمت مع امرأة. كل هذا يعذبني بشدة. لم أستطع بعد قضاء شهرين كاملين على نحو حسن حتى يمكنني أن أشعر بالرضى عن نفسي. راودتني الرغبة ثانية بالأمس. حسناً أني لم أنقذ إليها. يا لها من حقارة! لكنني أكتب ذلك لمعاقبة نفسي. شاركت في غارة حربية، ولم أسلك أيضاً على نحو حسن:

جبت من باراتينسكي^(٧١). أنا ضعيف وفاسد إلى هذه الدرجة التي أجد نفسي فيها دائماً خاضعاً لتأثير شخص مثل باراتينسكي. غداً سوف أبدأ كتابة رواية^(٧٢) وسوف أترجم، وسأطلب أيضاً من كنورينج أن ينتظرني، وسأحاول الحصول على بعض المال. سوف أرحل في يوم الأربعاء إلى جروزني.

لا يتمتع تريشاتلني^(٧٣) بالشجاعة الكافية. لم يبعد من يقومون بإزعاجه. أما الضابط كامبيون فكان متحيراً. كان ينظر في المرأة، وشعر بالقلق من استقبال الطبيب والقائد كازي جيريا. أنا مستلقي الآن داخل المعسكر. يا لها من ليلة غريبة! لاح القمر لتوه من خلف التلّ وألقى بضوئه على سحابتين صغيرتين، بينما يتناهى إلى الأذان صرير

(٧١) أحد جنرالات الجيش.

(٧٢) المقصود: "أربعة عصور من التطور" وقد كانت بمثابة مخطوطة أولية تم استخدامها بعد ذلك في كتاب: الطفولة والصبا والشباب.

(٧٣) قائد عسكري.

الصراصير الحزين بلا توقف، ومن بعيد يتعالى صوت ضفدع بالقرب من قرية أول وأصداء صرخات التتر ونباح الكلاب، ثم يهدأ كل شيء ثانية، وبعدها يتعالى مرة أخرى صرير أحد الصراصير، وتتحرك سحابة صغيرة صافية بالقرب من النجوم البعيدة والقريبة.

قلت في نفسي: سأمضي إلى هناك وأكتب ما أراه. ولكن كيف يمكنني كتابة ذلك؟ لا بد وأن أجلس على الطاولة الممتلئة عليها الحبر، وأتناول الورقة الرمادية والحبر، وألوث أصابعي وأكتب الحروف على الورق. الحروف تكون الكلمات، والكلمات تكون الجمل، ولكن هل يمكن نقل المشاعر؟ ولكن أليس من المستحيل أن يكتسب المرء عيناً أخرى يرى بها الطبيعة؟ الوصف وحده لا يكفي. لماذا إذن يرتبط الشعر بالطبيعة وترتبط السعادة بالتعاسة؟ كيف يتوجب علينا أن نعيش؟ هل يجب أن نحاول أن نربط بين الشعر والنثر أم نبتهج بأحدهما، ونعيش تحت رحمة غضب الآخر؟

لدينا في الحلم جانب أفضل من الواقع، ولدينا في الواقع جانب أفضل من الحلم، كما لو أن السعادة الكاملة تكمن في اتحاد هذا بذاك.

٤ يوليو.

أشعر تقريباً بالرضى عن نفسي، باستثناء هذا الخواء الذي يملأني. لا تراودني أفكار، وإن راودتني تبدو لي تافهة ولا تستحق الكتابة. لا أعرف ما سبب ذلك، ولا أتبين هل أقترب من أمر حاسم أم أنني أتعثر إبداعياً. سأذهب غداً إلى أول وجروزي. سأتحدث مع شقيقي عن المال وسأحسم أمر الرحلة إلى داجستان. لا أستطيع أن أكتب شيئاً على الإطلاق، على الرغم من وجود شخصيات تصلح للكتابة بشكل دائم. يا

لتلك الأيام التافهة التي تمر! لا تراودني الآن ذكرى واحدة أو حتى انطباع واحد قوي. نهضت في وقت متأخر يراودني ذلك الشعور المزعج الذي يتعقبنني دائماً؛ إنه ذلك الشعور بأني تصرفت على نحو شرير ونمت. عندما أستيقظ يراودني ذلك الشعور الذي يراود كلب مذنب يقف أمام سيده. ثم أخذت أفكر كم تكون قُوى الإنسان الأخلاقية في عنفوانها عندما يستيقظ، ولماذا لا أستطيع أن أظل على هذه الحالة دائماً. سأقول دائماً إن الوعي هو أعظم شر أخلاقي لا يمكن للإنسان إلا أن يدركه. من المؤلم جداً أن أعرف مقدماً كيف سأصبح بعد ساعة واحدة، فعلى الرغم من أنني سأبقى نفس الشخص، وستظل نفس الصور في ذاكرتي، إلا أن نظرتي للحياة سوف تتغير رغماً عني، وفي الوقت ذاته عن وعي. كنت أقرأ لهوراس^(٧٤). قال شقيقي عن حق إن هذه الشخصية تشبهني. السمة الأساسية في شخصيته: الشهامة وسمو المفاهيم وحب المجد وعدم القدرة على عمل أي شيء. تنبع هذه السمة الأخيرة من عدم الاعتياد، وينشأ عدم الاعتياد بسبب من التربية والكبرياء. نادى الضابط دجيدجانوف عليّ. لديه نساء. رفضت وانصرفت عنه دون شعور بالرغبة ولا بالاشمئزاز... بلا أي مشاعر على الإطلاق. هذا أمر مرضٍ. عرجت على بياتكين. قال أحد الضباط إنه يعرف الألاعيب التي أريد أن أعرضها على السيدات، ورأى -وهو يضع في اعتباره قصر قامته- أن لديه ألاعيب أصغر يمكنه أن يعرضها أيضاً على الرغم من ذلك»^(٧٥).

(٧٤) كان شاعراً غنائياً وناقداً أدبياً لاتينياً في زمن أغسطس قيصر، قيل بأن له تأثير على الشعر الإنجليزي.

(٧٥) الجملة معقدة، فكلمة штыка تعني في الآن ذاته: حيلة أو قطعة من الثياب، والضابط يلعب على هذا المعنى الثنائي ويضمّنه معنى جنسي على ما أنصوّر.

تناول ثلاثتنا الغداء كعادتنا: أنا وشقيقي وكنورينج. أحاول تخيل صورة كنورينج. يبدو لي أن وصف إنسان بصورة صحيحة تمامًا أمر مستحيل، ولكن يمكن وصف التأثير الذي تركه فيّ. عندما نصف شخصًا ما نقول إنه أصيل، ذكي، غبي، تابع.... إلخ. إنها كلمات لا تقدم مفهومًا حقيقيًا عن الإنسان، وتدّعي أنها ترسم الخطوط العريضة لشخصيته، بينما في حقيقة الأمر يمكن ألا تفعل شيئًا سوى تقديم صورة مبركة عنه. كنت أعرف أن شقيقي قد عاش معه في مكان ما، وأنه وصل بصحبته من القوقاز، وأنه كان على وفاق معه. كنت أعلم أنه شخص ينفق بسخاء على المحيطين. لا بد وأنه يتمتع بخصال طيبة. في الوقت نفسه علمت أنه مدين لأخي بالمال. لا بد وأنه شخص لا يتمتع بالحكمة والعقل الراجح. بسبب صداقته لأخي استتجت أنه ساذج بعض الشيء، ولأن شقيقي كان يتحدث عنه قليلًا استتجت أنه لم يكن ذكيًا. ذات صباح قال لي أخي: «سيأتي كنورينج الآن. كم أنا سعيد برؤيته!». قلت في نفسي: «فلنر هذا الغندور». سمعت صوت أخي المسرور وهو يرحب به بالخارج، وسمعت صوته هو الآخر يقول له بنفس السرور: «مرحبًا أيها الغبي». قلت في نفسي: إنه يتصرف بفضافة ولا يفهم طبيعة الأمور. لا يمكن بأي طريقة وصف هذا المشهد. قدمني أخي له كعادته. لم أكن في مزاج حسن، فانحنيت له ببرود وواصلت القراءة بينما أنا مستلقٍ. كنورينج إنسان طيب لطيف، لكنه غير جذاب. بالإضافة إلى ذلك عليّ أن أعترف بالآتي: ثمة أناس يتمتعون باللطف، وأناس يفتقرون إليه. وجهه عريض، تتأ منه عظمتا الوجنتين، يشي بنوع من الخنوع، مثل الذي نطلق عليه في الجياد: «رأس لحيمة». عيناه بندقتا

اللون، واسعتان، لا تلوح عليهما إلا النظرة العادية، أو التغيير الذي يطرأ عليهما من الضحك. عندما يضحك تتسمر العينان، ويلوح عليهما تعبير غبي أحمرق. أما بقية ملامح الوجه، فتشبه تلك التي تراها في صورة جواز السفر. لاحظت أنه يمسك نفسه في حضوري.

عندما انصرمت دقائق اللقاء الأولى، وعندما تكررت بعض الأسئلة عدة مرات، وبعد لحظات من الصمت يتبادر إلى الذهن السؤال: «ولكن من أنت؟» فتأتي الإجابة: «كما ترى»، ثم وجهه إليّ سؤالاً: «كم من الوقت ستستغرق هنا؟» أجبته مرة ثانية ببرود. لديّ قدرة على معرفة أولئك من يحبون ترك أثر على الآخرين فوراً. لا بد وأن سبب ذلك أنني أنا أيضاً أحب ذلك. إنه واحد من أولئك الناس. ليس لديه تأثير على أخي سوى تأثير سطحي. على سبيل المثال: يومئ له. كنت أود لو أعرف هل يمكن لشخص أن يحاول عن وعي أن يكون لديه مثل هذا التأثير على الآخرين؟ يبدو لي أن هذا أمر غير ممكن مثلما لا يمكن لأحد أن يمشط ورقة! مع ذلك حاولت أن أفعل ذلك، فمن الممكن للناس أن يقوموا بذلك بشكل ملائم عن طريق التدريب. هذه النوعية من الناس لديها نوع من الفكر الصارم يلوح في كل تصرف يقومون به. يمكن أن يغزو الرؤوس عدد كبير من هذه الأفكار في وقت واحد، خاصة إن كانت الرأس خالية.



دقتر ٤

(مارس - مايو ١٨٥١)

«الخيال مرآة الطبيعة التي نحملها في داخلنا والتي تنعكس فيها. أروع الخيالات هي أنصعها وهي التي تبدو كمرآة حقيقية، وأقلها تعكراً بأدخنة خرافاتنا، وأقلها تلمطاً بألوان خيالاتنا الخاصة؛ إنها ما نطلق عليه العبقرية. العبقرى لا ينتج شيئاً، بل يعيد إنتاجه».

«هناك أناس يشعرون بكل ما هو خيرٌ ورائع ونبل، لكنهم هم أنفسهم لا يحوزون تلك السمات».

«هناك أناس يفهمون كل شيء عقلياً بسرعة، ويتفاعلون مع كل شعور نبيل بحيوية، ويشعرون بكل ما هو جميل، لكنهم ليسوا أذكاء في الحياة العملية، ولا يتمتعون بهذا النبل وبهذه الطيبة. كيف يحدث ذلك؟ إما أن لدينا مهارتان: القابلية للتأثر والانبعاث، وإما الافتقاد إلى تلك المهارة التي نطلق عليها: «العبقرية» أو «الموهبة»، أو أن الأمر قد يكون مُتعلّقاً بنقاء الطبيعة الشديد لدرجة الضعف والفتور، مما يجعل المهارات لا يمكنها أن تتطور».

«لم أكن مقبولاً بدرجة كافية كي يكون لي صديق، وكنت وحيداً تماماً فلم أنعم بصديقة»^(٧٦)

«بعض الأزواج يرون أن اعتراف زوجاتهم بالخيانة يُشعل من حبهم إليهن، لكنهم يشعرون بذلك لسبب واحد؛ ألا وهو استخدام ذلك كسلاح ضد نسائهن. بالطبع هذا نموذج لطبائع وضيعة».

«منذ فترة تحدثت مع أحد أصدقائي، وكان يشتكي لي من ظروفه، وقد حمّل هذه الظروف مسؤولية كل الأخطاء التي ارتكبها. قلت له إنه لا الثروة ولا الاسم ولا فخامة المظهر يمكنهم أن يمنحوا الإنسان هذا الاتزان الذي هو في حاجة إليه، والذي أدى غيابه إلى كل هذه الأخطاء. قال لي: (لا يمكنني أن أثبت لك ذلك، لكنني أعرفه من واقع التجربة المريرة. في تلك الأيام التي كنت أرتدي فيها قميصاً ثقيلاً، لم أكن أبداً نفس الشخص الذي كان يرتدي قميصاً داخلياً بياقة، ومثلما كان الأمر مع بطل إحدى روايات «أوجين سو»^(٧٧)) حينما قسّم أيامه إلى أيام جافة، وأخرى ممطرة، فكذلك أقسّم أيامي إلى أيام بقميص ثقيل، وأخرى بقميص داخلي بياقة».

بالنسبة لما يتعلق بفكرة أن الأغنياء يتحلون بطبيعة كسلة ولا تتغير سوى قليلاً، فهذا أولاً نراه في الواقع. ثانياً: من الواضح أن الطبائع الناقصة تسعى لتبديد الغيوم التي تحجبها بالكثير من الأسئلة كي تصل إلى الكمال وتكتسب عادة العمل. ثم أن الأعمال التي تعرض نفسها

(٧٦) الفقرات السابقة بالفرنسية في الأصل ومقتبسة من رواية جنيفاف من تأليف لامارتين.

(٧٧) كاتب فرنسي عُرف باثنين من أشهر رواياته المتسلسلة: أسرار باريس واليهودي المتنقل.

على طبيعة الإنسان الغني حتى تمضي إلى الأمام، كثيرة جدًا، ولا تتناسب مع أعمال الطبائع الناقصة كي تتطور في المستقبل.

يقول لامارتين إن الأدباء ينحون بأبصارهم عن الأدب الشعبي، وأن عدد القراء كبير، حتى إن كل من يكتبون، هم في حقيقة الأمر يكتبون من أجل دائرة معينة؛ تلك التي يعيشون فيها، أما الشعب والذي يضم بين جنباته شخصيات تفتقر إلى التنوير، ليس لديه أدب خاص به، ولن يتمتع به حتى يبدأ الكتاب في الكتابة من أجل الشعب.

لن أتحدث عن تلك الكتب التي تُكتب لغرض أن تُقرأ من قبل عدد كبير من الناس، فهذا ليس منتج أدبي، بل نتاج لكاتب حرفي، ولن أتحدث عن تلك الكتب العلمية والتعليمية والتي لا تدخل ضمن نطاق الأدب.

لن أفهم أبدًا أين يمكننا أن نجد حدًا بين النثر والشعر. مع أن هذا السؤال مطروح على الأدب، لكن من المستحيل أن نفهم الإجابة عنه. هل الأمر كالآتي: الشعر: قصائد، والنثر: ليس كذلك؟ أم أن الشعر هو كل شيء باستثناء الكتب العلمية وأوراق العمل؟ أي منتج أدبي حتى يكون جيدًا حقًا لا بد وأن يخرج من روح كاتبه على حد تعبير جوجول عن روايته: «رواية وداعية». ما يخرج من روح الكاتب يناسب الشعب أكثر من ذلك الجزء الذي يُعبّر عن أقصى مراحل التطور في الكتابة، ولا يفهمه الشعب. إن حاول الكاتب أن يكتب من مستوى الشعب، لن يفهمه الشعب. الأمر يشبه تمامًا صبيًا يبلغ من العمر ستة عشر عامًا، يقرأ مشهد اعتداء على بطلة الرواية. هذا المشهد لا يثير في نفس الصبي

أي مشاعر سخط، ولا يضع الصبي نفسه مكان هذه المرأة البائسة، لكنه يجد نفسه عن لا وعي يتماهى مع دور المُغوي، ويتهج بشعور الشهوة التي تكتنفه. هكذا هو الأمر مع الشعب، فهو يفهم أمراً مختلفاً تماماً عما نقصده. هل يفهم الشعب «أنطون جوريميكا»^(٧٨) أو «جنيفاف»؟ ربما تكون الكلمات مناسبة لدورها كتعبير عن الأفكار، لكن الأفكار غير مناسبة. الشعب لديه أدبه الخاص، وهو أدب رائع فريد من نوعه، لكنه غير مزيف، وهو يخرج من صفوف الشعب نفسه. لا حاجة إلى نوع أفضل من الأدب، ولا وجود لمثل ذلك من الأساس. حاول أن تكون على مستوى الشعب تماماً، وستجده يجيبك بالازدراء.

دع الدائرة العليا من الناس تمضي قدماً، ولن يتخلف الشعب. صحيح أنه لن يلحق بهذه الدائرة، لكنه يتحرك هو الآخر. لماذا نتحدث عن الرقي بينما لا زالت هناك الكثير من الحقائق الضخمة لنقولها؟ ابحثوا عن حجر الفلاسفة^(٧٩)، ولن تجدوا سوى الكثير من المُركّبات الكيميائية. ابحثوا عن الفضيلة من وجهة نظر الاشتراكية؛ أي غياب العيوب، وستجدون كثيراً من الحقائق الأخلاقية المفيدة.

(من رواية بول وفرجيني^(٨٠)): «ابتلعت عاطفتهما المشبوبة صوب

(٧٨) رواية من تأليف الأديب الروسي: ديمتري جريجوروفيتش، نشرت أول مرة في عام ١٨٤٧.
(٧٩) حجر الفلاسفة هو مادة أسطورية يُعتقد أنها تستطيع تحويل الفلزات الرخيصة إلى ذهب ويمكن استخدامه في صنع إكسير الحياة. إن أصل هذا المصطلح هو في علم الخيمياء الذي بدأ في مصر القديمة، ولكن فكرة تحويل المعادن إلى معادن أغلى تعود إلى كتابات جابر بن حيان.
(٨٠) رواية فرنسية من تأليف جاك أونوري برناردين، والاقتراسات التالية الموضوع فقط بين أقواس كلها في الأصل بالفرنسية من نفس الرواية.

بعضهما البعض كافة نشاط أرواحهما. لم يحدث أبداً أن كانت العلوم غير المفيدة هي السبب في انهيار دموعهما، ولم يحدث أن شعرا بالملل أبداً من تلك العظات الأخلاقية البائسة».

«محاولة تحسين طبيعة الإنسان تعني اختبار التدبير الإلهي. كل قانون يُهدد بالعقاب ينتج شراً لا يقل عن الشر الذي يهدده. لقد خلق الله الإنسان رائعاً وفاضلاً، وليست هناك طريقة لجعله أفضل من ذلك. لا بد لنا أن نتفادى الشر والمواقف التي نتعرض له فيها، وهذا التفادي في حد ذاته يكشف لنا عن إمكانية ارتكابنا للشر».

«لكنها عندما أصبحت أمّاً لم تعد تخشى أن يرفضها أحد. هرعت إلى ميناء لويس، دون أن تشغل بالها بأنها لا ترتدي ثياباً جيدة. لقد جعلها فرح الأمومة لا تبالي باحترام الناس».

كم تتغير النظرة إلى الحياة عندما لا نعود نعيش من أجل أنفسنا بل من أجل الآخرين! تتوقف الحياة عن أن تصبح الهدف في حد ذاتها، وتتحول إلى مجرد وسيلة. البلية تنجب الفضيلة، والفضيلة تنجب السعادة، والسعادة تنجب الفساد.

لدينا نوعان من السعادة: سعادة الفاضلين، وسعادة المتغطرسين. تنشأ الأولى عن الفضيلة، والثانية عن القدر. لا بد وأن تترسخ الفضيلة بعمق بحيث لا تجلب الأخيرة الضرر إليها. يمكن للسعادة المؤسسة على الغطرسة أن تنهدم بالكلمات والحديث الشرير والثروة والخداع، أما تلك المؤسسة على الفضيلة فلا شيء يمكنه أن يهدمها أبداً.

«يتحدثون بالشر بحجة العدالة، ولا مناص حينها من دفع الإنسان

إلى الكراهية والتصنع، لأنك لا يمكن ألا تكره الناس إن اعتبرتهم أشرارًا، ولا يمكنك أن تعيش معهم إلا إن أخفيت كراهيتك لهم وتصنعت مظهرًا لطيفًا. لذلك تجبرنا الكلمة الشريرة على أن نحيا وسط إطار علاقات غير صحيحة مع الآخرين أو مع أنفسنا».

«كي نكون قادرين على تقدير السعادة التي يمنحنا إياها السلام والفضيلة، لا بد وأن نفحص بعمق تلك البلايا التي تحدث بسبب الخفة والشهوات. يختبر الإنسان الشعور بالسعادة الذي يشعر به الناجون من حطام السفينة بوصولهم إلى الشاطئ الرملي».

من كتاب «الحياة والكتب»:

«لم أجد واحدًا من بين هذا العدد الكبير من التعمساء من الناس الذين حاولت أن أعيدهم إلى طبيعتهم لم تسكره الأحزان. في البداية يستمعون إليّ باهتمام، معتقدين أنني سوف أعلمهم كيف يمكنهم أن يصلوا إلى المجد والثروة، لكن عندما يدركون أنني أريد أن أعلمهم كيف يمكنهم تدبر حياتهم دون ذلك يعتقدون أنني أكثر من يستحق الشفقة».

يقولون إن الحياة تجربة، وإن الموت نعمة تخلصنا من كافة الأحزان. هذا ليس صحيحًا بالضرورة. لا شيء بإمكانه أن يعزينا في فقدان أقربائنا، ولا حتى تلك المواعظ الأخلاقية. من المستحيل أن يعزينا ذلك إلا في حالة اليأس، واليأس هو ضعف في الإيمان والأمل بالله. هذه الفكرة التي تحاول ألا تضعف الإيمان بالفضيلة ثقيلة جدًا على الشباب، تمامًا مثل الموعظة الأخلاقية. إن افتقد إنسان إنسانًا آخر

كان يحبه، يمكنه أن يحب إنساناً آخر، وإن لم يكن هناك إنسان آخر ليحبه فلا بد أن ذلك بسبب الكبرياء. بداية الشر كامنة داخل كل إنسان. «ما من ثياب لا تناسب المتسول أكثر من الثياب التي يرتديها فعلاً، وهي السبب الرئيس لعدم حصوله على الصدقة. ثمة أناس يتمتعون ببعض العيوب الصغيرة، وليسوا أذكاء كفاية لاكتشافها، وهناك من يستطيعون رؤية هذه العيوب في أنفسهم، لكنهم يفتقرون إلى القوة الكافية للاعتراف بها، وهناك من لديهم تلك العيوب ويعترفون بها علانية. هؤلاء الناس لا يدافعون عن نواقصهم ولا يسخرون منها. العيب الصغير الذي يعترف به صاحبه لا يعود بعد ذلك عيباً».

«عندما مات الأخ الأخير من الإخوة جراتشي^(٨١) ألقى بحفنة من الغبار في السماء، وولد من هذه الحفنة ماري ماري، الذي لم يكن عظيمًا فقط بسبب هزيمته للكيمبريون^(٨٢)، لكنه أطاح أيضًا بنبلاء روما» ميرابو - حديث إلى أهل مارسيليا^(٨٣).

«عندما يحين موعد النهاية سوف ينقلب كل شيء رأسًا على عقب. الجشع والبخل والغبي والمراوغ والغني... هؤلاء هم من سينالون التكریم. وكلما تفتقر إلى الشرف سترفع مكانتك، وسيكون المال من نصيب المغفلين وغير الشرفاء. سييجلون القروء ويرفعونها

(٨١) تايبيروس وكايوس: شقيقان رومانيان أسهما إسهامات هامة في مجال التشريع.

(٨٢) قبيلة جرمانية هددت إلى جانب التوتونيون والأمبرونيون الجمهورية الرومانية في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد.

(٨٣) ميرابو: ثوري فرنسي، وكاتب، وصحفي، ودبلوماسي، وسياسي، وماسوني وخطيب الثورة الفرنسية، والاقْتباس بالفرنسية في الأصل.

إلى مستوى السادة، ويرتفع شأن كل مسخ غريب، وستقف الحمير على منابر الوعظ، ويحدقون في مؤخرات العلماء». (٨٤)

المسنون والمسنات يعتبرون أنه من الضروري أن يكون لديهم أولئك الأقرباء الصغار، الذين ينحصر واجبهم في تلقي توبيخهم كواجب مفروض عليهم. وإن بدت نصائحهم غير مناسبة في نظر أولئك الصغار، يعتقدون أن الصغار هم المخطئون دون شك.

لا شيء أصعب على المرء من رؤية التضحيات التي يبذلها الناس من أجله؛ أولئك الذين يرتبط بهم ولا بد له من أن يعيش وسطهم، خاصة تلك التضحيات التي لا يطلبها هو، ومن أناس لا يكن لهم الحب. أحياناً ما تكون أسوأ أشكال الأنانية هي التضحية بالذات.

صرّح أدريان دوبورت^(٨٥) عند مناقشة قضية عقوبة الإعدام أنه يناصر إلغائها، وقد أثبت بشكل منطقي عميق أن المجتمع عندما يسمح لنفسه بإعدام إنسان، فإنه يبرر إلى حد ما فعل القتل الذي ارتكبه القاتل، وأن الوسيلة الأمثل لمقاومة القتل وتحذير الناس من ارتكابه هي أن يُعبّر المجتمع نفسه عن هلعهِ الشديد منه. لقد طالب روبسبير -الذي ارتكب لاحقاً جميع أنواع الإعدامات- بضرورة حظر عقوبة الإعدام. إن لم تكن مرافعات المحامين قد انتصرت على المبادئ الصحيحة للفلسفة الأخلاقية، فمن يدري كم كان من الممكن أن يقل سفك الدماء في فرنسا عما حدث!

(٨٤) بالفرنسية في الأصل، وغير معروف المصدر.

(٨٥) سياسي فرنسي.

يصف جميع الكُتَّاب نقاط ضعف الناس والجوانب المضحكة في شخصياتهم، وينقلونها إلى شخصيات خيالية يكون الجزء الغالب منها مصطنع، وأحياناً ما يتم ذلك بنجاح، اعتماداً على موهبة الكاتب. ما سبب ذلك؟ السبب هو أن عيوب الناس يمكننا أن ندركها في أنفسنا، وكي نعبر عنها بشكل سليم لا بد وأن ندركها أولاً في أنفسنا، فالعيوب الشائعة لا تصيب سوى نماذج شائعة من الشخصيات. يقوم الكُتَّاب قدر إمكانهم بتحريف تلك الشخصية التي ينسبون إليها هذه العيوب، حتى لا يعودوا يتعرفون عليها داخل أنفسهم. أليس من الأفضل أن يتحدث المرء بشكل مباشر ويقول: «هذا أنا! أنا تلك الشخصية التي لا تروق لك، وأشعر بالأسف الشديد بسبب ذلك، ولكن ما العمل! هكذا خلقتني الله!». لا يريد أحد أن يقوم بالخطوة الأولى فيقول مثلاً: «إذا كنت تعتقد أنك سيئ ومثير للسخرية فإننا جميعاً كذلك». سيُخرس ذلك الجميع. الأمر يشبه الذهاب إلى حفلة رقص، يخشى كل شخص أن يكون أول من يصل، فيتأخر الجميع. أظهر لكل الناس حقيقة شخصيتك، وما كان قبل ذلك يعد عيب ومثير للسخرية سيتوقف عن كونه كذلك. أليست هي نعمة عظيمة أن نتخلص من ذلك النير الرهيب، ألا وهو الخوف من أن تبدو بهذه السخافة! كم نفقد ونفقد من مصادر البهجة بسبب هذا الخوف الغبي! «إن لم تكن لدينا القدرة على النجاة من أنقاض الماضي المنهار، لا يمكن للعقل أن يرسم للمستقبل إطاره الجديد».^(٨٦)

(٨٦) من كتاب جوسيلين من تأليف الأديب الفرنسي: لامارتين. (الاقتياس بالفرنسية)

«الشعور بالأفضلية على الآخرين هو مرض اجتماعي»^(٨٧).

٢ يونيو ١٨٥١.

آه يا ربي... آه يا ربي... يا لها من أيام صعبة كثية! ما سبب كل هذا الحزن؟ لا... لا يوجد ما هو أكثر مدعاة للحزن والألم أكثر من الشعور بالحزن دون أن تعرف سبب ذلك. اعتقدت في السابق أن ذلك بسبب البطالة والفراغ. لا، ليست البطالة ولا الفراغ، وإنما بسبب هذا الوضع الذي لا أستطيع فيه فعل شيء. الأمر الرئيس هنا أنني لا أستطيع أن أجد حزنًا مماثلًا لذلك الذي أشعر به. لا أجده في أي مكان؛ لا في أي وصف ولا حتى في مخيلتي. يمكنني أن أتخيل أن أحزن على فقدان شيء أو من فراق ما، أو من أمل كاذب. يمكنني أن أفهم الشعور بخيبة الأمل، فالجميع يشعرون بالكلل، وعندما ينخدع كثيرًا من الناس في المستقبل، ربما لا تعود تأمل شيئًا. يمكنني أن أفهم عندما ينصهر داخل روعي الحب لكل ما هو رائع؛ للإنسان والطبيعة، وعندما أكون مستعدًا للتعبير عن كل ذلك، وأكون في حاجة إلى هذا الشعور العميق، ولا أجد في كل مكان سوى البرودة والسخرية المبطنة بالشر في قلوب الناس، وبالتالي يحزن المرء. يمكنني أن أفهم حزن الإنسان عندما يمر بأوضاع مريرة وصعبة، فيتسمم بشعور الحسد... يمكنني تفهم كل ذلك، وفي كل نوع من هذه الأحزان ثمة جانب طيب.

أما عن حزني، فأنا أشعر به، لكن لا يمكنني فهمه ولا إدراك سببه. ليس لدي ما أندم عليه ولا ما أرغب فيه، ولا أشعر بالغضب من القدر.

(٨٧) إميل سوفستر: كاتب فرنسي. (الاقتباس بالفرنسية)

يمكنني أن أدرك كم كان من الرائع لو أن المرء يعيش كما يتخيل، ولكن لا، المخيلة لا ترسم لي شيئاً، وليست لدي أحلام. ازدراء الناس ليس إلا لذة كئيبة، لكنني لست حتى قادراً على الاستمتاع بها، فأنا لا أفكر في الناس مطلقاً. يبدو لي أن هذا الإنسان ذو روح طيبة بسيطة وخلق رفيع، ويبدو لي آخر على النقيض. الأفضل ألا يفتش المرء بشأن ذلك، فلماذا يُعرّض نفسه للخطأ؟ لا أشعر كذلك بخيبة الأمل، فكل شيء يمكنه أن يبعث فيّ التسلية، وليس لديّ هذا الحزن الذي يمكن أن يُبتلى به المرء في وقت مبكر للغاية، حينما يتعامل مع أمور شديدة الجدية في الحياة قبل أن ينضج كفاية، ويشعر بالكثير ويفهم العديد من الأمور، ويختبر مدى قوة الإيمان بالصدقة والحب والجمال. لا، ليس لديّ هذا الحزن، ولم يخب أُملي في أمور مهمة في الحياة، بل في تفاصيل شديدة الصبائية.

الآن أفكر ، وبينما أتذكر كل اللحظات السيئة التي مرت بي في الحياة واختبرت فيها الحزن ولا زالت عالقة في رأسي. لا، لديّ عدد قليل جداً من الملهذات، وعدد هائل من الرغبات، وكثيراً ما يكون الإنسان قادراً على تصور السعادة، وكثيراً ما يدقنا القدر بمطرقة دون سبب واضح، ويؤلمنا جداً الطرق على هذه الأوتار الناعمة من أجل حب الحياة، لذلك يراودنا شعور عظيم وحلو عندما لا نبالي بالحياة، وأنا الآن أستمتع بهذا الشعور. كم أبدو قوياً أمام نفسي عندما أواجه الجميع بقناعة راسخة مفادها أنني لا أنتظر هنا شيئاً سوى الموت! الآن أفكر باستمتاع أنني قد طلبت جواداً سوف أذهب على متنه إلى شركيسك،

وكيف سأعازل القوزاقيات هناك، وأفكر بيأس أن شاربي الأيسر أسوأ من الأيمن، وأقضي ساعتين أمام المرأة في محاولة إصلاحه. لا أستطيع أيضًا أن أكتب شيئًا، وإن حكمت على ذلك فسأقول إنها محض حماقة! «هذه الضرورة المريعة تترجم إلى كلمات وترتق أفكارًا ساخنة وحيوية ومتحركة تشبه أشعة الشمس التي تضيء غيوم السماء. أين المفر من الكتابة؟! يا إلهي!».

«ما كان في الماضي شرًّا أصبح الآن عادة». سينيكا^(٨٨).

«الحوار بمثابة صفقة تجارية، فإن شرعت فيه دون رأسمال كافٍ، فلن تصل إلى التوازن المنشود، وستفشل الصفقة التجارية». ستيرن^(٨٩).

مذكرات

٤ يونيو ١٨٥١.

أشعر بالصفاء والسرور إلى حد ما، سواء من الناحية الجسدية أو الروحية. الشيء الوحيد الذي لا بد وأن أوبّخ نفسي عليه -بالإضافة إلى الكبرياء والتصنع- هو افتقار شخصيتي إلى الصلابة. لدى الإنسان ميل فطري لاختبار مصيره، أي ألا يشعر بالرضى من حادث أو أكثر، ورغم ذلك يود لو يتكرر إلى الأبد. كلما تتكرر فرص سعادة الإنسان في علاقة

(٨٨) بالفرنسية في الأصل. سينيكا: فيلسوف وخطيب وكاتب مسرحي روماني، كتب أعماله باللغة اللاتينية.

(٨٩) بالفرنسية في الأصل. ستيرن: كان لورنس ستيرن روائيًا إيرلنديًا ورجل دين أنجليكاني.

ما يميل إلى المخاطرة، في حين أنه يجب افتراض أن السعادة سوف تتلاشى في نهاية الأمر.

٨ يونيو قرية ستاري يورت.

الحب والدين عاطفتان طاهرتان ساميتان. لا يمكنني إدراك ما ينسبونه للحب. إن كان الحب هو الذي قرأت وسمعت عنه، فأنا لم أختبره أبدًا. أحيانًا ما كنت أرى زينايدا^(٩٠)، وأشعر أنها تروق لي، لكنني لم أكن أعرف عنها سوى القليل. (أوف... ياله من تعبير غبي. كم تبدو تلك التعبيرات المنقولة غبية!). قضيت في كازان أسبوعًا. إن سألوني لماذا ذهبت إلى هناك، وما إن كان المكان قد راق لي، وما الذي يجعلني سعيدًا هناك هكذا، لما استطعت القول إن السبب هو أنني قد سقطت في الحب. لم أكن أعرف ذلك. يبدو أن الجهل هو سمة الحب الرئيسة وهو ما يزيد من فتنتها. كم كانت حالتي المعنوية رائعة! لم أكن حينها أشعر بثقل هذه الشهوات التافهة التي تبدد كل فرحة الحياة. لم أقل لها كلمة واحدة عن الحب، لكنني متيقن أنها تدرك حقيقة مشاعري، وأنها إن كانت تحبني فالسبب الوحيد هو أنها فهمتني. كل تبديات الروح طاهرة وسامية في بدايتها. يدمر الواقع البراءة وفتنة كافة تبديات الروح. لقد توقفت علاقتي مع زينايدا عند مرحلة السعي النقي بين الأرواح وبعضها، ولكن ربما يراودك الشك أنني غارق في حبك يا زينايدا. اصفحني عني إن كان الأمر كذلك. يمكنني أن أوكد لك أنني مذبذب.

(٩٠) زينايدا موديستوفنا مولوستوفا. تعرفت على تولستوي في كازان، وكانت صديقة لشقيقة تولستوي -ماريا- في الدراسة. تزوجت في عام ١٨٥٢ من شخص يُدعى نيقولا ي فاسيليفيتش.

أمن المعقول أنني لن أراها ثانية؟ هل يمكن أن أعرف في وقت ما أنها تزوجت من شخص آخر كبيكيتوف^(٩١)؟ أم يمكن أن يكون الأمر أكثر بؤسًا، وأراها ذات يوم سعيدة تسير مرتدية قبعتها مع إنسان ذكي منفتح سعيد، بعين يبدو عليها الغرق في الحب؟ لن أتخلى عن خططي لأسافر وأتزوج منها، فلست مقتنعا تمامًا أنها يمكن أن تجلب لي السعادة، لكنني أعشقها على أي حال. من أين لي مثل هذه الذكريات الجميلة التي تنعشني، وهذه النظرة التي أراقبها باستمرار فور أن أرى شيئًا جميلًا أو أشعر به؟ هل أكتب لها خطابًا؟ لا أعرف كنيته، ويمكن أن يفقدني ذلك سعادتي. أمر مضحك! لقد نسيت أن آخذ معي القميص ذا الطيات، ولهذا لن أخدم في الجيش. إن كنت قد نسيت قلنسوتي لما فكرت في الذهاب إلى فورتنسوف^(٩٢) والخدمة في تيفليس. من المستحيل أن أرتدي هذه القبعة العسكرية. الله وحده يعلم الآن ماذا ينتظرني. الأمر بين يديه. أنا شخصيًا لا أعرف ما الذي يلزمني كي أنال السعادة، وما هي السعادة من الأساس. تذكري حديقة أرخيري سكي على ذلك الطريق الجانبي يا زينايدا. كدت أن أعترف لك هناك بالأمر، وكذلك أنت. كان الأمر قد بدأ، لكنك تعرفين لماذا لم أقل شيئًا. كنت سعيدًا إلى حد أنني لم أكن أرغب في شيء آخر، وكنت أخشى أن أفسد سعادتي... أقصد سعادتنا. ستظل هذه اللحظات الفاتنة هي أجمل لحظات العمر. يا للتفاهة والكبرياء اللتين خُلِقَ عليهما الإنسان! عندما

(٩١) أحد مُلّاك الأراضي.

(٩٢) قائد القوات القوزاقية.

يسألونني عن الوقت الذي قضيته في كازان أجيبهم بـ «نعم... المجتمع هناك جيد جدًا بالنسبة لمدينة إقليمية، ولقد قضيت عدة أيام ممتعة». يا لي من وغدا! سيسخرون مني جميعًا؛ سيسخرون من جنة ذات كوخ حقير ويقولون إن ما أقوله غير صحيح. لكنها الحقيقة، وهي ليست كذلك فقط في مجرد كوخ حقير، ولكن حتى في قرية كابيفنا وفي ستاروم يورت وفي كل مكان. لقد كانت جنة حتى مع ذلك الكوخ الحقير. إنها الحقيقة... إنها الحقيقة، إنها الحقيقة مائة مرة.

١٠ أغسطس. ستاروجلا دوفسكايا.

كانت الليلة الثالثة هنا رائعة. أنا جالس عند نافذة كوشي بستاروجلا دوفسكايا، وحواشي جميعًا - عدا اللمس - تستمتع بجمال الطبيعة. لم يكن الشهر قد انصرم بعد، ورغم ذلك كانت الغيوم الليلية في الجنوب الشرقي قد بدأت في الاحمرار، وجلب النسيم العليل رائحة الخصب. اندمجت أصوات الضفادع والصراخ لتشكل خليطًا واحدًا ليليًا لا يمكن فصل الأصوات منه. كان الأفق صافيًا، وقد ترصعت رقعة السماء بالنجوم. أحب أن أمتع باصريَّ ليلاً بمراى السماء المرصعة بالنجوم، وأنظر إلى النجوم الكبيرة الساطعة على صفحة السماء وتبدو صغيرة بياضها الناصع. ستنعمين النظر فيها وتحبينها ثم تجدنيها فجأة قد تلاشت، وتبدو بعدها النجوم أقرب. أحب هذا الضرب من خداع البصر.

لا أعرف بِمَ يحلم الآخرون، فلم أقرأ ولم أسمع عن شيء مماثل لما اختبرته. يقولون إنه بالنظر إلى جمال الطبيعة تتبادر إلى الذهن أفكار

عن عظمة الله وتفاهة الإنسان، كذلك يرى العشاق صورة الحبيب على صفحة الماء، بينما يقول آخرون إن الجبال قد بدت مجرد جبال، وأوراق الشجر مجرد أوراق. كيف يمكن أن تتبادر إلى الذهن مثل هذه الفكرة؟ لا يمكن أن تدخل مثل هذه الحماقة إلى رأس الإنسان إلا بصعوبة شديدة. كلما تطول أيامي على الأرض، أتصالح مع ضغوط الحياة المختلفة، وما إلى ذلك، لكن فيما يخص هذا النوع من الضغط، وعلى الرغم من كافة جهودي لم أستطع أن آلفه. عندما أقوم بهذا الفعل الذي يسمونه: «يحلم» لا يمكنني أبدًا أن أجد في ذهني ولا فكرة واحدة جديرة بالاهتمام، بل على النقيض من ذلك؛ غالبًا ما تكون كافة الأفكار التي تتبادر إلى ذهني شديدة التفاهة؛ أفكارًا لا تلفت الانتباه مطلقًا، وعندما تتبادر إلى ذهني تلك الفكرة التي تجر معها مجموعة أخرى من الأفكار، أجد حالة الكسل التي كانت تكتنفي قد تلاشت، وأبدأ في التفكير.

لا أعرف في أي اتجاه كانت تطوف ذكرياتي عن تلك الليالي العجربة: تلك الأغاني العجربة والأعين والابتسامات والأثناء والكلمات اللطيفة... ما زالت جميعها حية في ذاكرتي، فلماذا سأصفها؟ أريد أن أحكي عن أمر آخر تمامًا. يمكنني أن ألاحظ أن لديّ عادة سيئة؛ ألا وهي التقهقر. هذه العادة تحديدًا -ولست كثرة الأفكار كما كنت أتصور سابقًا- هي ما تعيقني عن الكتابة، وتجبرني على القيام من على مكتبي والاستغراق في التفكير في أمر آخر تمامًا غير الذي أكتب عنه. إنها عادة قاتلة. على الرغم من الموهبة المدهشة لكاتبتي المفضل:

ستيرن، وقدرته الممتعة على الحكيم، فإن عادة التفهقر تُعثره هو الآخر. من عاشر الغجر لا يمكن ألا يتغنى بأغانيهم، وسواء كانت جيدة أو سيئة، ستحقق له الرضى، ولذلك يتذكرها المرء بحيوية. يمكن لسمة واحدة مميزة أن تأتي لنا بالكثير من الذكريات عن أحداث مرتبطة بها. لا يمكن تحديد تلك السمة في أغاني الغجر إلا بصعوبة، فهي تتألف من كلمات تنطق بلهجة ونبرة مميزة.

جلست بالقرب من النافذة وأخذت أنشد أغنية: «قل لي لماذا؟» مع أنها ليست من أغاني المفضلة، ولكنها الأغنية التي عرّفتني بها كاتيا وهي جالسة على ركبتي في تلك الأمسية، عندما قالت لي إنها تحبني، وإنها لا تغني للآخرين إلا بسبب أن عملها بالجوقة يتطلب منها ذلك، لكنها لا تسمح لأحد بمثل هذه الحرية التي لا بد وأن تكون مكسوة بستار من الحياء. في هذه الأمسية صدّقت من كل قلبي ثمرتها العجربة التافهة، وكنت راضياً بوضعي الذي يحول دون أن يزعجني أحد آخر. لهذا أحب هذه الأمسية وتلك الأغنية. كنت أنشد الأغنية بحيوية كبيرة، ولم يستطع خجلي أن يُخفت من حدة صوتي، ولم ينزعج من انتقالي بالتغني من مقطع لآخر، وكنت أستمع إلى صوتي بكل سرور. كالعادة تسلل الكبرياء إلى أعماق قلبي وقلت في نفسي: «يسعدني جداً أن أستمع إلى صوتي، ولكن لا بد وأن استماع شخص آخر لي سيبعث فيّ مزيداً من السعادة». لقد شعرت بالحسد من سعادة من سيستمعون لي، وهي السعادة التي لم أنلها. كانت رוחي هائمة، تستمع إلى أنفاس الليل حتى تتمكن من غناء المقطع التالي بمزيد من التأثير سمعت فجأة خفيف

بالقرب من نافذتي الصغيرة. «من هناك؟»، «إنه أنا». هكذا أجبني صوت لم أتعرف عليه، وعلى الرغم من نبرة الثقة البادية في الصوت، لكنه بعث في السرور تمامًا. سألته: «ومن عساه أن يكون هذا الأنا؟» شاعرًا بالكدر من الارتباك الذي تسبب فيه هذا الدخيل لحلمي وغنائي. «كنت عائدًا في طريقي إلى المنزل وتوقفت لأستمع إليك». «أأنت ماركا؟»^(٩٣). «بالضبط سعادتك. لا بد وأنه أنت سعادتك. أسمح لي بإنشاد بعض أغاني قلميقياً»^(٩٤). «أي أغاني من قلميقياً؟». نعم، استمعت له، وواصل الإنشاد دون أن يلاحظ ضيقي وكدري من أن صوته يشبه أصواتهم هناك فعلاً. «نعم، أغاني قلميقيية». أكان من الضروري على هذا الأعرج الأحمق أن يفسد مزاجي الرائق بحديثه هذا؟ بالطبع لم يعد يمكنني الآن أن أواصل لا الحلم ولا الغناء. راودني الآن فكرة، وهي أنني أغني بشكل سيئ للغاية، وأن الضحكة التي سمعتها في الفناء المجاور كانت سخرية من غنائي. أفقت إلى نفسي من هذا الانطباع السخيف. لم أعد أستطيع مواصلة الغناء، والنوم لا يراودني. علاوة على ذلك بدا أن ماركا في حالة مزاجية رائقة، لا يشعر بأدنى درجة من الإحباط. أعربت له عن دهشتي من أنه لم يذهب للنوم حتى الآن، فقال لي بطريقة مصطنعة وغامضة تمامًا إنه يشعر بالأرق. بدأنا نتحدث. وعندما عرف أنني لا أشعر بالنعاس طلب إذني كي يدخل إليّ، فوافقت، وجلس ماركا على مقعدي المريح المقابل لفراشي.

(٩٣) المقصود هو أحد القوزاق ويُدعى: لوقا ألكسيفيتش سيخين، وكان يحب إنشاد الأغاني.
(٩٤) تعد قلميقياً الآن إحدى جمهوريات الاتحاد الروسي المستقلة ذاتياً، وكانت حينها تابعة للإمبراطورية الروسية.

أعتقد أن شخصية ماركا -الذي يسمونه أحياناً لوقا- مثيرة. إنها شخصية قوزاقية نمطية تستحق الاهتمام. أسماء سيده ييشكا، ذلك القوزاقي الوغد من آل يرمولوف، ماركا، طبقاً، والسبب كما يقول نسبة لأسماء ثلاثة من الرسل: لوقا - مارك (مرقص) - الشهيد نيكيتا، فالأمر سيان سواء كان هذا أو ذاك. لذلك أطلق على لوكاشكا: «ماركا» وذاع هذا الاسم في جميع الأنحاء.

يبلغ ماركا من العمر خمسة وعشرين عاماً، وهو قصير القامة، وفقير بئس. لديه ساق قصيرة بالنسبة لمستوى جسده، والأخرى قصيرة هي أيضاً ومقوسة، وعلى الرغم من ذلك يمكنه أن يسير بسرعة دون أن يفقد توازنه، سواء كان مستنداً على العكازين أو حتى دونهما، متكئاً بقدم على نصفها تقريباً، والأخرى لا تلامس الأرض إلا بأطرافها. عندما يجلس تظن أنه رجل متوسط القامة ذو مظهر معتدل. من اللافت للنظر أن ساقيه تصلان دائماً على الأرض بغض النظر عن ارتفاع المقعد الذي يجلس عليه. دائماً ما كانت تدهشني تلك السمة في جلسته. في البداية كنت أنسب ذلك إلى شكل ساقيه غير الطبيعي، ولكن بعد أن تفحصت الأمر بتمعن، اكتشفت أن السبب يكمن في ليونة عظام ظهره وقدرة الجزء السفلي منه على التشكل بكل الأشكال الممكنة. كان يبدو لمن يجلس أمامه أنه لا يجلس على المقعد، بل يستند عليه فقط بانحناء بحيث يسند يده على ظهر المقعد، فهذه وضعيته المفضلة، ولكن عندما نظرت إليه من الخلف، اكتشفت دهشة أنه متكئ على المقعد تماماً. إنه لا يتمتع بوجه جميل،

فحجمه صغير وله تلك التقاطيع القوزاقية اللطيفة، ولديه جبهة قوية ذكية، تلوح أسفلها تلك العينان الخيشتان الرماديتان اللتان لا تفتقران إلى الوهج، وكذلك أنف معقوف، وشفتان ممتلئتان، وذقن قدرة تبدو كذقون الماعز، تنمو عليها لحيته. هذه تقريبًا سمات وجهه. أما التعبير العام الذي يمكن للمرء أن يراه على هذا الوجه فهو السرور والرضى عن النفس والذكاء والحياء. لا يمكنني وصف حالته المعنوية، لكن الحوار الآتي يمكنه أن يوضحها. لقد كانت لدينا علاقات قبل ذلك، وتبادلنا الأحاديث، لكنه جاءني تحديدًا في هذا اليوم الذي كنت أرتب فيه أغراضي من أجل رحلة اليوم التالي. كان يبشكا جالسًا عندي، وهي الشخصية التي يخشاها ماركا معتقدًا عن حق أنه سوف يحسده على كل ما سأمُنحه إياه، فقد اخترته لأتولى تعليمه.

- لديّ طلب صغير سيادتكم. (يحب استخدام مثل هذه العبارات الفخيمة).

- ما هو؟

- أقول بعد إذن سيادتكم (وعلى الرغم مما قاله كان يرمق ببشكا مبتسمًا) لو كان بإمكانك أن توفر لي ورقة وقلم بإمكانني أن أكتب.

وفّرت له كل ما يحتاجه. تناول الورقة. طوى قدميه وعكازه في نفس الناحية وأسندها على الأرض، وأحنى رأسه على جانبه، وأخذ يغمس سن القلم في الحبر دون توقف، وهو يتسم بجهد كبير ويصنع بعض الخربشات على الورقة المستندة على ركبتيه، وبعد خمس دقائق

تلقيت منه ورقته، وبدت مثنية بارتياح، والتفت إلى يبيشكا وقال:

- بالطبع أنت جالس هنا يا عم ولا تعرف ماذا كتبت.

- نعم أيها الجاهل.

هكذا أجابه ساخرًا.

- اسمح لي أن أتجرأ وأسأل جنابكم فيما يتعلق بالسماور. يمكنني

أن أخذه إن كان قديمًا ولم يعد يصلح لجنابكم.

- حسنًا. خذه.

ولابد أنه قبل الهدية مكافأة لنفسه على كفاءته الأدبية، لأنه قد

أجابني بابتسامة تشي بالرضى عن النفس والمكر، مثل تلك التي أبدأها

ليبيشكا، قائلاً:

- حسنًا جدًا.

في المساء دار بيننا الحوار الآتي:

- ألا تشعر بالرغبة في النوم؟

- لا. لا أشعر بالنعاس. أين كنت؟

- عليّ أن أعترف أنا أيضًا أنني لا أشعر برغبة في النوم. كنت أتجول

عند المحطة، أسير هنا وهناك، ثم مضيت إلى المنزل.

تجدر الإشارة هنا إلى أنني كنت قد دعوته، وبدأت الحديث معه

لهدف خفي. هل يمكن أن يصبح بمثابة الإله ميركوري^(٩٥) بالنسبة لي،

(٩٥) إله روماني، وهو شفيع الريح والتجارة والشعر والرسائل والتكهن والمسافرين.

ويتولى هذا العمل، الذي على الرغم من معرفتي أنه يحبه كثيرًا لكني لا أستطيع أن أقول اسمه؟ لديّ تلك السمة التي تجعلني أقوم بتلك الأمور التي لا تروق لي بتئنٍ شديد، ولا يمكنني أن أسميها بأسمائها المباشرة، وأنخرط فيها مباشرة. سمة حديثه أن يقوم بالأمرين معًا، فالأمر الأول مألوف، وهو يستخدم هذه الطريقة في الظروف العادية التي لا تلفت الانتباه، وتحت تأثير هذه الظروف يتحدث ببساطة وبشكل ممتاز. إن لامس الحديث شيئًا يتعلق بعاداته، يبدأ في التحدث بطريقة متصنعة غير مفهومة، ويستغرق الأمر منه بعض الوقت بين كلمة والأخرى، وحتى مظهره في هذا الوقت يتغير تمامًا: تكتسب العينان لمعة غير عادية، وتجدل ابتسامة متقلقلة شاريه، ويتحرك جسده كله بحركة لا تبدو أنها نابعة منه. أحاديث ماركا وحكاياته ممتعة، خاصة الالتماس الذي قدمه إلى (ك.ل) الذي كان تابعًا له، فبعد أن وصل إلى هدفه المنشود، لم يستطع بسبب سوء حالته الصحية أن يستفيد من أعمال ماركا.

٢٢ أغسطس.

يحل موعد ميلادي في الثامن والعشري من الشهر. سأبلغ ٢٣ عامًا، وأريد أن أبدأ من تلك اللحظة في العيش وفقًا للهدف الذي وضعته لنفسى. سأفكر في الأمر مليًا غدًا. الآن سأعود لكتابة مخططاتي في اليوميات، وكذلك سأعود إلى جدول مجلتي الفرائض المختصر. كنت أظن أن هذه الدقة المفتعلة هي التي أضرت بي، لكن المشكلة ليست في ذلك، ولكن لا يمكن لأي جدول كان أن يحصر تحركات الروح. إن كان لهذا الجدول تأثير فعّال عليّ، فهو يكمن في الأساس في

تدعيم شخصيتي وتعويدها على العمل لكي تتمكن من العمل بنظام.
فور أن تشرق الشمس عليّ أن أنظم أوراقتي وحساباتي وكتبي،
بعدها أرّتب أفكاري وأبدأ في كتابة الجزء الأول من الرواية. بعد
غداء خفيف يأتي موعد التدريب على اللغة التترية والرسم والصيد، ثم
تمرينات وقراءة.

٢٣ أغسطس.

تكاسلت قليلاً، وأعوزتني الطاقة أكثر من مرة. إن شئنا الدقة، لم
أستطع أن أقول لسوليموفسك إنه يضايقني ولم أستطع التحدث مع
جاري.

جدول ٢٤ أغسطس: النهوض قبل شروق الشمس، وشرب الشاي
سريعاً ودراسة اللغة التترية. قبل الغداء: كتابة في الرواية، وبعد الغداء:
لغة تترية مجدداً، ورسم وصيد ثم قراءة.

٢٥ أغسطس.

بالأمس كانت لديّ امرأة قوزاقية. لم أستطع النوم تقريباً طوال
الليل. لم أتحمل شخصيتها. نهضت في وقت متأخر، ووصل ألكسيف،
وبدأ يكدرني بأحاديثه العميقة التي ينخرط فيها بكلمات منمقة فخمة
عن كل شيء، بينما يبدو الأمر في حقيقته أنه ليست لديه قناعة حقيقية.
إنه طيب القلب، لكنه ليس حقيقياً. تكاسلت عن القراءة والعمل.
غفوت بعد الغداء، ثم وصل سادو^(٩٦)، وابتهجت كثيراً بوصوله، لكنني

(٩٦) صديق شيشاني لتولستوي.

لم أستطع أن أرد له بقية ماله الخاص بالمقامرة. لن أعطيه المال، لكنني سأخذ منه جوادًا. في المساء شعرت بالكسل.

جدول الغد في قرية خامامات يورت: صيد ثم مرح مع التتر، وسوف أحاول أن أكتسب احترامهم. منذ وقت طويل لم أتعرض لأي خطورة. يا للملل! غدًا سوف أمضي على طريق الخطر.

٢٦ أغسطس.

كان من المستحيل عبور نهر تيريك. هذا على الأقل ما قاله القوزاق. لم أربح سوى القليل، إلى جانب أنني لم أسع إلى ذلك. لم أفعل شيئًا طوال يوم كامل. كان سادو يضايقني. تجولت بالمساء عند المحطة، وأخذت أراقب البغايا. بالأمس قال لي يبيشكا ثملًا إن الأمور تمضي على ما يرام مع سالامانيدا^(٩٧). أردت أن أأخذ الفرس وأفرك جسده جيدًا. أود أن أمضي غدًا إلى الصيد، فلم أفعل شيئًا منذ المساء.

سوف أنشغل منذ الصباح في الكتابة في الرواية ودراسة التتريّة، وكذلك تدبر أمري مع البغايا.

٤ سبتمبر.

وصل إليّ أخي بصحبة بالتا^(٩٨) منذ السابع والعشرين الماضي. بلغت ثلاثة وعشرين عامًا. كنت أنتظر أن أفعل الكثير في هذه الفترة، ولكن لسوء الحظ أنا كما أنا، وفي الأيام القليلة الماضية فشلت في

(٩٧) امرأة قوزاقية من ستاروجلا دوفسكايا

(٩٨) أحد أصدقاء تولستوي وشقيقه.

إصلاح كل ما لم أستطع تبريره. لست قادرًا على القيام بانعطافات حادة الآن. كانت لديّ النساء، وانتابني الضعف أكثر من مرة، سواء في علاقاتي البسيطة مع الناس، وعند تعرضي للخطر، وفي لعب الورق، بالإضافة إلى ذلك الخجل المزيف الذي يكتنفني. لقد كذبت كثيرًا. وسافرت إلى جروزني والله وحده يعرف السبب. لم أمضِ إلى بارياتينسكي. خسرت كل ما معي من مال، وطوال يوم كامل لم أطلب مالا من ألكسيف كما أراد. تكاسلت كثيرًا، والآن لا يمكنني جمع شتات أفكارى والانخراط في الكتابة. لا أشعر برغبة في الكتابة من الأساس.



٥ فبراير. (محطة نيكولايفسكايا) في طريقي إلى وحدتي العسكرية^(٩٩).

أشعر بلامبالاة صوب الحياة التي كانت تبعث السعادة فيّ سابقاً، لذا لا أشعر أنني أحبها، ومن ثم لا أخشى الموت. لا أخشى المعاناة أيضاً، ولكن كل ما أخشاه هو ألا أستطيع تحمل المعاناة والموت. فارق الهدوء قلبي، وأنا ألاحظ ذلك لأن حالة روحي تتغير، وكذلك نظرتي إلى أوضاع الآخرين. من الغريب أن نظرتي الطفولية إلى الحرب تبعث فيّ قدراً أكبر من الهدوء. لقد عدت إلى نظرتي الطفولية في كثير من الأمور.

٢٨ فبراير. في الوحدة بالقرب من تيبليكيشتا.

لم يحدث أبداً أن برّرت لنفسي آمالي كما تبدو في مخيلتي. كنت أود لو يضعني القدر في ظروف صعبة تتطلب قوة الروح والفضيلة. كان خيالي يحب أن يصوّر لي تلك الظروف، وكذلك هذا الشعور الداخلي الذي يحدثني بأني لديّ القوة والفضيلة الكافيتين من أجل ذلك. لقد تنامي حبي لذاتي وثقتي في قوة روحي، ولم يدحضهما

(٩٩) في ٢٥ أكتوبر ١٨٥١ رحل تولستوي إلى تيفليس من أجل الالتحاق بالخدمة العسكرية، ووصل إلى هناك في ١ نوفمبر، وانشغل أثناء هذه الفترة بالكتابة في روايته: "الطفولة".

شيء بعد. وفي ظل تلك الظروف التي يمكنني أن أبرر فيها ثقتي في ذاتي بينما لا يمكنني تبريرها هي ذاتها، أشعر بالأسف من صغر حجم الصعوبات التي تواجهني بحيث إنها لم تستدع استخدام كافة قوى روحي.

كنت فخورًا، لكن فخري لم يكن يستند على أساس من الأفعال، ولكن على الأمل الراسخ بأنني قادر على كل شيء. لم تكن لدي ثقة حقيقية، ولا صلابة أو قدرة على الاستمرارية بسبب هذا الكبرياء البادي عليّ، ولكن حدث أن تسبب عنادي المتطرف هذا في تغير شعوري صوب كفة التواضع المفرط.

كان شعوري بالخطر يفتح لي عيني. كنت أحب أن أتخيل نفسي رابط الجأش وهادئًا تمامًا في أوقات الخطر. لكن الأمر لم يكن كذلك في يومي ١٧، ١٨. لم تكن لدي إمكانية للقيام بتلك المراوغات التي أقوم بها دائمًا لأقع نفسي بأن الخطورة الماثلة أمامي ليست خطيرة إلى هذا الحد. لقد كانت المناسبة الوحيدة التي يتوجب عليّ إظهار كل قوة روحي فيها، وتبين أن تلك القوة لم تكن كافية، لذا لا أشعر بالرضى عن نفسي.

لقد فهمت لتوي ثقتي الخادعة في إمكانية تدبر شؤوني في المستقبل، وأنني لا يمكنني التعويل على نفسي إلا فيما اختبرته. لقد أدركت أن هذه الثقة هي ما تدمر قوتي، وأنه يتوجب عليّ أبدًا ألا أعتبر أي موقف تافهًا لا يستلزم مني استخدام كافة قواي.

باختصار لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.

كم هي بسيطة تلك القاعدة، وكم سمعتها كثيرًا، ورغم ذلك لم أفهمها جيدًا إلا الآن.

إنه طريق واحد فقط يجب أن تسلكه الفكرة حتى تتحول إلى قناعة حقيقية.

٢٠ مارس. ستاروجلا دوفسكايا.

كنت أقرأ لتوي ما كتبته في دفتر يومياتي القديمة بداية من شهر يوليو ١٨٥١. وقد أجبرني شعوري بالرضى من قراءة هذه اليوميات على أن أواصل كتابة يومياتي، عسى أن يراودني في المستقبل نفس شعوري بالرضى الآن. أدهشتني للغاية بعض من الأفكار المدونة في هذا الدفتر؛ بعضها بسبب أصالتها، والبعض الآخر بسبب صدقها. يبدو لي أنني قد فقدت القدرة على الكتابة والتفكير بهذا الذكاء وتلك الشجاعة. ومع ذلك كثيرًا ما ترتبط هذه الشجاعة بالمفارقة، ويتطلب ذلك أيضًا مزيدًا من الثقة.

لابد وأن أعترف بأن واحدة من المساعي الرئيسة لي في الحياة كانت أن أؤمن بشيء ما بصلافة وثبات، ولكن ما حدث مع مرور السنين هو أن ظهرت الشكوك بداخلي. لقد وجدت في اليوميات الكثير من الذكريات اللطيفة، وهي ليست لطيفة لشيء إلا أنها ذكريات. كنت شرييرًا طوال الوقت الذي كنت أكتب فيه يومياتي، وكنت أتبع أكثر الطرق زيفًا، وبسبب ذلك لم أشعر أبدًا أنني أريد استرجاع دقيقة واحدة من كل هذا الفترة المنصرمة، وكل التغيرات التي أود القيام بها، أشعر بأنني أريد القيام بها داخل نفسي.

أطيب الذكريات التي لديّ هي تلك المتعلقة بفولكونسكايا^(١٠٠)
الرفيقة.

يمكن ملاحظة فكرة ورغبة رئيسة واضحة في اليوميات بإثرها؛
إنها التخلص من الكبرياء الذي كان يضغط عليّ وقد أفسد كافة مصادر
البهجة، والبحث عن وسائل للتخلص منه.

توقفت عن كتابة اليوميات منذ ما يقرب من سبعة أشهر. قضيت
شهر سبتمبر في ستاروجلادوفسكايا، أثناء رحلتي من جروزني إلى
ستاري يورت، ثم ذهبت في رحلة صيد، وغازلت القوزاقيات، وشربت
الخمير، وكتبت وترجمت قليلاً. أما عن شهر أكتوبر فقد رحلت بصحبة
أخي إلى تفليس من أجل الالتحاق بالخدمة العسكرية. قضيت شهراً
في تفليس. قضيت هناك شهراً متقللاً ولم أكن أعرف ماذا عليّ أن
أفعل، تراودني تلك الخطط الحمقاء المتكبرة. خضعت للعلاج^(١٠١)
في شهر نوفمبر، وقضيت شهرين في المنزل، أي حتى بداية العام. على
الرغم من شعوري بالملل أثناء هذه الفترة، لكنها كانت هادئة ومفيدة.
أتممت كتابة الجزء الأول تقريباً^(١٠٢). قضيت جزءاً من شهر يناير في
الطريق، وجزءاً منه في ستاروجلادوفسكايا، وكتبت نهاية الجزء

(١٠٠) لوزيا إيفانوفنا زوجة ألكسندر ألكسيفيتش فولكونسكي، وهي بطلة قصة: "حكاية النهار
الفات"، وقد تم العثور على بورتريه لها في مكتب تولستوي بياسنايا بوليانا، وعلى ظهره كتابة
بخط صوفيا زوجة تولستوي أنها قد رسمت هذا البورتريه لزوجها من أجل أن يستفيد منه في
تشكيل شخصية الأميرة الصغيرة زوجة أندريه بولكونسكي في رواية: الحرب والسلام.
(١٠١) خضع تولستوي للعلاج من أمراض تناسلية كما نعرف من بعض خطابه.
(١٠٢) المقصود رواية: عصور التطور الأربعة.

الأول، واستعدت للحملة العسكرية، وكنت في حالة حسنة بشكل عام. قضيت شهر فبراير في الحملة، وكنت راضيًا عن نفسي. في بداية مارس صُمت، وشعرت بالوحدة والكسل. أثناء رحيلي في ركاب الحملة العسكرية كنت أعد نفسي للموت، حتى إن الأمر لم يقتصر على تنحيتي لشؤوني السابقة بعيدًا، بل إنني نسيتها تقريبًا، لدرجة أنني أشعر بصعوبة شديدة الآن في القيام بها أكثر من ذي قبل.

مع أنني لم أفكر في نفسي طوال هذه الفترة إلا قليلًا، لكن فكرة أنني قد أصبحت أفضل كثيرًا عن ذي قبل كانت تتسرب بطريقة ما إلى أعماق روحي، حتى تحولت إلى قناعة راسخة في نهاية الأمر. هل أصبحت أفضل فعليًا؟ أم أنها فقط تلك الثقة المتغطرة في تحسن أوضاعي، التي كنت أشعر بها دائمًا عندما أحدد لنفسي نمط حياتي المستقبلي؟

بقدر ما أستطيع التمعن في نفسي، يبدو لي أن ثلاث شهوات شريرة قد سيطرت عليّ: لعب الورق - الشهوة الجنسية - الكبرياء. منذ زمن بعيد وأنا على قناعة أن الفضيلة - حتى في أعلى درجاتها - تتمثل في غياب الشهوات الشريرة، لذلك إن كنت قد استطعت فعليًا أن أحطم بقدر ما من سيادة هذه الشهوات يمكنني حينها أن أقول فعليًا إنني قد أصبحت أفضل.

سأحاول أن أفحص أمر هذه الشهوات الثلاثة. بالنسبة إلى شهوة لعب الورق، إنها تنبع في الأساس من اشتهاء المال، ولكن القطاع الغالب من اللاعبين (خاصة أولئك الذين يخسرون أكثر مما يربحون) ما إن ينخرطوا في اللعب مرة بدافع الملل أو انقيادًا لمحاكاة الآخرين،

أو من أجل الرغبة في الفوز، حتى يكتسبوا أمرًا آخر غير اشتهااء الربح؛ إنهم يكتسبون شهوة جديدة إلى اللعب في حد ذاته؛ إلى التخدير. لذا فإن مصدر هذه الشهوة يكمن في الأساس في العادة، ووسيلة تحطيم الشهوة هي تحطيم العادة. هذا ما فعلته. آخر مرة لعبت فيها كانت في نهاية أغسطس، أي أنه قدر مرت ستة أشهر كاملة على ذلك، ولا أشعر الآن بأي اشتهااء للعب. في تيفليس أخذت أَلعب على علامة معينة كنت قد خسرتها سابقًا ما يقرب من ألف مرة. في هذه اللحظة كان من الممكن أن أخسر كل شيء، لذا فإن اكتسبت عادة معينة، يمكنها أن تعاود نشاطها في أي لحظة، وحتى إن كنت لا أشعر الآن برغبة في اللعب، لا بد وأن أتفادى دائمًا كل فرص اللعب، وهو الأمر الذي أفعله الآن دون أن يساورني أي شعور بالحرمان.

أما الشهوة الجنسية فهي ذات أساس مناقض تمامًا للسابقة؛ فكلما تحجم عنها تشدد وطأة الرغبة. هناك سببان لهذه الشهوة: الجسد - المخيلة. يمكن للمرء بسهولة أن يقاوم جسده، أما مقاومة المخيلة المؤثرة على الجسد أمر صعب جدًا. الوسيلة التي يمكن بها للمرء مقاومة ما سبق، تعتمد على العمل والانشغال، وهذا يتمثل في التمرينات بالنسبة للجسد، والكتابة بالنسبة للجانب الخاص بالمخيلة. مع ذلك هذا لا يجدي، فلأن الأمر محض ميل طبيعي، وإرضاء هذه الرغبة بالنسبة لي أمر شرير فقط بسبب هذا الوضع غير الطبيعي الذي أنا فيه (أعزب في الثالثة والعشرين من عمره) فلا يمكن لشيء أن يجدي إلا قوة الإرادة والابتهاال إلى الله ليخلصني من الإغواء. حظيت بامرأة في

نهاية سبتمبر، وكذلك في تيفليس منذ أربعة أشهر مضت.

أما الكبرياء فهي شهوة غير مفهومة. إنها واحدة من تلك الشرور التي تشبه تلك الكوارث الجماعية من قبيل المجاعة والجراد والحرب أو خطة إلهية تقتضي هلاك البشر. من المستحيل التوصل إلى مصادر هذه الشهوة، ولكن من الممكن أن ندرك العوامل التي تعمل على تطورها من قبيل: الحياة البطالة الخالية من العمل، والترف وغياب الاهتمامات والمشغل.

هذا المرض الروحي شديد الاحتيال، فهو لا يكتفي بتدمير جزء واحد من صاحبه، بل يُفسد كل شيء. كثيرًا ما يتسلل إلى الإنسان خفية، ثم يتطور بين كافة ثنيات كيانه، ولا يترك جزءًا واحدًا داخل كيان الإنسان إلا ويصيبه بالعدوى. إنه يشبه المرض التناسلي؛ إن فارق جزءًا من الجسد يظهر في جزء آخر بقوة مضاعفة. لا يختبر المتكبر شعورًا واحدًا حقيقيًا؛ لا فرحة ولا حزنًا ولا حبًا ولا خوفًا، ولا حتى يأسًا أو كراهية؛ كل المشاعر التي يختبرها مزيفة ويشعر بها قسرًا. الكبرياء هو نوع من أنواع حب الكرامة والمجد المنقوص؛ إنه نوع من حب الذات ينتقل إلى آراء الآخرين، فالتكبر لا يحب ذاته كما هي، بل كما يعرضها أمام الآخرين. لقد تطورت هذه الشهوة بشكل مرعب في قرننا الحالي، والناس يسخرون منها لكنهم لا يدنونها؛ لأنها لا تتسبب في الإضرار بالآخرين، أما بالنسبة لصاحبها فهي أسوأ من كافة الشهوات الأخرى. إنها تُسمم الكينونة كلها. أما سمة هذه الشهوة الرئيسة وحيلتها الرئيسة فتكمن في التصاقها الشديد بصاحبها. يبدو لي أنني بهذا العرض قد

اكتشفت مصدر هذه الشهوة: إنه حب الكرامة والمجد.

لقد عانيت كثيرًا منها، وقد أفسدت أفضل أعوام حياتي، ونزعت عن شبابي نضارته وشجاعته ومرحه وجرأته لمدة طويلة.

لقد قمعتها، ولا أعرف كيف فعلت ذلك، بل إنني انتقلت إلى الحد الآخر المتطرف، فأنا أتجنب أي إظهار لذاتي، وأفكر في المستقبل خائفًا من السقوط في أحضانها ثانية. لا أعرف ما إن كانت الصدفة أم العناية الإلهية هي التي صنعت ذلك، فنادرًا ما تشعر هذه الشهوة بالارتواء، وبهذا كنت أعاني من نوع واحد من صنوف المعاناة التي تجلبها هذه الشهوة، أو أنه تأثير أخي الذي لا يدرك تقريبًا ما هو الكبرياء، أم أن السبب يكمن في انفصالي عن دائرة المتكبرين، أم أنه نمط الحياة الذي يجبرني على تأمل أوضاعي بجدية؟ كل ما أعرفه أنني قد قضيت على هذه الشهوة تمامًا إبَّان وقت مرضي بتفليس. لا يمكنني القول إنها قد زالت تمامًا؛ لأنني كثيرًا ما أشعر بالأسف على الملذات التي كانت تقدمها لي، لكنني على الأقل قد فهمت فحوى الحياة من دونها، واكتسبت عادة أن أبعداها عني. لم يحدث سوى من فترة قصيرة أن اختبرت للمرة الأولى منذ أعوام طفولتي تلك المتع الصافية للصلاة والحب. من الواضح أيضًا في يوميات الشتاء الماضي أنني أردت أن أقضي على هذه الشهوة، لكنني سقطت في فخ هذا التباهي الذي لم يكن يروقني، ولم أكن قد فهمت بعد أنه يتوجب عليّ أن أقتلعه من جذوره حتى أخلص منه فعلاً. يبدو لي أنني قد فعلت ذلك الآن، لكنني ما زلت أشعر بالميل تجاهه، لذا لا بد أن أحذر من الإصابة به من جديد.

نهضت في التاسعة صباحاً، وقد أَلْمَنِي أسناني بشدة قبل الفجر. لم أبدأ عملي بسبب الكسل من ناحية، والمرض من ناحية أخرى. أخذت أقرأ يومياتي القديمة، وكتبت أخرى جديدة قبل الغداء. أَلْكِسِيف يبعث فيَّ الملل كما كان دوماً، فما زال يحكي نفس الحكايات عن تلك الأمور التي لا يمكن لأحد أن يفعلها، وما زال لا يستطيع الإنصات، ويتحلى بتلك النظرة الخجولة المتقلقلة. لا بد وأن نظرتي له لها أثر، ولذلك أشعر بالخجل من النظر إليه. بعد الغداء أخذت أكتب، ثم وصل دوردا^(١٠٣)، وأزعجني، لكنني خجلت من طرده لأنني استقبلته استقبالاً حسناً من قبل. لا بد وأنه مخادع خبيث، وحكى لي عن معركة الحاج مراد^(١٠٤) مع أرسلان خان عند الجامع. لا بد وأن رؤيتهما كانت أمراً مثيراً. لسبب ما أصبحت آراء دورا طيبة وحسنة جداً بشأن الروس، وقد حكى لي بفخر كيف كان يهاجم القوزاق في العام الماضي.

من الغريب أن ما من أحدٍ من الرعاة الشيشانيين الذين يتجولون بالقرب من الروس أراهم ذلك الطريق الذي أراه لهم بوتا^(١٠٥)، رغم

(١٠٣) شيشاني من ستاري يورت.

(١٠٤) واحد من أكثر القادة الجبلين نشاطاً، والذين كانوا يشنون غارات جريئة على القوات الروسية، وهو بطل رواية تولستوي الشهيرة: "حاج مراد".

(١٠٥) صبي شيشاني تربي لدى البارون روزين، وعمل كمترجم لقائد الجناح الأيسر في القوقاز، ثم هرب من الروس وعمل لصالح الشيشانيين، وعاد ثانية إلى صفوف الروس، وتمت تربيته في عام ١٨٥٢ إلى رتبة ملازم، وقدم للروس خدمات جليلة بسبب معرفته بالقوقاز والطرق الجبلية ببراعة.

أنهم جميعاً مرتزقة جشعون. عندما سألت درودا عن ذلك قال لي إنه لا بد وأن بوتاً قد غضب بشدة. لماذا قلت لدرودا عن أنني قد شاهدت بوتاً بنفسى مرتعباً من القنابل بينما أنا لم أر ذلك حقيقة؟ بعدما انصرف درودا مضيت إلى ضابط المدفعية ينوفيتش، ولكن بنية أخرى غير رؤيته. منذ هذه اللحظة التي التقيت فيها بومتشيشكا القوزاقية (ولابد أن الأمر لم يحدث مصادفة من جانبها) حتى أخذت تتسلل إلى رأسي، وأصبحت أمسك نفسي بصعوبة شديدة. أحد الطلبة العسكريين كان في ضيافة ينوفيتش، لكنه لم يرق لي، لذا لم أدخل الغرفة. عندما مضينا بصحبة ينوفيتش ضحكت على شيء ما، ولم أستطع أن أكشف الأمر كما يقول نيكولينكا^(١٠٦). أتمنى لو تراودني هذه الحالة المزاجية كثيراً. لم أكن مسروراً بهذا القدر منذ زمن طويل كما اليوم، وذلك بسبب أنني عدت إلى العمل والدراسة. للعمل فوائد جمّة، أما الكسل فليست له فوائد على الإطلاق، ولا ينتج سروراً، بل إنه ينتزع من صاحبه أغلب ما لديه. أشعر بالإعجاب بسماحة ينوفيتش وصراحته وتواضعه حتى إنني اعتدت عليه في غضون أيام قليلة كما لو أنه صديق قديم. كنت أَلعب معه الشطرنج بشرود وسرعة، وأؤدي تمريناتي في حضور سوليموفسكي، ولا أدرك بعدها لماذا استدعيت ديمتري^(١٠٧) وسخرت منه، لقد كانت حماقة. لعبت أدوار شطرنج أخرى سيئة، ثم مضى ينوفيتش ليتعشى بينما انشغلت بكتابة الخطابات لفاليرينا وأندريه. كتبت هذين الخطابين في الوقت الذي وصلني فيه خطاب من أندريه. كنت غاضباً آنذاك، وبدا

(١٠٦) لازمة في التعبير بين تولستوي وأخيه منذ الطفولة تفيد أنه لا يستطيع التعبير عما يشعر به.

(١٠٧) خادم نيكولينكا شقيق تولستوي.

لي أمر جيد أن أكون كذلك، أما الآن فالأمر على النقيض، فقد كنت في مزاج حسن، ومع ذلك كتبت خطابين غير مناسبين. تبدو التعبيرات في الخطابين أنثوية جدًا، وكذلك الاستياء. أخذت أقرأ التير^(١٠٨)، ثم نمت في الثانية عشرة والنصف.

غدًا سوف أنهض مبكرًا، وسأحاول أن أقضي يومًا مليئًا بالعمل بقدر الإمكان.

يا له من يوم لعين! كم كان من الممكن أن يكون الأمر رائعًا لو لم تزعجني هذه المرأة! أشعر بالقلق وأفتقد أخي. تتسلل إليّ كل الأفكار القبيحة الممكنة حول هذا الأمر.

٢١ مارس.

نهضت في الثامنة صباحًا، وقرأت فصلًا من تير بينما أشرب الشاي، ثم مضيت بصحبة ديمتري والكلب لنصطاد. كان هذا غباء شديد مني، لأنه كان من الأفضل أن أنخرط في الدراسة والعمل، وكان من الأفضل أيضًا ألا أمضي إلى الخارج فقد عاودني ألم أسناني. لم أصطد شيئًا، وعدت إلى المنزل وأخذت أترجم حتى موعد الغداء، ودار الحديث على الغداء عن الحرائق مع خيلكوفسكي، وكان حديثًا جيدًا. يا له من عجوز ممتاز! إنه بسيط بالمعنى الجيد للكلمة، وهو أيضًا شجاع. أنا متيقن من هاتين السمتين، وعلاوة على ذلك يبدو مظهره جيدًا جدًا كمظهر سوليموفسكي تمامًا.

(١٠٨) لويس أدولف تير: سياسي ومؤرخ فرنسي شهير.

أبدى ألكسيف اهتمامًا كبيرًا بالتبن، وكانت نظرتة للأمر صلبة. أنا على قناعة كاملة أن الكبرياء ينتج عن المصائب المادية والروحية. بعد الغداء انخرطت في كتابة الجزء الأول^(١٠٩) وعملت دون أي إكراه. كم أتمنى لو أن الأمر يستمر هكذا إلى الأبد! وصل الضابط سولتانوف مبتهجًا بحصوله على كلب. لديه شخصية أصيلة مميزة جدًا. لو لم يكن لديه ذلك الولع بالكلاب لأصبح نذلًا حقيرًا. يتوافق هذا الشغف مع طبيعة شخصيته تمامًا.

وصل أخي، وحكيت له كيف كان الأمر سيئًا بالنسبة لي ألا أكتب الحقيقة في الإفادة المطلوبة مني^(١١٠)، أملًا أن يهدئ من روعي بخصوص هذا الأمر ويقول إنها محض حماقات، لكنه على العكس من ذلك قال لي إنني تصرفت بدناءة. من الغريب كيف يمكنه مع التزامه الدائم بهذه القواعد الفروسية أن يتوافق، بل ويشعر بالسرور أيضًا، في صحبة أولئك الضباط! لماذا أشعر بالارتباك في صحبته منذ أن وصل من تيفليس؟ أيمكن أن يكون السبب هو رغبة كلينا في أن يجعل من الآخر شخصية نموذجية في غيابه؟

هذا هي الأمور التي سأنشغل بها: في الصباح: ترجمة، وبعد الغداء: تصحيح، وفي المساء: كتابة في الرواية. حسنًا جدًا.

لا أعلم فقط متى أقوم بتمريناتي، فمن الضروري أن أقوم بالتمرينات كل يوم. الساعة الآن الحادية عشرة. سوف أتناول عشاءي وأمضي للنوم.

(١٠٩) يقصد من رواية الطفولة.

(١١٠) لا بد أنها إفادة متعلقة بأمر عسكري ما أثناء وجوده في تيفليس.

عندما تعمل تجد أن الوقت يمر سريعاً جداً حتى إنك تود لو تستطيع إيقافه. أما عندما تكون متبطلاً، فإنه يمر بهدوء شديد حتى إنك تود لو تُسرّع من وتيرته. ما الأفضل؟ من الصعب أن يُقرّر المرء. كل ما أعرفه هو أن يوماً واحداً في مذكراتي يماثل ثلاثة أيام خالية خالية من العمل. وفقاً لذلك كان لا بد أن يمر الوقت في الأيام الخالية من العمل بصورة أسرع من ذلك، ولكن اتضح أن العكس هو الصحيح.

٢٢ مارس.

نهضت في العاشرة، بسبب ألم أسناني القوي طوال الليل، حتى إنني أخذت أتنهد وأتأوه بشدة. شربت فنجانين من القهوة حتى أوازن أثر الكافور الذي ابتلعت منه الكثير بسبب ألم أسناني، وبعد ذلك ظلمت أتعرق طوال الصباح. وصل أخي وينوفيتش، وأزعجني وصولهما بعض الشيء، لكنني واصلت عملي في الترجمة. تناولت غدائي بالمنزل ثم تكاسلت، مع أنني كنت أعمل، لكنني لم أكن أعمل بنفس جدية الأمس. لقد اقتنعت تماماً أن الكافور لا يثبط من القوة الجنسية.

لم أقم بتصحيحات كثيرة مثلما فعلت بالأمس، ولم يكن الأمر أيضاً بنفس القدر من النظام، وأهم ما في الأمر ألا يكون المرء متعباً أثناء القيام بذلك العمل. خسرت دورين شطرنج أمام ينوفيتش دون أن يكش الملك، وهذا يدل على مدى تواضعه. لم أستطع أن أواصل العمل على الرواية؛ لشعوري بالتعب، وأيضاً لأن الشكوك بدأت تراودني بشأن قيمة الجزء الأول. يبدو لي تفصيلاً بشكل مفرط ويفتقد إلى الحيوية.

سأفكر في الأمر.

الشهوة الجنسية بدأت تستعر بقوة بداخلي. لا بد وأن أكون على حذر. لم أقم تقريبًا بأي تمرينات، ويستحيل عليّ الخروج مع هذه الرياح القوية، بينما البقاء في المنزل يبعث فيّ الملل.

الساعة الآن الثانية عشرة والنصف. سأنام. أنا راضٍ عن يومي.

٢٣ مارس.

نهضت في السابعة. كان الطقس رائعًا. مضيت إلى رحلة صيد. سرت على أرض رملية لمدة ساعة تقريبًا. قتلت زوجًا من البط، وتأخرت على موعد الغداء، وتناولته في المنزل. بعد الغداء وصل كل من خيلكوفسكي ووينوفيتش. أدبت بعض التمرينات. أشعر بالإعجاب الشديد بخيلكوفسكي لكنه لا يسلك معي بلطف. أشعر بالإحراج من النظر إليه، فأنا أشعر بالخرج من النظر إلى من أحبهم. جاءني أمر انضمامي إلى القوة العسكرية.. أدبت تمريناتي على نحو سيئ. أخجلني خيلكوفسكي، والسبب الرئيس لذلك أننا كنا على عجلة من أمرنا. بعد التمرينات لعبنا دورين شطرنج، ونمت نومًا هادئًا رائعًا حتى العاشرة، ثم مضيت لأتعشى. لم يكن ألكسيف موجودًا؛ فقد مضى إلى مدينة كيزليار، لذلك لم أشعر بالملل أثناء تناول العشاء. بعد العشاء مضينا أنا وأخي ووينوفيتش إلى خيلكوفسكي، ومن هناك عدت ثانية. كان نيكولينكا مرحًا إلى حد ما، وأعترف أنه يسوءني أن أنظر إليه وهو مرح؛ لأنه ليس من المناسب ولا من الجيد أن تكون مرحًا هكذا. في الصباح كنت ما زلت مترددًا: هل أعمل في عيد القيامة أم لا؟ إن كنت قد أردت العمل لما استطعت العمل بالأمس. لم أستطع حتى كتابة اليوميات،

وأنا أكتبها اليوم: الرابع والعشرين في الثامنة صباحًا، لذلك قررت أن أحظى دائمًا بالراحة يوم عيد القيامة وأغلب الأعياد.

٢٤ مارس.

نهضت في السابعة صباحًا وكتبت يوميات ليلة أمس، وشربت الشاي، وقرأت وترجمت حتى الحادية عشرة. في الحادية عشرة مضيت إلى رحلة صيد على متن الجواد الذي أخذته من أخي، وعدت في وقت الغداء إلى الكسيف الذي لم يكن قد أتى بعد. كنت مستاءً للغاية لأنني لم أكن مهندسًا، وكنت أخشى كالأطفال أن يأتي الكسيف ويُدلي بتعليقاته. بعد الغداء أعميتني دراسة أوضاع الحركات العسكرية، وبدأت لي كاختراع شديد السخف. وصلني خطاب من سيريوجا. بدأت لي أفكاره ونصائحه ثقيلة الوطأة لأنها ذكّرتني تمامًا بما حدث في تولا. قمت بقليل من التصحيحات ثم وصل ينوفيتش وتبارزنا قليلًا. يبدو لي أننا لن نصل إلى شيء. وصل شقيقي، ولعبت معه الشطرنج، ثم مضيت لأتعثى. الساعة الآن الواحدة. سوف أنام. العيد يوم غد، ولن أقوم سوى ببعض التصحيحات، ولن أتوقع أكثر من ذلك.

صلاة: يا أبانا... يا والدة الإله: اذكرا أقاربي، الأحياء منهم والأموات. خلّصني يا سيدي من الكبرياء والحيرة والكسل والشهوة الجنسية والأمراض وكل ما يعكّر صفو الروح. أعطيني أن أحيأ دون خطية ولا معاناة، وألا أموت يائسًا خائفًا. أُسَلِّم لك يا رب إرادتي بكل أمل وحب.

والدة الإله وملاكي الحارس: تشفعا من أجلي أمام سيدنا.

في صباح الخامس والعشرين نهضت في السابعة، وأخذت أقرأ وأقوم ببعض التصحيحات، وفي الحادية عشرة امتطيت الجواد وذهبت لأخي، والتقيت بخيلكوفسكي وبنوفيتش وألكسيف، ثم تناولت الغداء. دار الحديث على الغداء حول مدى صعوبة أن يفعل المرء الخير. شعرت بألم في أسناني، وتبين لي أن لديّ دمل في اللثة، وهو الذي عذّبني حتى الرابعة صباحًا في الليلة الماضية.

بالأمس عرج عليّ أخي، وحكى لي بصراحته المميزة الطيبة المضحكة كيف ثمل مرتين. يا له من أمر مؤسف! تعثرت لكنني لم أتاؤه. أخذت أقرأ في مجلة «أوتشيسستفيني» عدد فبراير. «الطرق الريفية»^(١١١) رائعة جدًّا، لكنها للأسف مجرد محاكاة. سوف أقوم الآن بالعمل على التصحيحات، وربما أكتب.

٢٧ مارس. منتصف الليل.

مع أنني لم أشفَ تمامًا، إلا أنني قمت ببعض التصحيحات حتى الحادية عشرة. لم أقمُ بها بالدقة والنظافة المطلوبين. تناولت غدائي وقرأت وواصلت العمل المكثف، ثم وصل أخي، وقرأت له ما كتبت في تيفليس^(١١٢). في رأيه ليست جيدة كما كانت، وفي رأبي أنها ليست جيدة بما فيه الكفاية. أريد أن أنظّم عملي قليلًا، لكنني لا أستطيع أن أعيد كتابته

(١١١) رواية ساخرة من تأليف ديمتري فاسيلفيتش جريجوروفيتش.

(١١٢) المقصود: أحد أجزاء رواية الطفولة.

ثانية؛ وبالتالي عليّ أن أكتب مرة واحدة. ذكّرتني إحدى مقالات ألكسندر دوماس عن الموسيقى بحجم المتعة التي فقدتها. لقد تداعت في مخيلتي كافة أحلامي بالسعادة تقريباً، إن استثنينا السعادة التي يبعثها فيّ الفن. لست فنّاناً مثاليّاً لكنني اختبرت هذا الوضع سابقاً في القرية في عام (١١٣) ١٨٥٠.

غدّاً سوف أعيد كتابة بعض مما كتبتّه، وسأكتب خطاباً لسيريوجا وسأفكر بخصوص اليوم الثاني في الرواية: هل يمكن تصحيح هذا الجزء أم يجب التخلص منه تماماً؟

عليّ أن أمحو دون أسف كل ما هو غير واضح وممتد وغير مناسب؛ باختصار كل الأجزاء غير المرضية حتى وإن كانت جيدة في حد ذاتها. الاستمرارية والحسم: إنهما السمتان اللتان تضمنان النجاح في كل شيء.

سأنام في الثانية عشرة والنصف.

٢٨ مارس. الحادية عشرة والنصف مساءً.

المتني أسناني طوال الليل. وصل نيكولينكا في الصباح الباكر، ولم أنم. شربنا الشاي معاً، ومضى هو ليصطاد، أما أنا فقرأت قليلاً ثم انخرطت في الكتابة. كتبت القليل بحجة المرض. مع أنني كنت أشعر فعلاً بالوهن، ولعابي يسيل باستمرار، إلا أن كل ذلك كان مجرد ذريعة. نمت حتى الثانية تقريباً، ثم أخذت أقرأ في رواية: «أنطون جورميكا»^(١١٤)

(١١٣) يقصد دراسته للموسيقى التي ورد ذكرها في اليوميات.

(١١٤) رواية للكاتب الروسي ديمتري جريجوروفيتش.

ثم ثرثرت ولعبت الشطرنج مع بويمسكي ولاديجينسكي وبنوفيتش.
سوف أمضي مع بويمسكي. لا بد من الحذر بقدر الإمكان من نزلات
البرد والكسل. سأكتب خطابًا لسريوجا ثم أنا.

٢٩ مارس.

نهضت في العاشرة. أسناني لا تؤلمني، لكنني لم أفعل شيئًا بحجة
الكسل وبسبب وجود بويمسكي أيضًا. في الحادية عشرة وصل كل من
نيكولينكا ولاديجينسكي وبنوفيتش وخيلكوفسكي، وأزعجوني جميعًا.
بارزت بشكل جيد. كان لدينا تترين. لست في حاجة إلى سائس. لا
يمكن لأبو إلياس التتري أن يرفض ٢ روبل. سوف أعطيه غداً. لا بد أن
أعطيه روبلاً واحداً، لأن كل ما لدي ٤ روبلات. تناولت الغداء، وكتبت
قليلاً، ثم اغتسلت ووصلت السادة مرة أخرى.

منذ فترة قصيرة والندم يعذبني على تبديدي لأفضل سنوات العمر،
وقد بدأ هذا الشعور يراودني منذ أن شعرت أن بإمكانني القيام بما هو
أفضل. كان من المهم أن أصف مسار تطوري الروحي، لكن الأمر لا
يقتصر على أنني أفكر إلى الكلمات المناسبة، بل الأفكار أيضًا.

ما من حدود للفكرة العظيمة، لكن الكتاب وصلوا منذ زمن بعيد
إلى حدود في فن التعبير لم يمكنهم تجاوزها. لعبت الشطرنج وتناولت
عشائي ونمت. تعذبني تفاهة حياتي. أشعر أن ذلك بسبب أنني أنا
شخصيًا تافه، لكن ما زالت لدي القدرة على ازدراء نفسي وحياتي.
ثم شيء بداخلي يجبرني على الإيمان بأنني لم أُولد لأصبح على هذا
الحال كجميع البشر. ما مصدر هذا الشعور؟ هل الاختلاف هنا ناجم

عن عدم الانسجام بين قدراتي، أم أنني فعلاً أعلى من مستوى الناس العاديين في شيء ما؟ لقد مرَّ بي العمر، وحان وقت التطور، أو ربما قد مضى، أو أنه يمر الآن، وكل هذه الاشتياقات تعذبني. ليس الأمر بسبب رغبتني في المجد. لا أطلب المجد؛ بل أزدريه، لكن الأمر حول رغبتني في التأثير بقوة على سعادة وخير الناس. أيمكن أن أمضي دون أن أطفئ لهيب هذه الأمنية الميؤوس منها؟ هناك أفكار لا أحدث حتى نفسي بها، وأقدِّرها للغاية حتى إنني أعتقد أنني من دونها لا أساوي شيئاً. لقد كتبت رواية^(١١٥) برغبتني، لكنني الآن أزدريها وأزدري نفسي ومن سيقرونها أيضاً، والسبب الوحيد الذي منعني من التخلص منها هو أُملي في طرد السأم عني، واكتساب عادة العمل، وإرضاء تاتيانا ألكسندروفنا. إذا شاب هذه الفكرة بعض الكبرياء، فسأبرِّر الفكرة لنفسي؛ لأنها على الأقل تجعلني أكتسب القدرة على العمل.

كنت خائفاً جداً من الكبرياء واحتقرته لدرجة أنني لم أكن آمل في نيل أي سرور من إرضائه. لا بد وأن آمل ذلك، فما الذي يتبقى لي، وما الذي يمكنه أن يدفعني إلى الحركة؟ أهو الحب أم الصداقة؟ أجد نفسي دون وعي مني أعتبر الاهتمام بهاتين العاطفتين هو مجرد خداع مخيلة شابة. هل جلبا لي السعادة من قبل؟ ربما الأمر فقط أنني تعيس هكذا دون سبب، لكن الأمل يُدعّم هذه الرغبة في الحياة والمحاولة. إن كانت السعادة ممكنة، فهي واحدة من الأنشطة المفيدة، وسوف أختبرها، وعلى الأقل سوف أستفيد منها.

ارحميني يا الله.

(١١٥) يقصد رواية: الطفولة.

٣٠ مارس . عيد القيامة .

نمت جيداً واستيقظت في وقت متأخر؛ في العاشرة. أحياناً ما أكون غيباً كفاية لأختبر قواي الداخلية وأرى هل تم القضاء عليها أم لا، فما يستعر بداخلي كثير حقاً. هذا ما فعلته بالأمس، فقد كانت لديّ (ب) وكنت قلقاً طوال اليوم. لا بد وأن أحاول قدر الإمكان أن أهدئ من حدة الشهوة الجنسية. للمرة الأولى منذ ثلاثة أيام أغادر المنزل. مضيت إلى الساحة حتى الحادية عشرة، ثم وصل إليّ الضباط وهم سكارى جميعاً، وبصحبتهم بارونيفسكي، ولم يكن هناك شيء مميز فيه، لكنني شعرت باهتمامه بي مثلما أشعر بأي وجه جديد. لقد أدهشني حقاً. تناولت غدائي في المنزل بشكل سيئ للغاية، فلم يأت ألكسيف إلى الغداء ولم يدعوني أحد للعشاء. لن أتناول لا الغداء ولا العشاء مع ألكسيف مجدداً. مضيت بعدها على متن جوادي إلى أخي، وكانت لديه صحبة من السكارى. مضيت لاصطياد الأرانب، ورأيت واحداً، ثم أدت بعض التمرينات وشربت الشاي ومضيت إلى أخي مجدداً بعد أن علمت من بويمسكي أن الجميع قد فقدوا صوابهم هناك بفعل السكر. كان الخبر صحيحاً فعلاً. وجدتهم يجرون عجزاً إلى الكوخ. كان لاديجينسكي يبدو أحمق ومضحكاً سواء كان سكيراً أو لم يكن كذلك. أما بويمسكي - غلامي الصغير - فهو شاب ولطيف، وذو شخصية عاطفية مستعدة لتلك التدفقات العاطفية. لم تُعلمه تجربة السكر بعد أن يتخلى عن الإفراط في اللطف، وهو أمر بغیض سواء في حالة السكر أو الإفاقة. إنه لا يتحلى بروتين السكر المعتاد. نيكولينكا بالكاد يمكنه أن يتحدث، وتقول لي

نظرة عينيه: «أوافقك على أن هذا أمر دنيء، وأناي مشير للشفقة، لكن ذلك يروق لي». عندما يكون ثملاً يشبه بطريقة استثنائية أرسينيف وهو ثمل. لسوء الحظ يبدو أنه يحقق نبوءة يرمولوف^(١١٦). ربما قد نسي فقط أن يقول: «أو يجن». يبدو لي أني سوف أجن من فرط الملل. أشعر بالازدراء لكافة الشهوات وللحياة نفسها، ومع ذلك أجد نفسي منجذباً إلى الشهوات ومرتبطاً بالحياة. لا يمكنني تفسير كيف أجد نفسي منجذباً لشيء، وكيف أعيش هكذا بحكم العادة لا أكثر. يا لها من عادة حمقاء! لابد وأن أجد طريقة لأشعر بها بالإنهاك في الحادية عشرة قبل الغداء، وفي السادسة قبل شروق الشمس^(١١٧).

لابد من العمل بمزيد من الجدية، ومع ذلك أبدأ في التكاسل. سأنام في الثانية عشرة والنصف.

٣١ مارس.

استيقظت في السادسة. وأيقظت الجميع، لكنني من فرط الكسل لم أنهض من مكاني ونمت ثانية حتى التاسعة. شربت الشاي، وقرأت، ثم وصل ألكسيف وحال بيني وبين العمل حتى موعد الغداء. كان طيباً جداً حتى إنني خشيت أن أسيء إليه إن لم أتناول الغداء معه. تنزهت قليلاً. أصبحت جباناً. لابد أن أجبر نفسي على السلوك بشجاعة. وصلت إلى

(١١٦) يرمولوف هو جنرال بالجيش، وقد وردت نبوءته في رواية القوزاق حين قال: من يخدم في القوقاز لعشرة أعوام، إما أن يندمج تمامًا مع الجماعة أو يتزوج من امرأة فاسدة.
(١١٧) ربما يقصد أن في هذه الأوقات تحديداً تشتد وطأة الرغبة الجنسية لديه لذا يريد أن ينهك جسده.

ألكسيف بينما كان الجميع جالسين حول الطاولة في نفس الوضعية. لم يكن من الطيب لي أن أنظر إليه في هذا الوضع، حتى إني غادرت تمامًا بعد الغداء وانخرطت في الكتابة، وأنهيت التصحيحات بأحد الفصول. وصل نيكولينكا وهو في نفس الحالة. مضيت لأصطاد، وعرفت بعد ذلك من بالتا أنه كان يرتكب بعض التجاوزات في الميدان. إنه لا يدرك للأسف كم من الحزن أشعر به عندما أراه سكيرًا. أنا على ثقة من أن ذلك إن كان يمنحه القليل من المتعة لكان قد استمر. أسوأ ما في الأمر بالنسبة لي هي إدانة الناس له وشعورهم بالأسف عليه؛ أولئك الذين لا يساوون حتى قيمة ظفره، ومع ذلك يعتقدون أن لديهم الحق في الشعور بالأسف عليه. بعدما عدت من الصيد أخذت أثرثر مع بالتا حتى وقت العشاء. حكى لي قصة أسرة «دجيمي»^(١١٨) الدرامية المسلية.

مضيت لتناول العشاء، لكنني تأخرت ثانية ومضيت إلى ينوفيتش، ومن هناك عدت للمنزل. قرأت قليلًا، لكن دون تركيز أو اهتمام، ثم تناولت العشاء. الساعة الآن الثانية عشرة والنصف، وسوف أنام.

جاءتني (ب) في الليل ثانية. هزمت الشهوة نهارًا. كنت سأشعر بالرضى على نفسي نهارًا إن لم أتكاسل. ديمتري^(١١٩) يشرب الخمر. إن ظل هكذا حتى الغد سوف أطرده. فانيوشكا^(١٢٠) يعيد استنساخ ما كتبته بتكاسل.

(١١٨) قصة قوقازية شعبية.

(١١٩) خادم شقيق تولستوي.

(١٢٠) خادم لدى أسرة تولستوي من عمر تولستوي تقريبًا.

١ إبريل.

استيقظت ثانية في الثامنة، لكنني غفوت مرة أخرى حتى العاشرة. قرأت في جريدة «سوفريمينك» وكان كل ما قرأته فيها سيئًا. من الغريب أن الكتب السيئة تكشف لي عن نقائصي في الكتابة أكثر من الجيدة، فالأخيرة تجعلني أفقد الأمل. كتبت فصلًا عن الصلاة ببطء. فانيوشكا يعيد النسخ على نحو سيئ وببطء، لكنني لن أفقد الأمل في تعليمه. كنت غيبًا كفاية لتناول الغداء شاعرًا بملل لا يحتمل، خاصة ذلك الذي يتسبب فيه ألكسيف. بعد الغداء جاءني أخي ولعبت معه الشطرنج، ثم كتبت. جاءت بعد ذلك صحبة كبيرة أزعجتني للغاية. مضيت للعشاء، ولم أمضِ لأخي حيث كان مع بقية الرفقة، بل عدت إلى المنزل. أخذت أكتب وأكتب، ولاحظت في النهاية أن أفكاري عن الصلاة تبدو عميقة وذكية، لكنها في الحقيقة ليست كذلك أبدًا. قررت أنني لن أنهض من على مقعدي قبل أن أنهى هذا الجزء بشكل ما. الآن ألغيت نصف هذا الجزء. لن أضعه في القصة، لكنني سأحتفظ به كذكرى. يحكي لي أخي عن فتاة تسكع معها بالأمس في الميدان. يا للحماقة! أولئك الذين يراقبون ما يحدث بهدف تسجيله، يرون الأمور من منظور خاطئ. لقد اختبرت ذلك بنفسى.

سأنام في الثانية عشرة والنصف، لكنني سأنهض غدًا في وقت مبكر.

٢ إبريل.

استيقظت في التاسعة صباحًا. قرأت وكتبت. لم يُعطلني شيء عن العمل سوى بويمسكي، وهو أمر بسيط. مضيت لتناول غدائي.

بعد الغداء قرأت واحتجرت فانيوشكا واعدًا إياه أنني سأساعد أمه على السكن بجرومانت.^(١٢١) إنه يقدر ذلك. مضيت لأصطاد، لكنني لم أر شيئاً إلا امرأة قوزاقية فاتنة. تعشيت، ثم استغرقت في الكتابة إلى الآن. الساعة الآن: الواحدة والرابع. اليوم الثاني في الرواية سيئ جداً. لا بد من العمل عليه بعناية.

٣ إبريل.

نهضت في الثانية عشرة، وما إن استطعت تناول الشاي حتى استدعوني للغداء. الأجواء لا تبعث على الملل إطلاقاً في غياب الكسيف، لذلك كنت في حالة مزاجية رائقة. وصل نيكولينكا بعد الغداء، وقدمت له ستة عشر فصلاً ليقراها من الرواية. أساء لي ببرود. كتبت قليلاً، ثم مضيت على متن الجواد إلى ميخائيل سيخين، وهناك أطلقت النار بطريقة أرضت كبريائي تماماً، ثم تنزهت في الحقول على متن المركبة، وعدت بعدها لأشرب الشاي. وصل سولتانوف وكافة الضباط. غداً سوف أمضي للصيد. استمعت إلى قصص مسلية للغاية من خيلكوفسكي عن كسل القوزاق في جنوب سيبيريا. كان يبدو أثناء تناول العشاء مرحاً وبريئاً. العمل يتقدم مع فانيوشكا، وارتباك يقل. استنسختنا الفصل الأول والقصائد، لكنني لم أكون بعد أي رأي بخصوصهم. تبدو هذه الأجزاء من حيرتي الشديدة سيئة أكثر مما هي جيدة. استلقت في الثانية عشرة والنصف آملاً أن أستيقظ غداً مع حلول الفجر.

(١٢١) قرية قريبة من ياسنابا بوليانا، وينتمي فلاحها لآل تولستوي.

٤ إبريل.

أيقظني خيلكوفسكي في الثامنة، وسرعان ما أتى الآخرون. كانت الرياح قوية حتى إننا اضطررنا للعودة مع خيلكوفسكي. سافر أخي بصحبة سولتانوف إلى شولكوفايا. إنه شغوف جدًا بالصيد، وهو ليس صيادًا صغيرًا، لكن لديه ميل قوي لاكتشاف علامات الفرائس والاستماع إليها والقدرة على الإمساك بها. في البداية جنت، وعندما عدت للمنزل شعرت بالخزي. تغديت بالمنزل وأخذت أقرأ، وغفوت ساعتين، ثم قرأت ثانية وتمشيت إلى المحطة تراودني أفكار شريرة. قوتي تضعف، والشهوة تستعر. لم تعد قوتي على نفس الحال طوال الوقت، لكنها تقوى في أوقات وتضعف في أوقات أخرى. ما سبب ذلك؟ أهو نوع معين من العمل، أم هم الناس الذين أراهم، أم أن السبب يعود لعوامل جسدية؟ لا أعرف، وكان من المهم والمفيد أن أعرف ذلك. لا بد أن أترجم قليلًا. سأقوم بالأمر غدًا. لن أعطي شيئًا لبافليتش^(١٢٢). التقيت على العشاء بأومجارتين وفيرشبيتسكا. لم أرتبك كثيرًا، لكنني تطرفت في أمر آخر؛ تحدثت كثيرًا. من الحماسة أن يجبرني حضور أكثر الناس تفاهة على التغير بهذه الطريقة. الأمر الرئيس هنا أن ألاحظ هذا التغير، وأحاول منعه. ليست لديّ طريقة للقيام بالأمر. لا بد أن ذلك يحدث من تلقاء نفسه، ولا بد أن يجلب لي نفعًا ما. سأنام في الحادية عشرة وخمسين دقيقة.

(١٢٢) ربما يكون أحد الضباط المدين لهم تولستوي بالمال.

٥ إبريل.

نهضت في العاشرة، وظللت أقرأ حتى الغداء. كتبت قليلاً جداً، ثم مضيت للصيد عند البحيرة. قرأت وتنزهت وتعشيت. لن أذهب أبداً إلى الكسيف ثانية، فهو غبي للغاية. من الممل أن أعود دائماً إلى نفس المكان، فما من شيء يمكن للمرء أن يفعله بصحبة أحمق. من الأفضل ألا تربطني به أي علاقة خارج نطاق الجيش. يا للعار! طرقت على نافذة كاساتكا^(١٢٣). من حسن حظي أنها لم تسمح لي بالدخول. جاءني خطاب من تاتيانا ألكسندروفنا ومعه مائة روبل. لا يمكنني الهروب من ذلك الطيش إلا بنشاط مكثف وقوة كبيرة. استلقيت للنوم في الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة. غداً سوف أنهض مع حلول الفجر، وسأنهي تصحيح اليوم الأول من الرواية كاملاً وسأنفحصه.

٦ إبريل.

نهضت في السادسة صباحاً، وكنت راضياً تماماً عن ذلك. أخذت أكتب حتى موعد الغداء. تغديت بالمنزل. عاودت الكتابة ولكن بلا تمعن؛ لأنني كنت أشعر بالنعاس. من أجل الإيضاح: تنزهت في الخامسة على متن الجواد، وعدت في السابعة وأنهيت العمل على اليوم الأول. على الرغم من أنه ليس محكماً إلا أن الأسلوب فيه يبدو لي رائعاً، والإضافات ليست سيئة. يبشك القوزاقي هنا، وأنا أستمع له. سأتعشى ثم أنام. أنا راضٍ على اليوم كله. الساعة الآن العاشرة وخمس وخمسون دقيقة.

(١٢٣) امرأة قوزاقية من ستاروجلا دوفسكايا.

٧ إبريل. الحادية عشرة مساءً.

مع أنني استيقظت في السابعة لكن الكسل غالبي، واستلقيت حتى التاسعة. قرأت وقمت بالتصحیحات الأخيرة على الجزء الأول بالنهار. أنا على قناعة وطيدة أنه غير ملائم على الإطلاق. هناك إهمال واضح في الأسلوب، والأفكار قليلة جدًا بحيث لا يمكن التسامح مع تفاهة المحتوى، لكنني كنت قد قررت إنهاء تصحیحات اليوم الأول كاملاً والبدء غدًا في اليوم الثاني. هل سأرسل هذا العمل للنشر أم لا؟ لم أقرر بعد. يرى نيكولينكا أن أقوم بذلك، لكنني شديد القلق بشأن ذلك وأشعر بثقل وخوف من القيام به. أريد بشدة أن أبدأ في العمل على قصة قوقازية قصيرة.^(١٢٤) لكنني لن أسمح لنفسي بالقيام بذلك إلا بعد انتهائي من العمل الذي شرعت فيه. تغديت بالمنزل، وقرأت مقالات رائعة لبوفون^(١٢٥) عن الحيوانات الأليفة. إنه يتميز بالتفاصيل المدهشة، والإتقان في طريقة العرض بحيث لا يبدو صعبًا. تنزهت على الجواد في السادسة وغضبت بحماقة على الكلاب. قرأت في «المنزل القديم»^(١٢٦) عن الرحلات إلى جزر أليتوسكي. الكتاب ممتع مع أنه مكتوب بشكل سيء.

٨ إبريل.

نهضت في السابعة وقرأت في رواية: «المنزل القديم». بدا اليوم

(١٢٤) أول إشارة إلى قصة «الغارة».

(١٢٥) جورج لويس كونت دي بوفون: عالم طبيعيات فرنسي.

(١٢٦) رواية تاريخية من تأليف فلاديمير رافاييلوفيتش زوتوف.

جيداً، فمضيت إلى الحقل على متن المركبة في الثانية عشرة. تغديت وأقبلت على الكتابة، لكنني لم أكن في حالة مزاجية مناسبة، لذا بعد أن كتبت صفحتين تخلصت منهما. أخذت أقرأ حتى المساء. كنت قلقاً جداً على أخي، وفي النهاية وجدته قد أتى ومعه صحبة رديئة ظلت تزعجني في حضور يبيشكين حتى الثانية عشرة. أخيراً مضوا. سأتعشى وأنام.

في الصباح واصلتني مذكرة فظة وغبية من ألكسيف بشأن الدراسة. قرّر أخيراً أن يثبت لي أن لديه الفرصة كي يزعجني. في الصباح ترجمت فصلاً لستيرن. سأفحصه غداً مع ألكسيف وأحدثه عن الدراسة. أود بشدة أن أسافر إلى البحر، لكن ليس لديّ ما يُمكنني من تحقيق ذلك.

٩ إبريل.

نهضت في السابعة. وصل كينزنيديليف، وأخذت أدرس حتى التاسعة. لم أفعل شيئاً تقريباً من التاسعة وحتى موعد الغداء؛ كنت أتسكع من مكان لآخر، ومضيت لأخي الذي تلقى توبيخاً من ألكسيف على غيابه فادّعى المرض كي لا يذهب إليه. أنا سعيد للغاية بذلك، مع أنه لم يكن من الواجب أن يشعرني ذلك بالسرور لأنه سيوفر حجة لي للكسل. بعد الغداء لم أفعل شيئاً أيضاً، ولا حتى قرأت. حاولت أن أقرأ لهيوم لكنه يبعث بشدة على الملل. مضيت للصيد والتقيت توبيتشينكا ولم أذاكر شيئاً. يعكر ألكسيف مزاجي كثيراً. تذكرت بحزن وأنا في الحقل مشاداتي الغبية مع جيلكا ونوفيكوف. زرت نيكولينكا، ووصل إلى هناك سوليموفسكي ولاديجينسكي وبنوفيتش. عدت إلى المنزل وأنهيت قراءة هيوم. إنه ممل فعلاً! ولم أقرأ شيئاً آخر. تجولت حول

ضيعة بوكونكي^(١٢٧)، لكنني لم أخضع للإغراء. تعشيت في التاسعة وخمس وأربعين دقيقة وسوف أنام الآن.

١٠ إبريل.

نهضت في الثامنة. تكاسلت عن الدراسة، ثم أقبلت على العمل في الرواية، لكنني ما إن كتبت صفحتين حتى توقفت؛ لأن فكرة راودتني مفادها أن اليوم الثاني لا يمكن أن يُكتب بشكل جيد إن كتبته دون شغف، وأن الرواية كلها تشبه مسرحية. لا أود أن أتخلص غداً من كل ما هو زائد. تغديت بالمنزل ثم غفوت. استيقظت وبدأت في الدراسة. في المنزل أخذت أثرثر مع نيكولينكا ثم قرأت. عرجت على سوليموفسكي دون سبب. ألكسيف أحرق كما هو. سأحاول أن أثبت له ذلك عندما نلتقي. سأنام في الثانية عشرة والنصف.

١١ إبريل.

نهضت في الثامنة، وقرأت قصة غبية في مجلة «مكتبة القراءة» وتغديت بالمنزل ثم قرأت ثانية ومضيت إلى نيكولينكا، وانخرطت في العمل ولم أستطع أن أمنع نفسي من الابتسام وأنا أنظر إلى ألكسيف وهو يبدو راضياً عن نفسه. وصل نيكولينكا وأنا ما زلت أقرأ. ذهبت لأطرق نافذة كاساتكا، ولكن لحسن الحظ حال أحد العابرين بيني وبين ذلك. أنا متوعل؛ مصاب بالبواسير. لا بد أن ذلك بسبب الكبت. أخذت أفكر في التغييرات التي يجب أن أجريها على الرواية. إن تخلصت من هذا

(١٢٧) امرأة قوزاقية.

الإنهاك والخمول الذين أشعر بهما الآن، سوف أُقبل على العمل غداً.
سوف أتعشى في العاشرة وبعدها سأنام.

١٢ إبريل.

نهضت في التاسعة، ووصل نيكولينكا. ترجمت ثم تغذيت
ثم كتبت ثانية، ومضيت إلى الصيد، ثم اغتسلت وقرأت ونمت في
الحادية عشرة. يبدو لي كما لو أن نيكولكا يشعر بالأسف عليّ والندم
لأنه جرنى إلى الخدمة العسكرية. لا أعرف ما إن كان من الحسن أم
لا أننا متحفظون للغاية فيما بيننا. أصبحت لديّ عادة سيئة أن أزعجه
بقراءة روايتي. مضى نيكولينكا ليصطاد. أشعر أنى الآن في حال أفضل،
لكنى ضعيف من الناحية الروحية، والشهوة مستعرة. غداً سوف أكتب
خطاباً لتاتيانا ألكسندروفنا وزاجوسكينا وبيير. سأنام في الحادية عشرة
والنصف.

١٣ إبريل. محطة بوروزدينسكايا.

نهضت في السابعة. انخرطت في الكتابة والترجمة. اتضح أن هناك
شيء ما جعلني أفحص حلقي حيث كنت أشعر منذ وقت طويل بحرارة
ولاحظت أيضاً وجود التهاب. لقد قرّرت السفر إلى كيزليار كي ألجأ
لأحد الأطباء أو أعالج. أخذت عربة (د. أ) وجواد وكلب، وانطلقت
في الساعة الثانية. ذهبت إلى ألكسيف وطلبت منه إذنًا بالرحيل. كانت
معاملته معي سخيفة إلى درجة يستحيل وصفها، لكنه أعطاني الإذن
في النهاية، وهذا هو المهم في الأمر. مضيت لأصطاد بالقرب من
بروزدنিকা واصطدت هناك أرنبًا، ثم وصلت إلى بروزدنিকা لأبيت ليلتي

هناك شاعرًا أني أهدأ حالًا. أنا الآن جالس عند النافذة أراقب المنظر بحرية ورضى كما كان الأمر في الخريف الماضي في موسكو وضيفة بيروجوف. أنا في حالة مزاجية رائعة للغاية، ولكن للأسف لا يمكنها أن تستمر للأبد! أنام في التاسعة والنصف. ربة المنزل حسنة المظهر، وعلى الرغم من مرضي فحضورها حتى الآن يكدرني.

١٤ إبريل. كيزليار.

استيقظت في السابعة، ومضيت لأصطاد، لكنني لم أجد شيئًا. في الثانية عشرة عدت إلى كيزليار. قرأت وشربت الشاي وغفوت قليلًا. أيقظني الطبيب. طبقًا لملاحظاتي بدا الطبيب شخصًا جاهلًا يحاول أن يثبت علمه، لذا فهو جريء وخطير. سأنتظر حتى يوم الأحد، وإن لم تتحسن حالتي سأمضى لأعالج في ستاروجلادوفسكايا. غدًا سوف أودّع ديمتري. اشتريت بعض الزبيب وفركت به أسناني^(١٢٨). أجبرت نفسي على فعل ذلك. قرأت ستيرن بإعجاب:

«إن حاكت الطبيعة شبكتها من العطف بحيث إن بعض خيوط الحب والرغبة تشابكت في إحدى القطع، لا بد وأن تتمزق القطعة كلها أثناء شد هذه الخيوط».

هدأ ألمي إلى حد ما. أقرأ الآن «تاريخ إنجلترا» دون أن تخلو القراءة من شعور بالإعجاب. بدأت أحب قراءة التاريخ وأدرك فائدتها. يحدث هذا في عامي الرابع والعشرين، مما يعني أنني حظيت بتربية سيئة! أتمنى ألا يستمر ذلك طويلًا. أنام في التاسعة.

(١٢٨) طريقة قديمة لعلاج تسوس الأسنان والتهابات اللثة.

١٥ إبريل.

نهضت في السابعة. شربت الشاي، ومضيت إلى الصيدلية وتخلصت من ديمتري، وانخرطت في القراءة ثم تنزهت على ضفاف نهر تيريك. تغديت وقرأت ونمت حتى السادسة، ثم أخذت أكتب حتى الواحدة. نمت وأنا في حالة صحية جيدة. غداً سوف أمضي لأتنزه.

١٦ إبريل.

نهضت في التاسعة، وقرأت في رواية: «اليهودي التائه» لأوجين سو، وليرماك وقصة عن بطرس الأكبر. أشعر بنوع من الرضى عند قراءتي لكتب غبية. إنه نوع من الفضول المَرَضِي.

جاء الطبيب. يا له من ثرثار مفزع لا يعرف شيئاً على الإطلاق! يمكنه تقديم يد العون إن كان مرضي غير معقد. قرأت باستمتاع وأنهيت الجزء الأول من تاريخ إنجلترا. كل هذه الأحداث التاريخية مسلية ومؤثرة. أردت بشدة أن أكتبها، وتذكرت فترة من أسعد أيام حياتي؛ رحلتي من روسيا إلى القوقاز. أدهشتني جلاء تلك الذكريات. لا بد وأن السبب أنني كنت طوال هذا الوقت في مزاج حسن، ومن ثم كنت ألاحظ ما حولي بدقة. كتبت ولكن يبدو أن ما كتبه ليس حسناً، ولكن لا بد من الانتهاء. سأنام في الحادية عشرة، وغداً لا بد وأن أستيقظ مبكراً وأكتب بعض الخطابات، وأكتب في الرواية وأمضي لأرى هذا الألماني المجنون^(١٢٩).

(١٢٩) ربما أحد المستوطنين، ولكن غير معروفة قصته.

١٧ إبريل.

نهضت في وقت متأخر وقرأت حتى الغداء، و لم أقم حتى الثانية إلا بأمر تافهة. كتبت فصلاً جديداً بعنوان «إيفيني» لكنه سيء. وجود ضيوف لدى صاحبة المكان ومحادثاتهم حالت بيني وبين العمل، وشغلتنني. تكتمل مع الوقت قصة هذا الألماني. يقولون إنه كانت لديه ابنة وهذا هو سبب جنونه.

أعدت كتابة اليوم الأول. صحتي ليست في حالة جيدة ولا سيئة.

١٨ إبريل.

نهضت في التاسعة. جاء كاتبي العسكري «ألكسيف». تحدثت معي حديثاً مسلياً جداً عن خدمته وإطلاقه النار. جاء الطبيب. حالتي الصحية ليست على ما يرام. مضى الطبيب. أمسكت بلصة تترية تقول إنها معدمة، وربما كانت نصابة. أخذ باشا و(ت.ف) يذرفان الدموع كي أصفح عن الفتاة. لا أحب الدموع، والأسوأ من ذلك أنني لا أستطيع البكاء. حسناً أن يبكي المرء، ولكن الأفضل أن يرغب في البكاء ويُمسك نفسه عن ذلك. أشعر بكسل ووهن مفزعين. لست على ما يرام.

١٩ إبريل.

استيقظت في التاسعة وقرأت بعض الحماقات، وكتبت قليلاً ثم مضيت لأصطاد الغربان وتغديت وقرأت مجدداً (بهدف القراءة ذاتها لا أكثر) وكتبت خطاباً طويلاً لميتينكا^(١٣٠) ردّاً على ما أرسله لي سابقاً.

(١٣٠) ديمتري نيكولايفيتش تولستوي: شقيق ليف تولستوي.

كتبت قليلاً، وعاودني ألم أسناني. صحتي ليست في وضع حسن ولا سيئ. هناك فئة خاصة من الشخصيات المملة، يشعرون دائماً بالخوف من أن ينسأهم الناس. الإنسان الذي يقول الحقيقة دائماً لا يمكنه أبداً أن يكون مهذاراً. عندما تتلقى رسالة من شخص تحبه، فإنك لا تهتم كثيراً بمعرفة ما حدث أكثر من اهتمامك بنظرته هو لما حدث. تذكرت بعض المشاهد من حديقة إستاشيفسكي، وأشعر بالأسف أنني لم أذكرها في الرواية.

٢٠ إبريل.

استيقظت في وقت متأخر، وشعرت أنني في حالة سيئة. ما من فائدة تذكر من الطبيب، فهو لا يفعل شيئاً سوى الكذب. جرّبت طريقة أخرى للعلاج عن طريق البخار. تعرّقت بشدة ولكن لا شيء أفضل من ذلك، فبعد هذا العرق نمت نوماً هادئاً. غداً سوف أذهب إلى البحر. أتمنى فقط ألا تسوء حالتي. كتبت كثيراً. سأنام في الثانية عشرة.

٢١ إبريل. أوريشينكا.

انتويت أن أرحل مبكراً، لكنني لم أستطع أن أمضي قبل الحادية عشرة. أعد بيريلتسين القوزاقي الجواد. صفرّ للجواد كي يظهر براعته، ومضى بصحبتني لكي يضم إلى قائمة أصدقائه المقربين صديقاً نبيلاً آخر. ذهب ديمتري وشعر بيريلتسين بالقلق ومضينا بعيداً، وهو ما أنا سعيد به جداً. لم أصطد شيئاً. إن ظل الأمر على نفس الحال غداً سوف أتخلص من كلاب الصيد. قتلت أرنباً، ويبدو أنني سوف أحب الصيد بالبندقية. كتبت، لكن ما كتبته بدا لي سيئاً. لا أعرف هل سفري

هذا جيد لصحتي أم لا، لكنه مسيلٍ للغاية. كنت أتحرك في الهواء الطلق طوال اليوم. إنه الربيع والوقت يمر، أما المرض فلا يمر أبدًا. إن حصلت على المال لاشتريت بلا شك ضيعة هنا، وأنا على ثقة أنني كنت سأفعل ذلك، والأمر هنا ليس كما في روسيا، فهنا في أوريشينكا سيكون أكثر ربحًا.

٢٢ إبريل. ميناء شاندراكوفسكايا.

نهضت مبكرًا، وإن لم تكن هناك مطاردات صيد لاستمتعت بصباح رائع. الكلاب لا تقفز، لذا لا أعرف علام يمكنني أن أعتمد. تحدثت في أورشيفكي مع فلاح ذكي. إنهم هنا راضون عن أوضاعهم، لكنهم ليسوا راضين عن السيادة الأرمنية^(١٣١). بعد الغداء والراحة مضيت لأتدرب على إطلاق النار، وفكرت في العبودية. لدي أفكار جيدة عن الحرية. هل سأدوّن أفكارني عن الموضوع في كتيب صغير؟ مضيت إلى شاندراكوفي وتمشيت على شاطئ البحر رغم الظلام. سرت عند المستنقع الموجود على جانب البحر، وبمساعدة الخيال صوّرت لي المستنقع الأسود أكثر الصور مهابة.

وصلت إلى رصيف الميناء وارتشفت من مياه البحر، وبعد أن شربت الشاي استلقيت لأنام. حلقي يؤلمني بشدة. لدي ثلاثة التهابات. سوف أستيقظ مبكرًا غدًا، وسأذهب إلى البحر في منتصف اليوم وفي المساء. قد يكون من المفيد جدًا مع كل شعور قوي، وقبل أن أقرّر أي

(١٣١) ربما يدور الحديث عن السيطرة الاقتصادية للقطاع الأرمني من السكان في الساحل الغربي من بحر قزوين.

شيء أن أفكر في توبتي. لقد جرّبت الآن أن أقول فور أن أرى أرنبا: «شكراً يا سيدي» لكنني لم أستطع. الساعة الآن الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة.

٢٣ إبريل.

نهضت في السابعة. حالتي الصحية سيئة جداً، لهذا لم أخرج طوال اليوم، وأعدت قراءة: «تاريخ إنجلترا». جرّبت أن أكتب، لكنني لم أكتب شيئاً لسببين: الأول هو حالة القلق الروحية التي تراودني، والسبب الثاني أن الفصل السابق يبدو لي شديد السوء. بعد الغداء، وبعد استراحة لما يقرب من ثلاث ساعات، مضيت إلى البحر ودلفت إلى زورق تتري، ومضى الأمر على ما يرام، حتى إنني لم أضطر لترك البندقية من يدي. غداً سوى أقضي يوماً واحداً في كيزليار، وإن لم تتحسن حالتي سأبقى هناك حتى أتحسن وأخذ حبوب الطبيب بيليتسكي.

٢٤ إبريل. كيزليار.

استيقظت مبكراً، شاعراً بوهن شديد، ومضيت لكيزليار. فقدت كلبي العزيز أولاتشينا، وأصبحت على قناعة أن الكلاب لن تقفز عند الصيد. سمعت في محطة سيربيرياكوفكا من أحد الفلاحين قصة حزينة مؤثرة استدعت الدموع إلى عيني، وكانت القصة عن كيف أراد بعد مرور أربعين عاماً أن يلتقي بأقربائه في روسيا: «لا أشعر بشيء. فأنا ببساطة كشجرة ينبض فيها القلب كحمامة، وقد أشاحت بيدها وانهارت. (يا أُمي العزيزة... استيقظي من نومتك، فهذا قد جاءك طائر الوقواق ليرفرف على أغصانك) وهنا فقدت الوعي.».

وصلت إلى كيزليار في الحادية عشرة دون أن أحظى بأي مغامرات.
شعرت بخيبة الأمل، فلم تتحسن صحتي. غداً سوف أعود للمنزل بين
العاشرة والحادية عشرة.

٢٥ إبريل. ستاروجلادوفسكايا.

حالي الصحية سيئة للغاية. أسناني تؤلمني. وصلت في الثانية إلى
ستاروجلادوفسكايا. سأنام في الحادية عشرة.

٢٦ إبريل.

نهضت في وقت متأخر، وأخذت أقرأ كل أنواع الهراء. طوال
اليوم أشعر أنني لست على ما يرام. وصل ماكالينسكي بصحبة الضباط
الآخرين. على أي حال قد أيقظوني وهو أمر حسن.

٢٧ إبريل.

نهضت في العاشرة، وشعرت طوال اليوم بوهن وضعف مريعين.
جاءني في الصباح صديقي التتري ويبيشكا. إن أراد أحد أن يجازي
صنيعه بالشر، فليتظاهر بالمرض الذي عالج منه. هذا هو الشيطان
بالنسبة له. يؤكد صديقي التتري على الرأي القائل إننا يمكننا تفسير
معظم الأمراض الغريبة التي تصيب الناس والعلاج كذلك عن طريق
القوة المغناطيسية. أنام في الثانية عشرة.

٢٨ إبريل.

لم أنم طوال الليل، والساعة الآن الرابعة، وما زلت لم أغمض عيني.

جاء ألكسيف. قررت أن أغمر نفسي في المياه هنا عدة مرات^(١٣٢) عند
سنوح أول فرصة للسفر إلى بيتيجورسك. على الرغم من أنني لم أعد
أعاني من الإسهال لكن معدتي ما زالت مضطربة.
٣٠ إبريل.

استيقظت في العاشرة، واستحممت بخوف. تأوهت وارتعشت
وشعرت بالغضب. حالتي الآن أفضل قليلاً. سأنام في الثانية عشرة.
ليس معي من المال سوى ١٣ روبلاً فقط. لا بد أن أعمل.
١ مايو.

صحتي لا تتحسن، وحالتي الجسدية والروحية ضعيفة على السواء.
سأنام في الحادية عشرة.
٩ مايو.

صحتي أفضل قليلاً، لكنني ما زلت لا أستطيع تناول الطعام، لكنني
لست ضعيفاً للغاية. سأمضي إلى بيتيجورسك، وأتناول الطعام في
الطريق، لكن ليس لدي مال. لا بد أن أتوجه لألكسيف. لقد تعهدت أن
أصطحب بوجيمسكي^(١٣٣) الذي وصل لتوه. لقد حدث تغيير روحي
بدخلي في فترة مرضي حتى إنني أزدري نفسي بشدة. إن استطعت فقط
أن أعيش حتى يحين أواني دون معاناة أو شك، فإني كشخص شريف لا

(١٣٢) كانت طريقة العلاج بالمياه (سواء بغمر الجسد فيها أو بشربها) في كثير من المنتجات
معروفة في ذلك الوقت.
(١٣٣) كاتب عسكري.

أود شيئاً آخر. سأنام في الواحدة.

١٠ مايو.

حالي الصحية تتحسن، لكن ليس إلى الحد الذي يسمح لي بالسفر. أفكر في السفر في صباح الثلاثاء. أتمنى فقط أن يعطيني ألكسيف بعض المال. أود التوقف عن القراءة. «الأنوف المعقوفة» ستودي بي إلى الجنون^(١٣٤). يبدو لي أن قوة الشخصية وسعادتها تلخص فيها. تعذبني أيضاً فكرة أنه يبدو لي أنني قد فقدت فرحتي كاملاً إلى الأبد. أشعر بالملل من كل شيء، حتى من نيكولينكا. غداً سوف أكمل العمل على رواية «الطفولة» وربما أبدأ في رواية جديدة. سأنام في الثانية، وسأنهض مبكراً غداً.

١١ مايو.

نهضت مبكراً، لكنني لم أستطع هجران القراءة. كتبت قليلاً، فالأمر شديد السهولة عندما لا أشعر بأي كبرياء. راودتني فكرة مفادها أنني في هذا العام كنت شبيهاً جداً في نشاطي الأدبي بالمشهورين من الناس - خاصة السيدات - الذين يريدون أن يروا في كل شيء دقة متناهية. نمت طويلاً بعد الغداء، وقرأت، وغضبت على فانيوشكا بسبب العربة. حالي الصحية جيدة تقريباً. غداً صباحاً سوف أمضي إلى ألكسيف، وأطلب منه مالا وأستعد للرحيل. سأنام في الواحدة.

(١٣٤) الحديث عن كتاب للكاتب الإنجليزي ستيرن تحدث فيه على مدار خمسة عشر فصلاً عن الدور الذي يلعبه شكل الأنف في مصير الشخصية.

١٢ مايو.

استعدت للرحيل. كنت لدى الكسيف. قدّم لي المال بلطف شديد، وتغديت معه. كنت أحاول بشكل عام طوال اليوم أن أقتل الوقت. بعد العشاء مع الضباط عرجت على سوليمانسكي وكدت أن ألعب الورق. كم مرة عليّ أن أكرّر لنفسي فيها قائلاً إن الفراغ لا يمكنه أن يؤدي إلى الفضيلة، وأنه لا بد أن أكون مشغولاً بشيء ما؟ سأنام في الثانية عشرة.

١٣ مايو. في الطريق.

غادرت في السابعة صباحاً. الطريق على ما يرام، لكنني تدفنت في المحطة، وعلاوة على ذلك شعرت بحرقّة قوية من اللبن الرائب الذي تناولته بالأمس. بغض النظر عن مدى سخافة بويمسكي، لكن عندما ينظر إليه المرء مباشرة فإنه عن غير وعي يراه بجدية، ويصبح النظر إليه محزنًا أكثر فأكثر. سأنام في الحادية عشرة.

١٤ مايو.

استيقظت مبكرًا. شعرت أنني بخير. انكسر جزء من العربة في مدينة موزدوك، وغضبت ثانية. مضيت إلى المدينة وتخطت هنا وهناك (غباء). ثرثرت مع بويمسكي والأمور على ما يرام. راودتني فكرة واحدة جديدة بالاهتمام ونسيتها. سأنام في العاشرة والرّبع.

١٦ مايو.

سافرت ليلاً يومي ١٥، ١٦، ولذلك لم أكتب، لكن لم يحدث شيء مهم على أي حال، ولا راودتني حتى أي أفكار باستثناء أن بويمسكي

مسلي وأنني ممل، لكن حدة طبعي أخف. لم يترك شيء في بيتيجورسك في أي انطباع، سواء كان العابرين والموسيقى أو كل ما بدا جذاباً للغاية. وما أزعجني حقاً هو ما توجب عليّ كطالب عسكري من ارتداء الثياب العسكرية والمضي إلى الجبهة وتحية كل الضباط لنصف ساعة كاملة بحماقة. عليّ ألا أنسى أن الهدف الرئيس لوصولي هنا هو العلاج، لذا سوف أرسل غداً في طلب الطبيب وأستأجر شقة بقرية سلوبودا. سأنام في العاشرة والرابع. كنت عاجزاً عن ضبط نفسي في هذين اليومين: شربت الخمر والجعة، بل وأردت حتى أن.....

١٧ مايو.

جاءني الطبيب، والتقيت بالقائد الذي استقبلني بوقاحة. على الرغم من ذلك أمسكت نفسي وسلكت حسناً معه ومع الآخرين. شيء واحد أوبّخ نفسي بسببه؛ وهو أنني أخذت من الكسيف رسالة مزيفة، وقد وضعني هذا في موقف حرج. الشقة والطقس وصحتي في حالة حسنة. أتمنى أن أبدأ من الغد حياة منتظمة نمطية. بدأت الآن كتابة: «رسالة من القوقاز»^(١٣٥) ومزقتها، وأفكر فيها ملياً. سأنام في الحادية عشرة.

١٨ مايو.

نهضت مبكراً، وكتبت «الطفولة». لقد سئمت منها إلى أقصى حد، لكنني سأواصل العمل. جاءني الطبيب، وسأبدأ في تلقي الحمامات العلاجية بدءاً من الثلاثاء. مضيت إلى معرض ألكسندروفسكي

(١٣٥) الاسم الأول لقصة: غارة.

واشترت بعض الأغراض وتغديت، ثم غفوت ساعتين ونصف في نوم مفاجئ لطيف حلو. شربت مياه معدنية. الأمور على الجبهة ليست على ما يرام، فهناك مواقف تدعو حقاً إلى السخرية. سأواصل الآتي: مشاغلي العامة - اكتساب عادة العمل اليومي - تحسين الأسلوب. سأنام في الحادية عشرة.

١٩ مايو.

استيقظت مبكراً وشربت مياه إيزافيتنسكايا المعدنية، ولا بد أن أشرب الآن من مياه ألكسندروفسكي^(١٣٦). وصلت المنزل وكتبت فصلاً جيداً من «الطفولة»، ثم ذهبت للمحطة وتغديت ونمت وشرب من مياه ألكسندروفسكي. عدت إلى المنزل ولم أفعل شيئاً. بطريقة ما سوف أكتب «رسالة من القوقاز»، ومع أن الأفكار كثيرة لكن هذه الفكرة تستحق العناية. لا يمكنني ألا أغضب من بويمسكي، فهو أحرق فعلاً، وشديد الاختيال بنفسه ويافع، لذلك يُدكرني جداً بنفسي في الأوقات السالفة. سأنام في الثانية عشرة.

٢٠ مايو.

راودتني مساء الأمس فكرة رائعة مفادها أنه يتوجب عليّ قطعاً أن أنهي أعمالي مع نوفيكوف وجيلكا بصورة أو بأخرى، وأن أنصرف بشجاعة. يمكنني بالطبع أن أعوّل على النجاح، حتى إنني قررت مع سنوح الفرصة الأولى أن أسافر وأبحث عنهما، لكنني بعدما تمعنت الفكر قرّرت

(١٣٦) أسماء آبار مياه علاجية.

الآتي: أولاً: هذه الأعمال لا يمكنها أن تجلب لي ضرراً لا على المستوى الشخصي، ولا على علاقتي مع الآخرين. ثانياً: يكفي أن أتحدث معهما عندما تحين الفرصة، وليس من الضروري أن أبحث عنهما.

نهضت في الخامسة وشرب مياه معدنية وشاي وأعدت كتابة فصل من «الطفولة». تغذيت ونمت وشربت المياه وكتبت «خطاب من القوقاز» وبدأ العمل متوسطاً. أنا على قناعة أنه من غير الممكن (على الأقل بالنسبة لي الآن) أن أكتب دون تصحيحات. لا أود أن أقرأ «تاريخ إنجلترا» بل أن أدرس وأستخرج بعض المقتطفات وأترجمها. سجّلت الملاحظات وسأنام في الواحدة.

٢١ مايو.

استيقظت في السابعة. شربت الماء وعدت للمنزل. كتبت، ليس بكسل ولكن بلامبالاة. مضيت لأحصل على الكوبونات الخاصة بي، وغضبت على الموظف حينما سألني عن الفيلق العسكري الذي أنتمي إليه. كتبت وتغذيت، وغضبت على بويمسكي حتى إنني أخفته. فارقتة وشعر بالغضب جداً. نمت في الحديقة وشربت المياه والشاي، وكتبت بلامبالاة مجدداً. غداً سوف أعيد كتابة جزء من «خطاب من القوقاز» وأواصل العمل. سأنام في الثانية عشرة.

٢٢ مايو.

استيقظت في الخامسة والربع، وشربت الماء واستحممت، وشعرت بألم في رأسي ووهن شديد. لم أكتب شيئاً، وأخذت أثرثر مع

بويمسكي عن الرياضيات، وحكيت له عن مآذبة أفلاطون التي كان قد نساها. وددت بشدة لو أكرر حديثي عن الرياضيات، لكنني لا أعرف ما إن كنت قادرًا على ذلك الآن أم لا. لم يعد بويمسكي يجادل كثيرًا، وازدادت قدرته على الإنصات. تغذيت ونمت وشربت المياه وأعدت كتابة «خطاب من القوقاز». لا بد من التفكير في الجزء الثاني. أعدت قراءة فصل «الحزن» من «الطفولة» وبكيت بشدة. ثمة أجزاء رائعة فعلاً، ولكن هناك مواضع أخرى سيئة. أتوقف فجأة عن اللامبالاة صوب كل شيء. لا بد وأن أضبط ذاتي. سأنام في الحادية عشرة.

٢٣ مايو.

حسن هو هذا النمط من الحياة الذي أشعر به وأعيش به الآن. الأمور على ما يرام مع بويمسكي. جاء بيتكين، ولسبب غير واضح سررت بظهوره. أنهيت «خطاب من القوقاز» على نحو حسن وكتبت لأندريه عن الكتاب والمشروع بأكمله. لا تبدو لي «الطفولة» شديدة السوء. آه لو تتأتى لي القدرة لكتابتها للمرة الرابعة، حينها ستصبح جيدة فعلاً. سأنام في الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة.

٢٤ مايو.

نهضت في الخامسة والنصف. أمارس نمطًا حيائيًا طبيعيًا. سلكت على نحو حسن مع الطبيب ومع الغرباء على السواء الذين عرجوا عليّ مساءً: (ب) وبروتاسوفي و (ر). كتبت قليلًا لكن حسنًا. كم أنعم بالصحة والهدوء في الربيع! الآن في المساء أستمتع تمامًا بهذه النعم. سأنام في الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة.

٢٥ مايو.

استيقظت في الرابعة بنفسي وأنا في حالة رائعة من نمط الحياة هذا. كتبت قليلاً لاستغراقي في التفكير في عبارة غامضة وغير مفهومة أردت أن أكتبها ببلاغة. قضيت النهار كله أفكر فيها، ولست راضياً على أي حال. زرت بروتاسوف. ما سبب شعور أولئك الذين لا أحبهم ولا أحترم توجهاتهم دون استثناء بالارتباك في حضوري؟ لا بد وأني إنسان كرهه يصعب التعامل معه. سأنام في الثانية عشرة والنصف. غداً سوف أكتب خطابات بيلاجيا إيلينيتشنا ولنيكولينكا.

٢٦ مايو.

نهضت في السادسة. تساقط المطر. استحمت وشربت الماء، وجاء الطبيب، وزُرت معرض ألكسندروفسكي. سوف أنهي الفصل الأخير. أشعر أنني على ما يرام، لكن قدماي وأسناني تؤلمايني قليلاً. المعرض مضحك جداً: أكاذيب الضباط وهؤلاء المتأنقين والمعارف الموجودون هناك. أشعر أنني بخير روحياً. سوف أنهي غداً «الطفولة» وأكتب «خطاب من القوقاز» وأبدأ في المراجعة الأخيرة له. سأنام في الحادية عشرة.

٢٧ مايو.

نهضت في الخامسة والنصف، ملتزماً بنمط حياة طبيعي. أنهيت «الطفولة» صباحاً، ولم أستطع أن أفعل شيئاً طوال اليوم. إنها بداية سيئة جداً، لكني -على أي حال- سأجبر نفسي على إعادة الكتابة، وها قد

مضيت في هذا العمل . سأتعشى في الحادية عشرة والربع وأنام بعدها .
كتبت خطاباً لنيكولينكا بيرود ولامبالاة .

٢٨ مايو .

نهضت في الخامسة وسلكت بصورة طبيعية إن استثيت فقط أنني
لم أستطع أن أفعل شيئاً طوال اليوم . نجا كلبى بولكا بالكاد من القتل ،
وربما هذا المشهد هو ما أثر على أعصابى للغاية . نزع أنفى ، لكنى أشعر
الآن أنى على ما يرام . سأتعشى . الساعة الآن العاشرة وعشرين دقيقة .

٢٩ مايو .

استيقظت في الخامسة . يوم نمطى . صحتى ليست على ما يرام ،
فحلقي يؤلمنى . لم أكتب شيئاً . عزفت قليلاً على البيانو . كنت أحلم
طوال الصباح باحتلال القوقاز . مع أنى أعرف أن الاستغراق في
الخيالات يُضر بقدرة المرء على القيام بأعمال يومه لكنى لم أستطع
تنحيها عني . نحن لا نؤمن الوقت إلا عندما لا يعد لدينا سوى القليل
منه . الأهم من ذلك أن اعتمادنا يزيد عليه كلما يقل مقداره لدينا . العاشرة
والثلث ، سوف أتعشى .

٣٠ مايو .

يوم نمطى . كتبت خطاباً لتاتيانا ألكسندروفنا ولم أرسله ، فلست
راضياً عنه . لا أفعل شيئاً وأفكر في صاحبة المنزل . هل أتمتع بالموهبة
مقارنة بالأدباء الروس المعاصرين ؟ الإجابة قطعاً : لا . سأتعشى الآن .
الساعة الحادية عشرة والنصف .

٣١ مايو.

استيقظت مبكرًا، وشربت المياه واستحممت وشربت الشاي ولم أفعل شيئًا حتى موعد الغداء. لم أنم، لكنني كتبت عن الشجاعة. الأفكار جيدة لكن الأسلوب ليس محكمًا بسبب الكسل والعادات السيئة. شربت المياه، وكنت في حالة مزاجية حسنة. جاءني الكاتب وأعطيته الفصل الأول من «الطفولة». إنه فصل سيء فعلاً. غدًا سوف أعيد العمل على الفصل الثاني، وعندما أنتهي من التعديلات سأستنسخه ثانية.

في الصباح جاءت (أ) القوية.....، وعندما وصلت إلى المنزل بمفردي أمسكت بصاحبة المنزل الشابة في المطبخ وتبادلت معها بعض الحديث. إنها تتدلل عليّ بشدة، وتضع الزهور على النافذة وتطل منها وتشد الأغاني وكل هذه الملاحظات. كل هذا من شأنه أن يعكّر صفو قلبي. شكرًا لله على الخجل الذي منحني إياه، فهو الذي ينقذني من هابوية الفسق.

١ يونيو.

استيقظت في الخامسة والنصف، وشربت الماء، واستحممت وشربت الشاي، ومرة ثانية لم أقم بشيء حتى موعد الغداء. ثرثرت عن مختلف أنواع الحمامات مع بويمسكي، وكنت غبيًا كفاية لأقرأ له عدة فصول من «الطفولة». أرى أنها لم ترق له، لكنني لم أقل له ذلك لأنه لا يفهم شيئًا. إنه أحمق. أعدت كتابة الفصل الأول بنظام، وكنت كسولًا لدرجة أنني لم أقم بإعداد الفصل الثاني طوال اليوم. غدًا سوف أصحّح

منذ الصباح قدر ما أستطيع من الفصول. لم أنم بالنهار لذا سوف أنام الآن. الساعة الآن التاسعة وخمسون دقيقة.

٢ يونيو.

لم أستحم في المياه العلاجية مع أني استيقظت مبكرًا، وشربت المياه في الثامنة. وصلت للمنزل وقرأت والتقيت بالطبيب، وصححت في «الطفولة» وبعثت العمل للكاتب، والأكثر من ذلك أني تحدثت بالهراء مع بويمسكي. بعد الغداء انتابني ذلك الوهن، وعلاوة على ذلك لم أستطع منع نفسي من شرب ثلاث كؤوس باردة. في المساء أخذت أقرأ وأفكر وشربت المياه بالمنزل لكنني لم أفعل شيئًا. صحيح أن «الطفولة» ستحوي بعض الأخطاء الإملائية لكنها ستكون مقبولة. كل ما أفكر فيه هو أن هناك روايات أسوأ منها، لكنني ما زلت غير مقتنع بافتقاري إلى الموهبة. يبدو أني أفترق إلى الصبر والمهارة والوضوح. لا أتمتع أيضًا بأي عظمة لا في الأسلوب ولا في المشاعر ولا الأفكار، أما فيما يتعلق ببقية الأمور فيراودني الشك أيضًا بخصوصها! سأنام. الساعة الآن التاسعة وعشرة دقائق.

٣ يونيو.

استيقظت مبكرًا، وشربت المياه بالمنزل، وقضيت يومًا نمطيًا. أفرطت في الطعام على الغداء، ولم أفعل شيئًا، وإن فعلت كان يتضح أنه شيء سيئ. كنت محمومًا قليلًا. جاء الطبيب، وثرثرت مع بويمسكي. أعطيت الكاتب خمسين كويكًا، وبالتالي لا أعقد عليه أملًا كبيرًا.

أشتم بداخلي رائحة الشهوة. أشعر بجهلي وآسف عليه، وأقول بصدق تلك العبارة التي سمعتها كثيرًا من الراحلين، وكانت تدهشني على الدوام: «الآن آسف أنني لم أتعلم، ولكن الوقت قد فات!». أدرك بحزن أن عقلي جاهل وغير دقيق وضعيف، ومع ذلك مرن، حتى إن مشاعري لا تتسم بالاستمرارية والقوة، وإرادتي متقلقلة، بحيث يمكن لأنفه الظروف أن تقضي على نواياي الصالحة، وأعرف وأشعر أيضًا أن بذرة كافة هذه السمات موجودة بداخلي، أو كانت موجودة، وأنها تحتاج فقط إلى التطور. منذ متى وأنا أحاول تعليم نفسي! ولكن هل تحسنت كثيرًا؟ أحان الوقت لليأس؟ لكنني ما زلت أعتد على الظروف، وأحيانًا على العناية الإلهية، أملًا أن يشعل شيء ما الطاقة بداخلي، وألا أغرق إلى الأبد في أحلام سامية نبيلة عن المجد والخير والحب، منغمسًا في عالم ضيق الأفق عديم اللون وحياة بلا هدف. سأنام. الساعة الآن التاسعة وعشرة دقائق.

٤ يونيو.

يوم نمطي. كتبت قليلًا في «خطاب من القوقاز» ولكن كتابة جيدة. أنا على ما يرام. انجذبت من البداية إلى التعميم، ثم إلى بالدقة، والآن إن لم أستطع أن أجد حلًا وسطًا فإنني على الأقل أدرك ضرورته وآمل أن أجده. قرأت في كتاب: «ساعات الرعب»^(١٣٧) مترجمًا عن الألمانية، والكتاب الذي قد أكون قرأته سابقًا دون اهتمام، أو دون انجذاب، أو حتى سخرت منه، قد ترك فيّ الآن أكبر أثر. لقد أكد لي على صواب

(١٣٧) كتاب كان شائعًا في هذا الوقت للكاتب والمؤرخ والشاعر السويسري: يوهان هنريخ دانييل.

أفكاري حول الوسائل اللازمة لتعديل سلوكياتي والتوقف عن الجدل. لقد قرّرت أن أرحل إلى روسيا عند سنوح أول فرصة، وأن أبيع جزءاً من ضيعتي وأسدد ديوني، وأن أنتهز أول فرصة لأنهي كل عداواتي بسلام ودون كبرياء، وأن أحاول أن أنظر قدماً إلى الناس بخيرية وتواضع ومحبة، وأن أقمع كبريائي. قد تكون الوسيلة المثلى للتخلص من عجزني هي التواصل مع الناس. سأنام. الساعة التاسعة وأربعين دقيقة. تعطل الكاتب. إذن فواحد سكير، والآخر لا يستطيع الكتابة. يا للبؤس!

٥ يونيو.

قال لي جورتشاكوف: «هذه هي الفكرة التي تتبادر إلى ذهني بسبب باراتينسكي، وتقضي على كل آمالي في السعادة العائلية. هذا الرجل بارع للغاية في كافة المناحي. لديه الكثير من المزايا الخارجية التي لا يسعني معها إلا أن أفترض أن زوجتي كانت لا بد وأن تفضله عني. لكن هذا الافتراض يفقدني هدوئي وسعادتي، والأهم من ذلك ثقتي في نفسي وكبريائي، وهي الأمور الضرورية للحب والأسرة». حينها قلت أمراً ما غير مقنع، لكن بعد ذلك راودتني هذه الفكرة: إن كان حقاً باراتينسكي يتميز بكل هذه المميزات عنه، أو إن كان من الممكن أن يوجد إنسان يجمع كل هذه المميزات بحيث لا يمكن لجورتشاكوف مضاهاته في شيء -وهو افتراض صعب لأن في معظم الأحيان تتطور ميزة على حساب الأخرى (الخارجية على حساب الداخلية)- حتى إن افترضنا صحة هذا، فذلك لا ينكر إمكانية أن نحب إنساناً أدنى من ناحية الفضيلة. من المعروف أنك لا يمكنك في الغابة كلها أن تجد

ورقتي شجر متماثلتين. نحن ندرك الاختلافات بين هذه الأوراق دون فحص، بل من تلك السمات الدقيقة التي تتراءى لأعيننا. أما الاختلاف بين الناس فهو أكثر تعقيداً، والأكثر من ذلك أننا ندركه بقدرتنا على جمع كافة السمات المعنوية والمادية في كيان واحد. تشكل هذه القدرة أساس الحب. يمكن حتى لمجموعة من العيوب أن ترسم شخصية مراوغة، لكنها ساحرة، تلهم بالحب تتمثل أيضاً في وجوه معينة.

استيقظت في السادسة. شربت المياه، وأعدت قراءة وتصحيح «خطاب من القوقاز». كتبت بعدها القليل لكن بصورة سيئة، وتناولت الغداء، وبعد الغداء شربت المياه وثرثرت بمهارة مع بويمسكي حول موضوع السمات اللازمة للسعادة الأسرية والكبرياء. الطقس رطب وصحتي على ما يرام. سأنام في العاشرة والنصف.

٦ يونيو.

استيقظت في الخامسة، وأنخرط الآن في إعادة الكتابة. شربت المياه بالمنزل، وعملت بجدية قبل الغداء، وبعده حتى الساعة السادسة ونصف.

شربت المياه، وكنت خالي البال، بصحة جيدة، سعيداً دون كبرياء. وصلت المنزل وشربت. ثرثرت مع بويمسكي حتى العاشرة، وهكذا بددت عبثاً وقتي وترتيبي. سأتعشى. إنها العاشرة.

٧ يونيو.

استيقظت في السادسة والنصف. اغتسلت وشربت المياه، وكنت

هادئاً وفي حالة صحية جيدة. عملت على إعادة الكتابة والتصحيح حتى السادسة مساءً. شربت المياه وقرأت مجلة «سوفريمينيك» عدد إبريل، وكان سيئاً إلى أقصى درجة. أشعر أنني متباهٍ، ولا أعرف بماذا تحديداً. مع ذلك أنا راضٍ عن نفسي. الطفح الجلدي لا يتوقف، وأنا متيقن من أنه الزهرة أو المشتري أو الذهبي^(١٣٨) بغض النظر عن أن الطبيب يقول إنه حمى من نوع آخر. سأنام. إنها العاشرة.

٨ يونيو.

يوم نمطي. تنزهت على متن الجواد بعد الغداء. لم تعد لديّ رغبة في إعادة الكتابة. أكتب قليلاً جداً في هذه الفترة على الرغم من أنني لم أفعل شيئاً سوى كتابة قائمة الكتابة وقراءة عدد إبريل من «سوفريمينيك». أنا راضٍ عن يومي، خاصة أنه يبدو أنني قد توقفت عن المعاناة من هذا المرض التناسلي. أنا أحمق. سأنام. إنها العاشرة.

٩ يونيو.

يوم نمطي. نمت فقط بعد الغداء قليلاً، والآن أشعر بالمرض. أسناني تؤلمني ولديّ حمى. فانيوشكا أيضاً على نفس الحال. لن أكتب. سأنام. الآن الحادية عشرة والنصف.

١٠ يونيو.

سأنام. الساعة الآن الثانية عشرة. كنت محمومًا طوال اليوم.

(١٣٨) رموز لأمراض تناسلية.

الأمر كذلك مع فانيوشكا وبولكي. ربما إيفان موسيفيتش^(١٣٩)
يكتب بشكل سيئ، لكنه لطيف.

١١ يونيو.

أنا أفضل. نهضت في الثامنة، وعلى الرغم من الضعف والعرق
كتبت وصحّحت. تغديت وقرأت في كتاب: «تاريخ إنجلترا». أقتبس
منه: «التاريخ هو أفضل تعبير عن الفلسفة». سأنام في الحادية عشرة. أنا
راضٍ عن نفسي.

١٢ يونيو.

نهضت في السابعة. ربّبت غرفتي. انزعجت بشدة من المطبخ
وفانيوشكا. إنه بائس، شديد السوء. عملت قليلاً على إعادة الكتابة. بعد
الغداء كنت أحقق كفاية للغضب على بويمسكي. أنا راضٍ عن نفسي
أخلاقياً من ناحية أنه لا لوم عليّ من ناحية الكسل، لكنني لم أكتب شيئاً
منذ مدة طويلة. جاءني خطاب من أندريه وكالوشين. أندريه خائف،
ويريد أن يتزلف إليّ بالكوبونات، أما كالوشين فلم يتحسن، لكن خطابه
راقني، وسأجيبه الآن. الساعة الآن العاشرة.

١٣ يونيو.

نهضت في الثامنة والنصف. صحتي على ما يرام. بالأمس شرعت
في كتابة خطاب شرير لكالوشين، لكنه ذكي، والآن أنهى كتابته بحماقة
لكن بطيئة. استدعاني الطبيب. سأذهب له. كتبت قليلاً. تربطني صداقة

(١٣٩) الكاتب الذي يملي عليه تولستوي العمل في ذلك الوقت بعد القيام بتصحيحاته.

كبيرة مع سيدة المنزل. يجذبني فيها كل شيء. يفتني فيها كل شيء، وأشعر بالغرور دائماً. في الماضي كنت أشعر بالغرور من ثروتي وأملأكي، أما الآن فأعتر بفضيلتي وبساطة تعاملتي. تنبعث رائحة كريهة من إيفان موسيفيتش، وهو سكير بحسب ما تقول سيدة المنزل. غداً سوف أعيد النظر في تلك الأجزاء التي لم أعد كتابتها من الفصل الأول. كتبت كمية معقولة. سأنام. الساعة الآن الثانية عشرة.

١٤ يونيو.

نهضت في العاشرة، ولم أفعل شيئاً طوال اليوم باستثناء القراءة. رفضوا إيفان موسيف. ليس لديه إذن جواز سفر، أليس كذلك؟ سأنام في الحادية عشرة. تنزهت ولاحظت أنني ضعيف للغاية. غداً سأنهض في الخامسة، وأغتسل وأكتب في «الطفولة»، وفي المساء أكتب شيئاً جديداً.

١٥ يونيو.

أغتسلت بالرغم من الريح، وكتبت وأنهيت الجزء الثاني وأعدت قراءته، وأشعر مجدداً بعدم الرضى لكنني أواصل العمل. لم أكتب شيئاً بعد الغداء. اشتريت قبة من الفرو وحلويات وعلبة ثقاب. لست في حاجة إلى ذلك. لم أسأل بشأن جواز السفر. سأسأل غداً، وسأتحدث مع صاحبة المنزل بشأن الطعام. سأنام. إنها العاشرة وخمس وخمسين دقيقة.

١٦ يونيو.

استيقظت مبكراً. كنت أغتسل^(١٤٠)، وبدأت أنظر بحزن إلى أولئك

(١٤٠) يقصد بالاغتسال في هذه المرة والمرات السابقة "بمياه علاجية".

من يتمتعون بالوسامة. تصورت أنني واحد منهم. ياله من كبرياء أحرق! الآن أبدوا أكثر وسامة عن ذي قبل. كنت عاجز عن ضبط نفسي طوال اليوم. أكلت حلويات ومثلجات وكل أنواع النفايات. فانيوشكا في حالة صحية سيئة. سوف أخذه لطبيب آخر. لم أتحدث بشأن جواز السفر وحساب الإقامة مع سيدة المنزل. تنزهت. سأنام في الحادية عشرة. واصلت تقليص الفصل الأول. سأنهيه في وقت ما.

١٧ يونيو.

نهضت في الثامنة وشربت المياه وخذعت أحد الجنود. التقيت يريميف. سررت كثيرًا بلقائه. قرأت صباحًا: تاريخ كارل^(١٤١)، وهو أفضل كثيرًا من ناحية الشكل والمضمون من تاريخ لويس الثامن ملك فرنسا. أعدت الكتابة على نحو سيئ وبكميات قليلة. تغديت وقرأت، وشربت المياه وثرثرت عن تفاهات مع الفارس و (ر)، وغضبت على بويمسكي. إنه يكتب لي، ولكنني لا أعقد عليه آمالًا. كتبت بلا مبالاة صفحتين من «خطاب من القوقاز»، وأعدت الكتابة ونمت في الثانية عشرة والنصف.

١٩ يونيو.

استيقظت في وقت متأخر في الثامن والتاسع عشر من يونيو. عملت مع فانيوشكا ولكن بلا مبالاة. بغباء شديد وعدت صاحبة المنزل بإخلائه. لم أسأل عن جواز السفر. أشعر بالوحدة وأفكر في

(١٤١) كارل ستيفارت.

زوجة يريميف. حماقة! لم أرتكب حماقات حتى هذه اللحظة. ستكون هذه أول مدينة لا أرتكب فيها ما يستدعي التوبة. لذا لن ألوم نفسي على بعض نقاط الضعف البسيطة المتعلقة بعدم الاعتدال. أعدت الكتابة بمقدار قليل، لكنني استقبلت بويمسكي بجدية. سأنام في الحادية عشرة.

٢٠ يونيو.

نهضت في الثامنة. شربت المياه، ثم كتبت. أضفت وصفًا معقولاً للحصاد. حالة فانيوشكا سيئة. جاء الطبيب، لكنني لم ألحق به، وأحضر معه عدد الـ «سوفريمينيك» الذي يحوي قصة ميخائيل ميخايلوف كروجيفنيتس.^(١٤٢) القصة جيدة جدًا، وأفضل ما فيها نقاء لغتها الروسية. ذهبت إلى الجادة وسلكت على نحو حسن. استلمت خطابًا لطيفًا جدًا بالأمس من نيكولينكا، ولكن ما حملة من أخبار عن سادو ساءني جدًا، مثل كل ما يذكّرني بحماقتي، وما يتوجب على إثرها من التزام بواجبات. استلمت خطابًا أيضًا من فاليريان. إنه يرفض تولي أمور ياسنايا بوليانا، كما استلمت أيضًا خطابًا لطيفًا للغاية من ماشا. غدًا سوف أجيّب على هذه الخطابات. يزعجني بويمسكي عن العمل بكل التعديلات التي لديه، كما أنني أنا أيضًا أتكاسل. سأنام. إنها العاشرة.

٢١ يونيو.

استيقظت مبكرًا. اغتسلت في المياه العلاجية وشربت منها وكتبت. سلكت على نحو حسن باستثناء أنني لم أستطع إمساك نفسي عن إخبار

(١٤٢) كاتب روسي شهير، وترجم العديد من الأعمال الأوروبية.

بويمسكي أنه أحمق. عملت قليلاً بعد الغداء. قضيت وقتي في المياه مع الجميع، وتمددت قليلاً بعدها كما لو أنني واحد من رجال القانون القدامى، وقد أغضبني هذا كثيراً حتى إنني مضيت أتجول في الجادة دون أي هدف وأنا في قمة الانفعال. انشغلت في المنزل بإعداد الحسابات والغسيل والتنظيف. فُقدت ثلاثة روبلات. اتهمتُ صاحبة المنزل إيفان موسيف، لكنني أدافع عنه بحرارة. تحدثت معي ماشا^(١٤٣) وأرسلت لي زهرتين مع إحدى الفتيات. إنها لا تروق لي كثيراً، لكنني منزعج فقط لأنني رجل وهي امرأة، ويأوينا سقف واحد. اقتطفت هذا التعبير: «جلب لنفسه التفاهات». قضيت مساءً لطيفاً جداً، وكنت في حالة رائعة، دون أن أستجلي أفكارى وخيالاتي بدقة. سأنام. إنها الحادية عشرة والنصف.

٢٢ يونيو.

استيقظت مبكراً، وشربت المياه واغتسلت. ألاحظ أن الحوار بيننا -حتى لو كان غيبياً- يكتسب مزيداً من الجاذبية. ثرثرت مع أحد الجنود. إنه فينفسكي الذي كذبت عليه بالأمس. كتبت فصلاً لا بأس به عن اللعب، ودعوت نفسي للذهاب لدروزدوف. تغديت ونمت وشربت المياه والتقيت بدروزدوف ويرميف. كنت خجولاً لكن مهذب. أنا راضٍ عن نفسي. أشعر بضرورة كتابة «الطفولة» للمرة الثالثة وتتملكني الرغبة في فعل ذلك. ربما تصبح النتيجة جيدة. لا بد وأن زوجة دروزدوف شريرة، ومن المسلي أن يراقب المرء كيف تخشى ألا يستقبلونها بشكل جيد في المقاطعة. يرميف هو أيضاً أحمق وكان مضطرباً كما كان دائماً. أليس من المضحك أنه يعرف موظفين

(١٤٣) ربما هي صاحبة المنزل.

مرموقين في موسكو؟ كذلك هي حقيقة أن زوجته تضربه، وأنه ليس لديه مال خاص، ولديه زوجة غبية، وأنا أحسده! زينايدا تلحق بتيلي. أنا حزين، والأكثر من ذلك أشعر بالخوف. سأنام في الثانية عشرة.

٢٣ يونيو.

نهضت في السادسة، وشربت المياه ولم أكتب شيئاً. جاء الطبيب. حالة فانيوشكا سيئة. كتبت خطاباً إلى فاليريان. انخرط بويمسكي أيضاً في الكتابة. بعد الغداء أخذت قيلولة وشربت المياه، وحلمت أحلام جيدة، وقرأت في «ساعات الرعب» والآن سوف أنام. التقيت ل.س. يريميف، ولاحظت أنه متكبر للغاية. بويمسكي يزعجني. راودتني أفكار جيدة كثيرة. سأنام في الحادية عشرة والنصف.

٢٤ يونيو.

أيقظني بويمسكي في الواحدة صباحاً إثر صوت صيحات الجيران. لقد أصابوا الرجل العجوز. تصرفت بهدوء وضعف، لكنني لم أنصرف بطريقة غير لائقة. تناولت بعض الحلويات ونمت حتى الصباح. شربت المياه واغتسلت وشربت الشاي وجاء الطبيب وأخذت بعض الكوبونات وجلست مع بويمسكي وحصلت على بعض الكتب وقرأت في «اعترافات» روسو، والتي لا يمكنني لسوء الحظ إلا إن أنتقدها. تغديت ونمت حتى السابعة والنصف. شربت المياه والشاي. كتبت خطاباً جيداً لسيريوجا ونمت. الساعة الآن الثانية عشرة وخمس وأربعين دقيقة. قرأت لبويمسكي كل ما كتبه عنه، فانصرف عني في قمة الاحتياج.

٢٥ يونيو.

نهضت في السادسة، وشربت المياه، وغضبت بشدة بسبب أن أحد ضباط الحرس قد ضايق بولكا^(١٤٤). تحدثت معي أحد الضباط كبار السن وسألني: هل أنت من أولئك البائسين^(١٤٥)؟ لقد أوحى لي بفكرة أنني لا بد وأن أقتبس من برنامج المدفعية وكتبها. كتبت على نحو سيئ حتى موعد الغداء، وشعرت بعدها بألم أسناني، وكتبت على نحو أسوأ، وشربت المياه واغتسلت، وعانيت بفضاعة من ألم أسناني، والآن أستريح قليلاً. سأنام. إنها العاشرة والنصف. فانيوشكا في حالة أفضل. بويمسكي شديد الارتباك. أشعر بالندم على إساءتي له هكذا عبثاً. كان من المستحيل توجيه ضربة أصعب عليه من ذلك في أعوامه الحالية ومع مثل هذه التوجهات التي لديه.

٢٦ يونيو.

لم أنم طوال الليل من ألم أسناني. كنت مريضاً طوال الصباح حتى إن الرجة كانت تراود جسدي. استلمت خطاباً من تاتيانا ألكسندروفنا، وقد أحزنني كثيراً. كتبت خطابين: لها ولسيريوجا. لا بد وأن أكتب أيضاً لبيري ونيكولينكا بخصوص الخطط القادمة. أحلم بعودتي لروسيا. لم تعد هذه الأحلام تبعث في السرور كما كانت قديماً.

(١٤٤) كلب تولستوي.

(١٤٥) هكذا كانوا يطلقون في ذلك الوقت على الضباط والجنود الذين يرسلونهم إلى الجبهة في القوقاز ليشتروا في المعارك هناك.

٢٧ يونيو.

نهضت في الثامنة. حالتي أفضل. كتبت على نحو جيد لألكسيف وإيسلافين، وأرسلت لتاتيانكا ولسيريوجا. لا بد وأن أكتب غداً للخالة يوشكوفا ولبيير. قرأت لهيوم وكتبت في «الطفولة» وقرأت روسو. جاءني أفكار جيدة، لكنني نسيتهما جميعاً. جاءني بويمسكي. لقد تعلم إصلاح الريشة. «فلنكن جزءاً من الكل العظيم بعيد المنال، الذي منحنا خالقه محادثاتنا المجنونة هذه. نحن عبثاً متكبرون حتى إننا نحاول أن نتوصل إلى ماهية هذا الكل في حد ذاته، ومن نحن تحديداً من واقع علاقتنا به». سأنام في الحادية عشرة وخمسين دقيقة.

٢٨ يونيو.

استيقظت في الثامنة، وأعدت كتابة كمية كبيرة بشكل جيد. شربت المياه وتنزهت وضيّعت ٣٠ كويك بغباء. التقيت تسفيلينيف، وحططت من قدر نفسي وطلبت منه بعض المال. لم يعطني لكنه وعدني بإعطائي. كتبت للعمدة بيلاجيا إيلينيتشنا. سأنام في الحادية عشرة وأربعين دقيقة.

٢٩ يونيو.

نهضت في التاسعة. جاء الطبيب. لقد انتدب لي عمل في جيليزنوفودسك. أعدت كتابة الفصول الأخيرة. تغديت وكتبت وشربت المياه واغتسلت ثم وصلت المنزل واهناً تماماً. قرأت في كتاب «إميل» لروسو. إنه مليء بالمتناقضات والأفكار غير الواضحة والمجردة والجماليات الغريبة. كل ما خرجت به منه هي القناعة بخلود الروح. إن

كانت فكرة خلود الروح في حاجة إلى مفهوم عن ذاكرة الحياة السابقة، فنحن إذن غير خالدين. إن عقلي يرفض فكرة اللانهاية من جانب واحد فقط. قال أحدهم إن الوضوح هو سمة الحقيقة. على الرغم من إمكانية الجدل ضد هذه الفكرة، لكن يبقى الوضوح على أي حال أفضل سمة، ويلزم أن نثق دائماً في أحكامه. الضمير هو أفضل وأخلص مرشد لنا، ولكن كيف نميّز صوته عن بقية الأصوات. إن صوت الكبرياء يتحدث بقوة هو الآخر. سأطرح مثلاً: «الإساءة غير المتبادلة». الإنسان الذي لا يهدف إلا لسعادته الخاصة هو إنسان شرير، والذي لا يهتم إلا بآراء الآخرين ضعيف، والذي لا يهدف إلا لسعادة الآخرين إنسان فاضل، والذي لا يهدف إلا لإرضاء الله، إنسان عظيم. ولكن هل ذلك الإنسان الذي لا يهدف إلا لإرضاء الله يجد سعادته في ذلك؟ يا للغباء! يبدو أنها أفكار رائعة! أنا أؤمن بالفضيلة وأحبها، ولكن ما الذي تشير عليّ الفضيلة أن أفعله؟ لا أعرف. ولكن غياب منفعتي الخاصة هو سمة الفضيلة. أحب الفضيلة لأنها تسعدني، وبالتالي فهي مفيدة لي. إذن ما هو مفيد لي، هو كذلك بالنسبة لهدف ما آخر، وهو جيد لأنه يتلاءم معي بشكل جيد. هذه هي السمة التي تميز صوت الضمير عن بقية الأصوات. هل هذا الفارق الدقيق بين ما هو حسن وما هو مفيد وأين أجد ما يناسبني يتسم بسمة الحقيقة؛ ألا وهي الوضوح؟ لا. الأفضل أن أفعل الفضيلة دون أن أفكر فيها أو في كيفية إدراكها. لا يسع المرء سوى القول إن أعظم حكمة هي إدراك أنه لا يحوزها.

شر الآخرين شرّي، وخيرهم خيرّي. هذا ما يقوله الضمير دائماً.

الرجبة أم الفعل؟ يوبخني الضمير على الأفعال التي قمت بها بنية حسنة لكنها أدت لتأجج سيئة. الخير هو هدف الحياة. هذا الشعور حاضراً في أرواحنا. يكمن الطريق إلى الحياة الفاضلة في التمييز بين الخير والشر، ولكن يكفي ذلك الحياة بأكملها؟ إن كرسنا الحياة كلها لذلك الهدف ألا يمكن أن نخطئ ونفعل الشر دون عمد؟ سنكون فاضلين حين نوجه كافة قوانا لخدمة هذا الهدف. يمكننا أن نفعل الخير دون أن نحوز وعياً كاملاً عن الفارق بين الخير والشر. ولكن ما الهدف الأقرب؟ الدراسة أم الفعل؟ هل الخير هو غياب الشر؟ تشير لنا نزعاتنا ومصائرنا إلى الطريق الذي يجب أن نسلكه، لكن يتوجب علينا دائماً أن نكافح من أجل الخير. هل يمكن أن يكون أي مصدر للتسلية والسرور لا يجلب خيراً للآخرين محض شر؟ إن ضميري لا يوبخني على ذلك، بل إنه يشجعني. هذا ليس صوت الضمير. عاجلاً أم آجلاً سوف يوبخني ضميري على شيء لا يجلب النفع، حتى وإن كان لا يجلب الضرر. الرضى موجود في أفعال متنوعة. سأنام. إنها العاشرة وخمس وأربعون دقيقة.

٣٠ يونيو.

نهضت في الثامنة. اغتسلت وشربت المياه بالمنزل، وأخذت أفكر، ثم تغذيت. خسر بويمسكي ماله، والآن لديّ فرصة أن أكون مفيداً له. شربت المياه، وذهبت إلى البريد لكنني لم أجِد رسائل لي. تحملت معاملة تسفيلينيف الغبية، وأعطيته روبلين. أعدت الكتابة قليلاً وعلى نحو سيئ. أي خير، عدا ذلك الذي يتألف من إرضاء الضمير مثل فعل الخير للقريب مثلاً، هو خير مشروط وغير دائم ومنفصل عني. هذه الشروط

الثلاثة تربط الخير بفعله للقريب. تلبية الاحتياجات الخاصة هي خير فقط بالقدر الذي يُمكنها من فعل الخير للقريب. إنها محض وسيلة. وما هو خير القريب؟ إنه لا يشبه قطعاً خيري الخاص، وليس هو الخير الذي أجده في أفكاري وميولي. لذا فالميول والقدرة العقلية لا تؤثر على مقدار فضيلة الإنسان. الجشع فاضل إن منح المال، والحكيم فاضل إن علّم الآخرين، والكسول فاضل إن كدح من أجل الآخرين. لكن هذه النظرة قد تثير الشكوك لأنها موضوعية. إن تخلص الناس من المعاناة أمر ذاتي، ثم أين هو الفارق بين المعاناة والعمل؟ المعاناة الجسمانية مثلاً واضحة، وهي مشروطة بالاعتقاد عليها. ما أريد قوله هو إن فعل الخير هو أن تتيح للناس فرصة القيام به هم أيضاً، وأن تزيل كافة العواقب التي تعترض ذلك مثل الحرمان والوحشية والانحلال. ما زال الأمر غير واضح. بالأمس أوقفتني هذه المسألة: هل حقاً أي متعة لا تفيد الآخرين شريرة؟ يمكنني الآن أن أؤكد على ذلك. من يدرك الخير الحقيقي لن يرغب في شيء آخر سواه. علاوة على ذلك، فإن الكمال هو عدم تضييع دقيقة واحدة من أجل أن يدرك الإنسان الخير. إن عدم السعي من أجل خير الآخرين والتضحية به لحسابك هو محض شر. بين هذا وذاك، وبين قدر أكبر أو أقل من النشاط ثمة مساحة واسعة وضع فيها الخالق البشر، ومنحهم حرية الاختيار. سأنام. إنها الحادية عشرة.

١ يوليو.

استيقظت في وقت متأخر. الطقس سيئ. ذهبت إلى البريد وحصلت

على المال^(١٤٦) والرسائل التي تضم حسابات كاييلوف. سأكتب خطابًا غدًا لأندريه وسيريوجينكا. يمكنني أن أخسر ياسنايا بوليانا، ودون أي تفلسف سيشكل هذا بالنسبة لي ضربة مفزعة. تغديت وكتبت قليلًا وعلى نحو سيئ، ولم أفعل شيئًا طيبًا. غدًا سوف أنهي «الطفولة» وأقرّر مصيرها. سأنام. إنها الثانية عشرة والنصف.

٢ يوليو.

نهضت في الخامسة. تنزهت، وأنهيت «الطفولة» وصححتها. تغديت وقرأت في رواية «هلويز الجديد» لروسو وكتبت خطابًا حادًا للمحرر. العدالة هي مقياس الفضيلة النهائي، والتي على الجميع أن يلتزموا بها. ما فوقها هي خطوات صوب الكمال، وما أدناها هي الرذيلة. هل الصلاة أمر مفيد وضروري؟ الكلمة الحاسمة هنا للتجربة وحدها. هل يستجيب الله لصلواتنا؟ وهل نرى جميعًا ذلك السعي للصلاة عند جميع الناس؟ لدينا دليلان على فائدة الصلاة، وليست لدينا أدلة ضدها. الصلاة مفيدة لأنها ليست مضرة، وفي الوقت ذاته هي الملاذ الروحي. الساعة الآن الحادية عشرة. سأتعشى وأنام. يبدو أن أسناني لن تسمح لي بالنوم. فكّرت من أعماق قلبي قائلًا إن ألم أسناني سيجعلني أقدر الصحة قدر قيمتها.

٣ يوليو.

استيقظت في السابعة. تنزهت، وصحّحت في «الطفولة» وكتبت

(١٤٦) ربما إيراذه من ياسنايا بوليانا.

خطاباً للمحرر، وجاءتني خطابات لطيفة من تاتيانا ألكسندروفنا ونيكولينا وفيدوركين^(١٤٧)، وخطاب غبي من ميتينكا^(١٤٨) وأندريه، وخطاب غير لطيف من فاليريان. أفلست تمامًا، وأخذت خمسين روبلاً من ألكسيف، وشربت الشاي بالمنزل، ثم ثرثرت مع بويمسكي، وصحّحت وكتبت خطاباً لفاليريان بشأن بيع جريتشوفكي وموستوفوي^(١٤٩). لا بد إذن من كتابة توكيل رسمي. إنها الحادية عشرة. سأنام. أعصابي متوترة للغاية.

٤ يوليو.

أيقظني فانيوشكا في الخامسة. نهضت وأكملت التصحيح وكتبت خطاباً جيداً لفيدوركين وآخر متوسطاً لكابيلوف، وثالثاً جيداً تمامًا لتاتيانا ألكسندروفنا، ورابعاً ذكياً لبيري، لكن بلا مبالاة. كتبت التوكيل والعريضة المطلوبين وأرسلت كل شيء بالبريد. تغديت ولم أفعل شيئاً. شربت المياه ونظرت برضى كامل إلى كريوكوف واغتبته. من الجيد أنني شربت زجاجة من ذلك الشراب الحمضي لذلك فإني أنعرق الآن بشدة. الهدف الذي وجدته في الحياة لا يشغلني حقاً. أليست القاعدة الآتية واضحة وثابتة: الفكرة التي تظهر لدى صاحبها سريعاً بتأثير حب الذات والفخر والكبرياء، سريعاً ما تتلاشى؟ إنها قاعدة حقيقية. ضميري يؤكد لي ذلك. أود لو أصبح حياتي أفضل وأسهل بهذه التكهّنات. لا، لا بد من التأكد من تلك القاعدة بإجراءات معينة، وحينها يمكن للقاعدة أن تؤكد

(١٤٧) تاجر من تولا باعه تولستوي عدة جياذ مقابل ٨٠٠ روبل ليسدد ديونه.

(١٤٨) ديمتري تولستوي شقيق ليف تولستوي.

(١٤٩) أراضٍ وأمالك لتولستوي وأشقائه.

على تلك الإجراءات. لا بد من العمل بكد. سأكتب خطابًا لنيكولينكا ودياكوفي. في البداية سأكتب في «خطاب من القوقاز». أشعر بوهن شديد، وتلك التآليل لا تود أن تختفي من جسدي. سأنام في العاشرة. أعطيت الطبيب خمسة عشر روبل، هكذا دون مقابل.

٥ يوليو.

استيقظت في الخامسة. تنزهت وصبيت جام غضبي على سيدة حدثني عن بولكا. ذهبت لإيلي تولستوي^(١٥٠) لكنني لم أجده بالمنزل. وصل خيلكوفسكي وكنت سعيدًا جدًا بوصوله. أنا أحبه. تغذيت وكتبت في «خطاب من القوقاز» وبدأت العمل على نحو جيد، ثم انتهيت بلا مبالاة. شربت المياه وتنزهت. أحبطني حساب كريكوفي. وصل أحد أفراد العائلة بصحبة شيشكين. ثرثرت معهما بسرور، لكنني لن أمضي معهما غدًا على الرغم من الوعد الذي قطعته، هكذا دون سبب. علاقتنا محدودة. إنه يوم غير منظم، لكنني راضٍ عن نفسي. غدًا سأرحل في العاشرة. سأنام في العاشرة.

٦ يوليو. جيليزنوفودسك.

استيقظت في السادسة. كانت أسناني جميعًا تؤلمني ومع ذلك رحلت إلى جيليزنوفودسك، وعلى الرغم من آلام المريضة لم أئن ولم أصب جام غضبي على أحد. نمت ثم ثرثرت ولعبت الشطرنج. تحدثت معه عن هدف الحياة الذي وجدته. أشعر بالأسف على أنني قمت بذلك.

(١٥٠) جنرال وسيناتور من عائلة تولستوي.

ما دمت قد قررت أن أكشف هذه الفكرة للآخرين وأثبتها لهم، فمن الواضح إذن أنني لم أعد أقدرها حقًا، ومع ذلك هي أفضل فكرة راودتني أو قرأت عنها حتى الآن. هذا حقيقي. سأنام. إنها الثانية عشرة.

٧ يوليو.

استيقظت في السادسة. آلمتني أسناني بشدة وشعرت بوهن شديد وشربت المياه. الغابة رائعة. كتبت خطابًا لتاتيانا ألكسندروفنا لم أرسله، وآخر لنيكولينكا. لا بد وأن أنتهي سريعًا من السخرية في: «خطاب من القوقاز» وهي غير متعلقة بالشخصية نفسها. شربت المياه واغتسلت وآلمتني أسناني ثانية. سأنام في الحادية عشرة.

٨ يونيو.

استيقظت في الثامنة. شربت المياه واغتسلت وكتبت في «خطاب من القوقاز» بشكل جيد. آلمتني أسناني وقرأت في «اعترافات» روسو باستمتاع كبير. وصل كل من خيلكوفسكي وأليفير. تحدث الأول في البداية عن خططي الخاصة بالمدفعية، وقدم دحضًا حقيقيًا بشأن وضع العجلات غير الأفقي. سأفكر في ذلك. اشترك بويمسكي في الحديث وأسأت له. سأنام بصحبة هذا الألم المريع. الساعة الآن الحادية عشرة.

٩ يوليو.

استيقظت في الثامنة. كنت أعاني من ألم أسناني لكني الآن أفضل، واستغرقت طوال اليوم في قراءة «اعترافات» روسو. الجزء الثاني جديد تمامًا بالنسبة لي. جاء أليفير وقال إنه لا بد وأن أخدم في الجيش لعامين.

إن كان الأمر كذلك فسوف أقدم استقالتي. إخفاقاتي تقودني لازدراء آراء الناس. أشكر الله عليها. سأنام في الحادية عشرة.

١٠ يوليو.

استيقظت في وقت متأخر في نفس الحالة السيئة. تنزهت قليلاً، وما زال ألم أسناني والوهن يحكمان قبضتهما حولي. أرسلت بويمسكي إلى بيتيجورك للحصول على بعض المعلومات وهدأت قليلاً. تنزهت مع خيلكوفسكي. إنه يزعجني جداً. اغتسلت، ولم تعد أسناني تؤلمني. جاءني إلفير. إنه ألماني. لديّ فكرتان ساحرتان وممكنتان، لكنهما جيدتان جداً بحيث يصعب تحقيقهما. من الممكن أن يحيا ثلاثتنا معاً: أنا ونيكولينكا وماشا. لا بد وأن فاليريان سيحاول منع ذلك، لكننا شخصيات جيدة وسيمكننا تدبر أمره. الفكرة الثانية أن أعطي ياسنايا بوليانا لنيكولينكا وأحصل منه سنوياً على ستمائة روبل فضي. إن بقيت هنا في الخدمة العسكرية سأفعل ذلك. سأنام. إنها الحادية عشرة.

١١ يوليو.

استيقظت في السابعة. كنت أقرأ طوال اليوم في «اعترافات» روسو ولم أفعل شيئاً آخر. تحدثت مع أelfير وغداً سأحدث حول المزيد معه. عليّ أن أتخذ قراراً حاسماً: إما الاستقالة أو الامتحان. تؤلمني أسناني، وأشعر بالكسل والاضطراب. سأنام. إنها الثانية عشرة.

١٢ يوليو.

استيقظت في وقت متأخر. شربت المياه واغتسلت ولم أفعل شيئاً تقريباً طوال اليوم. تسكعت هنا وهناك. غداً سوف أنهى الأمر مع أليفير وسأبدأ في العمل بجدية. قرأت في كتاب ميخايلوفسكي دانيلوفسكي العسكري، ووجدته مملاً للغاية. سأنام. إنها الحادية عشرة.

١٣ يوليو.

استيقظت مبكراً، وشربت المياه واغتسلت. كدت أكتب لكنني لم أستطع. تغذيت واستمعت لقراءة بويمسكي لكتاب ميخايلوفسكي دانيلوفسكي، وعاودني ألم أسناني. زرت أليفير وأصبت بنزلة برد. منذ بداية الصباح وقدماي يؤلماني. شربت المياه والتقيت أليفير لكننا لم نتحدث عن العمل. غداً سوف أكتب كل شيء لنيكولينكا في خطاب مُقنع. أنهيت كتاب ميخايلوفسكي دانيلوفسكي. من المؤسف أن بويمسكي يتحلى بهذا النوع من الجرأة، وتلك الوطنية الصبانية، ناهيك عن ضيق أفقه. أسناني تؤلمني بشناعة. سوف أتناول عند دروزدوف.

رغبة الجسد تحقق خير الفرد الشخصي، أما رغبة الروح فتحقق خير الآخرين. من المستحيل ألا نفترض خلود الروح، لكن يمكننا ألا نفترض فناءها. إن كان الجسد يفنى وهو منفصل عن الروح، فهل هذا يثبت أن الروح هي الأخرى تفنى؟ الانتحار هو أكثر التعبيرات وضوحاً عن وجود الروح، الذي هو بالتالي يعدُّ دليلاً على خلودها.

رأيت الجسد يفنى، وبالتالي أدركت أن جسدي هو الآخر سيفنى، لكن شيئاً لم يثبت لي أن الروح تموت، لذا أقول إنها خالدة حسبما

يتراءى لي. إن مفهوم الأبدية يُحيرّ العقل. سأنام. إنها الحادية عشرة.

١٤ يوليو.

كتبت خطابًا لنيكولينكا، وشربت المياه واغتسلت، وبغض النظر عن المطر لم أصب بالبرد، وحالتي الصحية معقولة، لكن قدمي يؤلماني. قرأت وأنهيت المخطوطة الأولى من «خطاب من القوقاز». لا بد أن أقوم بقدر كبير من العمل، لكن يمكن الوصول لنتيجة جيدة. غدًا سوف أبدأ العمل. سأنام. إنها العاشرة.

١٥ يوليو.

نهضت في السادسة. تحدثت بوقاحة مع بويمسكي. إنه يوم نمطي. كذلك هي حالتي الصحية والذهنية. «خطاب من القوقاز» ماثلة أمامي على المكتب ولم أعمل فيها. أقرأ لروسو وأشعر بوضوح كم تسمو عني موهبته وقدر ثقافته، وفي الوقت ذاته كم يتدنى قدر احترامه لنفسه وصلابته وذكائه عني. سأنام. إنها الحادية عشرة. قادتني نزعة الشك إلى وضع صعب للغاية. مضيت مع خيلكوفسكي إلى الغابة. أمر مممل! غدًا سوف أذهب بمفردي إن سمح لي الطبيب بذلك.

١٦ يوليو.

استيقظت في وقت متأخر. يوم نمطي، وصحتي أفضل. تنزهت مع خيلكوفسكي و(ر) الذي أزعجني بشكل غير معقول. زرت روجير (الطبيب). إنه لطيف للغاية. لقد غيّر العلاج قليلًا لكنه أوصى بمواصلة الاغتسال في المياه العلاجية. لم أفعل شيئًا تقريبًا طوال اليوم، وانتابني كسل رهيب. سأنام. إنها الحادية عشرة.

١٧ يوليو.

استيقظت في السادسة. العلاج الجديد لا يساعطني. قدماي يؤلماني، وآلمتني أسناني بعد الغداء. زرت روجير. أريته بثرة على أنفي. حاول أن يهدئي. غالبني الكسل والمزاج السيئ. لا أستطيع تحمل بويمسكي حتى إني سأفارقه. راقبت غروب الشمس. سأنام. إنها العاشرة.

١٨ يوليو.

لم أستطع بالأمس أن أنام طويلاً من آلام الروماتيزم وضوء القمر. جلست عند النافذة وراودتني أفكار كثيرة جيدة. استيقظت في وقت متأخر. شربت المياه واغتسلت وذاكرت قليلاً وتنزهت وثرثرت، ولم أفعل شيئاً تقريباً. أفكر في الكتابة عن أحد الملوك الروس^(١٥١). أُصلي هكذا: «يا رب، خلّصني من الشر، أي خلّصني من إغراء فعل الشر، وامنحني أن أكون خيراً، أي أن أفعل الخير. هل سينتهي بي الأمر في كفة الخير أم الشر؟ فلتكن إرادتك!». ألا يمكنني أن أستخلص مفهوماً واضحاً عن الله مثلما استخلصت مفهوماً واضحاً عن الفضيلة؟ هذه أقوى أمنية تراودني. العقاب أمر غير عادل. لا يمكن لإنسان أن يحدد قدر الجزاء، فهو محدود للغاية، إنه مجرد إنسان. العقاب غير عادل، تماماً كالإعصار لأن الإنسان يرتكب فيه شرّاً محققاً من أجل خير مشكوك فيه. الموت عادل. الموت ليس شرّاً لأنه يحقق إرادة الله دون

(١٥١) المقصود رواية: صباح صاحب الضيعة.

شك. إن معرفة الله تنشأ عن الوعي بضعف الإنسان. سأنام. إنها العاشرة والنصف. يبدو لي أنه طوال الوقت الذي قضيته في جيليزنوفودسك كانت هناك كثير من الأفكار الجيدة في رأسي، أتأملها وأستغرق فيها، وهي أفكار فعّالة ومفيدة، ولا أعرف إلام سينتهي بي ذلك.

١٩ يوليو.

استيقظت في السادسة. يوم نمطي. حالتي الصحية جيدة. تجولت في الغابة وشعرت ثانية بألم أقدامي وأسناني. لا أقوم بشيء ما على وجه التحديد، لكن أموري بخير. أود فقط لو أتصرف بشكل جيد في أوقات فراغي. أشعر بالوحدة. ليست لدي أفكار ولا قوة، أو ربما ليست لديّ قوة لافتقاري إلى الأفكار. سأنام. إنها الثانية عشرة. نمت نهارًا وقرأت في كتاب كونراد (١٥٢).

٢٠ يوليو.

لم أنم طوال الليل. نهضت في السادسة، وشربت المياه بالمنزل. زرت روجير. حالتي الصحية تبدو أفضل، لكنني لا أفعل شيئًا. بداية من هذا اليوم لن أدخل. غدًا سوف أبدأ في العمل مجددًا على «خطاب من القوقاز» وسأبدل الاسم إلى «المتطوع» (١٥٣). سأنام. إنها العاشرة والنصف.

٢١ يوليو.

إما أنه العلاج أو هو الكسل الذي أعاقني عن العمل. لم أستطع

(١٥٢) كتاب عن مصادر المياه المعدنية والطبيعية في القوقاز.

(١٥٣) الطبعة الثانية من قصة غارة كانت تحت عنوان: "حكاية متطوع".

حتى أن أفكر في شيء جدي، لكنني سلكت على نحو حسن. أنا هادئ،
وحالتي الصحية لا بأس بها. كل ما أخشاه هو أن..... . سأنتهي اغتسالي
الخامس في المياه العلاجية، ثم أمضي مباشرة إلى المنزل. سأنام في
العاشرة.

٢٢ يوليو.

استيقظت في السادسة. الطقس رطب. شربت المياه بالمنزل،
وأصبحت على قناعة أنني أشعر مجددًا ب..... يا الله! سيتتهي كل شيء
على خير. كل هذه الأمراض أسدت لي نفعًا روحيًا واضحًا، وهذا ما
أشكر الله عليه. لم أفعل شيئًا مجددًا. كتبت خطابًا لنيكولينكا سأرسله
مع أوجوليني الذي سوف يأتي غدًا. سألعب الشطرنج. الساعة الآن
الثانية عشرة. لقد نمت نهارًا.

٢٣ يوليو.

قال روجير إنني غير مصاب ب..... . لن أفعل شيئًا. أدخل قليلًا.
سأنام. إنها الحادية عشرة.

٢٤ يوليو.

نفس الاضطراب، ونفس الفراغ والتبطل. تراودني الشكوك بشأن
حالتي الصحية. جاءني سوخوتين^(١٥٤) وتحدثت معه بسرور عن
الانتخابات. على الرغم من سماحة حديثه، لكنه خبيث ومتكبر، ومع
ذلك نواياه طيبة. سأنام. إنها الحادية عشرة.

(١٥٤) أحد ملاك تولا، وضابط في الجيش.

٢٥ يوليو.

حالي الصحية ليست جيدة ولا هي سيئة، لكن ليس هناك ما أُلوم نفسي عليه. سأنام. إنها العاشرة وخمسون دقيقة.

٢٦ يوليو.

بدأت أسناني تؤلمني بعد الغداء، والآن الألم شنيع. حالي سيئة. سأستلقي لكنني لن أنام. إنها الحادية عشرة.

٢٧ يوليو.

لم أنهض في مواعي، فطوال اليوم لم أكن في حالة جيدة. جاء روجير لكنه لم يُقرّر شيئاً بعد. سأنام. إنها الحادية عشرة. اليوم عيد شفيعي.

٢٨ يوليو.

الأمور كما هي. جاءني خطاب من أندريه.

٢٩ يوليو.

جاء روجير، ولم يبدأ علاجه بعد. سأبقى هنا حتى الأربعاء. الأمور كما هي. حسناً.

٣٠ يوليو.

الأمور كما هي، لكن الشعور بالتبطل والفراغ بدأ يزعجني. سأنام. إنها الثانية عشرة.

٣١ يوليو.

الأمر كما هي. يبدو أنني أعاني جسديًا بفضاعة، وبالتأكيد أنا في حالة معنوية مريعة.

١ أغسطس. بيتيجورسك.

وصلت بيتيجورسك. حالتي الجسدية كما هي، لكنني في حالة معنوية أفضل. روجير جشع فعلاً، لكنني لن أعطي له شيئاً الآن. سأطلب ما لا من خيلكوفسكي. سأنام في العاشرة والنصف.

٢ أغسطس.

أشعر بالخمول والتبطل. أخذت ما لا من خيلكوفسكي، وقرأت صباحاً قليلاً «في السياسة»^(١٥٥) لكنها جيدة.

٣ أغسطس.

استيقظت مبكراً. رحل خيلكوفسكي. حالتي المعنوية رائعة. قضيت اليوم بأكمله في الحديقة. قرأت في كتاب «في السياسة». سوف أعرض في روايتي^(١٥٦) شر النظام الروسي، وإن وجدتُها مُرضية، سأكرّس بقية حياتي من أجل وضع خطة لعقد انتخابات أرستقراطية مقترنة بالحكم الملكي على أساس الانتخابات الحالية. هذا هدف أمامي من أجل حياة فاضلة. شكرًا لك يا الله. أعطني القوة.

(١٥٥) أغلب الظن أنها محاورة أفلاطون "في السياسة" كما تدل بعض الشواهد الأخرى.

(١٥٦) المقصود رواية: صباح صاحب الضيعة.

٤ أغسطس.

استيقظت مبكرًا، وذهبت إلى السوق وتنزهت مع بويمسكي وثرثرت معه. آه، كم تثقل عليَّ وطأة الفراغ والتبطل! ذهبت ليرمييف، وجلست في الجادة. قرأت. لدينا حملة عسكرية، لكنني أريد تقديم استقالتي. لا بد وأن أمضي غدًا.

٥ أغسطس. (محطة جيوريجيفسكايا).

استيقظت مبكرًا، وذهبت لروجير وأعطيته ١٥ روبلاً. استعدادت للرحيل، ومضيت فعلاً في الثانية. الأمور على ما يرام. صليت على الطريق بصوت مسموع، وقد حفّزني وجود بويمسكي على الانخراط في صلاة حقيقية. أيمن أن يكون هذا بدافع من الكبرياء؟ سأمضي ليلتي في محطة جيوريجيفسكايا.

٦ أغسطس. (محطة جاليوجاي).

في الطريق تلوح الجوامع، وتتأبني الأحزان البائسة، وأشعر بالاضطراب. أفكر وأعيد التفكير بشأن الحملة، ولا أتوصل لقرار. سأفكر مليًا مع أخي عندما أعرف التفاصيل جيدًا. يشغلنا المستقبل بشدة. هذا أمر جيد إن كان تفكيرنا في مستقبل هذا العالم. الحياة في الحاضر تعني السلوك بأفضل طريقة في الحاضر. هذه حكمة. وصلت جاليوجاي. تعرفت على ضابط أرميني، وسأذهب إليه.

٨ أغسطس. ستاروجلادوفسكايا.

وصلت بالأمس. أنا بخير. قرّرت أن أنتظر نيل رتبتي العسكرية.

انخرطت في العمل والمحادثات. سأنام. إنها الحادية عشرة. استلمت خطاباً أحزنني من سيريوجا.

٩ أغسطس.

تجادلت مع ألكسيف، وفي السادسة أمتني أسناني. أنا راضٍ عن نفسي.

١٠ أغسطس.

تجول وثرثرة. حالتي الصحية بخير.

١١ أغسطس.

استيقظت مبكراً، وتنزهت وتناولت غدائي بالمنزل ثم نمت، بعدها تجولت ثانية. لا أشعر أنني أمسك نفسي عن شيء، ولا أفعل شيئاً. حتى التفكير ليست لديّ رغبة به. لكن ليس هناك ما ألوم نفسي عليه، وهذا حسن. ربما أتحول إلى غبي إن عشت بهذه الطريقة. نيكولينكا مثال على ذلك.

سأعود إلى طريقتي القديمة: سأحدد من البداية ما سأقوم به: صيد - كتابة خطاب لسيريوجا من المنزل - قراءة «العقد الاجتماعي» - بعد الغداء سوف أعمل على تخطيط روايتي عن المالك ثم أتنزه على متن الجواد.

١٣ أغسطس.

قضيت يوم أمس على النحو المعتاد. تنزهت كثيراً. تناولت كثيراً من الشام، ولذلك أشعر اليوم بمغص شديد ودرجة حرارتي مرتفعة. تحملت آلامي بقلّة صبر.

١٤ أغسطس.

لم أعد محمومًا. استرحت واستغرقت في التفكير والقراءة، وكتبت خطابًا لتاتيانا ألكسندروفنا. سأنام في وقت متأخر.

١٥ أغسطس.

كنت منهمكًا في العمل، ثم التقيت ألكسيف الذي استمر في كبريائه. ذهبت للصيد بصحبة نيكولينكا الذي كان لطيفًا للغاية لكنه كان حزينًا، ولا أعرف السبب.

١٥ أغسطس (١٥٧).

صباح سيئ. كنت منهمكًا في العمل ثم مضيت على متن الجواد. ثرثرت مع ألكسيف وخيلكوفسكي. باكونكا^(١٥٨) تحاول إغوائي. البساطة هي السمة التي أتمنى أن أكتسبها أكثر من أي سمة أخرى. غدًا سوف يأتي القائد، وسيحل موعد مناويتي.

١٦ أغسطس.

كنت مناوبًا. قضيت اليوم كله في حالة فوضى. أنهكت جدًّا، وعرفت أمورًا كثيرة. صحيح أنها غير مهمة لكنها جديدة.

١٧ أغسطس.

ذهبت للكشف. حالتي أفضل. لا أنتظر شيئًا من خدمتي العسكرية

(١٥٧) هكذا في الأصل الروسي نجد تولستوي كتب يوميات ١٥ أغسطس مرتين.

(١٥٨) امرأة قوزاقية من ستاروجلادوفسكايا.

الآن سوى الاستقالة. بعد أن عدت من الكشف. نمت حتى التاسعة. أشعر بتركيز شديد.

هذه هي أسباب تداعي الأدب: تحولت قراءة الكتب السهلة إلى عادة، وكتابتها إلى مهنة. يكفي المرء أن يكتب كتابًا واحدًا جيدًا، وكذلك هو الأمر مع القراءة.

ثمة طريقة واحدة لكل إنسان يصبح فيها كل موقف يواجهه حقيقيًا. لم يقنعني شيء بوجود الله وعلاقتنا به مثل فكرة المهارات التي منحت لكل كائن حي؛ لكي يتمكن من تلبية احتياجاته، لا أكثر ولا أقل. ما الهدف الذي مُنح الإنسان من أجله إمكانية تقصي العلة والأبدية واللامحدودية والقدرة الكلية؟ إن وجود الله فرضية تؤيدها الدلائل. يُدعّم الإيمان من حقيقة هذه الفرضية بغض النظر عن مستوى تطور الإنسان.

١٨ أغسطس.

هذه هي القواعد الأربعة التي يعيش كل إنسان بمقتضى واحدة منها:

- ١ - عِش من أجل سعادتك الخاصة.
 - ٢ - عِش من أجل سعادتك ولا تفعل الشر للآخرين بقدر الإمكان.
 - ٣ - عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك.
 - ٤ - عِش من أجل سعادة الآخرين.
- طوال اليوم إما كنت في الخدمة، أو في صحبة أخي والضباط.

بدأت خطة الرواية تتضح.

١٩ أغسطس.

مضى اليوم هكذا دون تخطيط. قرأت كل أنواع الهراء، وفكرت في خطة الرواية. أشعر أنني في خير حال.

٢٠ أغسطس.

مضيت للصيد صباحاً بصحبة أخي، وفي المساء قتلت أربعة من طيور الذئال بصحبة سولتانوف، ومضى اليوم على نحو رائع.

٢١ أغسطس.

قضيت الصباح في الصيد، وفي المساء اشتد ألم اسناني حتى الصباح التالي.

٢٢ أغسطس.

كنت أشعر بالوهن في الصباح. وصل صديقي الشيشانيان بصحبة سولتانوف، وصنعا فوضى عظيمة. مضيت للصيد وقتلت طائرين من طيور الذئال. لم أكن في حالة مزاجية راقية طوال اليوم.

٢٣ أغسطس.

كنت مناوباً اليوم. يزعجني الشيشانيان بشدة. سأحاول أن أمسك نفسي.

٢٤ أغسطس.

قضيت اليوم بين الصيد والعمل.

٢٥ أغسطس.

اصطدت شنقبًا. عملت لفترتين. من المستحيل أن ينال المرء البراءة الكاملة. ما أكثر ما تبتعد الإنسانية بأكملها عن الإنصاف! لا بد أن أعمل بجِد. أعرف أنني كنت لأصبح أسعد إن لم أكن قد عرفت هذا العمل، لكن الله قد وضعني على هذا الطريق، ولا بد أن أمضي فيه.

٢٦ أغسطس.

اصطدت خمسة شناقب، وانخرطت في العمل. استدعيت باكونكا. حسناً أنها لم تأت. لن أسير في شارعها ثانية. يبدو أنني أخاف أفكارى، وأحاول أن أنساها. لماذا أجبر نفسي على نمط من التفكير؟ إنني هكذا أسعد حالاً دون التفكير بلا جدوى.

٢٧ أغسطس.

مضيت للصيد بصحبة الكلاب، وقتلت طائراً، وتسكعت في الشارع لبعض الوقت.

٢٨ أغسطس.

بلغت من العمر ٢٤ عامًا ولم أفعل شيئاً ذا شأن بعد. أشعر أنني لم أناضل طوال هذه الأعوام الثمانية الماضية عبثاً ضد الشكوك والشهوات. ولكن ما الأمر الذي أنا معيّن له؟ هذا ما سيكشف عنه المستقبل. قتلت ثلاثة شناقب.

٢٩ أغسطس.

مضيت إلى الصيد بصحبة نيكولينكا، وقتلت طائر ذيال وأرنبًا. نمت، وجاءني خطاب من إيسلافين بسان بطرسبرج، وبدلاً من أجيب عليه بحدة - كما أردت في الأساس - أجبته بازدراء حقيقي؛ أي بالصمت. جاءني خطاب آخر من المحرر أضحكني من فرط غباوته، فلم يذكر فيه كلمة واحدة عن المال. غداً سوف أكتب خطابين لنيكراسوف (المحرر) وبويمسكي، وسأعمل على الرواية.

٣٠ أغسطس.

مضيت للصيد بصحبة نيكولينكا. رأيت غزالاً وقتلت طائر ذيال. تغديت، ثم مضيت إلى الحداثق لتعقب الشناقب. تمشيت في الشارع. ينصحني نيكولينكا بالسفر إلى كوررينسكي. سأفكر في الأمر.

١ سبتمبر.

عملت لفترتين، ومضيت للصيد، وقتلت شنقبًا، ولم أفعل شيئاً آخر، لكنني فكرت في أمور مهمة.

٢ سبتمبر.

دراسة فروسية. في المساء قتلت ثلاثة من طيور الذيال. كم هي رائعة رواية ديفيد كوبر فيلد!

٣ سبتمبر.

ينقصني المال بشدة. ثمة جاذبية للروح، فالخير قريب من قلب

المرء. هناك أيضًا جاذبية للجسد أي تحقيق خير المرء الشخصي. في تلك الروابط الغامضة بين الجسد والروح يتلخص لغز تلك الميول المتناقضة داخل الإنسان. عليّ ألا أنام، لكنني عندما أتيت من عملي لم أكن في مزاج رائع. سوف أستغل كل الوقت الذي سأضطر لقضائه هنا من أجل أن أصبح في حال أفضل، ومن أجل إعداد نفسي لتلك الحياة التي اخترتها.

٣ سبتمبر (١٥٩).

عمل وصيد. أنا بخير صحيًا وأنعم بالهدوء. كتبت خطابًا لبويمسكي.

٤ سبتمبر.

قتلت ثلاثة طيور ذيال، وأنهكت بشدة وأصبت بنزلة برد. استلقيت وأمضيت الوقت المتبقي من اليوم في القراءة.

٥ سبتمبر.

قضيت اليوم بأكمله بالمنزل. حلقي يؤلمني. كتبت خطابًا لنيكرا سوف. أكتب بكسل، لكن برغبة.

٦ سبتمبر.

حلقي يؤلمني. أفكر في السُل و..... استغرقت في القراءة طوال اليوم.

(١٥٩) هكذا في الأصل نجد يوميات ٣ سبتمبر مرتين.

٧ سبتمبر.

مريض ومضطرب.

٨ سبتمبر.

حالي الصحية تسوء، لكن حالي المعنوية أفضل.

٩ سبتمبر.

مريض للغاية.

١٠ سبتمبر. كيزليار.

سافرت إلى كيزليار. حالي الصحية تزداد سوءاً.

١١ سبتمبر.

لا زلت في حالة سيئة، وبدأت أنزف.

١٢ سبتمبر.

حالي الصحية تتحسن، وكذلك المعنوية.

١٦ سبتمبر. بالقرب من كيزليار.

رحلت في الثالث عشر إلى سولتانوف، وقضيت معه أيام ١٤، ١٥، ١٦. تغذيت، ومضيت للصيد وغضبت على بيريبيليتسينا (رفيق سولتانوف) الذي أتى بدكتور فيل من أجلي. استلمت اليوم خطاباً من نيكولينكا. إنه يقدم استقالته.

١٧ سبتمبر. ستاروجلادوفسكايا.

رحلت من كيزليار لستاروجلادوفسكايا بهدف الصيد. قرار سيئ للغاية.

١٩ سبتمبر.

مضيت للصيد. يبدو أن خطة روايتي قد اكتملت^(١٦٠). إن لم أباشر العمل عليها الآن، فهذا يعني أنني كسول بشكل لا يحتمل.

٢٠ سبتمبر.

مضيت للصيد بصحبة نيكولينكا وقتلت طائر ذيال وطائر آخر. وصل أوشاكوف، وقد أزعجني كثيرًا هذا النذل بثقلته الشديدة في نفسه. ألمتني أسناني بشدة منذ الخامسة. الديوك تصيح الآن.

٢١ سبتمبر.

صاحبني ألم أسناني طوال اليوم. ظللت أقرأ بهدف القراءة ذاتها.

٢٢ سبتمبر.

توقف ألم أسناني، وكدت أبدأ في الكتابة لولا وصول تسيزارخان وإزعاجه لي. مضيت للصيد بصحبة سوليموفسكي، وقتلت ثلاثة طيور ذيال. استغرقت في قراءة كتاب: «حرب^(١٦١) ١٨١٣». لا يمكن لأحد أن يقول إنه خالي من المشاغل إلا ذاك الكسول، أو العاجز عن فعل شيء.

(١٦٠) يقصد رواية: صباح صاحب الضيعة.

(١٦١) المقصود كتاب ميخايلوفسكي دانيلوفسكي، وهو مكون من جزئين ويتناول فترة الحرب النابوليونية.

لديَّ هدف سيمتد طوال حياتي؛ ألا وهو اكتشاف التاريخ الحقيقي لأوروبا في قرننا الحالي. قليلة هي العصور التاريخية التي تشبه عصرنا الحالي من حيث قدرته على إخبارنا بالكثير، ورغم ذلك فما كتب عنها قليل؛ أقصد ما كتب عنها بشكل حقيقي وصادق مثلما ناقش الآن مثلاً تاريخ مصر وروما. لا شك أن الكمال يكمن في ثراء ووفرة المصادر والتوازن التاريخي. قبل أن أفكر في الكتابة فكّرت أيضًا في شروط الجمال التي لم أكن أفكر فيها قبلاً؛ أقصد وضوح وجلاء رسم الشخصيات في العمل.

٢٣ سبتمبر.

مضيت بصحبة الكلاب. أشعر بالوحدة. نمت. قتلت طائر ذيال. استغرقت في التفكير في خطة الرواية وشرعت في الكتابة. عليّ أن أناضل ضد الكسل، وغداً سأكتب سواء كنت في حالة جيدة أم سيئة.

٢٤ سبتمبر.

كتبت بكسل، ومع أن ما كتبت ليس سيئاً إلى هذه الدرجة لكنه أسوأ مما كنت أنتظر. يفتقد إلى التناغم. لا بد أن أكتب وأكتب، فهي الطريقة الوحيدة لاكتساب الأسلوب والشكل الأدبي.

٢٥ سبتمبر.

ألمي حلقي، لذلك لم أستطع أن أجبر نفسي على الكتابة. كتبت فقط بعض الأوراق الخاصة بالعمل، وخطاباً عملياً لفاليريان. أخذت أقرأ مختلف أنواع الهراء.

٢٦ سبتمبر.

حلقي يؤلمني ومع ذلك كتبت صفحة ونصف على نحو معقول، ثم توقفت. يبدو أن سبب مرضي هو إمساك نفسي عن الشهوة الجنسية مما صنع اضطراباً بمعدتي.

٢٧ سبتمبر.

حالي الصحية بخير. كتبت قليلاً وثرثرت مع نيكولينكا وقضيت اليوم على نحو حسن. من ضمن المسائل التي أحاول الوصول لقرار بشأنها في روايتي هو ما سأفعله بخصوص السباب والإهانات. إنها مسألة تزعجني بشدة. إما أنني معتد بذاتي جداً أو أنني أكون ضعيفاً فعلاً في تلك المواقف عندما أذكرها وأشعر بالندم بداخلي.

٢٨ سبتمبر.

لم أستطع النوم بالأمس حتى صباح الديك الثاني، وراودتني أحلام وأفكار دنيئة. أخذت أقرأ في علم الهندسة وفي التاريخ الإنجليزي، وتنزهت في الحدائق. زرت نيكولينكا وتجادلت معه بحدة، وهو أمر لم يحدث منذ مدة طويلة. كتبت على نحو جيد.

٢٩ سبتمبر.

ألمتني أسناني. غضب نيكولينكا مني ونحن في خضم جدال بشأن أمر ما يتعلق بالكيمياء، وانسحبت من الجدل معه بحزن. كتبت ثلاثة خطابات: لإيسلافين وتالجرين وفاليريان. قرأت في العدد الجديد من «سوفريمينك»، ووجدت فيه قصة جيدة تشبه عملي: «الطفولة» لكن على نحو أضعف.

٣٠ سبتمبر.

لست بخير. أشعر بألم في قدميَّ وعظام وجتيَّ. كتبت قليلاً ثم مضيت للصيد. جاءني خطاب من نكراسوف. يمتدح عملي، لكنه لم يرسل نقوداً.

١ أكتوبر.

انتهيت من كتابة «شكاليك»^(١٦٢) على نحو جيد. إن كتبت كل يوم على هذا النحو، فسأكتب في العام رواية جيدة. أفتقد نيكولينكا على الرغم من حفاظي على نظام يومي.

٢ أكتوبر.

استيقظت مبكراً ووصل نيكولينكا. مضيت إليه قبل الغداء. بعد تناول الغداء نمت ثم كتبت بعد استيقاظي خطاباً لتاتيانا ألكسندروفنا. كنت أشعر بالإعجاب ببيشكا. أحب ببيشكا واللغة القوزاقية والرقص مع الغناء وإطلاق الأعيرة النارية على الطريقة القوزاقية، وصفحة السماء المفروشة بالنجوم في ليلة رائعة. كتبت نصف صفحة على نحو جيد. أحياناً ما أشعر بالارتباك في صحبة نيكولينكا. أفضل وسيلة لعدم الشعور بالخجل هو أني إن شعرت بالسوء في صحبته، لا أمضي إلى صحبته.

٣ أكتوبر.

مضيت للصيد. أكمّنتي أسناني بشدة طوال اليوم. لم أكتب شيئاً، وفكرت في خاتمة الرواية.

(١٦٢) الفصل الحادي عشر من رواية: "صباح صاحب الضيعة".

٤ أكتوبر.

اتخذت قرارًا بشأن خاتمة الرواية. بعد بيان الأملاك والخدمة غير الموفقة في العاصمة واشتداد حدة العاطفة بداخله، ورغبته العثور على رفيقة والشعور بالإحباط من الاختيارات، سوف توقفه شقيقة سوخونين. سوف يدرك أن عاطفته في حد ذاتها ليست شريرة لكنها تجلب الضرر، وأنه يمكنه أن يفعل الخير ويكون سعيدًا، لكنه يجلب الشر.

قتلت أربعة طيور ذيال واغتسلت. مضيت لألكسيف الذي اصطحبني من مناويتي.

٥ أكتوبر.

خرجت بصحبة الكلاب ولم أجد شيئًا. نمت. جاءت ب... جاءني كافة الضباط. لم أكتب شيئًا. يبدو لي أنني هنا في القوقاز لا أستطيع وصف حياة الفلاحين. هذا الأمر يربكني.

٦ أكتوبر.

مضيت للصيد وزرت نيكولينكا قبل الغداء. بعد الغداء استغرقت في القراءة ومضيت لأتعقب طيور الذيال ثم قرأت ثانية. لم أقبل على الكتابة بجدية. ليست لديّ الثقة الكافية بنفسني.

٧ أكتوبر.

مضيت إلى الصيد بصحبة كلبتي وصوّبت على الغزال الصغير والخنازير. أفتقد إلى البرودة اللازمة لأداء ذلك. جاءني خطاب من مدير الضيعة الجديد. المصروفات ضخمة. لقد باعوا النحل وعملية الحرث

لا تمضي على نحو جيد. إنهم لا يكتبون لي عن الأمور الرئيسة التي تهمني، وأنا لا أعرف ماذا يحدث تحديداً. لو كنت فقط أستطيع الذهاب إلى هناك! حسناً... أنا هادئ. أبكي في الطريق من فرط الرغبة. أشعر بهدفي ولا أستطيع الوصول إليه. لا يمكنني فعل الخير. ساعدني يا الله!

٨ أكتوبر.

طوال اليوم وحتى المساء كنت في حالة غريبة من اللامبالاة. لم أقرأ ولم أكتب شيئاً. في المساء قرأت بعض الهراء ثم كتبت صفحة ونصف. لا بد وأن أنحي عني دائماً فكرة الكتابة دون تصحيح. إن قمت بالأمر ثلاث أو أربع مرات فهذا أقل شيء. أرسلت فانيوشكا بالأمس إلى الشكنات بسبب وقاحته. أصبحت متيقناً أكثر من أي وقت آخر أنني لا بد وأن أقدم استقالتي، أيًا كانت الظروف. الكتابة تحول بيني وبين كلتا مهمتي اللتين شعرت فيهما وحدهما أنني أفضل وأكثر نبلاً، والأهم من ذلك أنني على ثقة أنني سأجد فيهما السعادة والطمأنينة. الأمر الآن يعتمد على بريمير (قائد قوات المدفعية) وما إن كان سيعرض عليّ رتبة عسكرية أم لا. إن عرضها فسأقيم في سان بطرسبرج للكتابة، وإن لم يفعل سأقدم استقالتي.

٩ أكتوبر.

استيقظت وكتبت نصف صفحة جيدة بسهولة إلى حد ما. تكاسلت قليلاً، ثم مضيت وقتلت طائرين من طيور الذيال^(١٦٣). معدتي مضطربة

(١٦٣) استخدمت كلمة "يقتل" كل هذه المرات عن عمد لأن تولستوي يستخدم فعلاً روسياً بهذا المعنى بدلاً من فعل بمعنى "يصطاد"، وربما يكشف ذلك عن الصراع المستعر بداخله بين حب الصيد وشعوره بارتكاب فعل القتل، لذا لا عجب من تحوله إلى النباتية بعد ذلك.

بشدة. إنها أفضل وسيلة لضبط نفسي. كتبت خطاباً لفاليريان والمدير الجديد لضيعتي.

١٠ أكتوبر.

تكاسلت طوال اليوم عن فعل شيء. قتلت طائرين، وثرثرت بسرور مع نيكولينكا.

١١ أكتوبر.

خرجت بصحبة الكلاب لكنني لم أصطد^(١٦٤) شيئاً. أعدت الكلب لنيكولينكا بملل. أنهكت، واغتسلت، وزرت نيكولينكا ثم تنزهت بصحبة بيشكا.

١٢ أكتوبر.

مضيت إلى الصيد. حاولت أن أكتب لكنني لم أستطع. غداً سوف أكتب على نحو جيد، وأذاكر بعض الرياضيات. لا بد وأن أجرب هذا التنويم المغناطيسي الذي قرأت عنه في مجلة «سوفريمينيك». لا بد أنني أستطيع فعل ذلك.

١٣ أكتوبر.

عذبنى الانتظار في مركز البريد. مضيت مع نيكولينكا، وقتلت وحدي اثنين من طيور الذيال، وكتبت كثيراً. أود أن أكتب عن دراسات عن القوقاز بهدف تحسين الأسلوب وكسب المال.

(١٦٤) هنا يستخدم فعلاً بمعنى يصطاد لأنه لم يستطع فعلاً قتل شيء، وربما هذا يؤيد من تفسيري السابق.

١٤ أكتوبر.

مضيت للصيد بصحبة نيكولينكا وخيلكوفسكي وسوليموفسكي .
أنهكت . تناول الجميع الغداء عندي وأخذنا نثرثر حتى الليل . أشعر أنني
في حالة جيدة للغاية، وتحسنت حالة معدتي .

١٥ أكتوبر.

مضيت مع خيلكوفسكي لنصطاد، وقبل أن أمضي كتبت قليلاً . أما
بقية اليوم فقضيته مع الضباط .

١٦ أكتوبر.

يا لجمال الطريق المعتدل ! كلما ازداد كبتاً لنفسي ازداد انحداراً .
قضيت الوقت حتى المساء في الصيد، ثم استغرقت في القراءة والثرثرة .

١٧ أكتوبر.

أقبلت على الكتابة منذ الصباح لكنني تخلصت مما كتبت . بعد
الغداء أزعجني ينشكيفيتش كثيراً حتى المساء . زرت نيكولينكا، ثم
تعشيت ونمت . ساعدني يا سيدي على أن أقضي على كسلي وأتعود
على العمل وأحبه .

١٨ أكتوبر.

كتبت على نحو حسن، ومضيت بعد الغداء لنيكولينكا، ثم
اغتسلت . بدأت أشعر بالرغبة في الانضمام للحملة . قرأت في رواية
يليزافيتا فاسيلفنا . إنها جيدة للغاية .

البساطة هي الشرط الرئيس للجمال الأدبي. حتى يتعاطف القراء مع البطل لا بد وأن يتعرفوا على مواطن الضعف بداخله، ومواطن الفضيلة. بالنسبة للأخيرة فهي أمر محتمل، لكن الأولى أمر ضروري للغاية. فكّرت في احتراف الموسيقى. بطريقة أو بأخرى لا بد أن أبدأ العمل غداً بلا كلل أو ملل. فكرة الرواية جيدة جداً. قد تكون فكرة الكتاب غير كاملة، لكن أظن أن الكتاب سوف يكون مفيداً وجيداً دائماً. لذا لا بد من العمل عليه بلا كلل أو ملل. إن حثني خطاب المحرر على كتابة دراسات عن القوقاز، فستشمل الآتي: أخلاقيات الشعب (حكاية «سال»^(١٦٥)) - حكاية بالتا - الرحلة إلى ماماكا يورت^(١٦٦) - رحلة إلى البحر (قصة الألمانى - السيادة الأرمنية - ارتحال المرضعات) - الحرب (العبور - الحركة - ماهية الشجاعة).

قواعد رواية المالك الروسي: يبحث البطل عن تحقيق المثل الأعلى للسعادة والعدالة في الحياة الريفية. يخيب أمله عندما لا يجده ويريد البحث عنه في الأسرة. ترشده صديقته إلى فكرة أن السعادة لا تتأسس على فكرة مثل أعلى؛ بل على العمل الحياتي المتواصل الموجّه لهدف بعينه؛ ألا وهو سعادة الآخرين.

لا أشعر بالحب؛ بل برغبة جسدية للتواصل، واحتياج معقول لرفيق في الحياة.

(١٦٥) قد يكون المقصود قوزاق سولومنيذ وهم قوزاق من ستاروجلاووفسكايا.

(١٦٦) قرية على بعد ١٩ فرست شمال غرب جروزني بها مصادر مياه معدنية.

الدليل على خلود الروح هو وجودها. يقولون لي: الكل فاني. لا،
الكل يتغير، ونحن نطلق على هذا التغير لفظة «الموت»، لكن لا شيء
يزول. جوهر كل كائن حي يبقى. جوهر الروح هو الوعي الذاتي. يمكن
للروح أن تتغير بالموت، لكن الوعي الذاتي (أي الروح) لا يموت.

٢٠ أكتوبر.

كتبت كثيرًا (ثلاث صفحات كاملة) وعلى نحو مقبول حتى حلول
الشفق، وزرت نيكولينكا وثرثرت معه بسعادة ودون حياء. العمل، العمل.
إنه أمر عظيم! أليس كذلك يا فانيوشكا؟ حكى لي عن علاج للحمى بتقبيل
رأس فرس وشرب البول وإراقة الماء على الصليب كساحر أحرق يعيش
في حصن فوزديجينسكايا القريب، وإلقاء البيض على البوابة وعدم إجابة
أي سؤال والركض بتهور والتعثر والسقوط... إلخ. كم يعذبني انتظار
البريد! استلمت خطابًا من بويمسكي. كتب في الخطاب أن الورقة الخاصة
بتأييد وضعي العسكري قد أرسلت، لكنها في الحقيقة لم تُرسل.

٢١ أكتوبر.

كتبت القليل: ثلاثة أرباع صفحة. بشكل عام لم أكن في خير حال
طوال اليوم. بعد الغداء أزعجني ييشكا، لكن حكاياته مذهلة.
من مواد دراسات عن القوقاز: حكايات ييشكا (عن الصيد - عن
حياة القوزاق القديمة - مغامراته في الجبال).

٢٢ أكتوبر.

كتبت صفحتين على نحو سيئ.

٢٣ أكتوبر.

مضيت للصيد، ولم أر شيئاً، ولم أكتب شيئاً طوال اليوم. قرأت بعض الهراء. صبري في انتظار البريد يكاد ينفد.

٢٤ أكتوبر.

مضيت للصيد بصحبة نيكولينكا وقتلت خنزيراً. حلقي يؤلمني. كتبت نصف صفحة.

٢٥ أكتوبر.

لم يفارقني ألم أسناني لنهار وليل كاملين. في البداية احتملت الألم بصبر، حتى إنني كتبت ربع صفحة، لكني بعد ذلك لم أعد أحتمل. قرأت باستمتاع في كتاب: «تاريخ الحروب الصليبية»^(١٦٧).

٢٦ أكتوبر.

حلقي وأسناني يؤلمانني. قرأت في «تاريخ الحروب الصليبية».

٢٧ أكتوبر.

لم أتحسن تمامًا بعد، لكن الحمى لم تصبني. زرت نيكولينكا، وأنهيت قراءة الجزأين من كتاب: «تاريخ الحروب الصليبية» ولم أكتب شيئاً.

(١٦٧) كتاب من تأليف المؤرخ الفرنسي: جوزيف فرانسوا ميشو.

٢٨ أكتوبر.

بدءًا من اليوم عليّ أن أعيد حساب المدة المتبقية لي. لقد عادت أوراق^(١٦٨). لا يمكنني إذن أن أذهب إلى روسيا قبل مرور النصف الأول من المدة، أي يونيو ١٨٥٤، لكن يمكنني أن أستقيل قبل ذلك؛ في عام ١٨٥٥. سأكون قد بلغت حينها من العمر ٢٧ عامًا. آه! ما زالت أمامي ثلاثة أعوام من الخدمة العسكرية. لا بد أن أخرج منها بأي فائدة. أريد أن أعود نفسي على العمل، وأن أكتب شيئًا ما حسنًا، وأريد أيضًا أن أستعد؛ أي أن أضع القواعد اللازمة لحياتي في الريف. ساعدني يا رب! كتبت قليلًا جدًا، ومضيت للصيد وثرثرت مع نيكولينكا. إنه أناني.

٢٩ أكتوبر.

اليوم تأكد الأمر . مع ذلك فأنا غبي حقًا لأنني صدقته عندما قال إنه لديه القليل من المال. كتبت خطابًا لتاتيانا ألكسندروفنا. كان خطابًا حزينًا. خرجت بصحبة الكلاب. جاءني نيكولينكا وأخذ يقرأ لي مذكراته عن الصيد. إنه موهوب حقًا، لكن أسلوبه ليس جيدًا. فلأدعه يروي قصصًا عن الصيد ويوجّه جل عنايته لوصف الطبيعة والأخلاق. سيشكل ذلك تنوعًا كبيرًا له وهو أمر جيد له. لم أكتب أو أقرأ شيئًا.

٣٠ أكتوبر.

قرأت في «تاريخ الحروب الصليبية»، ومضيت للصيد ونمت بعد

(١٦٨) الأوراق اللازمة لالتحاقه بالخدمة العسكرية والتي كان في انتظارها منذ مدة طويلة.

تناول سالاماتا^(١٦٩) وزرت نيكولينكا. الوقت قد تأخر لكنني أريد النوم قليلاً.

٣١ أكتوبر.

اليوم وأمس كتبت قليلاً. سستي تؤلمني. قرأت روايتي. إنها مشوهة إلى أقصى حد.

١ نوفمبر.

مضيت للصيد بصحبة نيكولينكا. لم أكتب شيئاً.

٢ نوفمبر.

مضيت للصيد بصحبة نيكولينكا حتى حل الظلام وثرثرت مع ييشكا.

٣ نوفمبر.

مضيت للصيد ولم أفعل شيئاً. أنهكت وشربت شيخيريا^(١٧٠).

٤ نوفمبر.

مضيت للصيد بصحبة نيكولينكا وخيلكوفسكي وقتلت أرنباً. تناولت الغداء ثم خرجت بصحبة الكلاب وتجولت في الغابة. جلست بصحبة نيكولينكا. أغضبني سوليموفسكي، واستمعت إلى ييشكا، ثم نمت.

(١٦٩) عصيدة ذرة مطبوخة وتقدم مع السمك المسلوق بدلاً من الخبز.

(١٧٠) نوع من النبيذ الأحمر المحلي يتم إعداده منزلياً.

٥ نوفمبر.

استلمت بعض الخطابات. أغضبني حجم المصروفات. قضيت الصباح في الصيد، وقتلت خنزيرًا وأسأت لبيشكا. جلس الجميع عندي، وأدهشني للغاية منظر الراية الجديدة. لقد راق لي. أجبرني خطاب بيرشا^(١٧١) على التفكير. ربما أكتب لها.

٦ نوفمبر.

ظلمت على متن جوادي من الفجر وحتى الغسق. مضيت لأوجولين وثرثرت مع بيشكا. أشعر بالكسل. يوم أمس كان حزينًا جدًا بسبب خطاب بيرشا. أردت أن أكتب إليها. الأفضل أن أصمت، لكنه أمر محزن.

٧ نوفمبر.

قضيت اليوم بأكمله في الصيد، وأصبت خنزيرًا قتله بيشكا بعد ذلك. حلقي يؤلمني قليلًا.

٨ نوفمبر.

فتحت دفثري لكنني لم أكتب شيئًا. كتبت خطابًا للمحرر وهذا من حالي، لكنني لم أرسله. مضيت للصيد واغتسلت وذهبت لأخي، ويبدو أنني أصبت بالبرد.

(١٧١) ناتالي أندريفنا بير، وكان خطابها لتولستوي حادًا تلومه فيه على عدم وفائه بدفع ديونه في الموعد المحدد.

٩ نوفمبر.

مضيت للصيد، وقتلت أحد طيور الذيال. حالتي الصحية جيدة، ولديَّ رغبة في الكتابة.

١٠ نوفمبر.

كنت أصطاد بصحبة نيكولينكا، وقتلت قطاً برياً. تغديت وجلست بصحبة خيلكوفسكي، ثم وصل ينوشكيفيتش. لا أشعر بالسروور من وصوله.

١١ نوفمبر.

كنت أصطاد بصحبة نيكولينكا، وقتلت غزالة. حضرت حفل زفاف. لم أستطع تكوين صورة حول طبيعة الأخلاق.

١٢ نوفمبر.

مضيت صباحاً إلى إيليا خيلكوفسكي. خرجت بصحبة الكلاب وقتلت أربعة من طيور الذيال وبطة. كنت حزيناً جداً في المساء. كتبت خطاباً لدياكوف لكنني لم أرسله.

١٣ نوفمبر.

تناولت كأساً وخرجت بصحبة الكلاب حتى المساء. شربت أيضاً شيخيريا، وعرجت على خيلكوفسكي، وأعطيته المال وقضيت عنده ساعتين. نيكولينكا حزين للغاية. إنه لا يحبني ولا يفهمني. أغرب ما فيه أن عقله الذكي وقلبه الطيب لم يصلا به لشيء طيب. ثمة ما ينقص هذه

الروابط بين هاتين السمتين. عبّر ييشكا عن الأمر بشكل رائع حينما قال إنني كرهه بعض الشيء. هذا تحديداً ما أشعر به؛ أقصد أنني لا أستطيع أن أكون لطيفاً مع أحد، وأن كل شيء ثقيل على قلبي. عندما أتحدث عن شيء دون قصد أقول مباشرة أموراً لا يحب أحد أن يسمعها، بينما أشعر بخجل كبير من قولها.

١٤ نوفمبر.

كتبت على نحو جيد. تنزهت على متن الجواد، وفي المساء جاءني ينوشكيفيتش، وبغض النظر عن كونه أحقق ودنيء، لكنني ثرثرت معه كثيراً وبصراحة. الوحدة تقتلني. السفر يُعلّم المرء اكتشاف نفسه واكتشاف سمات الآخرين التي تستحق الاحترام دائماً وفي كل مكان. كوّنت صياغة قصيرة لإيماني: أوّمن برب واحد صالح غير مدرك، وأوّمن بخلود الروح وفي الجزاء الأبدي على أعمالنا، ولا يمكنني فهم سر الثالوث والتجسد، لكنني أحترم إيمان أبواي ولا أتبرأ منه.

١٥ نوفمبر.

مضيت لأصطاد، وقتلت خنزيراً. أصيب كلبي بولكا. برؤ أخي من مرضه وحزنه.

١٦ نوفمبر.

مضيت بصحبة ماكالينسكي للصيد، وقتلت طائر ذيال وأحد طيور الحجل. أستشعر وخزاً في قدمي. جلست مع أخي. أريد أن أكتب. إلى الغد.

١٧ نوفمبر.

قضيت اليوم بأكمله بالمنزل. كتبت قليلاً. كل ما كتبتة يفتقد إلى الرشاقة ويحتاج إلى إعادة العمل عليه. غداً سوف أذهب إلى شيلكوفايا. كتبت خطاباً مرة أخرى إلى دياكوف وإلى المحرر، لكنني لم أرسلهما أيضاً. كان خطابي للمحرر قاسياً للغاية، أما خطابي لدياكوف فلن يمكنه فهمه. عليّ أن أتعود أن أحداً لن يمكنه أبداً فهمي. لا بد وأن هذا المصير الذي يتشارك فيه الناس أمر صعب حقاً.

١٨ نوفمبر. باروبوتش.

رحلت مبكراً إلى باروبوتش لأصل إلى سولتانوف. كنت سعيداً.

١٩ نوفمبر.

مضى الصيد على نحو سيئ، وتشاجرت مع أخي.

٢٥ نوفمبر. ستاروجلا دوفسكايا.

اصطدت بلامبالاة تماماً في أيام ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥ في باروبوتش وشيلكوفايا، لكنني كنت في حالة جيدة ولم أشعر بالملل. تحدثت مع نيكولينكا، وكشفت له جزئياً عن خطة حياتي، وحدثته عن ميتافيزيقا (ن.س) وعلم الأفكار الكامنة خلف العبارات. اليوم وصلت لمنزلي وجاء سفيريدوف الأحق. لم أكتب كثيراً بالأمس، لكنني كتبت جيداً. قرأت نقدًا عن روايتي، وحكيت عنه لأوجولين بسرور بالغ.

٢٦ نوفمبر.

مضيت لأصطاد بصحبة أوجولين، وجلست مع أخي. بعد الغداء بدأت الكتابة على نحو حسن، واستلمت خطاباً من نكراسوف. سيعطوني خمسين روبلاً فضياً عن الصفحة، وأريد أن أكتب عن القوقاز دون تأخير. بدأت اليوم بالفعل. بقع مرض جلدي تنتشر في كامل أنحاء جسدي.

٢٧ نوفمبر.

استيقظت في وقت متأخر. زرت نيكولينكا. ذاكرت قليلاً. أغضبني أوجولين بحماقته. زرت خيلكوفسكي، واصطدت أرنباً. كتبت خطاباً لنيكراسوف. الآن أشعر بالهدوء. سأبدأ في شيء آخر دون عجلة.

٢٨ نوفمبر.

راودني كابوس صعب عن تاتيانا ألكسندروفنا. مضيت للصيد مع بيشكا لكنني لم أصطد شيئاً. زرت أخي، وحاولت أن أكتب. من الواضح أنني لم أعد لديّ وقت لإهداره. لم أعد قادراً على أن أكتب دون هدف أو أمل في تحقيق فائدة ما.

٢٩ نوفمبر.

تعقبت بعض الطيور، واغتسلت عند نيكولينكا. جاءني خطاب من ياسنايا بوليانا ومعه مائة روبل. سأضع اللمسات الأخيرة على وصف المعركة^(١٧٢)، وسأبدأ العمل على رواية «الصبا». سيأخذ الكتاب وقته.

(١٧٢) ربما يقصد مشهداً من قصة: غارة.

٣٠ نوفمبر.

فكرت كثيرًا، لكنني لم أفعل شيئًا. غداً صباحًا سوف أعمل مجددًا على مشهد وصف الحرب، وفي المساء سوف أعمل على «الصبا» الذي قررت الاستمرار فيه. ستتألف روايتي من أربعة مراحل في الحياة مررت بها قبل ذهابي لتيفليس^(١٧٣). أستطيع الكتابة عن البطل لأنه بعيد عني الآن. ولأنها رواية عن إنسان ذكي وحساس وشارد، فسوف تكون تعليمية، لكن ليس على وجه قاطع. أما رواية المالك الروسي^(١٧٤) فسوف تكون قاطعة. أشعر بالأسف لأنني لم أعد وحيدًا، فالوحدة شديدة العذوبة. كان تأثير أخي مفيدًا جدًا عليّ، لكنه الآن سرعان ما يتحول إلى تأثير مضرّ، فهو يحول بيني وبين العمل والتفكير. سيتحسن كل شيء. هذا أمر واضح للغاية في حياتي. أشكرك يا إلهي العظيم. لا تفارقني.

١ ديسمبر.

قضيت اليوم بأكمله في وصف الحرب. كل المواضيع الساخرة لا تروق لي، ولأن كل شيء مكتوب بروح ساخرة، فهو يتطلب إعادة العمل عليه. جاءني خطاب يخبروني فيه بإنفاق ١٤٠ روبلاً فضي آخر لقاء بعض المصروفات. سأكتب خطابًا لفاليريان بشأن ذلك.

(١٧٣) الناتج النهائي كان ثلاث مراحل فقط: الطفولة والصبا والشباب.

(١٧٤) تحول اسمها بعد ذلك إلى: «صباح صاحب الضيعة».

٢ ديسمبر.

مضيت للصيد بصحبة أخي وثرثرت معه وقرأت له مشهد الحرب. كتبت قليلاً، وأعدت كتابة خطاب وأرسلته مع أليشكا مع بعض المشتروات. كي أظل سعيداً، وإن كنت في حالة مزاجية جيدة كما هو الأمر الآن، فهذه هي القاعدة التي يجب اتباعها من أجل حياة سعيدة: «تجنب كل ما يزعجك».

٣ ديسمبر.

كتبت كثيراً. يبدو أن الكتاب سيكون جيداً، وسيخلو من السخرية. لديّ صوت قوي يتحدث بداخلي يعارض السخرية. لا أشعر حتى بالراحة عندما أصف الجوانب السيئة لطبقة كاملة من الناس بدلاً من الاكتفاء بشخصية بعينها. سينضم كوتشكين وبويمسكي إلى الحملة. التئمت الجروح. أنا متيقن من أن هذه الجروح كانت بهدف ألا أسقط فريسة لإغواء باكونكا^(١٧٥). شكراً لك يا إلهي. لا تتركني.

٤ ديسمبر.

كتبت نصف صفحة. أكتب هذه القصة وشعور بالخوف يراودني. ذهبت للصيد وأطلقت الكلب. جاء أبو إلياس، وطلبت منه أن يدرّب الصقر، ولا أعرف لماذا.

(١٧٥) امرأة قوزاقية.

٥ ديسمبر.

ذهبت بصحبة الضباط لصيد السمك. كتبت نصف صفحة. ستكون القصة جيدة. جاءني خطاب لطيف من سيريوجا، وأجبتة.

٦ ديسمبر.

حضرت القداس. غضبت بسبب حساباتي مع نيكولينكا. عدت للمنزل وكتبت صفحتين. شربت بعض النبيذ والجعة والشمبانيا، ولعبت الورق. شعرت بالإعجاب الذي يكنه الضباط لنيكولينكا، وكيف يجعلوه حكمًا بينهم.

٧ ديسمبر.

استيقظت في وقت متأخر. مضيت إلى مكان صيد تافه بصحبة سوليموفسكي الذي كان عندي. لم أستطع كتابة أكثر من ربع صفحة. أشعر أن كل ما كتبتة شديد الدناءة. إن عملت عليه ثانية لا بد أن يتحسن حاله، لكن النتيجة لن توازي أبدًا ما كنت أفكر فيه من البداية.

٨ ديسمبر.

ذهبت للصيد، وأطلقت النار ثلاث مرات في اتجاه غزالة. كتبت قليلاً ودون رغبة. أمر سيئ للغاية، حتى إنني سأحاول الانتهاء غدًا من هذا الجزء لأبدأ جزءاً آخر.

٩ ديسمبر.

مضيت للصيد. تساقط الثلج. كتبت صفحتين. أتمنى أن أنتهي غدًا.

١٠ ديسمبر.

قضيت اليوم بأكمله في المنزل، وأنهيت القصة. من الضروري أن أعمل عليها ثانية. زرت نيكولينكا. كان ماسلوف هناك. من المدهش حقًا أن تكون كافة اختياراته لأصدقائه مزرية إلى هذا الحد. لكن ماسلوف لديه موهبة الحكيم. كتبت خطابًا لسيريوغا وأرسلت خطابًا لدياكوف.

١١ ديسمبر.

مر الجنرال ليف فيدوروفيتش علىّ من أجل التفتيش. تحركت على متن الجواد. أشعر بالخزي الشديد عندما أعمل على هراء كهذا الذي أكتبه في قصصي، بينما لديّ بداية ساحرة مثل روايتي عن صاحب الضيعة. ما نفع المال والشهرة الأدبية الحمقاء؟ الأفضل أن أكتب شيئًا جيدًا ومفيدًا بقناعة ورغبة. لا أشعر بالكلل أبدًا مع مثل هذا الكدح. لا يجد المرء الحياة والفضيلة إلا عندما ينتهي من عمل كهذا.

١٣ ديسمبر.

قتلت خنزيرًا، واستيقظت مبكرًا جدًا وأيقظت الجميع. كنت في حالة مزاجية رائعة، بغض النظر عن وجود سوليموفسكي وبيرييلتسين ولاجوريو.

١٤ ديسمبر.

مضيت إلى الصيد بصحبة بيرييلتسين، وقتلت خنزيرًا وثلاث عنزات. مضى اليوم عبثًا، لذا سأواصل العمل غدًا بمثابرة.

١٥ ديسمبر.

مضيت إلى ألكسيف وتحدثنا عن الحملة، ومضيت لأخي حيث كان لديه بيربيليتسين وأليفيف، ثم مضيت لسوليموفسكي حيث مضينا لنبحث عن بعض الطيور. استغرقت طوال الليل في التفكير وأحلام اليقظة. كنت حزينًا منقبض النفس. لست سعيدًا. الحقيقة أن وضعي صعب، ولكن كيف لا أشكر الله الذي منحني أن أتعرف على السعادة الحقيقية التي تعتمد على طاعة صوت الضمير؟ ولكن لا يمكن الاعتماد على مثل هذه السعادة الجسدية. لا يفهمها سوى من ينجو منها، أي الذي يفعل الخير باستمرار ويمضي في طريقه. بغض النظر عن الانحرافات الصغيرة لي عن طريق الخير، أشعر أنني أقوم بفعل شرير إن مضيت مع الحملة، وهذا أكثر ما يمكنه أن يقضي على السعادة الحقيقية التي يجب أن أختبرها. ولكن كافة الظروف تعقدت إلى الحد الذي يبدو فيه أن القدر الإلهي يريد ذلك. أتوسل إليك يا سيدي أن تعلن لي عن إرادتك. كي أكون سعيدًا عليّ أن أكافح دائمًا صوب تلك السعادة وأن أدركها. إنها لا تعتمد على الظروف، بل عليّ أنا.

١٦ ديسمبر.

مر الأسس دون أن يحدث شيء ملحوظ باستثناء أنني شاركت الجميع بقصة غبية وذهبت للصيد. يبدو أن خيلكوفسكي يكتب بخط سيئ، لذا يتوجب على أقل تقدير أن أكتبها ثانية بنفسني حتى تصبح مقبولة.

١٧ ديسمبر.

مضيت بصحبة نيكولينكا لنطار د الطيور. لا يمكن لخيلاكوفسكي أن ينسخ كتابتي ثانية على نحو جيد، لكنني شعرت بالخجل من أقول له ذلك. أشعر بالكسل، ولا بد أن أنهي قصتي عن الحملة وأرسلها.

١٨ ديسمبر.

كنت قد بدأت الكتابة، لكن الضباط وصلوا وأزعجوني. مضيت معهم حتى موعد الغداء، ولم أكن في حالة جيدة. نمت بعد الغداء حتى حلول الظلام. أعدت الكتابة، ويتوجب عليّ أن أعيدها مرة أخرى.

١٩ ديسمبر.

كتبت قليلاً، وأزعجني نيكولينكا وسوليموفسكي. جاء لاديجينسكي على الغداء، واغتسلت والتقيته ثانية بعد الغداء، لكنني استطعت إعادة كتابة الجزء الثاني بأكمله. يبدو الآن جيداً. استلمت بعض الأوراق الخاصة بدين كويلوف. لن أعطي بعد ذلك كلمة لأحد إلا في حالة الضرورة القصوى، وتكون متعلقة بأخذ المال لا بإعطائه.

٢١ ديسمبر.

قضيت اليوم بأكمله في الصيد. لم أر شيئاً. قرأت مقالة جيدة للناقد سينكوفسكي.

٢٢ ديسمبر.

قضيت اليوم بأكمله في الصيد. تجادلت بشأن كل شيء مع نيكولينكا. بدأت العمل على إعادة الكتابة.

٢٣ ديسمبر.

مضيت للصيد، وقتلت خنزيرًا وقطًا وأرنبًا بريين. تنزهت طوال المساء.

٢٤ ديسمبر.

إنها ليلة عيد الميلاد. أنهيت القصة^(١٧٦). لا بأس بها.

٢٥ ديسمبر.

كنت بصحبة الضباط وألكسيف وخيلكوفسكي الذي ترقى إلى رتبة مقدم. حاولت قتل الوقت.

٢٦ ديسمبر.

منذ ثلاثة أيام وأنا أقرأ لليرمنتوف^(١٧٧). ذهبت إلى نيكولينكا، ورأيت ألكسيف هناك وبدأنا نتصالح معه، لكنني خجلت. متى سأشعر بالحرية الكاملة دائمًا وفي كل الظروف؟! لم أكتب شيئًا، لكنني سأبدأ غدًا دون ريب. رأيت في وقت متأخر أحد القوزاق يحتضن قوزاقية، فتذكرت بسرور الوقت الممتع الذي كنت أقضيه مع النساء. أرسلت القصة مع سوليموفسكي، وحكيته له.

(١٧٦) يقصد قصة: غارة.

(١٧٧) ميخائيل يوريفيتش ليرمنتوف أديب روسي رومانتيكي يُدعى أحياناً «شاعر القوزاق». أحد أهم الشعراء الروس بعد وفاة ألكساندر بوشكين.

٢٧ ديسمبر.

نمت، ثم استيقظت وبدأت في كتابة الرواية^(١٧٨). أزعجني الضباط. تنزهت على متن الجواد، وعندما عدت أخذت أقرأ وأكتب القصائد. سار الأمر بيسر إلى حد ما. أعتقد أن هذا سوف يكون مفيداً لي من أجل اكتساب أسلوب بي الخاص. لا يمكنني أن أكفّ عن العمل. الحمد لله، لكن الأدب لا يكفي. لا بد وأن أرسم هنا خطة للعمل بالمزرعة.

٢٨ ديسمبر.

مضيت إلى الصيد بصحبة نيكولينكا. سمعت صوت خنزيرين، ويا للبوأس! لم أفعل شيئاً! شربت مع يبيشكا. يزداد شعوري بالنفور من أوجولين أكثر فأكثر.

٢٩ ديسمبر.

مضيت للصيد وشربت، لكنني لم أسكر. يا لها من حياة غبية!

٣٠ ديسمبر.

جاء الضباط إليّ في الصباح. غسلت سلطان^(١٧٩). في المساء كتبت قصيدة معقولة.

٣١ ديسمبر.

بدأت الاحتفال الصباح من الصباح بصحبة خيلكوفسكي، وزرنا أماكن مختلفة حتى الثانية صباحاً من ١ يناير.

(١٧٨) إما أنه يقصد: "صباح صاحب الضيعة"، أو يقصد "الصبا".

(١٧٩) جواد تولستوي.

أوراق منفصلة من اليوميات

٢٩ نوفمبر ١٨٥١ (تيفليس)

لم أسقط أبدًا في هوى النساء. اختبرت شعورًا قويًا يشبه الحب عندما كنت في الثالثة أو الرابعة عشر من عمري، لكنني لم أرد وقتها أن أصدق أن هذا حب، وذلك لأنها كانت خادمة سمينية، والحق يُقال كانت ذات وجه جميل فعلاً. إلى جانب ذلك فالفترة العمرية الممتدة بين الثالثة عشر والخامسة عشر هي أكثر فترات الصبي اضطرابًا (فترة الصبا)، فلا يعرف حينها إلى أين يندفع، وتعمل فيه الشهوة بقوة رهيبية. أما بالنسبة إلى الرجال فقد وقعت في حب الكثير منهم. أحببت في البداية الأخوان «بوشكين»، ثم سابوروف، ثم زيبين ودياكوف وأوبولينسكي وبلوسفيلد وإيسلافين وجوتيه وآخرين كثيرين. من بين كل هؤلاء ظلت مشاعري بالحب كما هي حتى الآن لدياكوف وحده. دلالة الحب الرئيسة بالنسبة لي هي الخوف من الإساءة للحبيب أو عدم الإعجاب بما يخصه؛ إنه الخوف وحده. لقد وقعت في هوى بعض الرجال قبل أن تكون لديّ أي فكرة عن الشذوذ الجنسي، لكنني بعدما عرفت عن الأمر لم تخطر على بالي أبدًا فكرة الممارسة الجنسية. يمكنني أن أذكر جوتيه كمثال غريب على هذه المشاعر التي لا يمكن تفسيرها. لم تكن تربطني به أي علاقة سوى شراء الكتب، لكن عندما دخل إلى غرفتي انتابتنني الحمى. بدّد حبي لإيسلافين ثمانية أشهر من عمري في سان بطرسبرج. لم يكن

يهمني أن يعجب بي أحد سواه، رغم أنني كنت أتصرف دون وعي. شعر كل من أحببتهم بذلك، ولاحظت مدى ثقل نظراتهم إليّ. كثيرًا ما كنت لا أجد العوامل الأخلاقية التي يشترطها عقلي كي أحب أحدهم، أو يحدث أي موقف سيئ مع الحبيب فلا أشعر صوبه سوى بالعداء، لكنه كان عداءً مبنياً على الحب. لم أشعر بمثل هذه المشاعر أبدًا صوب إخوتي. كنت أشعر بالغيرة الشديدة من النساء. لقد فهمت الحب على أنه التضحية الكاملة بالنفس من أجل الحبيب، وهذا تحديدًا ما اخترته. دائمًا ما كنت أحب أولئك الذين يتحلون بالبرود ناحيتي ويقتصر الأمر على تقديرهم لي، وكلما كبرت قلّ هذا الشعور. إن راودني الآن مثل هذا الشعور، لا يكون بمثل قوته في الماضي، ويكون موجّهًا لأناس أحبهم؛ أي أنه مناقض لما كان يحدث سابقًا. دائمًا ما كان للجمال تأثير كبير على اختياري، ففيما يخص مثلًا دياكوف، لن أنسى أبدًا تلك الليلة التي رحلنا فيها من بيروجوف، وأردت أن نتواري في الكهف وأُقبّله وأُبكي. لقد كان شعوري مشوبًا بالشهوة، لكن لم يكن من الممكن أن أتقدم أكثر من تلك المرحلة، لأنني كما قلت لم أتخيل أبدًا أي علاقة جسدية شاذة، بل على العكس من ذلك كنت أشعر باشمئزاز شديد.

إنني ألاحظ في نفسي ميلًا إلى التدمير، كان يجد له تعبيرًا في طفولتي في تدمير كل ما تطوله يدي، لكنه الآن يجد تعبيرًا عن نفسه في القضاء على هدوء فانيوشكا، وتبديد المال دون سبب، وكذلك في المتعة. على سبيل المثال كثيرًا ما أطلب تبغًا من فانيوشكا، ليس بهدف التدخين، لكن يروق لي مضايقته وأحب تبديد المال. اليوم وجدّنتني أتخيل أن

لديّ الكثير من المال، وأني أخسره وأبدده وأني كلما أفعل ذلك أزداد سرورًا. لا أحب فكرة أن بوسعي الحصول على شيء بالمال، لكنني أحب أكثر عملية التخلص من المال وتبديده. سأخذ حذري بعد ذلك، فمن الممكن أن يتسبب لي هذا الميل في كثير من الشرور.

من الغريب عدم اهتمام الحكومة بتغيير صياغة القسم، فهي مليئة بأمر لا معنى لها، وتفتقد الكثير. أعتقد أن القسم الذي يُتلى قبل أي عمل إن أصبح فعّالاً من الممكن فعلاً أن يحول دون قبول الكثيرين للرشاوى. لدينا الآن في القسم بعض النقاط لا يمكن قبولها مثل المتعلقة بالسلوك المالي. أنا على ثقة أن أحدًا لا يسترشد باليمين ويعتبر ذلك أمرًا غير ممكن. «الحنث بالقسم»: يا لها من كلمة مرعبة! ورغم ذلك فهي تنطبق على الجميع تقريبًا. هناك وسيلة أخرى لمحاربة الرشاوى؛ ألا وهي مكافأة أولئك الذين يرشدون عنها، كما لو أنهم يمسكون بذيل الذئب.

يؤثر الرسم على قدرة تخيل الطبيعة، والحقل الخاص بها هو «المساحة». تؤثر الموسيقى على قدرة تخيل الشاعر والحقل الخاص بها هو «التناغم والزمن». يؤثر الشعر على قدرتنا على تخيل الواقع بطريقة مختلفة، وعلى علاقة مشاعرنا بالطبيعة. يمثل الرقص الانتقال من الرسم إلى الموسيقى، بينما تمثل الأغاني الانتقال من الموسيقى إلى الشعر. لماذا اعتبر القدماء الموسيقى بمثابة محاكاة؟ لماذا لا نكتسب شعورًا جديدًا مع كل تغير؟ لماذا يكون للموسيقى علينا تأثير الذكرى؟ لماذا تتغير الأذواق الموسيقية بحسب العمر وطريقة التنشئة؟ لماذا

يعتبر الرسم بمثابة محاكاة شديدة الوضوح للطبيعة حتى وإن كانت غير كاملة؟ ولماذا تعتبر الموسيقى بمثابة انعكاس لمشاعرنا؟ وما العلاقة بين كل تغير صوتي وبين مشاعرنا؟ من المستحيل التوصل لإجابات على مثل هذه الأسئلة. تتفاعل مع الطبيعة بحواسنا الخمسة ومشاعر من قبيل: اليأس - الحب - البهجة... إلخ، والأمر لا يقتصر على أن الفوارق الدقيقة بينها لا تخضع لحواسنا الخمسة، لكنها حتى لا تخضع للعقل. تتميز الموسيقى -حتى على الشعر- بقدرتها على تصوير المشاعر، لكنها لا تتمتع بهذا الوضوح الذي يتمتع به الشعر.

تتمثل الحرية في غياب الاضطرار إلى فعل الشر. إن كان بالإمكان فهم الحرية بهذه الصورة، فلا بد إذن وأن لديها هذه الخاصية فعلاً. ما من حرية مطلقة، لكنها تزداد أو تقل بحسب ازدياد أو نقصان سلطة الإغواء على الإنسان.

أعتقد أن سلطة القدر الوحيدة تتمثل فقط فيما ليس له علاقة بالخير والشر الداخليين. ليس هناك ظرف يمكنه أن يُجبر الإنسان على أن يكون خيراً أو شراً. كيف أُعبر عن سلطان القدر؟ أيّا كان ما سيحدث، فلا مفر منه، و«لتكن إرادتك يا رب».

للذرات جميعاً شكل كروي وهي تدور حول محورها. قانون الجاذبية هو القانون الذي يعبر عن قوة الطرد المركزية، وقوة الانجذاب للمركز. يحدث شعور اللمس بسبب تلامس الذرات الدائرية، وحتى لو لم يكن هناك ضغط لشعرنا باللمس أيضاً. كلما يقل الضغط يزداد شعورنا باللمس جلاءً.

٢٢ ديسمبر ١٨٥١.

رأيت كابوسًا مريعًا عن ميتينكا. في ٢١ ديسمبر من عامنا هذا، في الثانية عشرة من منتصف الليل مررت بما يشبه الرؤيا. لقد أدركت وجود الروح (الخلود)، وثنائية وجودنا، وجوهر الإرادة. الحرية نسبية بحسب تحرر الإنسان من المادة، لكنها ليست كذلك في علاقته مع الله.

اليوم ٢٢ ديسمبر استيقظت على كابوس مريع رأيت فيه جثمان ميتينكا. لقد كان واحدًا من تلك الكوابيس التي لا تُنسى. أيمكن أن يكون له أي معنى؟ لقد بكيت كثيرًا بعد استيقاظي. في الأحلام تكون المشاعر أكثر وضوحًا منها في اليقظة، فالمنطق الزائف في الحلم يثير مشاعرنا المرهفة.

٢ يناير ١٨٥٢.

بينما كنت أبحث عن السعادة، سقطت في فخ الخطيئة، وحينها أدركت أنه يكفيني في هذه الحياة ألا أكون تعيسًا، فهذا من شأنه أن يُقلّل من عدد الإغواءات التي سألتقيها في طريقي. أنا على قناعة أنني يمكنني أن أكون فاضلاً دون أن أكون تعيسًا.

عندما كنت أبحث عن المتعة كانت تنسل من بين يديّ، وكنت أسقط فريسة لنوبات ثقيلة من الملل. إنها تلك الحالة التي يمكن فيها للمرء أن يقوم بكل شيء، حسنًا كان أم سيئًا، ثم ينتقل إلى شيء آخر بسرعة. أما الآن فعندما أكتفي بمحاولة تجنب الملل، أجد متعة في كل شيء.

كي أكون سعيداً لا بد من تجنب التعاسة، وكي أكون مسروراً لا بد من تجنب الملل. كل شيء يأتي لمن يستطيع الانتظار.

قال أفلاطون إن الفضيلة تتأسس على ثلاث سمات: العدالة - الاعتدال - الشجاعة. تبدو لي العدالة أنها بمثابة اعتدال أخلاقي. لاتباع هذه القاعدة في العالم المادي لا بد وألا يكون هناك إفراط في شيء، فيتحقق الاعتدال الأخلاقي، وهذه هي العدالة. أما السمة الثالثة لدى أفلاطون فليست إلا وسيلة للتوافق مع القاعدة. القوة هي عدم الإفراط في شيء.

يمر الشباب جميعاً بفترات لا تكون لديهم فيها أي مفاهيم صلبة عن الأشياء والقواعد، وتكون جميع الأمور لديهم سيان. من الطبيعي حينها أن يقفوا في صف المصالح العملية، ويعيشوا داخل إطار العالم المادي فقط. أطلق على هذه المرحلة الانتقالية «الشباب». لكن هذه الفترة تستمر عند بعضهم الآخر لمدة أطول، حتى إن أناساً يظلون فيها إلى الأبد. ما الذي يحكم استمرار هذه المرحلة؟ يبدو أن الشباب في تلك المرحلة - كما ذكرت - يبدأون في تكوين مفاهيم صلبة عن الأشياء والقواعد، وكلما كان الشاب أكثر ذكاءً كلما يمكنه أن يفارق هذه المرحلة بشكل أسرع، فهو يضع لنفسه قواعد ويعيش وفقاً لها. ولكن الأمر على النقيض تماماً من ذلك في واقع الأمر. كلما نمضي أكثر داخل إطار الجانب العملي للحياة، يسيطر على انتباهنا أكثر فأكثر، لكن كلما يميل الإنسان إلى التأمل ويجد متعته فيه، يحاول أن يفظم نفسه عن هذه المرحلة، وكي يتمكن من تشكيل مفاهيم حقيقية

عن الأشياء والقواعد الصحيحة في الحياة لا يكفي التفكير، وعلى الرغم من أنه يمضي قُدُمًا بهذه الطريقة، لكن يتوجب عليه التوقف عن وضع القواعد، والبدء في العمل وفقًا لما وضعه بالفعل. لذا فعندما ندخل جميعًا في خضم الحياة العملية نبدأ بالسلوك وفقًا لتلك القواعد والمفاهيم غير المكتملة التي نعتقد أنها ضرورية. من شأن استمرار تلك الفترة أن يُدعم العقل، لكنه لا يحقق النجاح في الحياة العملية. من الأسهل أن يسلك المرء وفقًا لقواعد بسيطة غير معقدة قبلها المرء دون تمحيص -حتى وإن كانت غير صحيحة- شرط أن تكون متسقة، على أن يسلك وفقًا لقواعد أخرى قد تكون صحيحة، لكن يمكن ألا تكون واضحة كفاية لتصل بصاحبها إلى الاتساق. هذا ما يفسر نجاح الحمقى أكثر من الأذكياء في عالمنا.

هاتان ملاحظتان من أجل كتابة أدب راقٍ. عندما يسقط الظل على الماء من النادر جدًا أن يراه المرء، وإن رآه لا يتعجب على الإطلاق. يتخيل كل كاتب مجموعة معينة من القراء عندما يكتب. عليه أن يحدد بوضوح متطلبات هذه الفئة من القراء، وإن كانت الحقيقة أن العالم كله لا يضم سوى قارئين فقط، فعليه أن يكتب من أجلهما. أغلب القراء لا يألون وصف الأشخاص أو المناظر الطبيعية. لا تبعدها عن نظرك أبدًا، بل قارن الأنواع المألوفة منها بغير المألوفة، ووصفها.



١٨٥٣

١ يناير. تشيرفلينايا^(١٨٠).

التحقت بالحملة^(١٨١). أنا مسرور وبصحة جيدة.

٤ يناير.

شربت في أيام ٢، ٣، ٤ في تشيرفلينايا، ووصلت إلى جروزني،
والآن سكر أخي بشكل مريح في جروزني. أنا مسرور وبصحة جيدة.

٥ يناير.

مرة أخرى لم أفعل شيئاً طوال اليوم ولا حتى فكرت في شيء. لا
أشعر بالسرور كما هو الأمر دائماً في جروزني. أود أن أعود سريعاً إلى
العمل.

٦ يناير.

كان هناك عرض عسكري سخيّف. شرب الجميع - خاصة أخي -
وقد ساءني ذلك. الحرب أمر شرير وغير عادل، حتى إن أولئك الذين

(١٨٠) محطة داخل الشيشان.

(١٨١) في ١ يناير التحق تولستوي بحملة عسكرية جديدة ضد الإمام شامل الداغستاني وهو قائد
سياسي وديني آفاري في شمال القوقاز وأحد أشهر المقاومين للوجود الروسي في القوقاز.

يتقاتلون يحاولون أن يكتموا أصوات ضمائرهم بداخلهم. أحسن ما أفعله؟ يا رب: إصفي عني إن كنت أرتكب الشر.

٧ يناير.

صباح مشوش. في المساء وصل كنورينج ثملاً بصحبة جيسكيت، وقد جلب معه الجعة. شربت، وجاء بعض ضباط فوج تيجينسكي وأيضاً ب... . شربت. كان ينوفيتش ثملاً، فأخذ يلوي لي إصبعي وهو يقول إنني أتحامق. أدى تأثير الألم الجسدي والخمر إلى غضبي بشدة، فقلت له إنه أحمق وغر ساذج، فأخذ يتحدث بصوت باكي وبطريقة طفولية قائلاً إنني أحدثه بطريقة فظة. قلت له إنني لا أريد أن نتشاجر كضباط، وأن الأمر يكفي إلى هذا الحد.

٨ يناير.

قلت له هذا الصباح إنني كنت ثملاً، وأني أعذر عما قلته له، لكنه سخر مني قائلاً: أنا أعذر لك؟ أنت وحدك المخطئ. بعد أن أصلي إلى الله غداً مرة أخرى في الصباح سأطلب منه أن يعتذر، فإن لم يفعل ذلك سأعرض عليه أن نتبارز^(١٨٢)، وتكون الطلقة الأولى له، ولن أطلق أنا عليه النار.

أتصرف على نحو أحمق وشرير. إن ينوفيتش طيب القلب، ويمكنني بما فعلته أن أتسبب له في أضرار عديدة. رحل نيكولينكا،

(١٨٢) في هذا الوقت كانت المبارزة منتشرة كإجراء ضد أي إهانة، وكانت تتم بالنيران لا بالسيف، فيطلق الأول النار، وإن لم يصب الآخر يأتي دوره لإطلاق النار. عدم إطلاق النار هنا من الخصم يشكل إهانة شديدة.

لكن كان من المحزن له أن يرى أحداث هذه القصة دون أن يعرف كيف ستنتهي. إنه مغرور، لكنني أحبه على أي حال، ويعذبني أنني أحزنه. راودتني كثيرًا في اليومين الأخيرين فكرة أن أترك الخدمة، ولكنني بعد أن فكرت بهدوء أدركت أنه لا ينبغي أن أغيّر خططي كلها فجأة. سأمضي إلى حملتي الأخيرة في هذا العام، والتي يبدو لي فيها أنني سوف أصاب أو أقتل. فلتكن إرادة الله. لا تتركني يا سيدي. علّمني. امنحني القوة والحسم والتعقل.

٩ يناير.

نفذت ما انتويته. اعتذر ينوفيتش طواعية. لا أحد يمكنه أن يتصور مدى صعوبة الذهاب إليه مرة أخرى. سباشكا غاضب لأنني لا أوليه إلا أقل الاهتمام. كان من الممكن أن أكتب برغبة شديدة لولا حياتي المشوشة التي تُصعب عليّ الالتزام بشيء.

١٠ يناير.

ذهبنا لنبحث عن الحطب. الطقس رطب. أصبت بالبرد. في المساء كتبت على نحو جيد، على الرغم من أن رأسي تؤلمني، لكنني أردت حقًا أن أعمل.

١١ يناير.

لم أفعل شيئًا. ثرثرت مع ينوشكيفيتش، وأخبرته عن نواياي بالتخلي عن المحصول له. لا بد أن أكتب. يا للكآبة!

١٢ يناير.

يتوقف الضباط تدريجياً عن الشعور بالاستياء. كنت غيباً كفاية لأخسر ستة روبلات فضية في لعب الورق، وأردت أن ألعب ثانية لأعوض الخسارة، لكنني لم أعد أملك شيئاً على الإطلاق. فكرت في كتابة مقال بعنوان: الحفلة الراقصة في الماخور^(١٨٣). حلقي يؤلمني، لكن حالتي جيدة.

١٦ يناير.

ألمني حلقي طوال أيام ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، لكنني في يوم ١٤ شربت بصحبة أرينفسكي. لا أشعر لا بسرور ولا بحزن. لعبت الورق قليلاً، لكن الأمر يتطور. يا لها من حياة غبية! تنبأ لي ينوشكيفيتش بحدوث تغيير ضخم في حياتي، وفي الحقيقة هذا أفضل تعبير عما أريده. إن سعادتني في حقيقة الأمر تتطلب أن أعيش بصورة حسنة.

١٧ يناير.

خرجت منذ الصباح. التقيت بويمسكي الذي لم يعد يروق لي. الرفاق يزعمونني. أطرّد بالتا. كتبت قليلاً. الغريب أنني بعد ما أفكر في أمر ما لا أستطيع مدة طويلة أن أكتب عنه شيئاً. أم أن هذا أمر طبيعي؟ لعبت الورق، وشهوة اللعب تتقد بداخلي.

(١٨٣) أول ذكر لمخططات كتابة قصة: "ليلة عيد الميلاد"، أو (كيف يموت الحب).

٢٠ يناير.

حظيت بحياة فوضوية إلى أبعد حد أيام ١٨، ١٩، ٢٠، حتى إنني لا أستطيع التعرف على نفسي، ومن المخزي أن أعيش على هذا النمط. لعبت الورق وخسرت ٤٠ روبلاً، وسوف أَلعب ثانية. أوجولين بدأ يروق لي.

٢١ يناير.

كُتبت قليلاً، ولكن بشكل يفتقر إلى الدقة؛ كتابة سيئة وضعيفة يصعب وصفها. قدراتي العقلية تضعف بسبب هذه الحياة الفوضوية التي تفتقر إلى هدف، وبسبب هذا المجتمع المحيط بي، الذي لا يمكنه ولا يرغب من الأساس أن يفهم شيئاً جدياً أو نبيلًا. ليس لديّ مال على الإطلاق، وهذا الوضع يجعلني أشعر بالخوف من أن يفكر في الآخرون بشكل سيء، ويثبت لي أنه كان بإمكانني أن أرتكب الشر. لم أعد أشعر برغبة في لعب الورق ولا أعرف كيف يساعدني الله على ذلك. كم أزداد كبرياءً بسبب حياتي على هذا النحو هنا في القوقاز! بعد أن وصلت إلى تولا وجدت نفسي دون وعي الحق بخيلكوفسكي وجاشا ولوتيكوني^(١٨٤). لا... يكفي ذلك!

٢٢ يناير.

قضيت ليلة أمس على نحو أكثر احترامًا بقدر، لكنني ذهبت إلى زاخار بصحبة بالتا. خسر أولوجلين كل ماله، والآن أشعر بالخزي منه.

(١٨٤) صحبة سيئة من ضابط وعجيرة وشخصية أخرى غير معروفة.

شتيجيلمان سير حل، وقد عينوني قائدًا بدلًا منه. ينوفيتش فتى سيئ حقًا.
١٠ فبراير. (من ٢٤ يناير حتى ١٠ فبراير).

إنها أكثر فترات حياتي فوضى واضطرابًا، إلا أن بإمكانني توبيخ نفسي على كل ما هو سيئ. وعلى الرغم من أنني لست في خطر حقيقي، لكنني أشعر أنني سوف أتعامل مع الخطورة على نحو أفضل من العام الماضي. استلمت مائتي روبل من أخي، يتوجب عليّ دفع ثمانين منها للديون. خسرت في اللعب أكثر مما أحمله في جيبي. فقدت بندقية بالتا وعشرة روبلات. أخي يشرب بكثافة وهو أمر يحزنني. سأتوقف عن اللعب بعد الغد، وسأكمل خدمتي بالجيش بعد انتهاء الحملة.

٢٠ فبراير (في المعسكر عند جبل كاتشكاليكوفسكي).

تحركنا في العشرين من فبراير من جروزني حتى وصلنا إلى كورينسكايا دون عناء. قضينا هناك أسبوعين، ثم أقمنا معسكرنا عند جبل كاتشكاليكوفسكي. قمنا بتدريبات المدفعية في ليلة السادس عشر، ونهار السابع عشر من فبراير. سلكت على نحو حسن. طوال هذا الوقت كنت أربح في اللعب، لكنني الآن خالي الوفاض تمامًا من المال، مع أنني في أشد الحاجة. لم أعد أستطيع تحمل شخصيتي في هذا الصدد لكنني بوجه عام سلكت على نحو حسن. قال لي أوجولين الآن إنني سوف أحصل على صليب جيوريجيفسكي (وسام حربي). أتمنى ذلك، فقط من أجل وضعي في تولا.

١٠ مارس. (في المعسكر عند نهر جوديرميس).

لم أنل الصليب^(١٨٥)، وسمح لي أوليفير بمرافقته. لم تجلب لي الخدمة في القوقاز شيئاً سوى المتاعب والتبطل والمعارف السيئة. لا بد أن أنتهي سريعاً من كل ذلك. خسرت كل شيء؛ خسرت ما كان معي وما توجب أن يظل معي: ٨٠ روبلاً لأوجولين، وستة لينوفيتش وخمسين لسوكوفينا وثمانية وسبعين لكونستانتينوف. المجموع إذن ٢١٤ روبلاً، بينما كان يلزمي ٢٣٠ روبلاً. أمر سيئ! أحزنني كثيراً أنني لم أنل الصليب. لا أرى أي سعادة أمامي. أعترف أن مثل هذا الهراء كان بإمكانه أن يريحني كثيراً، حتى إنني أشعر بالأسف أنني لم أتحل عن رتبتي العسكرية. ما زالت تتبقى أمامي ثلاثة أسابيع في الخندق. أصبح الشعور بالملل والتبطل معتاداً، وليست هناك إمكانية للانفراد بالنفس مع وجود كل هؤلاء المعارف.

١٦ إبريل.

لم أكتب منذ مدة طويلة. وصلت ستاروجلادوفسكايا في أول إبريل تقريباً، وواصلت العيش بنفس نمط حياتي في الحملة، كلاعب يخشى حساب ما هو مدوّن عليه. خسرت مائة روبل فضية لسوليموفسكي. عبثاً ذهبت لشيرفيلينايا بهدف الحصول على شهادة مرضية. أردت أن أستقيل، لكن حال الخزي الكاذب بيني وبين ذلك، فعدت طالباً عسكرياً

(١٨٥) لأكثر من مرة تعطل بعض الإجراءات الرسمية ولا ينال تولستوي الصليب مما يحزنه كثيراً، وكان هناك أمر عسكري على وشك الصدور بالقبض على تولستوي، بسبب أنه لم يكن على أهبة الاستعداد أثناء التفتيش من قبل القائد ليفين.

في روسيا، وسيطرت على نفسي بقوة. في انتظار قيمة المحصول الذي سوف يكفيني بالكاد. لقد تعودت بالفعل على كافة أنواع الإخفاقات. إن لم أرتكب الخطيئة يوم الثلاثاء أسبوع الآلام^(١٨٦) في نوفمبر جلادكوفسكايا فسيكون السبب الوحيد أن الله أنقذني. أود لو أعود إلى وحدتي القديمة وإلى النظام والأفكار والمشاكل الطيبة والجيدة. ساعدني يا رب. أختبر الآن للمرة الأولى شعورًا محزنًا ومقبضًا بشكل استثنائي. أشعر بالندم على فترة الشباب التي مضت دون فائدة. أشعر أن شبابي قد انقضى. حان وقت وداعه.

١٢ إبريل.

استيقظت مبكرًا وأردت أن أكتب لكنني تكاسلت، وبالإضافة إلى أن بداية القصة لا تروق لي^(١٨٧)، فهي لا تتضمن ذلك الجانب النبيل الذي أحبه، لكنها مكدسة بالأفكار. أعدت قراءة «الطفولة» ووصل سوليموفسكي، وكان فظًا، بينما كنت متساهلاً معه للغاية. تغديت ولعبت وقرأت عسى أن أبدأ العمل قريبًا. كتبت خطابين؛ لسيريوجا وبريميير. خطي السيئ مشكلة حقيقية. لم أستطع أن أكتب الآتي مباشرة: إلى سيادة اللواء: إدوارد فلاديميروفيتش بريميير. (من تفليس).

(١٨٦) أسبوع الآلام هو الأسبوع الأخير من حياة المسيح، وتحفل الكنيسة به حتى تحتفل بعيد القيامة في يوم الأحد، وكل يوم من الأسبوع ذكرى لحادث معين في الأسبوع الأخير من حياة المسيح.

(١٨٧) يقصد قصة: ليلة عيد الميلاد

١٨ إبريل.

استيقظت مبكرًا وقرأت في كتاب: «الأفعى الطائرة» لأفديف^(١٨٨) وكتبت بشكل لا بأس به، بدأت أتبين الآن ملامح خطة القصة. يبدو أنها يمكن أن تصبح قصة جيدة إن استطعت أن أتفادى بذكاء الجانب اللفظي فيها. مع ذلك أضعت كثيرًا من الوقت بسبب عدم اعتيادي على العمل. التقيت ييشكا بعد الغداء وتحدثت مع سالامانيدا التي بدأ مرأى صدرها يفقد جماله، لكنها ما زالت تروق لي كثيرًا. كل ما هو فتي يؤثر فيَّ بقوة. كل ساق أنثوية عارية تبدو لي جميلة.

١٩ إبريل (عيد القيامة).

لم أذهب إلى الكنيسة، وأكلت كعكة العيد^(١٨٩) بعدما أنهيت صيامي. لم أفعل شيئًا طوال اليوم. لهوت في الحان مع الرفاق والضباط وأرسلت فانيوشكا إلى باكونكا دون جدوى. لم أتمل أنا أو أخي، وهو أمر جيد للغاية. بدأ ألكسيف طيبًا للغاية.

٢٥ إبريل.

قضيت الفترة من ٢٠ إلى ٢٥ إبريل كما كنت أفعل في الماضي تقريبًا: ألعب في الحانات، وأغازل الفتيات، وثملت ذات مرة عند جوكيفيتش. أنهيت قصة: ليلة عيد الميلاد بخشونة. سأبدأ في

(١٨٨) ميخائيل فاسيليفيتش أفديف: روائي روسي اشتهر في خمسينيات وستينيات القرن التاسع عشر.

(١٨٩) تقليد في روسيا بتناول نوع معين من الحلوى في يوم العيد.

التصحّيات. اليوم كان شديد السوء. بدأ بأن جاءني في الصباح (ب.....)، وبعدها لم يأتوا لي بشيء من كيزليار، بالإضافة إلى ذلك سُرق الجواد. ما أتمناه الآن هو الآتي: أنا أنال وسام الصليب - رتبة عسكرية في مكان ما - أن ينجح الأمر مع قصصي. في اليوم الثالث شربت كثيرًا مع نيكولينكا، وتحدثنا لمدة ساعتين تقريبًا على نحو جيد، وشعرت أنني فقدت الاعتياد على العمل.

٢٦ إبريل.

قضيت اليوم كله منكبًا على الورق باستثناء المدة التي لهوت فيها في الحانة، ومع ذلك لم أكتب شيئًا تقريبًا، وهو أمر سيء. ثلاثة أيام من العطلة.

٢٧ إبريل.

استيقظت مبكرًا. كتبت كمية قليلة وعلى نحو سيء، ونمت بعد أن..... حال رفاقي من التتر بيني وبين الكتابة بعد الغداء. كتبت قليلًا في المساء. ستكون القصة سيئة.

٢٨ إبريل.

استيقظت مبكرًا ولم أستطع أن أكتب شيئًا، فطوال اليوم لم أكن على ما يرام. أزعجني التتر والقائد ولعبت الورق معهم. رأيت قصتي منشورة على أسوأ نحو ممكن^(١٩٠). أغضبني هذا كثيرًا. انصرف أخي وجوكيفيتش وبنوفيتش. حصلت على عطلة لا أنوي الاستفادة منها.

(١٩٠) يقصد أحد أعداد مجلة سوفريمينيك والتي نشرت قصته: "غارة" بعد أن اقتطعت منها الرقابة بعض الأجزاء.

٢٩ إبريل.

كتبت قليلاً جداً، ولم أكن في حالة جيدة. لست معتاداً على العمل.
سيرحل نيكولينكا غداً، لذا كان لطيفاً جداً.

٣٠ إبريل.

مضيت للصيد لكنني لم أصطد شيئاً. لم أكتب شيئاً. قال
سوليموفسكي لأوكسانا^(١٩١) في حضوري إنني أحبها. هربت سريعاً
وشعرت بالضيق. لا بد وأن أفكر في ديوني. سأكتب لكابيلوف غداً.
يزعجني بشدة أن استطاع باراتينسكي التعرف على نفسه في قصة
«غارة».

١ مايو.

استيقظت مبكراً وكتبت قليلاً. لا أكتب الآن سوى لأنهي ما بدأته.
مضى اليوم فارغاً متبطلاً. نمت بعد الغداء وكتبت في المساء.

٣ مايو.

لم أكتب في اليومين الماضيين، ولم يحدث شيء ذو شأن. لعبت
الورق واغتسلت، وكنت ثملاً تقريباً. مضيت للصيد.

٧ مايو.

لم يحدث شيء يذكر في أيام ٤، ٥، ٦، ٧. أرسلوا لي أربعين روبلاً
بالبريد مقابل القصة. الآن أكتب كثيراً إلى حد ما. غيرت واختصرت

(١٩١) قوزاقية من ستاروجلادوفسكايا.

بعض الأجزاء لتكتسب القصّة شكلها النهائي. لا بد وأن أنال امرأة. الشهوة تعذبني ولا تمنحني لحظة هدوء واحدة.

١٥ مايو.

لم أفعل شيئاً تقريباً في هذه الأيام السبعة الممتدة من ٨ - ١٥ مايو. أمضيت الوقت بصحبة القوزاقيات وشربت، مع أنني أردت أكثر من مرة أن أتوقف. لقد رحل أخي. جاءني خطاب من نكراسوف وسيريوجا وماشا، وكلها خطابات تزيد من كبريائي. فكرت في كافة تفاصيل حكاية: ليلة عيد الميلاد». أريد أن أعود إلى نمط حياتي الطبيعي؛ إلى القراءة والكتابة والنظام وضبط النفس. أعيش هنا وأبدد أفضل أعوام العمر بسبب أولئك البغايا اللاتي لا أملكهن، وهذا الوسام الذي لم أحصل عليه. يا لحماقتي! يا سيدي، امنحني السعادة!

٢٢ مايو.

في الأيام الممتدة من ١٥ وحتى ٢٢ مايو تدنى بي الأمر كثيراً. تخلصت من قصة^(١٩٢) وكتبت في «الصبا» برغبة قوية كما كان الأمر مع «الطفولة». أمل أن تصبح جيدة هي أيضاً. سدّدت كافة ديوني. يلوح أمامي الحقل الأدبي الآن أكثر لمعاناً. لا بد وأن أنال رتبة عسكرية. أنا شاب وذكي، وهو المطلوب. عليّ أن أصارع في ضبط نفسي، وحينها سأصبح سعيداً جداً.

(١٩٢) يقصد قصة عيد الميلاد التي لم يعد لها ثانياً وظلت مخطوطة.

٢٨ مايو.

لم يحدث شيء ذو شأن في الأيام الممتدة من ٢٢ حتى ٢٧. كتبت قليلاً، وفكرت بشكل نهائي في: «الطفولة - الصبا - الشباب» وهي الأجزاء التي آمل أن أنهيتها. أرسل لي ألكسيف الآن ورقة يعدني بموجبه بريميمير أن يقيلي من الجيش ويمنحني رتبة مدنية. كلما أتذكر شيئاً من خدمتي العسكرية يتعكر مزاجي على نحو لا إرادي. لم أحسم قراري بعد، مع أن نظرتي الحالية للحياة تعارض ما أعتقد في بيتيجورسك حينما أعتقد أنه لا يتوجب عليّ أن أستغرق في التفكير. سأفكر ملياً. لا أستطيع التعود على النظام الصارم مع أنني أحاول.

٢٩ مايو.

لقد أخطأت. أمس كان ٢٨ مايو، واليوم ٢٩. كتبت وفكرت في الرواية التي تبدأ بوضوح وتتطور في مخيلتي على نحو جيد. حسمت أمري. بعد أن فحصت المقالات الستة والخمسين^(١٩٣) قررت أن أستقيل وطلبت ذلك من ألكسيف، ثم مضيت إلى كاساتكا، وحسناً أنها لم تسمح لي بذلك.

٣٠ مايو.

كتبت كثيراً وبسر إلى حد ما. فكرت في ديوني المتبقية وأزعجني الأمر بشدة. لا بد وأن أدخر المال كي أسددها جميعاً، فهذا أمر ضروري من أجل أن أشعر بالهدوء في داخلي.

(١٩٣) المقالات يضمها كتاب عن اللوائح العسكرية يفحصه تولستوي بهدف معرفة تفاصيل لوائح الاستقالة.

٣١ مايو.

لم أكتب شيئاً طوال اليوم. أشعر بالانزعاج من حكاية كارل إيفانوفيتش^(١٩٤). لهوت مع الرفاق الذين ازدادت وقاحتهم. لقد دلتهم كثيراً. تعشيت عند (ب) وسلكت على نحو حسن في هذا الوضع المزيّف.

٢٣ يونيو.

لم أكتب شيئاً طوال شهر تقريباً. في هذا الوقت مضيت بصحبة التتر إلى فوزدفيجينسكايا. لعبت الورق وخسرت جوادي سلطان. كدت أن أقع في الأسر تقريباً، لكنني سلكت على وجه حسن، ولكن بحساسية شديدة^(١٩٥). وصلت المنزل وقررت أن أقضي هنا شهراً حتى أنهي «الصبا» لكنني قضيت أسبوعاً من الفراغ والتبطل حتى إنني شعرت بحزن وثقل شديدين كما يحدث دائماً عندما لا أكون راضياً عن نفسي. قال لي جريشكا بالأمس إنني كنت شديد الشحوب بعد أن أمسك بنا الشيشانيون وإنني لم أستطع ضرب القوزاقي الذي تهجم على المرأة مع أنه كان سيسسلم لي. أزعجني كل ذلك كثيراً، حتى إن حلماً ثقيلاً راودني أثناء نومي بحيوية شديدة، واستيقظت في وقت متأخر، وقرأت عن كيف استطاع أوبري^(١٩٦) تحمل كل بلاياه، أو كما يقول شكسبير إن الإنسان يعرف نفسه في محنته. لم أعد أفهم فجأة كيف تمكنت من

(١٩٤) حكاية من الفصل السابع من كتاب: «الصبا».

(١٩٥) يمكن قراءة تفاصيل هذا الحادث في قصة أسير القوقاز.

(١٩٦) بطل قصة المحاكمة لصامويل فارين.

السلوك بهذه الطريقة الشريرة طوال هذا الوقت. أنا على قناعة أنني إن انتظرت الظروف التي ستسمح لي أن أكون فاضلاً وسعيداً بسهولة، فلن ينتهي انتظاري أبداً. أربكتني الفتيات بشدة. سأحاول أن أفعل الفضيلة كلما أمكنني فعل ذلك، وأن أكون نشيطاً وألا أتصرف بطيش ولا أفعل الشر. أشكرك يا رب على هذه الحالة التي أنا فيها الآن، وأطلب منك أن تدعمها. لقد فعلت الكثير من الشرور؛ داعبت الفتيات وبددت المال على كل أنواع الهراء، وبددت الوقت الذي كان يمكنني الاستفادة منه، وتكبرت وتشاحنت وتشاجرت.

٢٥ يونيو.

جاءني الآن خطاب من سيريوجا كتب لي فيه أن الأمير جورتا شكوف أراد أن يكتب لفورنتسوف بخصوص استقالتي. لا أعرف إلام سينتهي الأمر، لكنني أنوي أن أرحل في غضون أيام قليلة إلى بيتيجورسك. ليس لديّ اتساق واستمرارية في أي شيء. هذا هو السبب في أنني في الفترة الأخيرة أصبحت أوجه جل عنايتي لنفسي، وأصبحت فاسداً بشكل لا يُحتمل. إن كنت قد حافظت على اتساق في هذا الاتجاه المتكبر الذي وصلت عبره إلى هنا، لكنت قد نجحت في خدمتي العسكرية، وامتلك الحافز الذي يُشعرني بالرضى عن نفسي، وإن كنت قد حافظت على اتساق في اتجاه الفضيلة الذي اتبعته في تيفليس، لكنت قد احتقرت هذه الجوانب التي فشلت فيها، ومن ثم شعرت أيضاً بالرضى عن نفسي. هذا الضعف، سواء كان كبيراً أم صغيراً، يقضي على السعادة التي في حياتي تماماً. إن كنت متسقاً في

شهوتي للنساء لكنك قد نجحت معهن وكانت لديّ ذكريات، وإن كنت متسقًا في ضبطي لذاتي لنعمت بالهدوء الجليل. لقد تسببت هذه القوات العسكرية اللعينة في إبعادي تمامًا عن طريق الخير الذي وطأته أقدامي قديمًا، والذي أود أن أسير فيه مجددًا، لأنه الأفضل بغض النظر عن أي سبب آخر. يا سيدي، علّمني وخُذ بيدي. لا أستطيع الكتابة. أكتب بسأم وسوء شديدين. وما الذي يمكنني أن أفعله سوى الكتابة؟ كنت أفكر الآن في حالي، ودارت في ذهني أسراب من أفكار مختلفة، حتى إنني لم أستطع لمدة طويلة أن أفهم شيئًا سوى أنني شرير وبائس. بعد هذه اللحظات ثقيلة الوطأة من التفكير تشكلت هذه الأفكار: إن هدف حياتي معروف؛ ألا وهو الخير الذي أنا ملزم بتقديمه لمواطني ومن حولي. يتوجب عليّ أولاً أن أنجح في قيادتهم، وأن أمتلك الموهبة والذكاء. يمكنني أن أقوم بواجبي الأخير الآن، ولكي أقوم بالأول، عليّ أن أستخدم كافة الوسائل التي في يدي.

أول فكرة راودتني كانت وضع قواعد لحياتي، والآن أجد نفسي أعود إليها تلقائيًا، ولكن كم من الوقت قد بددته عبثًا! قد يكون الله قد دبر حياتي على هذا النحو كي يمنحني مزيدًا من الخبرة. لا أنا فهمت حياتي جيدًا، ولا سعدت بإرضاء شهواتي. إن تحديد أفعالي مقدمًا وفحصها كانت فكرة طيبة، وسأعود إليها. بدءًا من هذا المساء، وتحت أي ظرف من الظروف، أتعهد بتنفيذ ذلك في كل ليلة. كثيرًا ما يمنعي خجلي الزائف من أداء ذلك. أتعهد بالتغلب على ذلك قدر الإمكان. كن صريحًا حتى وإن بدت صراحتك وقاحة. كن صريحًا مع الجميع،

ولكن ليست تلك الصراحة الصببانية التي لا حاجة لها. أمسك عن شرب الخمر والنساء. المتعة قليلة وغامضة، ولكن كم هي عظمة التوبة! أي عمل تُقبل عليه عليك أن تتمه. امتنع عن فعل أي شيء عندما يراودك شعور طاغي، وفكر فيه، وإن كان خاطئاً تصرف بحسب. لم أتم اليوم صلواتي بسبب أليشكا. كتبت قليلاً ودون تركيز. تناولت الكثير من الطعام، وغفوت من فرط الكسل وتركت الكتابة بسبب وصول أرسلان خان^(١٩٧). افتخرت بعلاقتي بجورتشاكوف. أسأت لبيشكا دون سبب واضح. أردت أن أحظى بامرأة. افتخرت بكتابتي أمام جرومان الذي كان يقرأ تاريخ كارل إيفانوفيتش.

غداً سوف أنهض مبكراً وأكتب في «الصبا» حتى الغداء. بعدها سأمضي إلى السكان الأوكرانيين وأبحث عن فرصة أقوم بها بعمل خير هناك ثم أكتب في «يوميات ضابط بالقوقاز»^(١٩٨) أو «الهارب»^(١٩٩) حتى موعد شرب الشاي. سأركض قليلاً، ثم سأكتب في «الصبا» أو أدون قواعد لحياتي.

٢٦ يونيو.

استيقظت في وقت متأخر مع أنني نمت مبكراً. أزعجني أرسلان خان. بدأت الكتابة، لكن بدا كل ما كتبتة مائعاً غير مترابط، ولا بد أن عدم التركيز جعلني أكتب قليلاً. قضيت معظم الصباح في إجراء

(١٩٧) قائد إحدى وحدات المدفعية.

(١٩٨) أول ذكر لقصة "قطع الغابة"

(١٩٩) أول ذكر لرواية: القوزاق.

تجارب على تدوير الأشياء، وفعلت ذلك كالطفل. بعد الغداء مضيت إلى الأوكرانيين لكنني لم أجد فرصة للقيام بعمل خيرٍ (خيَّت أمل ضميري). مضيت عدة مرات إلى ييشكا. لا يتقدم الأمر مع سالامانيدا، ويبدو أن ميخائيل القوزاقي ينوي أن يراقب الأمر. لقد قرَّرت أن أحظى بها مهما حدث. يبدو لي أن هذا الكبت العنيف الذي أقوم به لن يمنحني الهدوء وسيعوقني عن أداء أعمالي، وخطيئتي هنا ليست عظيمة، لأنه يمكن تبريرها بوضعي غير الطبيعي الذي حتمه عليَّ قدرِي^(٢٠٠).

تكاسلت بعد الغداء. كان عليَّ أن أفكر ما دمت لم أكتب، لكن الفتيات تزعجنني. غدًا سوف أفكر في الصباح في «الصبا» وأكتب فيها حتى الغداء. إن لم تكن هناك أفكار سوف أكتب بعض القواعد. بعد الغداء سوف أبحث عن عمل خيرٍ وسأكتب في «الهارب» حتى موعد الشاي، وبعدها في «يوميّات ضابط بالقوقاز». سوف أطلب بعض المال من ألكسيف وأحصل على رد سالامانيدا النهائي.

٢٧ يونيو.

استيقظت في وقت متأخر. كتبت على نحو جيد في الصباح في «الصبا». لم أطلب مالًا من ألكسيف. بعد الغداء وحتى المساء استغرقت في القراءة والتفكير في «مذكرات ضابط بالقوقاز». كنت أتصرف بخفة مع الرفاق. لم أخرج بحثًا عن عمل فعل خيرٍ بسبب المطر، وبالتالي لم أحسم الأمر مع سالامانيدا. يبدو أن ييشكا يخدعني. غدًا سوف أستيقظ مبكرًا وأكتب في «الصبا» بكد ولكن بهدوء قدر الإمكان.

(٢٠٠) يقصد كونه أعزب حتى الآن.

سأطلب مالا على الغداء، وبعد الغداء سأمضي للقيام بعمل خيرٍ مهما كانت الظروف، وسألتقي بسالامانيدا. في المساء سأكتب في «يوميات ضباط بالقوقاز»، وإن لم تكن لديّ سوى أفكار قليلة سأواصل العمل على «الصبا».

٢٨ يونيو.

كتبت في الصباح على نحو حسن. أزعجني الرفاق قبل الغداء، وطلبت المال، ولم أجد عملاً خيراً لأقوم به. لم أرييشكا. لم أفعل شيئاً بعد الغداء. دون سبب واضح قلت لباراشكين في الصباح إنني سأمضي إلى الصيد، ولم أرفض في المساء فعل ذلك بدافع من خجلي المزيف وفقدت وقتاً ثميناً ونظاماً جيداً. بعد العشاء زرت ألكسيف. كتبت قليلاً في «مذكرات ضابط بالقوقاز» وفي «قطع الغابة» وفكرت. عندما تراودني الكثير من الأفكار غير الواضحة أثناء عملية الكتابة حتى تبعث فيّ الرغبة على النهوض وترك الكتابة، لا أسمح لنفسي بفعل ذلك. غداً سوف أنهمك منذ الصباح في الكتابة في «الصبا» وحتى موعد الغداء. بعد الغداء وحتى المساء سوف أكتب في «يوميات ضابط بالقوقاز».

٢٩ يونيو.

مضى الصباح على نحو جيد، لكنني لم أفعل شيئاً بعد الغداء. خطة «مذكرات ضابط بالقوقاز» التي كانت تبدو لي جيدة سابقاً، لم تعد تبدو لي كذلك. قضيت كل الوقت بعد الغداء مع الرفاق وييشكا. دفعت جريشكا وفاسكا إلى المياه. أمر سيئ. لا بد أن أكتب دائماً سواء كنت في حالة جيدة أم لا. إن كتبت سأعود على العمل، وأكتسب الأسلوب

اللازم حتى إن لم أجن فائدة مباشرة من ذلك. إن لم أكتب أشعر بالاهتياج وأرتكب الحماقات. عندما تكون معدتي خاوية أكتب بشكل أفضل. بعد العشاء مضيت بصحبة الفتيات في كل مكان دون جدوى. غداً سوف أكتب من الصباح وحتى المساء، وسأفعل كل شيء ممكن من أجل أن أحظى بفتاة.

٣٠ يونيو.

استيقظت مبكراً وكتبت قليلاً. مرة أخرى تراودني الشكوك وأشعر بالكسل. آلمتني رأسي ونمت، ولعبت الورق في الحانة. خجلت من (فلان وعلان^(٢٠١))، وشربت مع باراشكين وثلثت قليلاً. غداً سوف أمضي في الصباح إلى فيدوسا^(٢٠٢) وسالامانيدا وسأكتب في «الصبا» حتى الغداء، وبعد الغداء سأكتب في «يوميات ضابط بالقوقاز».

١ يوليو.

بدأت الكتابة لكن سرعان ما أزعجني (إ. ف)، ورافقني إلى مكان حصاد التبغ. قضيت اليوم بأكمله وسط حركة العمل. سيكون أمراً جيداً جداً إن لم أفرط في الشرب، ولم أستلق في المساء وقضيت بقية اليوم في العمل. الآن سأكتب في «الصبا» حتى الغداء وبعد الغداء.

٢ يوليو.

استيقظت في وقت متأخر، وكتبت على نحو جيد في الصباح.

(٢٠١) اختصارات أسماء شخصيات غير معروفة.

(٢٠٢) امرأة قوزاقية من ستاروجلادوفسكايا.

لم أستطع فعل شيء بعد الغداء. أردت أن أشارك في الغارة. زرت أفريانوف، ونمت وراودني حلم أقرأ فيه كتابًا مدهشًا. استيقظت مسرورًا جدًا، واستغلّيت هذه الحالة كي أتُحاور مع (إ.ف) وجرومان. رحلت سالامانيدا، أما فيدوسيا التي كنت أشعر أنني مغرم بها لم تطاوعني بذريعة أنني سأرحل عن المكان. كتبت خطابًا لنيكولينكا. غدًا سأُغلب على خجلتي وأُحسم أمري مع فيدوسيا. سأكتب في «الصبا» صباحًا ومساءً.

٣ يوليو

استيقظت في وقت متأخر. كتبت على نحو جيد، وأزعجني باراشكين. بعد الغداء واصلت الكتابة ثم مضيت للصيد، وقتلت ستة طيور ذيال. جاءني خطاب من نيكولينكا ومن مدير الضيعة. جاءني استدعاء في بيتيجورسك. يبدو أنني سوف أذهب إلى هناك، ومع ذلك سوف أحسم أمر فيدوسيا التي رحلت إلى كيزليار. غدًا سوف أكتب كثيرًا في «الصبا» التي بدأت تتطور بشكل جيد.

٤ يوليو.

بالأمس كنت محمومًا. جاء ألكسيف وتحدث معي عن خدمتي العسكرية. بعث ذلك الاضطراب في نفسي بقوة، حتى إنني قضيت اليوم بأكمله في كتابة خطاب بريميمير، ويبدو أنني كتبت على نحو جيد. غدًا سوف أكتب في «الصبا». وصل أرسلان خان، ومضينا معًا. يبدو أن زيارته ستمتد إلى عدة أيام، ومع ذلك سأحسم أمر فيدوسيا.

٥ يوليو.

استيقظت في وقت متأخر. كتبت على نحو جيد لكن كمية قليلة. قضيت كل الوقت بعد الغداء مع الرفاق. كثيرًا ما أكون صريحًا. ثرثرت عن الدين مع جرومان. غداً سأكتب في «الصبا». لم أتحدث مع فيدوسيا على الرغم من سنوح الفرصة. تبدو ملامح وجهها محطمة.

٦ يوليو.

مضيت للصيد في كورديوكا^(٢٠٣) منذ الصباح، لكنني لم أفعل ما أردت بسبب خجلي المزيف. شربت واضطجعت ونمت، وأكلت كثيرًا على العشاء. وصل شتيجيلمان، وتملقني بلطف وتلقائية. غداً سوف أكتب في «الصبا» وأحسم أمر فيدوسيا أيًا كانت الظروف.

٧ يوليو.

في الصباح انخرطت في الكتابة ولكن على نحو سيئ ودون تركيز، وكانت الأفكار كثيرة لكنها تافهة. على أي الحال العمل يتقدم. بعد الغداء مضيت للصيد وشربت كثيرًا، لكنني سلكت على نحو حسن مع أنني طاردت بصحبة الرفاق أربعة ديوك. أغضبني جرومان. غداً سوف أكتب ولا بد أن أحسم أمر فيدوسيا. لن أذهب إلى بيتيجورسك بصحبة أرسلان خان.

(٢٠٣) مكان على الضفة اليسرى لنهر تيريك، يبعد ٦ فرس عن ستاروجلادوفسكايا.

٨ يوليو.

استيقظت في وقت متأخر. كنت سأبدأ الكتابة لكنني لم أستطع. لست راضياً أبداً عن حياتي الفوضوية التي بلا هدف. قرأت في «اعتراف إيمان كاهن سافوي» لروسو، وكما يحدث دائماً مع هذه النوعية من القراءة، تولدت بداخلي أفكار نبيلة وفعّالة. نعم، إن عقلي المتوقد هو سبب تعاستي. نمت بعد الغداء ولعبت قليلاً مع الرفاق، وتصرفت على نحو سيئ للغاية، حتى إنني لم أتوقف ومنحت نفسي سبباً لازدراء يبيشكا. لا يمكنني أن أثبت لنفسي وجود الله، فلا يمكنني أن أجد دليلاً عملياً على ذلك، وأعتقد أن هذا الإجراء غير ضروري. من الأسهل والأبسط فهم الوجود الأبدي للعالم بأكمله بنظامه الرائع غير المدرك بدلاً من فهم وجود كائن قد خلقه. ميل جسد وروح الإنسان إلى السعادة هي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها فهم سر الحياة. عندما تصطدم ميول الروح مع ميول الجسد، يجب أن تسود الأولى لأنها خالدة، وهكذا أيضاً هي السعادة التي تنالها. تكمن السعادة في حركة تطورها. خطايا الروح تفسد مساعيها النبيلة. الكبرياء هو الرغبة في الرضى عن النفس. الشره هو الرغبة في ربح المزيد. لا أفهم ضرورة وجود الله، لكنني أؤمن به وأرجو منه أن يساعدني في فهمه.

١٥ يوليو. بيتيجورسك. (٩ - ١٥).

غاردت ستاروجلا دوفسكايا دون أدنى شعور بالأسف. لقد ضايقني العزيز أرسلان خان بشدة. بعد أن وصلت بيتيجورسك وجدت

ماشاً^(٢٠٤) مندمجة تمامًا في المجتمع من حولها. ألمني بشدة رؤية ذلك، ولا أعرف ما إن كان شعوري هذا بسبب الحسد، لكن كان من المؤلم أن أفارق قناعتني بأنها بمثابة أم مثالية للأسرة. مع ذلك فهي لطيفة جدًا إلى الدرجة التي تحافظ فيها على نبها وسط مجتمع دنيء. أرسلت عدة خطابات: واحدًا جيدًا لباراتينسكي، وآخر معقول لبريمير، وثالثًا دنيء لمورو^(٢٠٥). فاليريان حكيم وشريف، لكنه لا يتمتع بذلك الشعور النبيل الضروري بالنسبة لي كي أصادق شخصًا ما. بارون إنسان صالح. كم يفتقر فاليريان ونيكولينكا إلى اللباقة! إنهم يسخرون من مظهر الناس وأخلاقهم في الوقت الذي يكونان فيه شديدي السوء في تلك العلاقة. بشكل عام كنت حزينًا منقبض النفس للغاية. أنا متيقن أنني لن أعود أشعر بهذا الشعور عندما ألتقي بسيريوجا، والأكثر من ذلك عندما ألتقي بتاتيانا ألكسندروفنا. بالأمس أغواني جمال غجرية، لكن الله أنقذني. وصلت إلى الشقة القديمة، وقررت أن أستقر هنا حتى تأتيني أوراق الاستقالة أو العطلة، ولا أغادر إلا في حالة إلا إن طردوني أو رحل أقاربي.

سأكتب حتى الغداء في «الصبا»، ثم أنغدى مع ماشا، وبعدها أوصل الكتابة في «الصبا». سأخذ حذري من الكبرياء. لماذا أُحْيِي بيروكوف^(٢٠٦) ببرود؟ سيتبقى معي ٢٨ روبلاً؛ ٦ من أجل شراء حذاء طويل العنق، ٤ من أجل شراء معطف، ويتبقى ١٨. لا بد من الاقتصاد.

(٢٠٤) شقيقة تولستوي.

(٢٠٥) الخطابات الثلاثة متعلقة باستقالته من الجيش.

(٢٠٦) أحد قادة الجيش.

١٦ يوليو.

كُتبت صباح الأمس، وتغديت مع ماشا. بعد الغداء وصلت المنزل وغفوت حتى الواحدة والنصف. أخذت أكتب حتى الخامسة فجراً. يمكنني أن أرى «الصبا» تنتهي قريباً على نحو جيد. يمكنني حتى أن أنهئها الآن، لذا سوف أكتب طوال اليوم.

١٧ يوليو.

أخذت أكتب حتى الغداء، ثم بعد الغداء من الخامسة حتى السادسة. اقتربت نهاية الرواية. مضيت إلى الجادة وزرت ماشا، وذهبت من هناك إلى الحانة.

شربت هناك وبددت ٦٢ كوبيك، بالإضافة إلى ذلك أنفق أليشكا ٧٥ كوبيكاً على شراء حذاء طويل العنق و١٢ على علبة ثقاب جلدية، و١٢ أخرى على الشموع، وخمسين على فرشاة، وتبقى ٢ روبل و٦٥ كوبيكاً. أنا مدين لفاليريان بـ ٥ روبلات و ٩٠ كوبيكاً لقاء الشامبانيا. غداً سأحاول إنهاء «الصبا». أنا ثمل.

١٨ يوليو.

استيقظت في وقت متأخر، وفكرت بشكل رائع، وكتبت على نحو جيد لكن كمية قليلة. جاءني نيكولينكا. قرأت له ما كتبت. يبدو أنه جيد. تغديت مع ماشا ونمت هناك ومضيت للتنزه ثم تعشيت مع نايتاكا^(٢٠٧). بددت الوقت شاعراً بالملل. تعذبني تلك البرودة التي يعاملني بها

(٢٠٧) صاحب نزل ومطعم في بيتيجورسك.

أقربائي. أدين لنيكولينكا بروبل وثلاثين كويكًا أكلت بهم. تناولت مكرونة فاخرة. سأستيقظ غدًا مبكرًا وأستمر في الكتابة حتى المساء حتى أستطيع إنهاء «الصبا».

١٨ يوليو. (٢٠٨)

استيقظت في وقت متأخر. أزعجني نيكولينكا. ما إن بدأت الكتابة حتى مضيت لماشاش وقضيت هناك اليوم كله. ذهبت إلى حفل كريستيانني الموسيقي^(٢٠٩). لست على ما يرام. لماذا لا يحبني أحد؟ لست أحقق ولا مسحا ولا إنسانا شريرا ولا جاهلا. أمر غير مفهوم. أم أني لا أناسب هذا المجتمع؟ ماشاش لطيفة جدًا إلى درجة أنها تشعر بالأسف من عدم إدراك أحد لفتتها. إنها تشعر بالإعجاب بنفاية مثل كامبيوني. يا للأسف! غدًا سوف أتناول الغداء عند جبل بيشتاو، وأستغرق في الكتابة.

١٩ يوليو.

لم أكتب شيئًا بالصباح، أما المساء فقضيته في فراغ وتبطل عند ماشاش. لا تحلو لي الثثرة مع بارون عن صاحبة المنزل التي تروق لي إلا بالمساء. الساعة الآن الحادية عشرة. غدًا سوف أكتب، ولن أذهب لماشاش إلا في المساء.

(٢٠٨) هكذا في الأصل الروسي نجد يوميات ١٨ يوليو مرتين.

(٢٠٩) إليزابيث كريستيانني: عازفة فيولا شهيرة.

٢٠ يوليو.

قضيت اليوم على نحو جيد، ونمت وقرأت في رواية غبية بعنوان: «احتراس»^(٢١٠) وفي رواية أخرى جيدة للفرنسي: بيجو ليبورن بعنوان: «بارونات فيلسهايم». لم أكتب شيئاً. في المساء اغتسلت وجاءت ماشا. غداً سأتناول غدائي بالمنزل وأستيقظ مبكراً وأكتب.

٢١ يوليو.

استيقظت في الحادية عشرة. تناولت غدائي بالمنزل وكتبت كمية كبيرة إلى حد ما حتى أنني أنهيت تقريباً: «الصبا» لكن النهاية باردة إلى حد ما. أمضيت ليلتي عند ماشا. الساعة الآن الرابعة. استيقظت وعدت لمنزلي. سأمضي إلى مدينة يسينتوك^(٢١١) مع أن هذا ليس ضرورياً على الإطلاق.

٢٢ يوليو.

كنت في يسينتوك. ماشا تتدلل للغاية. لم أفعل شيئاً. رأسي تؤلمني. سأنام.

٢٣ يوليو.

انهمكت في إعادة الكتابة. رأسي على ما يرام. لم أقض وقتاً طويلاً عند ماشا. العمل، العمل! كم أشعر بالسعادة عندما أكدح في العمل!

(٢١٠) أول رواية للروائي الإنجليزي: جيمس فينيمور كوبر.

(٢١١) مدينة معروفة بمياهها العلاجية، وتبعد نحو ١٥ فرست غرب بيتيجورسك.

٢٤ يوليو.

استيقظت في الثامنة، وأعدت كتابة الفصل الأول، ولم أكتب شيئاً آخر طوال اليوم. قرأت في رواية: *Claude Genoux* لهوجو. مضيت لمارشا وشعرت بملل شديد هناك. ذهب بولكا. جاءني خطاب من مورو. لقد أحرّ بريميير استقالتي. غداً سأنهض مبكراً وأعمل دون توقف على الأجزاء التي تبدو لي ضعيفة حتى تصبح جيدة وسلسلة. يمكن أن أعمل أيضاً على التصحيح، فالوقت الذي سيضيع لن يمكن استعادته.

٢٥ يوليو.

باستثناء ثلاث ساعات قضيتها في الجادة، فقد انشغلت بالعمل طوال اليوم. أشعر فقط بالازدراء لفصل ونصف من الكتاب. بالنسبة لـ «نظرة جديدة»^(٢١٢) فهو متكلف لكن «العاصفة الرعدية»^(٢١٣) مثالي. ثرثرت مع تيودورينا. ابتسامتي متقلقلة، وهذا أحياناً ما يربكني. غداً صباحاً سوف أكتب، وسأخذ معي دفاتري وأنغدى عند مارشا ثم أكتب ثانية.

٢٦ يوليو.

أعدت الكتابة قليلاً بالصباح، ثم مضيت إلى مارشا، لكنني لم أجدها. تغديت مع نايتاكا. وصلت إلى المنزل وأنهيت فصل «العاصفة الرعدية». كان من الممكن أن أكتبه أفضل من ذلك.

(٢١٢) الفصل الثالث من «الصبا».

(٢١٣) الفصل الثاني من «الصبا».

٢٧ يوليو.

لم أفعل شيئاً. أضطرب بشدة من مرأى النساء الجميلات، ويستهويني الذهاب لناتاكا والجادة، ويدعمان شعوري بالفراغ والتبطل. بالأمس حكّت لي تيودورينا بفتنة عن الحياة داخل المعهد. إنهم لا يشتركون تلسكوباً هناك، بينما أنا أبدأ في مراكمة الديون. الله وحده يعلم متى سيرسلون لي المال، ولا يمكن الاعتماد على فاليريان في شيء. لا بد أن أتخذ بعض الإجراءات. قرأت في «مذكرات صياد» لتورجينيف، وكم كان من الصعب أن أكتب بعدها شيئاً! غداً سوف أكتب طوال اليوم.

٢٨ يوليو.

شهور قليلة وأكمل عامي الخامس والعشرين، ولم أفعل شيئاً! لم أكتب شيئاً. قضيت الصباح في قراءة رواية غبية. بعد الغداء ثرثرت مع الجميع دون سرور. غداً سوف أمضي إلى المعرض^(٢١٤) وأتعرّف على إيلوفاييسكا ثم أعود إلى المنزل وأكتب.

٢٩ يوليو.

لا أفعل شيئاً سوى قراءة رواية غبية. مضيت في الصباح إلى المعرض، واغتسلت مرتين في المياه العلاجية وزرت ميرميت.

(٢١٤) يقصد معرض ألكسندروفسكي في بيتيجورسك.

٣٠ يوليو.

أتاني فاليريان في الصباح بمائتي روبل فضية. أرسلت خمسين
لألوكسيف، وأقرضت خمسين أخرى لفاليريان. دفعت ثمانية لإيجار
الشقة وأكلت بواحد ونصف وأعطيت نايتاكا روبلين ونصف، وثلاثة
لنيكولينكا وأربعين لقاء تكاليف النقل، وتبقى معي ٨٥. رحلت ماشا،
ولم أفعل شيئاً طوال اليوم. غداً صباحاً سوف أكتب وأشتري جواداً
رخيصاً ثم أرحل إلى جيليزنوفودسك.

٣١ يوليو.

لم أفعل شيئاً. ذهبت للسوق واشترت جواداً وسرجاً لقاء ٢٤
روبلًا، ونمت ثم ذهبت للسوق ثانية ثم إلى الجادة واصطحبت فتاة إلى
مياه يرميلوفسكايا العلاجية. يبدو أنني سوف أمرض. غداً سوف أبذل
الجواد وأرحل إلى جيليزنوفودسك.

٢٥ روبلاً: جواد

روبل وثلاثين كوبيكًا للفتاة.

روبل للسائق وسبعين كوبيكًا: نشرات.

يتبقى إذن ٥٨,٧٦٤.

٤ أغسطس. جيليزنوفودسك (١-٤ أغسطس).

وصلت إلى جيليزنوفودسك، وبدلت الجواد. في اليوم الأول شربت
مع فيلكيرزاف وفاليريان. لقد وقعت تيودورينا في حبي. لا أشعر بالملل.

أغتسل في المياه العلاجية. أعطاني فاليريان خمسين روبلاً، ولكن كل ما تبقى معي ٨٢ روبلاً، وما زلت أدين بثلاثة روبلات. دفعت روبلين ونصف مقابل القفازات والرصاص وتبقى ٥, ٧٨ روبل. أصبت بالبرد بالأمس بعد أن وصلت إلى المزرعة. لا أغتسل الآن. أريد أن أكتب. قرأت وثرثرت كثيراً. كم يعني لي المجتمع والكتب! في حضور الناس أكون مختلفاً تماماً، سواء كانوا صالحين أم أشراراً. غداً سوف أكتب.

٦ أغسطس.

لم أفعل شيئاً طوال اليوم، لكنني سوف أكتب غداً. لقد وقعت تيودورينا في حبي تماماً. لا بد أن أقرر ماذا سوف أفعل. أعتزف بأن هذا يبعث فيّ العزاء. غداً صباحاً سوف أكتب في: «الصبا»، وبعد الغداء سأكتب في: «مذكرات ضابط بالقوقاز».

٧ أغسطس.

كتبت قليلاً في الصباح في «الصبا»، لكن لا بد وأن الأمر سيختلف حينما أشفى. نعم، ولا بد أنني سأتكاسل أيضاً. الأمور تسوء مع تيودورينا أكثر فأكثر. أريد أن أوضح لها الأمر غداً.

٨ أغسطس.

لم أفعل شيئاً، ولم أوضح شيئاً لتيودورينا. في النساء تداعت إلى ذاكرتي كافة ذكريات حياتي السيئة: جيلكا وباراتينسكي وليفين والديون وكافة الحماقات. الكسل واللامبالاة؛ هذه هي بلاياي. غداً سوف أمضي إلى كيسلوفودسك، وهناك سوف أكتب.

١٠ أغسطس. كيسلوفودسك.

مضيت في التاسع من أغسطس إلى كيسلوفودسك واغتسلت في المياه العلاجية هناك في ناردزان. تناولت الغداء ونمت وتجولت حتى المساء. في اليوم التالي اغتسلت في المياه مرتين ولعب الورق. سعدت جدًا بأن ربحت ثمانية روبلات فضية. ليس هذا حسنًا.

١١ أغسطس. جيليزنوفودسك.

ارتحلت اليوم في الثامنة ووصلت في الحادية عشرة، واغتسلت ثم تغذيت ونمت حتى السابعة. لامست تيودورينا عدة مرات في هذا المساء، وأثارتني بشدة. حلقي يؤلمني، لكنني غدًا سوف أكتب. نقلت لي كاساتكا القوزاقية مرضًا تناسليًا، وهو أمر شديد السوء.

١٢ أغسطس.

لم أفعل شيئًا طوال اليوم بسبب المرض. حالة حلقي تسوء، والحمى تلازمي طوال اليوم، ورأسي تبدو كما لو أنها ترفض العمل.

١٣ أغسطس.

مريض طوال اليوم. قرأت في رواية: «مادلينا»، وبدأت أنزف.

١٤ أغسطس.

سأغادر اليوم. أصبح ما معي من المال ٥, ٧٠ روبل. أنفقت بسبب المرض ثمانية روبلات وخمسة عشر كوبيكًا. في المساء تسوء حالتي. لا أفعل شيئًا. مضيت إلى قرية أول. أشعر بالتردد والكسل.

١٦ أغسطس.

تحسنت حالتي قليلاً. غداً سوف أنهض مبكراً وأشرب المياه، وبعد ذلك أكتب في «الصبا» حتى الغداء، وبعده أكتب في قصتي القوزاقية^(٢١٥) حتى المساء.

٢٦ أغسطس.

لم أفعل شيئاً. قررت أن أنحّي «الصبا» جانباً وأواصل العمل على روايتي: «الهارب» وأكتب قصصاً قوزاقية. ربما سبب كسلي هو أنني لا أستطيع الكتابة برغبة حقيقية. أنا في انتظار حادث ما سعيد في هذا الشهر، وبشكل عام في عامي السادس والعشرين. أريد أن أعوّد نفسي على أن أكون هذا النمط الذي لا بد وأن يعيش عليه الإنسان من وجهة نظري. لقد مضى الشباب، والآن وقت العمل. معي من المال ٢٠ روبلاً، باستثناء ما أدين به. تبقى معي إذن ٢١,٥ روبل، لأن زاخار أعطاني روبلاً. بالنسبة للغد سأكتب في القصة قبل الغداء، وبعد الغداء في الرواية. أنحّي «الصبا» بأسف، ولكن ما العمل؟ ألا أنهّي عملاً أفضل من أن أواصل العمل عليه بصورة سيئة.

٢٧ أغسطس.

لم أفعل شيئاً، ومع ذلك أريد أن أواصل العمل على «الصبا». أعطيت لزاخار روبلاً، وأعطيت بولكا عشرة كوبيكات، وأنفقت خمسة كوبيكات على البطيخ، وتبقى لي ٢٠,٣٥ روبل. سأنفق على الرماية ٥,٥٠ روبل.

(٢١٥) يقصد قصة: قطع الغابة.

١,٥ : زاخار - ٢٠ كوبيكًا: شوفان - ٥٠ كوبيكًا: خمر . المجموع
إذن: ٢,٢٠ . يتبقى لي ١٥, ١٨ . لم أفعل شيئًا سوى الشكر. أتمنى أن
أبدأ حياة جديدة من الغد.

٢٨ أغسطس . بيتيجورسك.

٣ روبلات: للسائق - ٥٠ كوبيكًا: نبيذ - ٣٠ كوبيكًا: فودكا - ١٥
كوبيكًا: تبين - ١,٥٠ لنيكيتا - المجموع إذن ٤٥, ٥, ويتبقى معي
١٢,٧٠.

بدأت قصتي القوزاقية في الصباح، وبعد وصول نيكولينكا ورحيل
تيودورينا ووليدها. مضيت إلى الرماية، وذهبت إلى المستعمرة،
واصطحبت ماشا إلى الجادة. لم أكن مسرورًا. وحده العمل ما يبعث
في السرور. سأقرأ قليلًا ثم أنام.

٢٩ أغسطس . جيليزنوفودسك.

٢٩, ٥ : خمر - ٢٠ روبلاً لنيكيتا - ١٥ لقاء التبين. المجموع ٨٥
كوبيكًا. أعطيت ٣, ٥٠. كتبت في «الهارب» صباحًا، ثم غفوت بعد
الغداء، وسأواصل الكتابة في المساء. تبقى معي من المال عشرة روبلات.

٣٠ أغسطس.

٢٠ كوبيكًا: شوفان - ١٥ كوبيكًا: تبين - ٣٠: فودكا - ٣, ٥:
بطيخ - ١٥: ربة المنزل - ٣, ٥: شمام - ٢, ٧: لزاخار . المجموع:
١, ٨٩ روبل، ويتبقى ٨, ٤ روبل. حصلت من فاليريان على ٢٤, ٨.
إذن المجموع: ٣٣, ٢١. انشغلت بالعمل طوال اليوم، ومع ذلك لم يتبق

لي وقت من أجل العمل على الرواية. سوف أعمل على التصحيح أيام السبت. سيرحل نيكولينكا غداً، بينما ما زلت لا أعرف شيئاً عن مصري.

٣١ أغسطس. بيتيجورسك.

ذهبت إلى بيتيجورسك ولم أكتب شيئاً تقريباً. أعمل على فصل «اللقاء»^(٢١٦)، لم يعد لديّ وقت للعمل على «الصبا».

١ سبتمبر.

ودّعت نيكولينكا ودروزدوف ولم أفعل شيئاً ثانية، وراودتني الرغبة في الفتيات ولعب الورق.

٢ سبتمبر.

لم أفعل شيئاً تقريباً، ولم أشعر أنني على ما يرام. غداً سأمضي إلى كيسلوفودسك.

٥: لأوجولين - ٣: ثمنًا للتليسكوب - ٢: لزاخار - ١, ٥: لقاء الفندق - ٤: نثریات. يتبقى إذن ١٤ روبلاً و ٦٠ كوبيكًا. كتبت الآن للمنزل كي يرسلوا لي مالاً.

٤ سبتمبر. (٣-٤ سبتمبر).

مضيت إلى كيسلوفودسك. تيو دورينا بسيطة جداً. أشعر بالأسف عليها. لم أفعل شيئاً طوال اليومين، لكنني طوال هذا الصباح استغرقت في القراءة. أرسلوا لي بالأمس قائلين إن الخبز أصبح سيئاً، وأن فيدوركين

(٢١٦) أحد فصول رواية «القوزاق» في المخطوطة الأولى.

ما زال في حاجة إلى ٣٠٠ روبل، وأنه من المستحيل أن أنال عطلة أو معاشًا بعد الاستقالة. من المستحيل أن أنتظر المال هنا، لذا سأسافر لأعيش وحيدًا في ستاروجلادوفسكي حتى تستقر الأمور بشكل ما.

٩ سبتمبر. (٥ - ٩ سبتمبر).

كنت أكافح ضد الكسل. كتبت اليوم قليلًا. عندما يحل المساء أثرثر كثيرًا مع فاليريان. تبقى معي خمسة روبلات. أنا راضٍ عن كل شيء عدا الكسل.

١٠ سبتمبر.

لم أفعل شيئًا، وثرثرت مع ماشا، ووضعت خططًا لحياتي بصحبة الجميع في موسكو. يعذبني الكسل ووعبي به بفضاعة. غدًا سوف أرتكب فعلًا فاحشًا، ولكن كي يرضى المرء عن نفسه، لا بد أن تتحول الحياة إلى تقريع مستمر للذات. يا له من عذاب!

١١ سبتمبر.

رحل كل من فاليريان وماشا. كتبت صباحًا ومساءً لكن كمية قليلة. لا يمكنني أن أقهر الكسل. فكّرت في أن أعكف على العمل على هذا الفصل ولا أنهض قبل أن أنهيه. نمت طويلاً بعد الغداء. الساعة الآن الرابعة.

١٢ سبتمبر.

استيقظت في وقت متأخر. أنهيت قراءة تاريخ كارل إيفانوفيتش قبل الغداء. تجولت بعد الغداء وذهبت للكنيسة حيث اختبرت شعورًا مقبضًا، ثم مضيت إلى الجادة بصحبة كلونيكوفي، واصطحبته معي.

ضاع المساء كله. غداً صباحاً سوف أذهب للمتزه وأفكر في أحد فصول: «الهارب». سوف أكتب هذا الفصل قبل الغداء، وبعدها سأستلقي وأفكر قطعاً في أحد فصول: «الصبا».

١٣ سبتمبر.

شعرت بكآبة مريعة في الصباح. بعد الغداء مضيت إلى بوكوفسكي وكولينيكوف واصطحبت معي فتاة مزرية. ثم راودتني فكرة كتابة «مذكرات عامل البليارد»^(٢١٧)، وهي فكرة جيدة جداً. كتبت ومضيت لأحد الاجتماعات ثم كتبت مجدداً في «مذكرات عامل البليارد». الآن فقط أشعر أنني أكتب بالهام، وهو أمر يسرني كثيراً.

١٤ سبتمبر.

أنهيت المخطوطة الأولى، وأتممت المخطوطة النهائية بالمساء. أكتب بتفان حتى إنني أشعر بالثقل الشديد، ويكاد قلبي يتوقف عن العمل. أتناول الدفتر بخوف شديد. غداً سيصل فاليريان وماشا. تيودورينا تشيرني. لن أذهب إليها ثانية.

١٥ سبتمبر.

كتبت بالصباح، ولم أتناول غدائي. تنزهت. وصل كل من فاليريان وماشا، وجاء سميشلياييف أيضاً. لم أفعل شيئاً حتى الثامنة. كتبت من الثامنة حتى الحادية عشرة، لكن أسلوبني لم يرق لي. كتبت أكثر من نصف القصة.

(٢١٧) بدأ تولستوي كتابة هذه القصة في ١٢ سبتمبر، وأنهاها في ١٦ سبتمبر وأرسلها لنكراسوف بتاريخ ١٧ سبتمبر، لكنها لم تنشر إلا في عدد يناير ١٨٥٥ من مجلة «سوفريمينيك».

١٦ سبتمبر.

ممتاز! عملت بشكل رائع. انتهيت. تنزهت على متن الجواد
بصحبة آل دروزدوف. وعدني سميشلياييف بالمال.

١٧ سبتمبر.

لم أفعل شيئاً طوال اليوم. كتبت خطاباً لنكراسوف، وقرأت بعض
الكتابات لماشا. زرت سميشلياييف صباحاً ومساءً.

١٩ سبتمبر. (١٨ - ١٩).

لم أفعل شيئاً، فما إن بدأت الكتابة، حتى غالبني الكسل. ذهبت في
المساء إلى سميشلياييف ونظمت بعض القصائد.

تكون السخرية جيدة في حالة واحدة فقط؛ عندما يكون الإنسان
على قناعة بأن أفكاره الغريبة التي لم يقلها قبلاً سوف تكون مفهومة.
هذا يعتمد على كل حالة، ويعتمد أكثر على المستمع وآراء المستمعين
الغريزية.

٢٣ سبتمبر. (٢٠ - ٢٣).

كتبت قليلاً في «الصبا» في اليومين الأخيرين. إن وافقت على ما
كتبته يمكنني أن أنهى «الصبا» في غضون أسبوع. بالأمس كنت في
رفقة إحدى فتيات أكسينيا، وراقت لي للغاية، وأعطيتها آخر ما تبقى
معي من مال، وأريد أن أصطحبها للمحطة. غداً سوف أمضي إليها
وأقترح عليها ذلك.

٢٦ سبتمبر. (٢٤ - ٢٦).

لم أفعل شيئاً، وكتبت لتوي فقط فصلاً صغيراً. تسكعت بالقرب من الفتيات. حماقة!!!! بالأمس كتبت ردّاً على ليبيرينخ، وخطاباً لفيرينز.

٢٨ سبتمبر. (٢٧ - ٢٨).

لم أفعل شيئاً. لا أشعر برغبة في الكتابة. أعدت قراءة روايتي لفاليريان. لا بد أن أغير كل شيء، لكن الفكرة الأساسية ما زالت رائعة. فكرت في المساء في كتابة بعض القصائد لكنني لم أكتبها. تظاهر فاليريان بأنه يعاني من ألم في أسنانه، أو ربما عانى من الألم بمرارة فعلاً. بدأت أفكر في الحملة التركية^(٢١٨). أمر عبثي حقاً! لا بد أن أكتسب القدرة على التماسك والإحكام خاصة فيما يتعلق بالنوايا النبيلة الرائعة التي أنتويها. باختصار عليّ أن أرضى عن حاضري.

٢٩ سبتمبر.

في الصباح كتبت فصلاً في «الصبا» على نحو جيد. بعد الغداء خرجت على متن الجواد من السادسة حتى الثامنة. زرت أكسينيا. إنها جميلة لكنها ما زالت لا تروق لي كما كانت. بالنسبة لـ«وفاة الجدة»^(٢١٩) فكّرت في إضافة بعض السمات الدينية للشخصية، وفي

(٢١٨) بوادر حرب القرم وهي حرب قامت بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية في ٤ أكتوبر ١٨٥٣، واستمرت حتى ١٨٥٦م. كانت أسبابها الأطماع الإقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية، وخاصة في شبه جزيرة القرم التي كانت مسرح المعارك والمواجهات، وانتهت حرب القرم في ٣٠ مارس ١٨٥٦م بتوقيع اتفاقية باريس وهزيمة الروس.

(٢١٩) الفصل الثالث والعشرين من «الصبا».

الوقت ذاته لا تصفح الشخصية عن الإساءات.

١ أكتوبر. (٣٠ - ١)

اليوم وأمس كنت أكتب في نفس الفصل، ولكن بشكل غير محكم. تشاحنت بالأمس مع ماشا، وأنوي أن أرسل لها خطابًا صريحًا.

٢ أكتوبر.

استيقظت في الخامسة وكتبت فصلًا في «الصبا». يمكنني أن أرى «الصبا» الآن بأكملها في ضوء جديد يحثني على إعادة كتابتها ثانية. سيذهب فاليريان وماشا. أريد أن أكتب خطابًا للأمير أندريه إيفانوفيتش وسيرجيه ديميترييفيتش (٢٢٠).

٣ أكتوبر.

لم أفعل شيئًا. وصل أرسلان خان.

٦ أكتوبر. (٤ - ٦).

فكرت في الترجمة. كتبت خطابًا وملاحظة تذكيرية. ودّعت فاليريان وماشا وقضيت ليلة الأمس بصحبة إحدى الفتيات. أنا حزين بشكل مرعب! سأحاول غدًا أن أنحي عني هذا الحزن بالعمل.

٧ أكتوبر.

ذهبت إلى الأمير صباحًا، وللمرة الثانية يحدثني بطريقة غير لطيفة

(٢٢٠) ورد ذكر الاسمين سابقًا بخصوص لجوء تولستوي إليهما بشأن البحث عن فرصة نيل منصب مدني ما.

أزعجتني كثيرًا لأربع ساعات تقريبًا. قبل الغداء قرأت في «اعتراف إيمان كاهن سافوي» وتذكرت الوسيلة الوحيدة التي يمكنني بها أن أكون سعيدًا؛ ألا وهي أن أرضى عن حاضري. بعد الغداء كتبت في «العدراء»^(٢٢١) ولكن بشكل غير دقيق، فرميت ما كتبت. لا بد أن أعيد النظر في الفصل من البداية. ذهبت إلى آل دروزدوف، وتنزهنا جميعًا على متون الجياد، وهكذا قضيت فترة المساء.

٨ أكتوبر. (محطة جيورجيفسكايا).

جاءني المال، وهو ما شجعني على الرحيل. منحت الجواد لامرأة قوزاقية. رحلت في العاشرة، ووصلت في السادسة لجيورجيفسكايا، وكتبت هنا ثلاثة أرباع صفحة من «العدراء».

٩ أكتوبر.

في الطريق.

١٠ أكتوبر.

في الطريق.

١١ أكتوبر.

ستاروجلا دوفسكايا.

وصلت. استقبلني ألكسيف بترحاب. يبدو أن زويف بسيط ولطيف. توقفت قليلًا عند ييشكا.

(٢٢١) الفصل الثامن عشر من «الصبا».

١٢ أكتوبر.

استيقظت قبل الفجر، وكنت سأبدأ الكتابة لكنني لم أفعل. لعبت الورق بنصف.....

١٣ أكتوبر.

مضيت للصيد وكتبت خطاباً لماسلوف وباراشكين. قتلت طائرين من طيور الذيال. قرأت مقال عن السمات الأدبية للعبقري، وقد بعث هذا المقال في الثقة بأني إنسان ذا قدرات مميزة، كما بعث في الحماسة للعمل. سأقبل على العمل بدءاً من هذا اليوم. غداً سأكتب في الصباح في «الصبا» ثم أكتب في «الهارب» بعد الغداء وحتى المساء. سأكتب أيضاً بعض الأفكار عن السعادة.

١٤ أكتوبر.

لم أقم بما تعين عليّ القيام به الآن، بل تكاسلت وأخذت أقرأ. كتبت ربع صفحة من «العذراء». أود أن ألتزم بقاعدة مفادها أنني بعد أن أبدأ في شيء لا أسمح لنفسي بالعمل على أمر آخر، وأن أسجل الأفكار التي تأتيني في دفتر حتى لا تضيع، ويتضمن الكتاب الآتي: قواعد - معلومات وملاحظات. فلنأخذ مثلاً:

ملاحظات: لاحظ غناء يبيشكا.

معلومات: عن الإرساليات في أوسيتيا الشمالية وجورجيا.

قواعد: لا تسمح بشيء يصرفك عن إنهاء ما بدأت.

١٥ أكتوبر.

كتبت قليلاً بالصباح، وقرأت في كتاب جولوفين^(٢٢٢) باستمتاع. تغديت ولعبت الورق وبددت ثلاث ساعات. أنهيت «العدراء» وتعشيت وكتبت خطاباً طويلاً لنيكولينكا وبضع ملاحظات ومعارف وقواعد.

١٦ أكتوبر.

استيقظت مبكراً وقرأت في كتاب جولوفين، ثم كتبت في «فولودي»^(٢٢٣) وأنهيته ثم تغديت عند الكسيف، وقرأت في كتاب جولوفين ثانية وكتبت. مضيت إلى المحطة. رأيت باكونكا وقلت لها مرتين بارتباك: أليس معك بعض التبغ؟ ما قلته لها غيباً، وكذلك هو شعوري الخجل. سأحاول أن أنال امرأة. لعبت الورق بعد العشاء وكتبت على عجل شديد ملاحظات ومعارف ومعلومات وأفكار وقواعد.

١٧ أكتوبر.

استيقظت مبكراً. قرأت وكتبت قليلاً جداً، ثم تناولت الغداء ولعبت الورق. لا بد أن أفلح عن ذلك فهو يستغرق مني وقتاً طويلاً. قرأت ولعبت الورق مجدداً وأخذت أترثر حتى وقت متأخر من الليل. يحب زويف أن يتباهى بمعلوماته ويقول معلومات خاطئة لكنه يقولها بثقة.

(٢٢٢) فاسيلي ميخايلوفيتش جولوفين: أدميرال بحري ورحالة شهير.

(٢٢٣) الفصل العشرون من «الصبا».

١٨ أكتوبر.

استيقظت مبكرًا. جاء آيب وأفريانوف وييشكا. كتبت نصف صفحة، وبعد الغداء كتبت فصلًا آخر. أخذت ألعب الورق طوال المساء. إنها عادة ذنيئة. بينما كنت أسير في الشارع ناداني أحد القوزاق قائلاً: «أيها الجندي الأحمق!» وتفاهات أخرى من هذا القبيل، وقد يكون المقصود شخص آخر تمامًا، لكن هذه الكلمات عذبتني بشدة.

١٩ أكتوبر.

كتبت ملاحظات ومعلومات وأفكار وقواعد. ذهبت إلى الحدائق مع جرومان وقتلت أرنبًا. تغدينا معًا. بعد الغداء، وفي الوقت الذي كنا نلعب فيه الورق بدا لي زويف فجأة أحمق. أما لوبري الذي وصل لجرومان فيبدو إنسانًا بائسًا. بعد أن انتهت المحاضرة التي كان يستمع إليها، أراد أن يترك الخدمة المدنية ويلتحق بالخدمة العسكرية ضد إرادة والده، وطبقًا لحكايته، فقد خدم كطالب عسكري لمدة أربعة أعوام، وفي النهاية بعد أن ترك الخدمة -والله وحده يعلم السبب- يعيش الآن في كارجالينسكايا. تحدثت عن القوزاق بسوء شديد في حضرة القائد فيتيسوف. كتبت فصلًا في «الصبا». تعشيت، وأنهيت كتابة اليوم من الملاحظات والمعلومات والأفكار والقواعد، وسوف أنام. شكرًا لله. أنا راضٍ عن نفسي، لكنني أختبر شعورًا غريبًا من القلق بينما يبدو عليّ الهدوء داخليًا وخارجيًا كما لو أن أحدهم يقول لي: أنت الآن في حالة جيدة، وأنت الوحيد الذي لا يدرك ذلك.

٢٠ أكتوبر.

وصل أرسالن في وقت الغداء وجاءني وعطّلني عن أداء أعمالي .
بعد الغداء كنت متهورًا كفاية لألعب الورق وأخسر لساعتين كاملتين،
ونَهَضت متأخرًا. استغرقت في قراءة رواية ممتازة حتى وقت الغداء إنها
رواية صامويل وارن. بعد الغداء غفوت، وبعد أن استيقظت اشتغلت
بالتصحيح في فصل واحد وعلى نحو سيئ حتى موعد العشاء. بعد
العشاء قرأت في مجلة «المُقعد الروسي»^(٢٢٤)، ثم استغرقت ساعتين
في دراسة بعض المسائل بالأطلس. يبدو أن الحرب سوف تندلع. قال
لي ألكسيف إنهم قد استدعوا طلبة المشاة العسكريين لأداء امتحاناتهم.
يُقال إن الأمير شاميل لديه ٤٠ ألف مقاتل وأنه ينوي بدء الهجوم سريعًا.

٢٢ أكتوبر.

استيقظت في وقت متأخر، وكتبت قليلًا حتى موعد الغداء، وبعدها
زرت جرومان الذي وصل إليه ضابط فوج سامورسكي، وحكى لنا
الكثير من الحكايات المسلية عما يجري في حصن زاكاتالي. كتبت
على الرغم من وصول الرفاق، ولعبت الورق بعد العشاء. سئمت من
«الصبا» إلى أبعد حد. آمل أن أنهئها غدًا. إنها فكرة غريبة أن أكتب
أفكاري وملاحظات وقواعدي في دفاتر مختلفة. من الأفضل تمامًا أن
أكتب كل شيء في دفتر يومياتي التي أحاول أن أكتبها بشكل منتظم
وبخط واضح بحيث يُنظّم هذا الدفتر من عملي الأدبي، وقد تكون

(٢٢٤) مجلة عسكرية.

قراءته ممتعة للآخرين. في نهاية كل شهر سوف أتفحصه، ومن الممكن أن أنتقي منه كل ما أجده رائعاً، ولتسهيل الأمر سأقوم بعمل فهرس مختصر على ورقة منفصلة لكل يوم.

٢٣ أكتوبر.

استيقظت الآن والوقت قد تأخر للغاية، وهو أمر لا يبعث فيّ الرضى. حالتي المعنوية السيئة والقلق يحُولان بيني وبين العمل. انتهيت من قراءة ناديكا^(٢٢٥) لجوكوفا. في السابق كان يكفيني أن أعرف أن مؤلف الرواية «امراة» حتى لا أقرأها، لأنه لا يمكن أن يكون هناك ما يثير السخرية أكثر من قراءة نظرة امرأة لحياة الرجال، الأمر الذي تنخرط فيه النساء كثيراً في الكتابة، والعكس من ذلك، ففي مجال الكتابة عن عالم النساء تفوقنا المرأة كثيراً. ناديكا مكتوبة بشكل جيد للغاية، لكن تصوير الشخصية الرئيسة كان يفتقر إلى الوضوح والدقة، ومن الواضح أن المؤلفة لم تكن تعمل بوحى فكرة واحدة واضحة.

بدأت العمل في دفتر «الصبا» باشمئزاز يائس، كعامل مضطر أن يعمل على شيء يعتقد أنه غير مجدي ولن يصلح لشيء بتاتاً. العمل يمضي بشكل غير متقن، وبكسل ورخاوة.

بعد أن أنهى الفصل الأخير لا بد وأن أعيد تفحص العمل من بدايته، وأقوم بعمل بعض الملاحظات وأشرع في التغييرات النهائية إلى حد كبير. لا بد وأن أغير الكثير في العمل، فإن تحدثت بكثير من

(٢٢٥) رواية للأدبية الروسية ماريا سيميونفنا جوكوفا. نُشرت الرواية في مجلة “سوفريمينيك” في عام ١٨٥٣.

التسامح يمكنني أن أقول إن العمل متسق جدًا زمنيًا، لكنه ليس كذلك من ناحية الأفكار. على سبيل المثال: تم وصف حفل الاستقبال في منتصف الأحداث بجلاء من أجل معرفة الأحداث الماضية، لكنه مع تقسيم الفصول تم إهماله تمامًا. أثناء الغداء وبعده لم أستطع أن أقهر كسلي المَرَضِي الذي غالبني، ولم أجد حتى ضرورة لذلك.

أنهيت قراءة رواية «نادينكا»، وعدت للعمل ثانية على ذلك العمل المقزز المدعو «الصبا» لكن إلياس أزعجني، ولم أشعر أنني أريد طرده، ومضيت إلى الصيد رغبة مني في تبديد الوقت. عملت ثانية على «الصبا»، وتمكنت بطريقة ما من إنهاء فصل كامل، ومضيت لأتعشى، وبعدها لعبت الورق. بينما كنت عائدًا إلى المنزل من الصيد من الناحية الشمالية وقعت في أسر جمال منظر الجبال الرمادية التي تلوح من خلف أسطح البيوت المغطاة بالعشب، ومنظر الصليبان السوداء تُتَوَّجُ قباب الكنيسة.

رأيت جنديين يتحدثان في الساحة، وبينما كان يضحك أحدهما على مزحة زميله أخرج صوتًا يشبه السعال، وهو الأمر الذي غالبا ما يحدث مع أناس يعيشون نمطًا سيئًا من الحياة.

«الرضى عن الحاضر!». دَوَّخَتْنِي فعلاً تلك القاعدة التي قرأتها الآن. تذكرت الآن بحيوية شديدة كل تلك المرات التي لم أتبع فيها تلك القاعدة في حياتي. مثلاً: في أقرب المرات؛ أي إبَّان خدمتي العسكرية، أردت أن أصبح طالبًا عسكريًا شرفيًا غنيًا، بينما كان من الأفيد والأصلح لي أن أصبح طالبًا عسكريًا مقاتلاً. كم كان من الممكن أن أجد حينها كثيرًا من الأمور المثيرة، وكم كنت قد تجنبت الكثير من الأمور السيئة!

لكنني وقتها كنت منغمساً في الموقف لذا لم أر الأمر بوضوح. الشهوات المؤثرة مثل: الفخر والكبرياء والكسل، قد غيّرت من شكل الموقف ووجهت العقل للتفكير بشكل آخر.

لا تثق في تفكيرك إلا عندما تتأكد أن الشهوة لا تحدث بداخلك. يرشد العقل الإنسانَ عندما تخفت حدة عاطفته، لكن عندما تملك الشهوات الإنسان فإنها تقوده وتوجّه عقله، ولا تقوم بشيء سوى منحه المزيد من الجرأة في ارتكاب الأعمال الشريرة.

٢٣ أكتوبر.

كان يومي كالاتي: اعتلال صحي وقراءة لكاتبات: نادينكا، ونفور من «الصبا» ومن عيوبه، وعدم قبوله من مجلة أدبية واحدة. إلياس - صيد - كتابة - الطبيعة الساحرة - ابتسامة لاهثة. الرضى عن الحاضر! الانشغال بأمور الخدمة العسكرية - تأثير الشهوات على التفكير.

٢٤ أكتوبر.

استيقظت في وقت مبكر عن الأمس، وجلست لأكتب في الفصل الأخير. تنزاحم الأفكار داخل رأسي لكن شعوراً لا يقاوم بالاشمئزاز حال بيني وبين إنهائه. كما هو الأمر في الحياة، كذلك مع العمل الأدبي، يتحكم الماضي في سير المستقبل. من الصعب الاستمرار في الكتابة بنفس الشغف الذي بدأ به المرء بنفس الجودة. فكّرت في إجراء تعديلات على «الصبا»، لكنني لم أقم بأي منها. لا بد من تدوين الملاحظات والبدء في إعادة الكتابة ببساطة. أخذت أقرأ حتى موعد

الغداء في وصف نقدي لحرب روسيا مع فرنسا في عام (٢٢٦) ١٧٩٩، وبعد الغداء مضيت دون أي رغبة لممارسة الرماية مع جرومان. أغراني الطقس البديع، فمضيت إلى الصيد وقتلت أرنبًا بريًا. لعبت الورق بعد العشاء حتى الثانية عشرة. كم هي سهولة القيام بعادات شريرة! لقد تعودت على اللعب بعد العشاء.

عند قراءة عمل؛ لاسيما وإن كان أدبيًا محضًا، فأكثر ما يثير انتباهي هي شخصية المؤلف التي يعبر عنها العمل، ولكن هناك تلك الأعمال التي نجد فيها المؤلف يغيّر وجهة نظره عدة مرات. أكثر ما يبعث على السرور هم أولئك المؤلفون الذين يحاولون إخفاء وجهة نظرهم الشخصية، وفي الوقت ذاته يظلون مخلصين لها أينما ظهروا. أما أكثر ما يثير السأم فهم أولئك المؤلفون الذين يغيّرون وجهات نظرهم كثيرًا حتى تفقد التواصل معهم كلية.

كتاب ميلوتين^(٢٢٧) مكتوب بشكل جيد جدًا، على الرغم من الإطراء الذي سمعته كثيرًا عنه وآراء المتحيزين الذين يذعنون لكل ما هو قيصري، لكن يبدو لي أن شخصية بافل الأول^(٢٢٨) -السياسية على

(٢٢٦) يمكن أن نلمح هنا بدء اهتمام تولستوي بالموضوع الذي سيشكل رائعته الخالدة: "الحرب والسلام".

(٢٢٧) ديمتري ألكسيفيتش ميلوتين: كان أستاذًا في الأكاديمية العسكرية، ورئيس أركان القوات القوزاقية.

(٢٢٨) إمبراطور روسيا الثالث عشر منذ ١٧٩٦ حتى تم إسقاطه سنة ١٨٠١ ليخلفه ابنه القيصر ألكسندر الأول، والده هو القيصر بيتر الثالث ابن الإمبراطورة آنا إيفانوفنا بنت القيصر بطرس الأكبر ووالدته هي الإمبراطورة كاترين العظيمة التي حرمت من الحقوق والامتيازات التي ينالها أبناء الطبقة الحاكمة.

وجه الخصوص - كانت نبيلة حقًا. من الأسهل للمرء أن يعتبر الافتراء كذبًا، من أن يعتبر الإطراء حقيقيًا.

عند انسحاب سوفوروف من وادي موتينسكويو في عام ١٧٩٩ اندلعت معركة موتينسكويو بين روزنبرج وميلورادوفيتش من جهة وماسينا من جهة أخرى (٢٢٩).

كان توجوت، الوزير النمساوي في عهد الإمبراطور فرانتز، هو سبب الخيانة العظمى وإقحام النمسا في حرب ضد روسيا.

هبط ثلاثون ألف إنجليزي وثمانية عشر ألف روسي إلى أرض هولندا بقيادة جرتسوج إيورسكي، وكانت القوات الروسية تحت إمرة الجنرال جرمان، بينما القوات الهولندية والفرنسية بقيادة بريون.

أمبارجو: هو مصطلح عسكري يعني السماح بالدخول للسفن العسكرية المعادية. مات بافل في عام ١٨٠١، وظهر الإمام غازي (٢٣٠) في عام ١٨٣٢ إبّان الحملة البولندية، وخلفه في الحرب حمزة بيك (٢٣١).

٢٥ أكتوبر.

انشغلت منذ الصباح في إعادة فحص «الصبا»، وقرّرت أن أعيد كتابتها مجددًا مع إجراء بعض التغييرات والإضافات الضرورية. في العاشرة مضيت للصيد وأمضيت الوقت هناك حتى المساء. قرأت العدد

(٢٢٩) معركة بين الطرفين الروسي والفرنسي.

(٢٣٠) الإمام غازي محمد الغيمراوي: قائد وإمام قوقازي ولد في قرية غيمري الداغستانية سنة

١٧٩٥ وقتل عام ١٨٣٢ واجه الروس خلال الحرب القوقازية

(٢٣١) الإمام الثاني الذي تولى المقاومة ضد الوجود الروسي في داغستان.

الجديد من مجلة «سوفريمينيك» وكان سيئاً تماماً. تعشيت والآن سوف أنام. كان اليوم بأكمله بمثابة راحة معنوية لي، وهي ضرورة كثيراً ما أشعر بها في داخلي دون وعي.

تم افتتاح مصنع ألأجيرسكي العسكري (على طريق جروزني العسكري على بعد أربعين فرست من محطة أردون) في ١٨ مايو من عام ١٨٥٣. يمكنه أن ينتج ٣٥ ألف بود من الرصاص كنا نستوردها قبلاً من إنجلترا.

أشعر بالأسف من أنني أرسلت «مذكرات عامل البليارد» بهذه السرعة. كان من الممكن أن أجري عليها الكثير من التعديلات أو أضيف لها الكثير. إنها تفتقر إلى قدر كاف من الإحكام.

٢٦ أكتوبر.

استيقظت في وقت متأخر، وآلام المفاصل تغزو جسدي. عملت من الصباح بانتظام على إعادة كتابة «الصبا» وضبطها، لكنهم سريعاً ما استدعوني للغداء. بعد الغداء قرأت قليلاً وجلست بصحبة الكسييف الذي جاء لزيارتي، ولم أعمل سوى قليلاً. أود أن أسعد جرومان قبل العشاء فقد ساعدني في إعادة النسخ وكنت أُملي عليه. مرضي يشتد وطأة، ويبدو أنه ليس نفس المرض الذي أصابني سابقاً.

ألا يعني غياب الجسد والشهوات والمشاعر والذكريات والزمن (أي الأبدية) غياباً للحياة بأكملها؟ ما العزاء الذي يمكن أن نصيبه من فكرة الحياة الأخرى إن لم نكن قادرين على تصورها؟

دائمًا ما كان يبدو لي وصف الصراع بين الخير والشر في الإنسان حاول ارتكاب فعل شرير، أو ارتكبه فعلاً، غير طبيعي. ينمو الشر بيسر ودون أن يلاحظه أحد، وبعد أن يفعل الإنسان فعلته، حينها فقط يشعر بالهلع مما فعله.

الشعب البسيط أسمى منا كثيرًا في حياتهم المليئة بالمصاعب والحرمانات، حتى إنه ليس من الحسن للمرء أن يبحث عما هو سيئ فيه ويصفه. إنه موجود بالطبع بداخلهم، ولكن من الأفضل الحديث عما هو خير فيهم، مثلما يفعل الأمر عندما يتحدث عن أحد الموتى. هذه هي ميزة تورجينيف وعيب جريجوروفيتش ورفاقه. من الممكن أن ينشغل بعيوب هذه الطبقة النبيلة البائسة؟ الخير الذي فيها أكثر من الشر، لذا من الأفضل والأنبل أن يبحث المرء عن الأولى قبل الثانية.

كنت أعتقد في الماضي أنني إن التزمت الدقة والانتباه يمكنني الالتزام بالقواعد التي أضعتها لنفسي، ومع تكرار عدم استطاعتي بالالتزام بتلك القواعد، أدركت أنها غير مجدية، لكني الآن على قناعة أن هذه النوبات التي تقوى وتضعف باستمرار، تشكل حالة طبيعية دورية لأكثر الأشخاص انتباهًا وعناية.

لا بد أن أتعوّد أن أكتب دائمًا بوضوح وتناسق، ولكن كثيرًا ما يحدث -دون وعي مني- أن أخفي الغموض أو الأفكار الخاطئة عن نفسي بمناورات وانعطافات والتواءات.

تناقشنا على الغداء بشأن بوشين^(٢٣٢). لا يمكنني تفهم هذه القسوة تمامًا. كيف يمكن لأحد أن يُضحّي بأكثر المشاعر الإنسانية أهمية من أجل بعض السخرية؟

جزيرة «كبير» الواقعة على الطريق من سميرنا لأورشليم هي وطن القديس الظافر مار جرجس^(٢٣٣).

في حملة ١٨٠٥ التي انتهت باتفاقية فيينا كانت المعارك الرئيسة هي: معركة أولم - فارجام - أوسترليتز^(٢٣٤).

الفارق بين الحكمة والتقتير هو أن الأولى لا تقيد الاحتياجات، لكنها تحد منها، بينما يعمل التقتير من خلال الحد من الاحتياجات على التضحية بها بهدف المزيد من الاستحواذ.

كان أبشالوم ابنًا لداود، تسلح ضد أبيه مثلما فعل الفلسطينيون، وعلق شعره بشجرة^(٢٣٥).

رأيت اليوم حلمًا مذهلاً عن سيريوجا، وكانت هناك مبارزة ما، وكذلك حلوى.

(٢٣٢) بوشين لا بوشكين، وما زالت الشخصية غير معروفة تحديدًا.

(٢٣٣) وفقًا للأسطورة فهو القديس الذي قتل التنين في كبادوكية الذي كان على وشك التهام فتاة صغيرة.

(٢٣٤) المعارك التي دارت بين قوات نابليون والكثير من الجيوش الأوروبية.

(٢٣٥) راجع سفر صموئيل الثاني ١٥-١٩ حيث يروي قصة خيانة أبشالوم ابن داود لأبيه، وكيف علق شعره بشجرة بينما يهرب من رجال داود الذين قتلوه دون علم داود.

استيقظت في وقت متأخر جدًا ولم أفعل شيئًا طوال اليوم بعد توقفي عند «نظرة جديدة»^(٢٣٦)، وبسبب ذلك لم تراودني أي فكرة جديدة. أشعر باضطراب شديد. أنا على قناعة أن هذا بفعل..... بعد الغداء ارتجفت عيناى ثانية فلم أستطع القراءة وغفوت وألم ينجز رأسى.

حكى لي ييشكا كيف استدعى جريكوف ولسانيفيتش شيوخ قرية أول من منطقة ستارايا أكسايا وأوتشار حادجي لأنهما كانا يشتبهان أن الأخير يبيع البضائع لسكان الجبال المتمردين. بعد أن أوضحا لهم أن أفعال أوتشار حادجي غير قانونية وأنه يتوجب عليهما أن يقبضا عليه، حاولا تهدئة بقية التتر، ولكن حالما تمكن أوتشار حادجي من إخفاء خنجر في جعبته، وكانوا قد جرّده من كافة أسلحته، وسمع ما قيل، حتى أسرع صوب جريكوف وجز عنقه، وفعل الأمر ذاته مع ليسانيفيتش وأراد أن يذبح أيضًا موسى خاسيف، لكن بيجيفيتش طرحه بضربة من سيفه. قُتل كافة التتار الذين كانوا هناك، ومن ضمنهم صديق ييشكا، ذلك الصياد من بارابوتش، القوزاقي المدعو دانييل.

كثيرًا ما يحدث أن أتوقف رغمًا عني عند مقاطع معينة في العمل الأدبي. من الضروري حينها إما أن أجبر نفسي على كتابة هذا المقطع، أو مناورته وتنحيته جانبًا، وعدم السماح لنفسي بالتوقف عن الكتابة بدعوى التردد.

(٢٣٦) الفصل الثالث من «الصبا».

تذكر دائماً أنه كلما ازدادت الظروف صعوبة وأصبحت أثقل وطأة، ازدادت الحاجة إلى الصلابة والفاعلية والحسم، وازدادت اللامبالاة ضرراً، أما الأرواح الضعيفة فتتصرف على النقيض من ذلك.

١ نوفمبر. مدينة خاسافيورت. (٢٨ أكتوبر - ١ نوفمبر).

قضيت يومي ٢٨، ٢٩ في نفس الحالة ثقيلة الوطأة من الفراغ والتبطل، والتي تصيني بسبب الانشغال الدائم بأفكار مزعجة. مضيت في يوم ٢٩ إلى الصيد وثرثرت مع ييشكا ولعبت الورق وقرأت في سيرة شيلر^(٢٣٧) التي كتبها شقيقة زوجته. لاحظت فيها بشكل مذهل تلك النظرة السطحية لإنسان عظيم من قبل امرأة عاطفية وشخصيات قريبة جداً من الشاعر، لذلك وقعوا تحت تأثير نواقصه العادية البسيطة بعد أن فقدوا الاحترام الواجب للشاعر.

أما في يوم ٣٠ فقد سافرت بعد الغداء بصحبة زويف وجرومان إلى خاساف يورت حتى أتداوى من مرضي المتخيل قضيت ليلتي في شيلكوفي حيث أقنعتني زويف بمدى حماقة وتفاهة أفكاره. صحيح أنها ليست منحطة، لكنها ليست نبيلة أيضاً. أقنعتني أيضاً بحجم الفجوة الأخلاقية بيننا.

قضيت يوم ٣١ في الطريق. كان هناك شيخ متسول يبلغ من العمر

(٢٣٧) شاعر ومسرحي كلاسيكي وفيلسوف ومؤرخ ألماني، ولد في ١٠ نوفمبر ١٧٥٩ في مارباخ في ألمانيا وتوفي في ٩ مايو ١٨٠٥ في مدينة فايمار، وكان عمره ٤٥ عامًا. يعتبر هو وجوته مؤسسي الحركة الكلاسيكية في الأدب الألماني، ويعتبر من الشخصيات الرئيسة في التاريخ الأدبي الألماني.

سبعين عامًا منحه بعض الخبز والخمر. تأثر بشدة من لطفي معه حتى إنه أخذ ينظر لي طوال الوقت الذي قضيته هناك بتعبير يكشف عن أقصى الامتنان، وكان يحاول أن يستشف رغباتي أكثر من الصبي القائم على الخدمة، ليقوم بتلبيتها. أكد الشيخ أنه يبلغ من العمر أربعين عامًا فقط. يشبه التتر في ذلك بقية الشعوب التي تعاني من الجهل والفقر المستمر، فالشيخوخة لديهم ليست أمرًا جديرًا بالاحترام، لكنها فقط بمثابة إعلان عن إمكانية شراء خدماتها بأسعار رخيصة. كان التطور الأخلاقي لشعب إسبرطة عظيمًا إذن.

في طريقي إلى خاساف يورت أطلقت طلقتين من قبل عشرة من التتر، وكما هو معتاد جبن رجال فوج كباردين وحلّت الفوضى بينهم. صاح أحد الجنود في المقدمة قائلاً: «يبدو أن الطلقة جاءت من الناحية الأخرى. إنه جبن حقيقي». لقد عبّر عن خوفه حتى يمكنه التواصل مع الآخرين. في المساء في خاساف يورت، وكما هو الحال دائمًا، تحدث معي الضباط دون أن يدركوا أنني تعرضت لهجوم مفاجئ، وأن هناك هجوم مفاجئ قد حدث حالاً. بالأمس كشف زويف عن كياسته وأناقته أمام أوليفير بالحديث عن عشيقاته وما إلى ذلك. أمر مدهش حقاً كيف يستطيع أولئك الناس الذين تربوا وسط كل هذه الأوساخ وبين العيدان ألا يخجلوا من أنفسهم وهم يسخرون بهذه الطريقة! الأغرب من ذلك أن هؤلاء الناس من نوعية زويف الذين يوقرون الحضارة، ويحبون استخدام الكلمات الأجنبية المنمقة، ويحبون الأدب والموسيقى، ولديهم عن كل ما سبق أكثر المفاهيم إثارة للسخرية، تلك التي نجدها

عادة عند الضباط، يمكنهم بقصصهم هذه أن يجعلوا آخرين متعلمين تعليمًا حقيقيًا فعلاً يولونهم ثقتهم. لكن منشأ هذه الغرابة هو أنني أعيش وسط هؤلاء الناس بآراء محدودة للغاية. إنهم يفهمون بعضهم بعضًا. لقد ركضوا الآن ثانية إثر الإنذار. واحسرتاه! كنت أقرأ الآن في ابنة الضابط لبوشكين. لا بد أن أدرك أن نثر بوشكين أصبح الآن قديمًا، ليس في لغته بقدر الأسلوب نفسه. من المبرر تمامًا الآن في الاتجاه الأدبي الجديد أن يُستبدل الاهتمام بالحوادث الرئيسة الاهتمام بدقائق المشاعر. إن رواية بوشكين فقيرة بشكل ما. هذه هي الأفكار التي راودتني في الأربعة أيام والتي استطعت أن أدونها في دفترتي الصغير كي أتذكرها.

من المستحيل أن يكتفي المرء باتباع ما تمليه عليه إرادته العاقلة فقط، فعليه أيضًا أن يلجأ للحيلة ضد كافة شهواته. على كل إنسان أن يفعل الخير، لكن الشهوات كثيرًا ما تجبرنا على رؤية الخير بشكل خادع، والعقل الذي يتصرف سريعًا لا حول له ولا قوة أمام الشهوات، لذا عليه أن يحاول أن يعالج الأمور بهدوء. هذه هي الحكمة.

تنشأ لا معقولة الأحلام من حقيقة أن العقل يفقد قدرته النقدية، فلا يمكنه التمييز بين الأمور.

كان شيلر على حق تمامًا حينما أدرك أنه لا يمكن لأي عبقرى أن يتطور بينما يعيش في وحدة، فعامل الإثارة الخارجي، أو الكتاب جيد وحتى المحادثة، هي الوسائل التي تدفعه إلى التأمل والتفكير أكثر من أعوام من العمل وحيدًا. لا بد وأن تولد الفكرة في رحم المجتمع، أما

العمل عليها والتعبير عنها فيقوم بها المرء في وحدته.

يقول يبيشكا إنه إن مضى إنسان لينظر إلى ثوبه فهو حقير! كم يعمل
تطور الكبرياء على تدني صاحبه! يا لحماقة ألامعبيه!

على بعد ٢ فرست من شيلكوفي، في زمان يرمولوف أو حتى قبله،
تم بناء حصن إيفانوفسكايا، ويقول يبيشكا عنه إنه تم هدمه لأنهم ظنوا
خطأً أنه يحوي بداخله أربعين كنيسة.

أحد الأسباب الرئيسة للأخطاء التي ترتكبها طبقتنا الغنية هي أننا
لم نألف سريعاً فكرة أننا كبار. حياتنا بأكملها حتى العام الخامس
والعشرين، وأحياناً حتى عمر أطول من هذا، تناقض هذه الفكرة، وهي
على النقيض تماماً مما يحدث في طبقة الفلاحين، فالفلاح الصغير الذي
يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً يتزوج ويصبح مستقلاً تماماً. كثيراً ما
كنت أشعر بالذهول من هذه الاستقلالية والثقة التي أجدها في فلاح،
حتى وإن كان لا يزال صبيّاً صغيراً، بينما أجد من في عمره من طبقتنا
مجرد نكرة.

من الغريب أننا جميعاً نخفي أن المال واحد من محركاتنا الرئيسة
في الحياة، كما لو أن الأمر مخزي. إن نظرنا مثلاً إلى الروايات والسير
والقصص، ستجد الكتاب يحاولون فيها جميعاً أن يلتفوا حول المسائل
المتعلقة بالمال، مع أنها تشكل الدافع الرئيس لديهم، وإن لم يكن
الرئيس فعلى الأقل هو أكثر الدوافع استمرارية لديهم في الحياة، وهو
أفضل ما يعبر عن شخصية الإنسان.

هناك صنف من البشر الذين يتمتعون بالنبل واللفظ (مع أن القطاع

الأكبر منهم لا يتمتعون بالسعادة ولا يلقون الاحترام) يبدون كما لو أنهم لا يعيشون إلا لانتظار الفرصة ليضحوا بأنفسهم من أجل الآخرين أو من أجل الشرف، وحياتهم كلها بمثابة انتظار لهذه الفرصة.

كثيراً ما أصابني الدهشة والغيرة من دقة وصواب أولئك الذين لا يقرأون سوى قليلاً.

راجع كل عمل أدبي انتهيت من مسودته الأخيرة، واحذف كل ما تجده زائداً ولا تضيف شيئاً. هذه هي العملية الأهم.

بينما كنت أقرأ قصة لأديب إنجليزي ما، أدهشني جداً سهولة أسلوبه الشديدة، الأمر الذي أفتقده وأحتاج إلى الكثير من العمل والمجهود كي أكتسبه.

تعرض شامل في عام ١٨٤٦ في منطقة كابارد إلى هجوم ليفكوفيتش^(٢٣٨) الذي هاجمه بست سرايا ومدفعين، وأخذ يدفعه حتى ضفة نهر تيريك بالقرب من محطة زميكا، وصمد الأخير أمام هجومه، وانسحب ليفكوفيتش بعد أن فقد ١٢٠ مقاتلاً، بينما لم يترك شامل من خلفه جثماً واحداً.

الرضى عن الذات والثقة بها لا يعتمدان على وضع الإنسان الرائع، ولكن على النجاح الذي يحرزها الإنسان في اختيار الطريق، مهما كان متواضعاً.

أرسل شامل سليمان أفندي في عام ١٨٤٦ إلى الجناح الأيمن

(٢٣٨) قائد عسكري روسي.

لحشد الفرسان، وفي ١٨٤٧ أثناء تشييد حصن أخوتشيا خرج لملاقة الروس، ومن فورونيج حيث أرسل للإقامة هناك، مضى إلى مكة، وفي طريق العودة تعطل عند شواطئ العدو.

أهل كارشاي هم شعب محايد يعيش عند سفح جبل إلبروس، ويتميز بإخلاصه الشديد وكبريائه وشجاعته.

في عام ١٨٤٨ تم القبض على أمير كاراتشايف الذي انتقم من عدوه أمير قبرديون في بيتيجورسك، لكن هذا الوحش لم يستسلم، وانتهى الأمر بقتله برصاص أربعة من الجنود.

هناك أشخاص - ومنهم أنا، وأضيف إليهم أيضًا بطل رواية المالك الروسي - يشعرون بأنهم لا بد وأن يتحلوا بالفخر، وكلما يحاولون أن يتظاهروا باللامبالاة ازدادوا كبرياءً.

كثيرًا ما توقفتني أثناء الكتابة بعض الأنماط غير الصحيحة، كُتبت بأسلوب شعري، لكنها غير سليمة، ولكن اعتياد قراءتها كثيرًا ما يجبر المرء على كتابتها. هذه اللمسات الرعناء التي نصادفها كثيرًا عند الكاتب ونشعر بعدم جودتها لكننا نتجاوزها بسبب كثرة استخدامها، ستكون دليلًا عند الأجيال القادمة على سوء ذوقنا الأدبي. لا بد من التغلب على هذه الأساليب، بمعنى تصحيحها والمضي قُدُمًا.

٣ نوفمبر. (٢، ٣).

قضيت اليومين في ضباب كامل. لم تنقطع الزيارات لأوليفير، وكذلك قلقي من حالتي المرضية التي كانت متقلبة بشدة. كل هذا قد

حال بيني وبين مراقبة الذات ومراقبة الآخرين والقيام بعملتي. قررت أن أخضع للعلاج بغض النظر عن ثقتي الضئيلة جدًا في الطبيب.

تنازعنا بالأمس أنا ومجموعة من الضباط حول قيمة الألقاب، وأعرب زويف عن الحسد الذي يكنّه لي بسبب لقبتي. في هذه اللحظة ألتمني فكرة أنه يعتبرني أشعر بالكبرياء بسبب لقبتي. الآن أنا شديد البهجة لأنه أشار لي إلى هذا العيب بداخلي. يا لخطورة تصديق الأفكار التي يُعبّر عنها أثناء النزاع!

عش وحدك دائمًا: هذه قاعدة ثمينة عليّ أن أتبعها دائمًا.

في كل مرة تقريبًا ألتقي فيها إنسانًا جديدًا، يراودني هذا الشعور الثقيل بالإحباط. أتخيله وكأنه أنا، وأدرسه جيدًا لأعرف الوسيلة المناسبة للتعامل معه. لا بد وأن آلف فكرة أنني أشكّل استثناءً، سواء كنت متجاوزًا لزماني أو أن لديّ واحدة من تلك الطباع المتضاربة العسيرة التي لا يمكن إرضائها أبدًا. لا بد أن أتخذ قياسًا آخر (غير شخصيتي) وبه أقدر طبائع الناس، وبهذا نادرًا ما سوف أخطئ. منذ زمان طويل وأنا أخدع نفسي، متخيلاً أنني أنعم بأصدقاء وأناس يمكنهم فهمي. هراء! لم ألتق بإنسان بعد يضارعني في السمو الأخلاقي، وأعتقد أنني لا أذكر في حياتي مرة واحدة لم أشعر فيها بالانجذاب نحو الخير، أو لم أكن على استعداد للتضحية بكل ما لديّ من أجله.

لذلك فإنني لا أعرف مجتمعًا قط شعرت فيه بالسرور والراحة. دائمًا ما أشعر أنهم سوف يتعاملون مع أفكاري الحميمية على أنها كذبة، وأنهم لا يمكنهم وضع مصالحهم الشخصية في الاعتبار.

عرجت بالأمس على الشقة. إن وجدت نفسي مضطراً لقضاء شهر هنا، فأنا على يقين من أنني سأستفيد من ذلك جيداً. لقد شعرت فعلاً مساء الأمس بهذه الفائدة الحقيقية بتأثير من إقامتي السابقة في تيفليس وبيتيغورسك. ما من ضعف لا يضم خيراً بين طياته. بينما كنت أفكر بالأمس أن أنفي قد يتعرض يوماً ما للكسر، تخيلت كم من الممكن أن يدفعني ذلك إلى طريق السمو الأخلاقي^(٢٣٩). هكذا كنت أتخيل بحيوية كم كنت سأصير نبيلًا، وأصنع ما يعود على من حولي بالنفع والخير، حتى إنني وصلت لمرحلة الرغبة في اختبار «التعاسة» التي تصل إلى حد قتل النفس!

على الرغم من أن هذه الفكرة دنيئة؛ أي الانتحار بسبب تشوه الهيئة، وهي الفكرة التي سمعتها من إيسلافين وقد عبّر عنها بفصاحة، إلا أنني كررتها من ورائه دون اقتناع. كم يحدث كثيرًا أن يُكرّر المرء فكرة دون أن يكون على قناعة حقيقية بها، ليس لسبب إلا أنها قد قيلت أمامه ببلاغة.

لا تُكرّر شيئًا سمعته لمجرد دهشتك منه إلا بعد أن تتفحصه بهدوء، وتجد أنه يوافق اتجاهك الأخلاقي.

٤ نوفمبر.

قضيت يوم أمس كاملاً دون أن أفعل شيئاً. ثرثرت مع الزوار،

(٢٣٩) تعرض تولستوي كثيرًا لأمراض معدية بسبب علاقاته الجنسية. كان يميل إلى الانغماس في مخاوف من أنه مصاب بمرض أكثر خطورة، مخاوف لم تتأكد بعد، وهو الأمر الذي يتضح هنا من مخاوفه من فكرة غريبة مثل كسر أنفه.

وأعدت قراءة عدد قديم من مجلة «سوفريمينيك».

لا تُقدّر رأيًا لا تكن له الاحترام. أقصد: لا تُقدّر آراء الناس الذين لا تحترمهم. لكن هذه القاعدة سيتبين أنها خاطئة، لأن حتى أولئك الناس الذين تحتقرهم يمكنهم في بعض الظروف أن يكونوا قضاة يتمتعون بالصلابة. أود أن أتجنب هذا الخطأ الذي يحدث كثيرًا مع المتكبرين حينما لا يحاولون التعبير عن آرائهم أمام الآخرين الذين لا يكونون لهم احترامًا.

بالأمس بعد أن اغتسلت التقيت بستاسوليفيتش الذي يبدو أنه إنسان رفيع للغاية، وحكى لي قصته البائسة.

في حصن ميتيخسكي قام الأميران الجورجيان: إميلخفاروف وغريستوف والعديد من سكان منطقة إميريت باحتجاز ثلاثة من الجنود بتهمة القتل والسلب بالإضافة إلى بقية المتورطين. أعلن الجنود الثلاثة أنهم قد خبأوا في المدينة ٢٥ ألف روبل فضي، وأنهم يمكنهم أن يرشدوا عن المكان إن تم إطلاق سراحهم. توجه إميلخفاروف إلى الضابط المسؤول عن حراستهم المدعو زاجوبيل وقد أعطاه كلمته أنه سوف يرسل رجالًا يثق فيهم تمامًا مع أولئك الجنود ليعودوا بهم أحياء أو أمواتًا. وافق زاجوبيل وأطلق سراح ستة من المجرمين ليلاً، فقتلوا وسلبوا المارة وعادوا بخمسمائة روبل اقتسمها إميلخفاروف وزاجوبيل، وقالوا لهما إنهم لم يستطيعوا الوصول إلى كل المال المخبأ. أطلق زاجوبيل سراحهم مرة أخرى عندما كان المسؤول عن حراستهم هو ستاسوليفيتش نفسه.

قال ستاسوليفيتش: «كنت لتوي قد تزوجت ولم أتول الحراسة منذ شهرين. عندما ذهبت لزاجوبيل وطلبت منه أن يسلمني نوبة الحراسة (فقط كنت شديد الدقة في عملي) دُهِشت بشدة من الاضطراب والشحوب اللذين لاحظتهما على وجهه، وهو ما فسّره لي على أنها أعراض حمى قد أصابته، لكنني أدركت بالطبع أن هناك سبب آخر. عندما وصلت في الخامسة صباحاً لم يكن المجرمون الذين أطلق سراحهم قد عادوا بعد، وأدخلوهم من البوابة الخلفية في نفس اللحظة التي قررت أن أذهب لأنفقدهم.

عندما مررت على السجناء وجدت اثنين منهم سكارى، فأمرت بتفتيشهما فوجدنا أقمشة وأغراضاً أخرى معهم. توليت الحراسة. توجه الأمير إميلخفاروف إلى صف الضابط سيمينوف وطلب منه أن يطلق سراحهم مرة أخرى ليلاً ويمضي معهم، لكنني لم أنم طوال الليل، ولما حان الوقت كي يخرجهم من البوابة الخلفية التي لديه هو وحده مفتاحها، استدعيتهم. لم يحققوا مرادهم في الليلة الأولى. في الليلة التالية وأثناء نومي أطلقوا سراح السجناء وقد ارتدوا معاطف جورجية (أحدهم ارتدى قلنسوة جندي وحمل حقيبة مختومة) وتوجهوا إلى كارجانوف بحيث يمكنهم أن يرشوه فيساعدتهم على الاستيلاء على الرواتب التي كانت بحوزته من اليوم السابق كي يوزعها. لم يستطيعوا القيام بسرقتهم، فقد تم فضحهم، وأثناء هربهم نسوا القبعة والحقيبة في مكان الجريمة. لم أعرف شيئاً، ولكن عندما سلّمت مناوبة الخدمة لاحظت أنهم سكارى مرة أخرى.

في اليوم التالي تم القبض عليّ. فحصوا الحقيقة الموجودة في مكان الجريمة وتبين أنها تخص قوة الحرس، وقال صف الضابط سيميونوف إن السجناء تم إطلاق سراحهم بإذن مني. تم سجنني لمدة شهرين كاملين في مقر روت قائد القوات.

قدّموني للمحاكمة، لكنني طالبت بتعيين لجنة خاصة. وجدتني اللجنة مذنبًا لعدم قيامي بواجباتي في الحراسة، لكنها لم تستطع إثبات تهمة إطلاق السجناء عليّ، فقد اعترف الجنود بأن أمر إطلاق سراح السجناء جاءهم من صف الضابط لا مني أنا، وواصل سيميونوف اتهامه لي. تمت إدانتني وأنزلوني إلى درجة جندي عادي دون أن يحرموني من نبالتي طوال مدة خدمتي، وقد أعلنت موافقتي على ذلك. اكتشف النائب أن القائد والجنرال فولف الذي برأ نفسه من كل شيء بحجة غيابه حينما تصاعدت الاضطرابات بسبب القضية، قد أهمل بشكل ما بعض إجراءات نوبات الحراسة التي غالبًا ما توقع عليها بأنفسنا، وبعد الموافقة على حكم اللجنة أرسل القرار إلى سيادة العاهل.

في هذا الوقت اكتشف النائب الذي أرسلوا له القضية كإجراء أخير، حقيقة ما حدث، وكشف أن زاجوبيل كان قد أطلق سراحهم من قبل. اعترف زاجوبيل وتم القبض عليه، وفُتح التحقيق ثانية. طالبت بفصل قضيتي عن زاجوبيل، وتم التأكيد على ذلك من قبل النائب.

انتهت قصة ستاسوليفيتش. أمذنب هو أم لا؟ الله وحده يعلم، لكنه عندما حكى لي -وهو يحكي بطريقة رائعة- عن حزنه وعن زوجته، أمسكت نفسي عن البكاء بصعوبة. لقد وصل إلى الفوج العسكري بعد

الغارة في ١١ أغسطس التي رفض بعدها فولف أن يمنحه وسامًا، وعلم أنه تمت إدانته بالسماح بإطلاق سراح مسجونين، وتؤكد أمر حرمانه من نبالته. في هذه الأثناء تم التعتيم على قضية زاجوبيل، واكتفوا فقط بنقله إلى كتيبة أخرى على الجبهة.

أما الأمر الذي بمقتضاه أذان النائب الجنرال فولف، فكان لا بد من تعديله لأنه كان يدين النائب نفسه فيما يخص زاجوبيل؛ لأن إطلاق السراح الأول الذي حدث للمسجونين تم أثناء مسؤولية النائب نفسه، وهذا هو سبب التعتيم الذي حدث على قضية زاجوبيل.

قال لي ستاسوليفيتش: «لقد طالبت بمذكرة التحقيق في القضية حتي يتم التحقيق ثانية في الأمر، فقد أعربت عن موافقتي وتنازلت عن حقي في تقديم التماس للقيصر. قالوا لي إنني ليس لدي الحق في الاطلاع على مذكرة التحقيق، وأنه يتوجب على قائدي أن يكتب تقريرًا بطلي. خاف قائدي جوريانيكوف من أن يحدث أي تصادم مع السلطة، ومرت ستة أشهر دون أن يكتب هذا الجبان شيئًا».

هناك ملامح وجه، خاصة تلك التي تتمتع بأعين لامعة وجبهات عريضة يتقطر منها العرق، تلوح شديدة الحيوية وتبدل شكلها باستمرار حتى إنه يصبح من الصعب عليك أن تتعرف عليها.

تقع أبخازيا على جانب ذلك الجبل المواجه تقريبًا لإلبوروس. تحوي ما يقرب من ثلاثين ألف نسمة. تقع منطقتها الحصينة الرئيسة عند مدينة سوخوم كالي وبومبوري، أما مقر إقامة الحكم الأبخازي ففي قرية سوكو سو. يدين سكان أبخازيا بالمسيحية.

ألتمني أسناني بشدة حتى إنني لم أستطع أن أنام جيداً واستيقظت في وقت مبكر. بدأت أعاود العمل في «الصبا»، لكنني لم أفعل شيئاً سوى الحذف. كتبت خطاباً لمورو وثرثرت مع زوار عديدين، وقرأت لجاك أراجو^(٢٤٠)، ولعبت الورق حتى انصرف الجميع بسبب الغارة.

بالأمس جلب لي أكرشيفسكي الذي كنت قد دعوته كي يساعدني في إعادة استنساخ «الصبا» الميلودراما التي كتبها، وكانت سيئة إلى أبعد الحدود. حكى لي أيضاً حكايته، ولكن كم افتقرت إلى الوضوح! شيء واحد يلوح بوضوح؛ ألا وهو أنه بائس كفاية بحيث لا يمكن أن يكون مجرماً سياسياً.

عندما يشعر المرء فجأة بحزن شديد بلا سبب، لا بد من أن يتذكر تلك النماذج البائسة حقاً من البشر.

أنا على قناعة كاملة أنني يجب أن أنال المجد، حتى وإن عملت قليلاً. أنا على قناعة كاملة أنه يلزمي فقط أن أنظم المادة التي أشعر بها بداخلي. حدث أكثر من مرة على التوالي أن أرى التتر في أحلامي. يبدو لي أن حلمي هذا بمثابة نبوءة عما سيحدث.

هناك ثلاث أنواع من الروس القاطنين في الجبال: من تم الاستيلاء عليهم وتحويلهم لعبيد من قبل المُلَّاك - الهاربون من فيديني، وهم يعملون في الحرف اليدوية - المرتدون، وهم يعيشون فرادى.

(٢٤٠) كاتب فرنسي.

٦ نوفمبر.

حالي الصحية ممتازة، لكن المعنوية ليست كذلك. طوال اليوم لم تراودني فكرة واحدة، ولا ملاحظة واحدة، بغض النظر عن أنني قرأت في كتاب أراجو، وصحّحت في «الصبا» التي يعيد كتابتها الآن أكرشيفسكي، وقد وصلنا من غارة خرقاء.

١٥ نوفمبر. ستاروجلا دوفسكايا. (٧ - ١٥).

ترك أكرشيفسكي ما يقرب من نصف «الصبا» من أجل المراسلات. خسرت ٤٢ روبل لسوكوفين، ورحلت عن خاساف يورت، ولم يتبق معي أكثر من عشرة روبلات. لم أنعم بلحظة هدوء واحدة هناك بسبب الزوار، وقد شتتوا انتباهي تمامًا. راقبت لي بشدة العاملة التي تعمل لدى صاحب المنزل، البالغة من العمر أربعة عشر عامًا. لم أفعل شيئًا تقريبًا طوال تلك الأيام. بعد أن وصلت إلى ستاروجلا دوفسكايا مضيت ذات مرة إلى الصيد، وحاولت أن أسترعي انتباه الفتيات بخجل ودون جدوى، وثرثرت مع ييشكا وأوليفير الذي لا يروق لي على الإطلاق. أخذت منه ٢٥ روبلاً فضياً. في الصباح ارتكبت ذلك الفعل الفاحش الذي مكنتني من استجماع شتات نفسي ثانية.

جاءني خطاب لطيف من الأمير ديمتري جورتشاكوف، وورقة مفادها أن أوراقي الرسمية قد وصلت إلى المسؤول^(٢٤١).

لم ترق لي رحلة أراجو على الإطلاق. إنها مشبعة بالثقة الفرنسية

(٢٤١) يدور الحديث عن الأوراق المتعلقة باختبار تولستوي للحصول على رتبة عسكرية.

المفرطة في النفس، سواء في مجال العلم أو الأخلاق. بالإضافة إلى ذلك يتحدث أراجو كثيرًا عن أسئلة من قبيل: لماذا يكتب؟ وما الهدف من ذلك؟ وكيف يتوجب على المرء أن يكتب؟ بدلًا من أن يعبر عن ذلك بطريقة عملية في عملية الكتابة نفسها.

«يجذب معطفه من أكمامه». أصبحت عبارة شائعة بين الجنود وتشير إلى الشكر، وفي كثير من الأحيان تشير إلى ميل الروسي إلى التظاهر بكونه سكير بعد شرب كأس من الفودكا.

استولى الإنجليز على جبل طارق من الإسبان في القرن السادس عشر.

يقع جبل ترينيفي^(٢٤٢) في الجزيرة الواقعة شمال غرب ساحل أفريقيا. ريو دي جانيرو هي عاصمة المستعمرة الإسبانية «البرازيل» التي نالت استقلالها. رأس الرجاء الصالح هي مستعمرة إنجليزية صغيرة على نفس الساحل تقطنها شعوب بربرية مستقلة. أما جبل تيبيل (الطاولة) فهو يبعد بمسافة بسيطة عن المستعمرة.

هناك طابع خاص لضحك الناس وهم يتحدثون وجهًا لوجه وهو أكثر فتنة وصدقًا من ضحك الناس وسط مجموعة كبيرة.

من التطرف وضع قواعد للنفس في كل شيء بغية اتباعها، ولكن في بعض الحالات نكون في حاجة إلى مثل هذه الإجراءات.

لا تمسك بورقة لعب في يدك أبدًا، ولا تجعل نفسك تنساق للعب.

(٢٤٢) جزيرة في المحيط الأطلسي، وهي كبرى جزر الكناري.

هناك بعض الأفكار لها عدد لا نهائي من التطبيقات، لذا كلما يكون التعبير عنها أكثر عمومية، استطاعت تغذية العقل والقلب، وازداد الشعور بها عمقاً. يمكنني أن أستبدل كافة الصلوات التي أولفها بنفسى بكلمة واحدة: «يا أبانا». من الأسمى والأجدر كثيراً من كل الطلبات التي أحاول التوجه بها إلى الله أن أقول: «لتكن مشيئتك كما في السماء، كذلك على الأرض».

تشئت الأفكار ما هي إلا قدرة الإنسان في حالة معينة من نشاط الروح على الانتباه إليها دون أن يوقف هذا النشاط، ونقل حالة الروح هذه إلى شاطئ الذكريات. هناك أفكار بينما تمر على العقل تظل غير ملحوظة، وهناك أفكار أخرى تبدو كما لو أنها تترك أثراً أعمق، ويحاول الإنسان دون وعى أن يلتقطها، مثل تلك الأفكار التي أحاول أن أكتب عنها. أحياناً أنسى الفكرة، لكن أثرها يستمر ويبقى، وأشعر أن فكرة رائعة قد مرّت عليّ.

محاولة تلطيف العلاقات التي تنشئها مع الناس هي ببساطة من قواعد الكياسة والمجاملة.

بوريسلاف هي مدينة صغيرة بإقليم خيرسون وكانت عاصمة إحدى جماعات القوزاق.

لم أنفتح أبداً على الحب، لكنى عندما أتذكر هذا الشعور المريع، وكيف كنت أحب هذه الضحكة الخجلة الغامضة، أخجل فوراً من هذه الذكريات. إن الأحاديث التي يقرأها المرء في روايات مجتمعنا الراقى هي بمثابة قطرتي ماء متشابهتين. لا بد وأن أقتنع أن الحياة الفارغة

المتبذلة (أي تلك التي تفتقد إلى النظام) ليست فقط مضرّة لأمر حياتي، لكنها يمكن أن تكون سبب أفضع السلوكيات والأفعال التي قمت بها. كم أنا ضعيف! عليّ أن أخاف من التبطل والفوضى، وكذلك من لعب الورق.

أدهشتني الأمور الآتية في محاوراتي مع بيشكا:

كيف تمكن الساحر الأحذب مينكا من التغلب على الوحوش التي خرجت إليه من قلب الجبال، وكيف تنكر عند لقائه بالشيخانيين هو وإيفان إيفانيتش في صورة شجيرتين صغيرتين، وكيف وضعوه بعد ذلك في الزاوية الأمامية والتفوا حوله، وأخذ الشيوخ يحثونه قائلين له: هذ أمر سيئ يا مينكا... توقف عن ذلك!« وتصاعد أيضًا ذلك الهتاف: «يا للحزن!».

بالإضافة إلى قصتين آخرين عن كيف تمكن بيشكا من السفر من قرية أكسيا بصحبة رفيقه وتزوج من شيشانية، وكيف كان خائفًا على الرغم من رعاية صهره له، وكيف أدهشته الصيحات القائلة: «قوزاقي! قوزاقي!»، وكيف قتل ليلاً أثناء الصيد خولوب إيلين، وكيف ركض خلف إلى رفاقه واستدعاهم كي يكونوا حاضرين عندما يطلب السماح، وكيف مات على فراشه المكون من فروع الشجر الذي وضعوه فوقه بالكاد، وكيف سلّم سلاحه وأسقطه عند قدمي فاسيلي جافريلوفيتش، وكيف أجبر زوجته على الرقص بعدما عاد إلى منزله، وكيف هربت كافة النساء فور أن بدأ الحديث عن أحزانه^(٢٤٣).

(٢٤٣) كل ما سبق من قصص الفلكلور الشعبي.

١٦ نوفمبر.

استيقظت مبكرًا وأقبلت على الكتابة، لكن على الرغم من فيض الأفكار ودقتها لم أكتب سوى القليل. بعد الغداء لعبت الشطرنج مع ذلك البغيض المدعو أوليفروف، ثم قرأت بالمنزل، وحاولت بلا جدوى أن أرسل في طلب أليشكا ولو كاشكا وأرتونا. في المساء مضيت لأتعشى وألتقي بكنورينج. من المدهش كم أشعر بالضيق من هذا الإنسان، بغض النظر عن أن كلانا مخادع، ونظواهر أمام الناس أنا علاقتنا جيدة جدًا. إن شخصيته تعكس كافة السمات الدنيئة التي يمكن أن يجدها المرء في ضابط، مثل الحياة البطالة التي يحياها شخص أعذب.

مر عليّ وقت تطور فيه وعيي إلى تلك الدرجة التي حُجِبَ فيها عقلي، ولم أكن أستطيع أن أفكر في شيء عدا أن أتساءل: فيما كنت أفكر؟

كثيرًا ما كنت شعر بالذهول من الطريقة التي يتمكن بها الناس من الاستمتاع داخليًا بعبارات لا تتضمن أفكارًا معينة؛ مجرد كلمات. قد يكون الأمر أن في مرحلة معينة من تطور العقل يمكنه أن يتفاعل مع الكلمات -في حد ذاتها- كما يتفاعل مع الأفكار. يقول ييشكا إن المرء كي يتحدث بذكاء يجب عليه أولاً أن يتوقف بجانب مكنسته؛ وهو تعبير يعني أن يتتحي بنفسه جانبًا ويمعن التفكير.

١٨ نوفمبر. (١٧ - ١٨)

استيقظت مبكرًا بالأمس، لكنني كتبت قليلًا. ما عطلني عن العمل بكثرة هما هذان الفصلان (العذراء - الصبا) اللذان لم أستطع أن

أنهي العمل عليهما نهائياً. تغديت ولعبت الشطرنج على نحو سيئ ورغم ذلك تباهيت. بعد الغداء قال لو كاشكا إن الفتاة سوف تأتي عند المغيب. كنت أحمق كفاية لأمنحها الذهب الذي وعدتها به، وأعطيه روبلين فضيين على الرغم من أن الفتاة بدت لي عجوز منقرّة.

استيقظت اليوم في وقت متأخر وكتبت بمثابة، وأنهيت فعلاً فصلي «العذراء - الصبا» لكنني لم أبيضهما. في المساء جاء كوتشيتوفسكي وأخذ يشكو من سوليموفسكي. تناولت كتاب التاريخ الذي ألفه كارامزين وقرأت فيه. الأسلوب جيد للغاية، وقد أثارت المقدمة في رأسي الكثير من الأفكار الجيدة. وصل أليشكا الآن، وعلى الرغم من أنه مذنب لكنني لست راضياً عن نفسي بسبب غضبي عليه.

عندما وصل كولومبوس إلى ضفة نهر أورينوكو تصور أنه قد وصل إلى الساحل الغربي لآسيا، ومن هنا نشأت تسمية الهند الشرقية، والهند الغربية.

تم اكتشاف التبغ وجلبه في عام ١٤٩٨، وهو الآن يُستخدم في كافة أنحاء الكرة الأرضية، وينفق عليه الآن ما يقرب من ٣٧٤ مليون جنيه إنجليزي.

أسّس إيفان الرهيب مدينة تيرسك تنفيذاً لرغبة حميه الأمير الشرکسي.

يقول القوزاق: «هذه بندقية - ружье»، وتستخدم نفس الكلمة من قبل الفقراء بمعنى «المداعبة أو الإغواء بالمداعبة». في زمن الإمبراطورة كاترينا كان الناس يسمون الخدم «أبناء الأمهات».

يمكن لبعض أسماء الحيوانات والأشخاص أن تكون أفضل من عبارات الوصف. مثلاً: ثور - ألكسيفيتش - صندوق - علبة جواهر الجدة (٢٤٤).

أوضح لي ييشكا ما يتعلق بزيادة المياه المزعومة في نهر تيريك. لقد كان أعمق فعلاً من قبل، والآن مع انحرافه عن الجبل وتغير مساره ازداد مرونة وأصبح أوسع.

قال لي أيضاً أنشودة لطيفة:

«في مدينة كيف المجيدة، عند الأمير العظيم فلاديمير، كان يا ما كان فتاة، ذات روح رقيقة، أخطئت خطية عظيمة، وأنجبت طفلاً؛ إنه الإسكندر المقدوني. رحلت الفتاة من خزيتها، وسارت على طول الطريق كوحش متعثر. التقى بالفتاة شاب طيب يدعى إيليا مورميتس (٢٤٥). احمرت وجنتا الفتاة عندما سألهما الشاب بحزم عن قبيلتها، قالت له إنها خادمة بسيطة».

لا ترسل في طلب البغايا ولا تذهب للمواخير أو لأولئك من يُحتمل أن تكون لديهم بغايا.

يحدث أن تشعر فجأة أن وجهك ما زال يحتفظ بملامح الدهشة حيث لم تعد تبقى أسباب للدهشة. (من فصل: «الحفل» من رواية الصبا).

حكى أحدهم لبيشكا أنني قد أرسلت رجلاً للجندية عقاباً له

(٢٤٤) المقصود طبعاً هذه الكلمات بالروسية: бык — Алексеичъ, ящик — бабушкина

шкатулка

(٢٤٥) بطل رئيس لأحد الملاحم الشعبية الروسية.

على خنقه لكلمي. مثل هذه الوشاية المريعة دائماً ما تلهمني بأفكار نبيلة مفادها أن فعل الخير هو الوسيلة الوحيدة التي يمكنها أن تجعل المرء سعيداً. إن نظر المرء فقط إلى الحياة من منظور مختلف -أيًا كان المنظور- فيمكن لمثل هذه الوشاية أن تقضي على سعادة الحياة تماماً. هناك بعض الناس يبدوون كما لو أن يخدعون أنفسهم، فيتحدثون عن نمط حياتهم في الماضي أو المستقبل، لا في الحاضر أبداً.

لا شيء بإمكانه أن يحول بين المرء وبين السعادة الحقيقية المتمثلة في الحياة الفاضلة أكثر من اعتياد انتظار شيء ما في المستقبل. فبينما ينتظر أن تكون السعادة الحقيقية كامنة في الشعور الداخلي بالرضى عن النفس، أما المستقبل فلا يمكنه أن يمنحه شيئاً، والماضي قد منحه كل ما في جعبته.

كلما يكون الإنسان أكثر شبهاً يقل إيمانه بالخير، بالإضافة إلى سرعة انخداعه بالشر.

وزن الإنسان أثقل من وزن المياه التي في داخله، ويقوم الهواء الموجود داخل الجسد بمعادلة هذا الفارق، ومع الحركة يتعادل تقريباً وزن جسد الشخص مع وزن المياه، لذا عندما تنفجر معدة الغارق، فإن الهواء الذي يملأ فراغات لجسم يفسح المكان للماء ويغرق الجسد. ما زلت -على الرغم من هذا- لا أفهم ظاهرة طفو جسد الغريق على سطح المياه.

٢٢ نوفمبر. (١٩ - ٢٢).

لا بد وأني أخطأت في التواريخ لأنني لا أستطيع أن أتذكر تمامًا ماذا فعلت في هذه الأيام الأربعة. لقد ذهبت في يومي ١٩، ٢٠ إلى كيزليار لآخذ الكلب من باراشكين، وهو ما فعلته بعد أن شتمته. وعلى الرغم من أنني مضيت إلى كيزليار دون مال أو صبرة أو أي شيء، لكنني لم أسقط فريسة لحالة معنوية سيئة كما كان يحدث معي دائمًا في مثل هذه الظروف. في اليوم الثالث جاءني خاستاتوف، ولم أجد فيه شيئًا غريبًا باستثناء أنه ليس إنسانًا أحرق دنيوًا. ثرثرت معه عن موسكو حتى وقت متأخر، ولم يستطع أن يقاوم ذلك. تحدثت معه عما أدين به لزوييف وعن الفصلين. عدت بالأمس للاغتسال في المياه العلاجية، وعلى الرغم شعوري بالإنهاك الرهيب، مضيت إلى أوليفير وأخذت أثرثر معه حتى وقت متأخر عن أمور تستدعي تفكيرًا عميقًا. يبدو أنه يجعلني للغاية، وهو أمر غير متبادل على الإطلاق. جاءني من سيريوجا خطاب صغير كتب لي فيه عن إرسال مائة وخمسين روبلاً فضيًا لي، لكن المبلغ لم يصلني بعد.

يعيش في قطاع الدون^(٢٤٦) ما يقرب من سبعمائة ألف إنسان على مساحة ألفين وأربعمائة ميلًا مربعًا، يتكون القطاع الغالب منهم من الألقان في مقاطعات مي أوسكي ودونتسكي.

(٢٤٦) الدون هو نهر يبلغ طوله ١٨٧٠ كم يقع في جنوب غرب روسيا، توجد منابعه بالقرب من مدينة نوفوموسكوفيك في مقاطعة تولا. يجري باتجاه الجنوب الشرقي ثم الجنوب الغربي حتى يصب في بحر آزوف.

أكثر ما يضايقني من عيوبي هو الكذب. الدافع الرئيس للمباهاة هي الرغبة في التعبير عن النفس بطريقة تجلب لها الفائدة. لذلك حتى لا أسمح لنفسي بالوصول إلى هذه المرحلة من تطور الكبرياء حيث لا يكون لديّ فيه وقت للتفكير والتوقف، لا بد من أن أعطي لنفسي قاعدة: «ما إن تشعر بدغدغة حب الذات والرغبة في أن تقول شيئاً ما عن نفسك، أمعن الفكر. صه وتذكر أن لا شيء يمكنه أن يزيد من قدرك في أعين الآخرين أكثر من الحقيقة التي لها تأثير ملموس ومقنع لجميع الناس. في كل مرة تشعر فيها بالقنوت والضعينة، تجنب أي علاقة مع الناس خاصة تلك التي تعتمد عليك في الأساس. تجنب صحبة أولئك من يحبون السكر، ولا تشرب نبيذاً أو فودكا».

تجنب صحبة النساء اللاتي يمكنهن أن يمنحن أنفسهن بسهولة، وحاول أن تُنهك نفسك بالعمل البدني عندما تشعر بوطأة الشهوة ثقيلة عليك. أشر في كل يوم للتجاوزات التي ارتكبتها في تلك القواعد.

الموضة هي وسيلة لجذب الانتباه والجميع يتربحون منها، عدا أولئك من لديهم ملامح مشوهة.

الشعب الروسي البسيط على قناعة بأن الإنسان الأسمر لا يمكنه أن يكون صالِحاً، وأن السمار بمثابة مرادف للشر، مثلما يعتقدون في «العجر».

الموسيقى هي فن يتم عبر اجتماع ثلاث تركيبات من الأصوات، في المكان والزمان والقوة، يُنتج في المخيلة حالات مختلفة للروح.

معظم الأزواج يطالبون زوجاتهم بفضائل هم أنفسهم غير جديرين بها.

تعتبر الموعظة واحدة من أفضل وأبسط وسائل التعليم الديني لطبقتنا الفقيرة. ليت الوعاظ يضحون بكبريائهم لصالح أن يقدموا للناس مواعظ بسيطة ومناسبة عن المبادئ المسيحية ويعتنون بإعدادها جيدًا. عند إعداد مثل هذه المواعظ لا بد من تجنب الكلام الطنان المنمق الذي يتسبب في عدم الوضوح، وكذلك الإفراط في البساطة الذي يمكن يثير الشكوك.

الشعب البسيط على قناعة أن الميت يتعذب عندما يلتف حوله كثير من المتفرجين، وأن هذا يتسبب في صعوبة خروج الروح من الجسد، والأمر كذلك أيضًا مع الولادة.

دائمًا ما ينعكس عليّ بشكل لا إرادي لهجة من أتحدث معه، فإن تحدث بتصنع أجد نفسي كذلك، وإن همهم أجد نفسي أهمهم، وإن تحدث بحماقة أتحدث كذلك بحماقة، وإن تحدث بفرنسية رديئة أقوم بذلك أنا أيضًا.

لقد تعود أفراد الشعب البسيط على أن يزدوا من تبجيلهم للذين يتحدثون معهم بلغة لا يفهمونها، خاصة إن كان الحديث عن الدين. هناك أفكار - مثل تلك الفكرة مثلًا - لها قيمة عبر سياق عام متشابك، لكنها فارغة الدلالة إن أخذناها بمفردها.

١ ديسمبر. (٢٣ أكتوبر - ١ ديسمبر).

مضيت للصيد عدة مرات وقتلت بعض الأرانب وطيور الذيال. لم أقرأ أو أكتب شيئًا طوال تلك الأيام. يزعجني أن أنتظر حدوث

تغييرات في الحياة. لقد أصبح معطفي الرمادي منفراً بشدة حتى إني أشعر بالضيق من ارتدائه كما لم يحدث من قبل. وصل سولتانوف بالأمس. منذ ثلاثة أيام جاءني خطاب وسيف من أرسلان خان. كنت أخون قاعدتي المتعلقة بعدم الشرب كل يوم تقريباً.

على الرغم من أن ييشكا ليس إنساناً عجوزاً، وأن له حظ من التعليم، لكن من الصعب أن يلتقي المرء بإنسان لديه مثل هذه الشخصية العجوز مثله، خاصة في حديثه. ربما تكون عزلته هي السبب، أو نمط حياته أو أسباب أخرى. (من فصل الحفل من رواية الصبا).

كي تتوافر طبقة عسكرية لا بد من الانضباط، وكي يتوافر الانضباط لا بد من وجود جبهة، والجبهة هي اجتماع بعض مصادر التهديد الصغيرة التي تدفع الناس للامتنال الآلي. هذه الإجراءات الوحشية لا تُنتج الامتنال الذي ينتجه تلقائياً التعود على القتال في الجبهة.

كثيراً ما يتم التعامل مع التواضع على أنه ضعف وتردد، ولكن عندما تكشف التجربة للناس عن خطئهم، حينها يكتسب التواضع فتنة وقوة واحتراماً جديداً.

بالنسبة للكثيرين «تتحول نار الإلهام إلى مصباح للعمل»^(٢٤٧). لا يُكتسب النجاح الأدبي الذي يرضي النفس إلا بمعالجة شاملة للموضوع، ولكن لا بد للموضوع أن يكون رفيعاً حتى يظل العمل محبباً للنفس.

(٢٤٧) العبارة بين الأقواس مقتبسة من خطاب من شيلر إلى شارلوت فون لينجفيلد.

كلما يزداد تعود الإنسان على الراحة والأناقة ازداد تعرضه للحرمان.
من بين كل الحرمانات يعتبر حرمان المرء من التعامل مع عقول ذكية هو
الأصعب.

استطاع فلاديمير^(٢٤٨) توجيه شعبه إلى الإيمان الحسن لسبب
واحد؛ ألا وهو أنه استطاع أن يقف معهم على مستوٍ واحد من التعليم.
على الرغم من أنه كان أرفع منهم من حيث المستوى الاجتماعي، إلا
أن الناس صدقوه. ليس هناك سيد آخر في دولة متعلمة قادر على فعل
ما فعله فلاديمير.

استطاع ييشكا أن يُعبّر عن رأي القوزاق في النساء بشكل رائع عبر
عدة كلمات في واحدة من قصصه. قال الزوج لزوجته: «أنتِ زوجة؛
عبدة. اعملي بينما سأمضي للتنزه».

كلمة «قوزاق» Казак تعني بالتركية: «أعزب» бобыль.

لا توجد في الروسية كلمة توازي كلمة «croire»^(٢٤٩)، بينما
تناسبها تمامًا الكلمة القوزاقية начал.

قاعدة: سجّل الإيرادات والنفقات. لا تكتب الأفكار إلا عندما
تصبح راضياً عن تعبيرك عنها.

(٢٤٨) فلاديمير الأول هو أمير كييف منذ ٩٧٨ حتى ١٠١٥. أدخل روس المسيحية إلى كييف،
والذي جعل إمارته أمة مسيحية جديدة تتبع الطائفة الأرثوذكسية. كانت جدته لأبيه هي القديسة
أولغا التي أخذت اسم هيلانة بعد المعمودية حيث اعتنقت المسيحية حين كانت وصية على
العرش سنة ٩٥٧.

(٢٤٩) كلمة من أصل فرنسي ويمكن أن تعني ثقة أو ظن أو اعتقاد أو تخمين أو تصور.

لا يمكنني أن أكتب قواعد جديدة بسبب الكسل.

٢ ديسمبر.

استيقظت مسرورًا، وقد أردت أن أعمل على «الصبا»، لكنني وجدت أنه ليس بإمكانني ذلك دون دفاتري الأخرى، ولم أقرر فعل شيء آخر. رتبت أوراقتي وخطاباتي وتغديت بالمنزل وقرأت في يومياتي. بعد الغداء تحدثت ولعبت الشطرنج مع أوليفير البغيض، وأخذت أقرأ شاعرًا بدور برد شديد قد أصاب جسدي، ثم نمت.

قاعدة بشأن الكسل: لا بد من تنظيم أمور الحياة، وتنظيم المشاغل العقلية والبدنية.

هناك أمنيّتان -إن تحقّقا- يمكن أن يؤديا فعلاً إلى سعادة الإنسان الحقيقية؛ أن يكون الإنسان نافعاً لغيره، وأن يهنأ بضمير هادئ.

يظهر الكبرياء ويزداد قوة من حالة الفوضى الداخلية في روح الإنسان. لقد أدركت قبلاً -على نحو غريزي- مدى ضرورة تنظيم كل شيء، لكنني الآن أفهم الأمر بوضوح.

إن أشكال القمر المختلفة تنشأ عن الزاوية التي ينعكس بها ضوء الشمس عليه.

«مشهد^(٢٥٠)» هي مكان للطواف الديني لسكان توركستان.

يُقَسَّم فون تشولزر^(٢٥١) تاريخ روسيا إلى ثلاث حقب: من ٨٦٢

(٢٥٠) مدينة إيرانية ومركز محافظة خراسان

(٢٥١) مؤرخ ألماني.

حتى ١١١٦ (من التأسيس حتى زمان سفياتوبولك أزياسلافيتش حاكم كييف) - من سفياتوبولك وحتى باتو خان (حفيد جانكيز خان) وتقسيم روسيا - من باتو خان حتى إيفان الثالث - من إيفان الثالث حتى بطرس الأول وروسيا الظاهرة - من بطرس الأول إلى العصر الحديث وازدهار روسيا. يروق لي هذا التقسيم^(٢٥٢).

تكون ماليزيا من مجموعة من الجزر تقع بين جزيرة بورنيو ونيو هولاند^(٢٥٣).

تألف نوفوروسيسك من مقاطعة خرسونسكايا ويكاترينوسلافسكايا وبيسارابسكايا، وتحيط بها أوديسا وتاجانرو وكيرتش نيكال.

وقع الجزء الغالب من المصادر في النصف الثاني من القرن الماضي على أراضي جماعة الزابوروجيتس القوزاقية في مقاطعة يكاترينوسلافسكايا ومُنحت لجماعة المينويتز^(٢٥٤)، وأقاموا مستعمرتهم في مكان قرية نوفوسيليتس.

لقد قررت أن أنهي «الصبا» وأن أكتب الآن بعض القصص القصيرة؛ القصيرة جدًا بحيث أتمكن من التفكير فيها فورًا، وتتضمن محتوى سامي ومفيد، بحيث لا يمكنني أن أشعر معها بالملل أو النفور.

٣ ديسمبر.

استيقظت مبكرًا لكني لم أستطع البدء في شيء. تروق لي قصتي

(٢٥٢) هذه خمس مراحل لا ثلاث كما ذكر تولستوي.

(٢٥٣) الاسم القديم لساحل أستراليا الرئيس تكريمًا للبحارة الهولنديين الذين اكتشفوه.

(٢٥٤) طائفة بروتستانتية سميت كذلك على اسم مؤسسها: المصلح مينو سيمونز.

القوزاقية، وفي الوقت ذاته لا تروق لي. أخذت أقرأ في تاريخ الدولة الروسية حتى موعد الغداء، وبعدها قال أوليفير في حضور الناسخ والخادم إنني سأبدد كافة ممتلكاتي. أغضبتني بشدة هذه الفظاظ أو الحماقة. تعهدت قبل وصول الكسيف ألا أمضى لتناول الغداء مع هذا الفوضوي ثانية، وأن أتحاشى الاتصال معه تمامًا.

مضيت بعد الغداء مسرعًا دون سبب واضح للصيد وبللت قدمي، ولم يكن الأمر جيدًا على الإطلاق، فقد أصبت بعدها بالبرد.

لديّ عيب خطير وهو عدم قدرتي على حكي ملابسات الرواية بيسر وسهولة، خاصة تلك المتعلقة بالمشاهد الشعرية.

ساورني التردد في الاختيار بين أربع أفكار للقصاص: يوميات ضابط من القوقاز - قصيدة قوزاقية - المجرية - الهالك (٢٥٥). الأفكار الأربعة جيدة. سأبدأ بما تبدو لي أسهلها وأولها: «مذكرات ضابط من القوقاز».

١٠ ديسمبر. (٤ - ١٠).

كنت في انزعاج شديد طوال هذه الأيام بسبب إصابتي بالبرد التي لم أشف منها بعد، ومع ذلك مضيت مرتين للصيد بصحبة شتيجلمان، لذلك لم أكتب شيئًا وحاولت أن أتناسى، وأخذت أقرأ دون توقف في تاريخ الدولة الروسية. كتبت اليوم خطابًا لأوسيب. لم يرسل

(٢٥٥) الأولى هي الاسم الأصلي لقصة "قطع الغابة" والثانية هي رواية "القوزاق" والثالثة لم يصلنا منها شيء، والرابعة هي الاسم الأول لقصة: "الفاسد... من ذكرياتي القوزاقية".

أكريشيفسكي (الناسخ) دفاتري كلها بعد.

هناك تل صغير لا يبعد كثيرًا عن قرية تاروموفوي بكيزليار، يُسمَّى «شاكَا» وجد فيه التتر أسلحة ودروع قديمة.

في نواحي منطقة تدعى فيلشانت هناك أنقاض مدينة أثرية قديمة. يقولون إن فيها مدفع مغروس في الأرض. أعتقد أن دراسة التاريخ تتطلب خرائطًا جغرافية مفصلة لكل ٢٥ أو ٥٠ عامًا.

كان كارلو بونابرت^(٢٥٦) لديه خمسة أبناء: جوزيف (ملك نابولي وإسبانيا السابق) - نابليون (الإمبراطور الفرنسي) - لوسيان (جمهوري وعضو المجلس وتم نفيه) - لودفيج (ملك هولندا وتزوج من أورتينس دي بوارنيه الملحنة الفرنسية) - جيروم (ملك وستفاليا).

انتهيت من تاريخ روسيا، وأنوي أن أعيد قراءته ثانية، وأن أقتبس منه بعض الأحداث البارزة.

١٦ ديسمبر. (١١ - ١٦).

لم يتوقف احتقان حلقي ورشح أنفي. ذهبت مرتين إلى الصيد دون أي سبب بصحبة سوليموفسكي. في اليوم الثالث وصل ألكسيف. بدأت بالأمس في الكتابة في «قطع الغابة»، لكنني لم أكتب شيئًا اليوم، وأنهيت كتاب كارامزين التاريخي.

(٢٥٦) كان محاميًا كورسيكيًا وسياسيًا، عمل لفترة قصيرة كمساعد شخصي للقائد الثوري باسكال باولي، وارتقى في نهاية المطاف ليصبح ممثل كورسيكا في بلاط لويس السادس عشر. بعد وفاته أصبح نابليون ابنه إمبراطور فرنسا.

يجبرني مرأى اليد دون وعي - خاصة إن كانت جميلة- على أن أفكر في السلطة. عندما أنظر أحياناً إلى يد فاتنة أتخيل ما سيحدث إن اعتمدت على صاحبها.

اقترضت من ألكسيف ٢٨ روبلاً. أنفقت ٤,٨٠ روبل على مشترواتي وعلى أم أليشكا^(٢٥٧)، و ١,٥ لبيشكا، ٢٠ كوبيگا: فودكا - بالإضافة إلى ديني بروبيل ونصف لقاء الفودكا أيضاً وعشرين كوبيگا لبيشكا وأربعين لسوليموفسكي.

الإنسان الذي لا يعيش على العمل البدني، بل يغرق في أحلامه ورغباته لا يتمتع بالشباب. إن اعتبرت نفسك ما زلت شاباً ويحق لك مواصلة اللهو والاستمتاع، ستجد نفسك قد هرمت فجأة.

أسس بوريس جودونوف حصناً في داجستان، وتاركي وعلى ضفاف بحيرة توزلوك وفي بيشك.

يتحدر آل رومانوف^(٢٥٨) من أندري كابولا من القرن الرابع عشر. جاء من نسله رومان يوريف والد أناستازيا، وهي الزوجة الأولى لإيفان الرهيب.

في عام ١٧٨٥ كان الإمام منصور أول من يتزعم حركة الاضطرابات

(٢٥٧) والدة أليكسي خادم تولستوي.

(٢٥٨) أسرة رومانوف كانت الأسرة المالكة الثانية بعد أسرة روريك والأخيرة في حكم روسيا، فقد تأسست عام ١٦١٣، واستمرت حتى تنازل القيصر نيقولا الثاني في ١٥ مارس، ١٩١٧، نتيجة لثورة فبراير.

في القوقاز^(٢٥٩). في عام ١٧٩١ تم أسره خلال غزو أنابا وإرساله إلى دير سولوفيتسكي.

عالج آيب التتري ألم حلقي بدقيق البندق. إنه يؤكد أن الدقيق الناعم مفيد للرجال، بينما غير الناعم مفيد للنساء.

جورج صاند: إن لم تكن المرأة الذكية أصيلة، فلا بد وأن تكون شريرة.^(٢٦٠)

بذريعة المرض أزداد ابتعادًا عن النظام، وتزداد الفوضى، إن لم تكن على المستوى الجسدي، فعلى المستوى الروحي، بدلًا من أن أقوم بالعكس؛ أي أن أكبح جماح نفسي وأنظّم أموري. في الصباح ومع استيقاظي يكون الوقت ملائمًا لوضع الخطط، وأشعر بالثقة في نفسي ويملأني الأمل في النجاح. شربت بعض الفودكا واستلقت. لا بد أن ألف فكرة أنني لا يمكنني أن أعيش من أجل الملذات، لكن لا بد من هدف أعيش من أجله، وستأتي حينها المتعة وحدها.

تخيلت اليوم بقوة -بينما أهدّب لحيتي بالشفرة- كيف يمكن أن يكون الجرح مميّثًا إذا اضطرت لتغيير وضعيتي فجأة! يمكن أن يصبح الوضع ميؤوسًا منه!

(٢٥٩) الإمام منصور الشيشاني أو الشيخ منصور: زعيم شيشاني قاد المقاومة ضد حملة كاترين الثانية ملكة روسيا الإمبريالية التوسعية في القوقاز أواخر القرن الثامن عشر. لا يزال يعتبر بطلاً قومياً أسطوريًا للشعب الشيشاني.

(٢٦٠) بالفرنسية في الأصل - جورج ساند هو الاسم المستعار لأمانتين أورو لوسيل دوبيين روائية فرنسية، من أسرة أرستقراطية.

بينما كان ألكسيف يستمع لقصصي، قال لي فجأة بانفعال حقيقي:
كيف يمكن أن يصبح وضعي عندما أصل إلى عمر الأربعين ولا
تكون لدي ذكريات، ثم أبدأ فجأة في الكذب وتلفيق الذكريات؟!
حكى لي سوليموفسكي بوقاحته المعتادة كيف يسبني بيستولكورس
بسبب ما قرأه عن روزنكرانتسا^(٢٦١). لقد أحزنني ذلك بشدة وثبَّط من
حماسي للكتابة، ولكن إعلان مجلة «سوفريمينيك» لعام^(٢٦٢) ١٨٥٤
حمَّسني ثانية.

١٧ ديسمبر.

أنفي ليست بحال جيدة، ولا أشعر أنني على ما يرام. استغرقت في
قراءة التاريخ طوال اليوم. أنفقت ٢٠ كوبيكًا لقاء بعض المشتركات -
٥: لبن - ٥, ٧: شيخير (خمر قوزاقية). المجموع إذن: ٣٢, ٥، وتبقى
معني ١٦ روبلاً و ٥٢ كوبيكًا.

يصف المؤرخ أوستريالوف الشعب الروسي أن لديه ميل للإيمان
والشجاعة والاعتقاد بأفضليته على بقية الشعوب. أليست هذه هي
سمات كل الشعوب؟ أليس للشعب الروسي سمات سلبية إذن؟ لا بد
من التعبير عن كل حقيقة تاريخية بأسلوب إنساني بحت، والبعد عن
التعبيرات التاريخية النمطية.

(٢٦١) بيستولكورس هو أحد الضباط الذين صوّر تولستوي شخصيتهم في قصة غارة باسم:
روزنكرانتسا.

(٢٦٢) أعلنت المجلة عما ستشره من أعمال في ١٨٥٤، وكان من ضمنها قصة: "مذكرات عامل
البليارد".

إن كنت سأقتبس عبارة عن كتابة التاريخ لقلت: «لن أخفي شيئاً». علاوة على الكذب الإيجابي، يجب على المرء ألا يكذب سلبياً؛ بمعنى ألا يخفي شيئاً.

١٨ ديسمبر.

أنا مريض وخائف للغاية. قرأت طوال اليوم في كتاب التاريخ حتى أنهيته. حسابي كالاتي: ١٥ كوبيكاً: لبن - روبل: لصانع الأحذية - ٣,٣٠ روبل لأكيريف - ٢ روبل ليبيشكا - ٣٠ كوبيكاً: سمك - ٢٥ كوبيكاً: فحم. المجموع: ٧ روبلات، ويتبقى ٩,٥٢ روبل.

يبدو أن أليكا يسرق، وهو الأمر الذي أحزنني كثيراً. حدثته عن الأمر. كان لا بد حينها من الصمت واليقين من استرجاع ما سرقه بصرامة.

٢٠ ديسمبر. (١٩ - ٢٠).

على الرغم من أنني شعرت أن حالتي تحسنت بالأمس، إلا أنني لم أكتب شيئاً. والآن حالي أسوأ بسبب فوضى الأمس، وطوال اليوم لم أكتب شيئاً ثانية بحجة القلق. قرأت بعض المجلات واستغرقت في التفكير.

في اعتقادي هناك شيء واحد استفدته من حالة الفراغ التي أنا فيها الآن؛ ألا وهو التخطيط لقصة المالك الروسي بوضوح. قبل ذلك كنت أكتب عشوائياً، متوقعاً أن يكون المحتوى ثرياً والأفكار جميلة. لم أكن أعرف ماذا عليّ أن أختار من بين هذه الأفكار والصور المتعلقة بالموضوع. حسابي: ٣,٢٠ روبل: لكيرك - ١٠, ٢: للغسالة - ٢٠ كوبيكاً:

للكنيسة. المجموع: ٤٠, ٥. المتبقي: ١٢, ٤ روبل.

تبدّل اسم «روسيا» في عهد الأمير أولجيرد في القرن الثالث عشر إلى «إمارة آل ليتوفسكي» ثم عادت لتصبح «روسيا» ثانية في عهد القيصر ألكسي ميخايلوفيتش. ملك إيفان الرابع وابنه، وفي عهد بطرس استقلّت عن روسيا، وتم الاعتراف بأوجست الثاني مرتين أميراً عليها بمعزل عن روسيا، وفي عهد آنا إيفان تولى حكمها أوجست الثالث. في عهد كاترينا الثانية، وحتى تتمكن من تهدئة النمسا بسبب احتلال مولدوفا وفالاشيا من جانبنا، اقترحت الحكومة البروسية لأول مرة تقسيمها على ثلاث قوى. إبّان الثورة الفرنسية، وفي عهد كوسيو سكو، أرادت بولندا استعادة أراضيها التي فقدتها، وتم إعادة التقسيم ثانية. في عهد ألكسندر في عام ١٨٠٧ غير نابليون اسم بولندا ليصبح «جرتسو كستفو»، ولكن في عام ١٨١٤ ضمت روسيا أراضي بولندا طبقاً لمعاهدة فيينا. في عام ١٨٣٠ تم تدميرها بعد الانتفاضة التي اندلعت فيها، وانتهى أمرها بالانضمام بشكل نهائي إلى أراضي الإمبراطورية الروسية.

في عام ١٨٢١ تشكلت في ألمانيا جماعة جيتريا^(٢٦٣) بهدف استعادة اليونان، وكان السبب في تأسيسها هو الجنرال إيسيلانت الذي خدم في روسيا، آملاً في أن ينضم إليه جراف كابوديستري (وزير الداخلية الروسي). انتصاراتنا في تركيا، والاستيلاء على أدرنة أعطى الحافز للمطالبة باستقلال اليونان، وفي عام ١٨٣٠ أصبح أمير بافاريا أوتو الأول ملكاً على اليونان.

(٢٦٣) جماعة سياسية سرية تأسست في عام ١٨١٤ في أوديسا من أجل تحرير اليونان من الاحتلال التركي.

في عام ١٨٢٨ انتفض باشا مصر محمد علي ضد تركيا، التي أنقذتها دولتنا منه عن طريق القوات البحرية التي أرسلت إلى القسطنطينية.

يكنم الفارق بين إيمان الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة اليونانية الروسية في الآتي: استخدام الخميرة وعدم استخدامها في عجين الخبز الذي يستخدم في سر التناول - الاعتراف بالبطريرك رئيساً للكنيسة أم بابا الفاتيكان - انبثاق الروح القدس من الآب وحده، أم من الآب والابن.

أثناء قراءة المقدمة الفلسفية لكارامزين في مجلة «أوتريني سفيت» التي أصدرها بدءاً من عام ١٧٧٧، والتي ذكر فيها أن الهدف من المجلة هو حب الحكمة وتنوير العقل والإرادة والشعور الإنساني، وتوجيههم جميعاً صوب الفضيلة، تساءلت متعجباً كيف استطاعوا أن ينحرفوا إلى هذا الحد عن مفهوم الأدب الوحيد الحقيقي؛ ألا وهو الهدف الأخلاقي، حتى إن مجرد الحديث الآن عن أهمية التعليم الأخلاقي في الأدب لا يفهمه أحد؟ لو كان في كل عمل أدبي توجه أخلاقي لما بدا الحق سيئاً كما هو الحال في الخرافات. تضمنت مجلة «أوتريني سفيت» مناقشات حول خلود الروح وهدف الإنسان ومحاورة فيدون وحياة سقراط... إلخ. ربما قد تطرفوا قليلاً، ولكن الأمر الآن ساء تماماً. هذا هدف نبيل بالنسبة لي في مجال الكتابة؛ أي أن تصدر مجلة يكون الهدف الوحيد منها نشر الأعمال الأخلاقية المفيدة. كان من الجيد لو قبلت المجلة الأعمال المقدمة إليها بشرط واحد؛ ألا وهو أن تكون أعمالاً أخلاقية، ويترك أمر طباعتها من عدمه إلى رغبة المؤلف. بالإضافة إلى

ذلك ، سيكون من الأفضل دون استثناء ألا تُقبل الموضوعات التي تشجع بالجدال والسخرية على أي شيء ، بحيث يكون توجه المجلة أن تبتعد عن الاصطدام ببقية المجالات. الأفكار والأهداف التي تتبادر إلى ذهني أولاً تكون دائماً هي الأنبل والأفضل، لكنني لم أكن قادراً على الاستفادة منها إلا عندما أبعدها عني. أليس هذا هو قدر الشباب دائماً في الحياة؟

هودسون لو: جنرال إنجليزي، وكان سجان نابليون.

يتأسس الخداع الروحي على حالة تظن فيها أن إدراكك لذاتك قد تكرر عدة مرات، ولم يحدث ذلك بسبب أن لحظة إدراكك لذاتك قد ذكرت لحظة إدراك الذات نفسها، فعلى الرغم من اختلافهما، إلا أنك تستقبل الموضوع بهذه الطريقة.

قال أحدهم إن معرفة الرسم ضرورية للشاعر. أدركت ذلك فعلاً بينما كنت أقرأ مقالاً عن أحد المعارض.

كي يكون العمل الأدبي جذاباً، وتحكمه فكرة واحدة، لا بد وأن يكون مشبعاً بشعور واحد، وهو الأمر الذي تفتقده روايتي: «الصبا».

٢١ ديسمبر.

حالي الصحية أفضل قليلاً، لكنني ما زلت لا أستطيع أن أهدأ. غداً سوف أمضي إلى كيزليار إلا إن ساءت حالتي تماماً. استلمت خطاباً من زويف وأكريشيفسكي. لم يقم الأخير بنسخ «الصبا» ولا أرسلها لي. هذا يغضبني بشدة. «الصبا» عمل ضعيف، فوحدة الموضوع فيها ليست قوية، كما أن اللغة سيئة. لم أقرأ شيئاً. وصل سولتانوف، وبدل الكلب.

شمع: ٦ - سير للجواد: ٥ - لبن: ٣ - ييشكا: ٢٠ - بيض: ٥ -
خبز: ٥, ٨ . المجموع: ٤٧ كوبيكًا، ويتبقى ٩٧, ٢ روبل.

٢٢ ديسمبر.

يبدو أن حالتي الصحية أفضل، لكن معاناتي رهيبة. في الصباح
كتبت مقدمة لرواية «المالك الروسي». نمت في المساء حتى موعد
العشاء ثم كتبت خطابًا لنيكولينكا وثرثرت مع ييشكا.

لبن: ٣ - ييشكا: ٥ - عسل: ٩ . المجموع: ١٧ كوبيكًا. الباقي:
٩٠, ٣ روبل.

هذه قاعدة للتخلص من معاناتي: «حاول أن تقوم بكل شيء على
أفضل وجه ممكن».

راق لي تعبيران في قصة ييشكا: «الفلاحة تولول قائلة: إلى أين يمكننا
أن نمضي من وجه الحزن نحن الفقراء؟» وبينما تحاول إقناعه بالتراجع
تقول له الأخرى: «لماذا الحزن، وأنت حتى لا تساوي خمسة روبلات؟».

٢٣ ديسمبر.

لم أرسل الخطاب. لم أفعل شيئًا. الحساب كالاتي: خبز: ٩ -
شمع: ٣ - المجموع: ١٢ كوبيكًا. المتبقي: ٧٨, ٣.

٢٣ ديسمبر^(٢٦٤).

مضيت منذ الصباح إلى الصيد وقتلت أرنبين وطائر ذيال. حالتي

(٢٦٤) هكذا أورد تولستوي في الأصل يوميات ٢٣ ديسمبر مرتين.

الصحية أفضل.

لبن: ٥ - أعيرة نارية: ٢٠ - ييشكا: ٥٠ - المجموع: ٧٥ كوبيكًا.
المتبقي: ثلاث روبلات.

لويس شارل فيليب وهنري كونت دي شامبوردهما مؤسسَا آل
بوربون (٢٦٥).

في عام ١٧٩٨ عرض نابليون على الجنرال الروسي تومارا أن
يسمح له بالانضمام إلى القوات الروسية، لكن تومارا رفض لأن نابليون
طلب رتبة رائد.

فلاديمير مونوماخ هو حفيد ياروسلاف أمير بيرياسلاف، وكان
معاصرًا لألكسي كومنين، وهو ابن زوجة القيصر آنا ابنة قسطنطين
مونوماخ.

٢٤ ديسمبر.

استيقظت في وقت متأخر، وقضيت اليوم حتى وقت متأخر بالمساء
في الصيد. قتلت أرنبًا وطائر دَيَّال. حالتي الصحية والمعنوية ليست في
أفضل حال.

الحلاق: ١٠ - تيميروف: ٢٠ - عيارات نارية: ٢٠ - شمع: ٣.
المجموع: ٥٣، والمتبقي: ٢,٥٠ روبل.

(٢٦٥) عائلة ملكية أوروبية مهمة، وهي فرع من سلالة الكابيتيون؛ إذ يرجع نسبهم إلى لويس الأول،
دوق بوربون ابن روبرت، كونت كليرمون الابن الثالث لملك فرنسا، والأسير خلال معركة
المنصورة عام ١٢٧٠.

خطرت على بالي فكرة أن أعيد فحص كافة القواعد التي وضعتها
لنفسى، وأنظمها وأعود نفسي على تنفيذها، وأقوم بذلك كلما تمر
بضعة أشهر. حتى الآن لم أقم بوضع قاعدة جديدة، ما دمت لم ألتزم
بعد بما وضعته هذا الشهر.

٢٦ ديسمبر. (٢٥ - ٢٦)

استيقظت بالأمس متأخرًا، وزرت ألكسيف، ولم أفعل شيئًا طوال
اليوم، أما اليوم فقد قضيت الوقت كله في تنظيم القواعد، باستثناء
الفترات التي كان يوقفني فيها عن العمل زيارة بعض الضيوف. بعد
العشاء كتبت خطابًا كثيبًا لتاتيانا ألكسندروفنا.

أخذت على عاتقي تنفيذ أربع قواعد من أربع فئات مختلفة. ما
زلت لا أعرف ما إن كانت هذه الطريقة جيدة أم لا.

٢٨ ديسمبر. (٢٧ - ٢٨)

مضيت بالأمس إلى الصيد، وقتلت أرنبًا وطائرين من طيور الذيال.
لم يرحل أليشكا، وهو الأمر الذي أسعدني كثيرًا، وذلك لأن خطابي إلى
تاتيانا لم يكن موافقًا لقاعدتي الأولى، وكان بالتأكيد سيحزنها. كتبت
اليوم صباحًا في رواية «المالك الروسي» قليلًا لكن على نحو جيد،
وبعد الغداء أتممت قراءة مجلة «المصباح الروسي» (مجلة عسكرية)،
وكنت سابدأ في الكتابة في «قطع الغابة»، لكنني تشتت بسبب طلب
ألكسيف الأحق بإرسال أليشكا إلى ستاري يورت، وأيضًا بسبب
العشاء. ثرثرت بعد العشاء مع بيشكا حتى الفجر.

٣١ ديسمبر. (٢٩ - ٣١)

قضيت يوم ٢٩ بأكمله في الصيد ولم أقتل شيئاً. بالأمس انخرطت صباحاً في الكتابة في رواية «المالك الروسي»، ونمت في المساء. اليوم كتبت صباحاً في «المالك الروسي»، ومضيت في المساء إلى الصيد والاعتسال. بعد العشاء كتبت خطاباً لفاليريان وتاتيانا ألكسندروفنا. استهللت العام الجديد بكتابة الرسائل ثم الصلاة. رحل أليشكا، وجاءني خطاب من فاليريان وماشيا غير من مشاعري نحوها. الطريقة التي اخترت الكتابة بها من البداية هي الأنسب لي؛ أي أن أكتب فصلاً صغيراً. لا بد وأن يُعبّر كل فصل عن فكرة واحدة أو شعور واحد فقط.



١ يناير. ستاروجلا دوفسكايا.

إنه اليوم الثالث الذي أتلقى فيه ٤٥ كوبيگا، ولا أنفق مالا سوى على أمور بسيطة. أنفقت على أليشكا في الطريق خمسين كوبيگا، وتبقى معي خمسين. حساب أجبالوف البقال هو ٢٧, ٥ روبل.

اليوم استيقظت في وقت متأخر ومرت الوقت مع وصول زوار كثيرين حتى الغداء. جاءني فوزفيجينسكي الشيشاني، وإيوليتوف الذي استقبلته بشكل حسن، وأزونوف الذي ارتبكت في حضوره، وشيكاتوفسكي الذي خجلت منه، وفاسكا الذي وعدته بإقراضه عملة فضية، وأخيرا باراشكين الذي كنت ضعيفا كفاية لاستقباله، وقد انتهى الأمر بسرقة لي. جاءني خطاب من سوليموفسكي أوقفني عن الكتابة للعملة بولينا. هل سيتحقق أملي؟ الله وحده يعلم. شربت قهوة بعد الغداء ومضيت لزيارة جوكيفيتش. سألت تيريتيانا أن تأتي، وبشكل عام ارتبكت الحماقات، وهو الأمر المنطقي بعد هذا التجوال بلا هدف.

٢ يناير.

لم أستيقظ مبكرًا، وكتبت طوال الصباح في الفصل الثالث «ماضيه» من «المالك الروسي»، ويبدو لي حسنًا. على الأقل كتبت به حماس. كنت أحقق كفاية لأستعدي بعد الغداء جو كوفيتش، وهو الأمر الذي عطلني لساعتين كاملتين. انخرطت في الكتابة ثانية حتى العاشرة. العمل يسير على نحو رائع.

ملحوظة: أنفقت ٤٠ كويكًا على الفحم.

سأكتب في يومياتي الأفكار والمعلومات والملاحظات المتعلقة فقط بعملتي المقترح. وعندما أبدأ في أي عمل سأفحص اليوميات، وأنقل منها كل ما يتعلق بهذا العمل في دفتر ملاحظات خاصة. سأنقل القواعد من اليوميات كل شهر. سأدوّن كل خرق أقوم به للقواعد كل يوم بقلم رصاص، بالإضافة لكتابة اليوميات.

٣ يناير.

كان من المفترض أن أكتب في «المالك الروسي» في الصباح، وهو ما قمت به لكن بكمية قليلة. في المساء كان من المفترض أن أكتب في «قطع الغابة»، وهو ما فعلته لكنني بدأت العمل في وقت متأخر، لانغماسي بعد الغداء في قراءة خطابات تاتيانا ألكسندروفنا. لم أستطع أن أطلب المال في الصباح بسبب ترددي، ولا في المساء بسبب أن الحديث كان جادًا للغاية. يا له من خزي مزيف!

كان الطقس سيئًا، ولهذا لم أمض إلى الصيد. لقد خنت قاعدة عدم

الشكر والاستيقاظ مبكرًا وعدم التفكير في المستقبل وقراءة البخت، وخت قاعدة النظام وعدم الانخراط في أكثر من عمل والتصرف بحسم. بعد معركة بورودين^(٢٦٦) حمل الكهنة على عاتقهم مهمة دفن الجثث التي بقت في العراء دون دفن بعد انسحاب نابليون، حتى لا تنتشر الأمراض. لم يقتصر الأمر على أن هذه المآثر البطولية لم تلقَ أي تكريم، لكن حتى لم يذع خبرها، فقد تهرب القائمون بها من الحديث عنها؛ خشية العقاب على أفعالهم المخالفة للقانون، فالكاهن الذي كان يقاتل مثلاً مع الفرنسيين لم يفكر في أي مكافأة، لكنه خشي العقاب. «لا تضع لنفسك قاعدة لم تجربها».

١٠: فاسكا - ٤٠: اقترضتها من أجابالوف - زوجان من الجوارب:
٢٣ - حشو للبنادق: ٢٥ - أوراق بريد: ١٤ - لحاء شجر: ٥٠. المتبقي:
صفر. مجموع الدين: ٢٨,٥٧ روبل.

٤ يناير.

كان من المفترض أن أكتب صباحًا في «المالك الروسي»، وفي المساء في «قطع الغابة» وأن أمضي إلى الصيد إن كان الطقس جيدًا، وأن أستدين بعض المال. أمضيت الصباح كله في الكتابة في «المالك الروسي» لكنني كتبت قليلًا وعلى نحو غير مُرضٍ، فواصلت العمل

(٢٦٦) معركة بورودينو دارت رحاها بتاريخ ٧ سبتمبر ١٨١٢ ما بين جيش نابليون بونابرت والجيش الإمبراطوري الروسي بقيادة الجنرال ميخائيل كوتوزوف، وهي إحدى أكبر معارك الغزو الفرنسي لروسيا التي نجم عنها خسارة ٤٤,٠٠٠ جندي روسي و ٣٥,٠٠٠ جندي فرنسي ما بين قتل وجريح وأسير، وقد قيل إنها كانت أكثر معارك الحروب النابليونية دمويةً.

من الغروب حتى العشاء، لكنني لم أقم سوى ببعض الحذف. بعد الغداء قرأت في مجلة «المصباح الروسي». لا أستطيع كتابة حوار «فيوكوفي»^(٢٦٧) بشكل جيد. كان الطقس سيئاً لذلك لم أخرج إلى الساحة. لم أطلب من أحد مالا. في المساء عطّلني شيكا توفسكي قليلاً. بعد الغداء جاءت إحدى العجائز وطلبت مني أن أقرضها روبلين، ووعدتها بالمساعدة عن طيب خاطر.

تقع مدينة كرونستدت في جزيرة في منتصف الخليج الفنلندي. لا يمكن للمراكب أن تصل إلى سان بطرسبرج، إلا عبر ممر يفصل بينها وبين أورينينباوم. هذا الممر الوحيد تحميه بطاريات المدفعية.

تجنّب المتناقضات بشكل عام، وخاصة مع أولئك الذين تحبهم. يمكن تقسيم كافة القواعد إلى ثوابت أخلاقية، وأخرى متعلقة بمواقف أخلاقية محددة، ويمكننا أيضاً أن نقسمها إلى ثوابت عملية، وإلى أخرى متعلقة بسلوكيات أخلاقية في مواقف محددة، ويمكننا تقسيمها بشكل عام إلى إيجابية وسلبية.

ما لم ألزم به من قواعد: استيقظت في وقت متأخر - تكاسلت بعد قراءة المجلة - استغرقت في أحلام اليقظة - كذبت حينما تحدثت عما يستند إلى بيان كاترينا وكأني أنا الذي كتبته - تصرفت بكبرياء - لم أكن حاسماً - لم أطلب المال.

عندما يأتي المال سوف ألغي التوكيل الذي قمت به لأندرية.

(٢٦٧) إحدى شخصيات «المالك الروسي».

٥ يناير.

في الصباح كتبت في «المالك الروسي». ليس فقط في الصباح، ولكن أيضًا بعد الغداء. عملت بكد على الفصل الرابع، ولم أنهه إلا بصعوبة شديدة، ومع ذلك لست راضيًا عنه بصورة نهائية.

أخذت بعض المال من ألكسيف. مضيت إليه في الصباح، لكنني لم أجده، ثم جاءني بعد الغداء وعرض عليّ المال.

كنت قد عزمت على الصيد إن كانت الشمس مشرقة، لكنها كانت غائمة، فلم أمض. في المساء كتبت في «قطع الغابة»، وكانت الأفكار كثيرة، لكنني كتبت ببرود. مضيت بعد الغداء إلى العجوز ولاركا، وأعطيتهما روبلين ثم جلست حتى مغيب الشمس مع جو كيفيتش. أثناء شرب الشاي أنهيت قراءة الأوامر الصادرة في عام ١٨٤٥.

أول أمر صدر في ١٨٤٥ كان بالاستيلاء على جبل أنتشيمير، والثاني كان أمرًا بالاستيلاء على مرتفعات آندي عند الانسحاب من مرتفعات كوبار.

عند كتابة العمل الأدبي كثيرًا ما تتعطل كتابة فكرة جيدة، لذا ما إن تشكل هذه الفكرة بصعوبة حتى أدونها في اليوميات، دون أن أهتم بالموضع الذي سأضعها فيه تحديدًا، فسوف تجد مكانًا لها بنفسها.

ما لم ألتزم به من قواعد: استيقظت في وقت متأخر - كذبت حينما قلت إنني كنت في متحف الإرميتاج - لم أكتب بخط مقروء.

حتى أضع نظامًا جيدًا للقواعد، سيكون من المريح تقسيمها إلى

قواعد دائمة، وأخرى مؤقتة، وأدوّن كل مجموعة منها في دفتر منفصل. الدائمة يجب أن تُقرأ أسبوعيًا ويتم تعديل بعضها في الحالات معقدة. لا بد أن أختار ما هو ضروري منها، وأكتبها في اليوميات بعد ترقيمها، وأدوّن ما لم ألتزم به منها.

أخذت من ألكسيف ٢٥ روبلاً، وأعطيت لجوكيفيتش: ١,٥، وروبلين للاركا، وأنفقت روبلين آخرين. معي إذن ٢١,٥ روبل. أدين لألكسيف بـ ٧٥ روبلاً، ولأجبالوف بـ ٢٨,٥٧. المجموع ١٠٣,٧٥ روبل.

٦ يناير.

نويت أن أعمل في الصباح على رواية «المالك الروسي». كتبت فيها فعلاً. نقلت الفصل الخامس من «إيفان تشوريس» من الدفتر القديم، ثم تكاسلت بحجة البرد. أردت أن أتنزه حتى الغداء، ولكن ما إن خرجت حتى استدعوني للغداء. تنزهت بعده وشربت القهوة ولعبت مع الرفاق. قررت أن أكتب في «قطع الغابة»، وفتحت الدفتر لكنني لم أكتب شيئاً، وأخذت أترثر مع تشيكا توفسكي عن أمور عسكرية حتى موعد العشاء. انخرطت في حوار ميتافيزيقي على العشاء، وبعده ترثرت بمرح مع ييشكا.

«الفتور بمعنى الوحدة الدائمة والنظرة الباردة هو ما يشكل حكمة الشيوخ».

أعطى الجندي جادنوف مالا وقميصاً لجندي مبتدئ. قال له

الجندي روبين الذي كان جنديًا مبتدئًا هو الآخر ذات يوم وقد نال منه أيضًا المساعدة والتوجيهات: «متى سوف أرد لك ما قدمته لي؟ حسنًا، سأرده لك إن لم أمت، لكنني سأموت على أي حال وسيبقى ديني».

التقيت جنديًا متجهًا وسألته لماذا ليس لديه صليب، فقال لي إنهم يعطون الصليب لمن ينظف الخيول جيدًا، ثم تنحى عني. فضحك الرفاق وقالوا: ويعطونه أيضًا لمن يطبخ عصيدة لذيذة.

أعطى روبين تسعة روبلات فضية للجندي يفريتور من أجل النفقات. مضى الأخير للتنزه ومعه الروبلات الفضية مع بقية ماله. سرقوا منه الروبلات ليلاً، وعلى الرغم من أن روبين لم يوبخه إلا أن الأخير لم يتوقف عن البكاء ناعيًا حظه البائس. طلب الجندي زاخاروف من روبين أن يسمح له بتهديته، وقدم له روبله الفضي الوحيد، وجمعت الفصيلة كلها المال المطلوب وسددت الدين.

«حافظ على هيئة ثيابك، ومن شأن هذا أن يمنحك الثقة والهدوء في أي لقاء».

«مهما كان الطقس لا بد وأن تقوم يوميًا ببعض التمرينات قبل الغداء في العراء».

ما لم ألزم به من قواعد: اشترت قبعة دون وعي - استيقظت في وقت متأخر - تكاسلت صباحًا - أخللت بالنظام - لم أكن حاسمًا، ولعبت مع الرفاق عندما جاء ألكسيف - تسكعت دون هدف - لم أكدح في العمل.

لابد وأن أشتري حزامًا وأطلب دثارًا.

أعطيت مالا لكيرك للتريات، وحسابي: ٤٠: كعك مُحلّى - ١٠:
خبر - ٦٠: قبة - ٢٠: لألكسيف . المجموع: روبل وثلاثين كوبيكًا.
المتبقي: ٢٠, ٢٠. الدين: ١٠٣, ٥٧.

٧ يناير.

كان من المفترض أن أمضي صباحًا إلى الصيد. استيقظت مبكرًا
إلى حد ما، لكنني كتبت خطابًا قبل أن أمضي إلى الصيد. كانت الثلوج
تساقط على نحو سيئ، لذا لم أستطع أن أقتل شيئًا وعدت على الغداء.
وصل جرومان، ومضى إلى تيفليس. إنه طيب وشریف ولطيف. بعد
الغداء كان من المفترض أن أكتب في «قطع الغابة». بعد رحيل الضباط
غفوت ونمت حتى موعد شرب الشاي. وصل شيكاتوفسكي، وعطّلني
ثانية. بعد العشاء جلست مع جوكيفيتش، لأجد نفسي لم أقم بشيء
طوال اليوم. سأنام.

الإنسان الروسي، أو الإنسان البسيط بشكل عام، يحب في لحظة
الخطر أن يتظاهر بأنه يشعر - أو هو يشعر فعلاً بذلك - بأنه يخشى ألا
يستطيع أداء مهمته أو يخشى فقدان أغراضه أكثر من حياته نفسها.

فجر الأمس مضى يبشكا بصحبة جيتشيك ليتسكعا. حتى يعرفا
مكان القرية والقطيع عوى يبشكا كالذئب. عندما أجابت الكلاب
بالنباح استطاعا التقدم نحو القرية، واستوليا على الجياد وساقوهم
إلى المنزل. لكنهما ضلّا طريقهما، ولم يستطيعا العودة حتى الفجر.

يا للبؤس! حينها فك ييشكا عنان الجواد وتركه ليتقدم وقال له إنه سوف يقتله إن حاول خداعه. تقدم الجواد صوب المكان المنشود. بعد أن ربطا الجياد في السياج ثانية أرشد جيتشيك ييشكا إلى طريقه، وحينها مضى ييشكا إلى الجبل وباع الجياد بعُشر ثمنها، وأخفى المال في حافظته وعاد ثانية.

ما لم ألتزم به من قواعد: شتمت ييشكا - لم ألتزم بالنظام فنمت طويلاً بعد الغداء - لم أكن حاسماً فتركت ييشكا وشيكاتوفسكي يعطلاني عن العمل.

٨ يناير.

كان من المفترض أن أكتب صباحاً في «المالك الروسي» لكن الأمر لم يسر هكذا. من الضروري اتباع قاعدة الاستبعاد دون إضافة شيء. تغدينا مبكراً، ثم مضيت لأتنزه بعد الغداء.

كان من المفترض أن أكتب مساءً في «قطع الغابة». كتبت كثيراً إلى حد ما، لكنني بدأت العمل في وقت متأخر بسبب البرودة. قضيت ساعتين وحيداً مستلقياً على الموقد مع حمرة شمس المغيب. لم يأت أحد. عطّلني الشعور الرهيب بالبرد عن العمل في اليوم التالي.

لا بد أن أكتب بالحبر لا بالقلم الرصاص، دون التفكير في مكان وصحة التعبير عن الأفكار. عندما أعيد الكتابة ثانية سأستبعد كل ما هو زائد، وأضع كل فكرة في مكانها الصحيح. عند الكتابة للمرة الثالثة سأعيد العمل على دقة التعبيرات، ولا بد أيضاً من تجنب الإدانة والتكرار.

«تجنب كل حركة أو تعبير يمكن لهما أن يسيئا لأحد.

ما لم ألتزم به من قواعد: استيقظت في وقت متأخر - كتبت دون نظام في «المالك الروسي» - سلكت على نحو فوضوي بالاستلقاء فوق الموقد - أسأت ليبيشكا - كذبت على ليوباش - تصادمت مع جرومان.

الحساب: أخذت من ألكسيف: ٢٠ - ٤٠: فودكا - ٢٠ ليبيشكا من أجل الشقة - ٩: زبد - ٣: لبن. المجموع: ٧٢ كوييكا. المتبقي: ١٩, ٢٠ روبل. الدين: ٥٧, ١٠٣ روبل.

٩ يناير.

كان من المفترض أن أكتب بعض القواعد. قمت بذلك في المساء فقط، ولم أكتب في الدفتر الكبير، بل في واحد صغير. في الواقع لم أحسم أمري بعد فيما يتعلق بالقواعد. على الرغم من أنني أعرف أنها مفيدة، لكنني لا أعرف كيف يمكنني أن أستفيد منها. يبدو أنني سوف أقسمها إلى ما اختبرته منها، وما لم أختبره بعد. كان من المفترض أيضًا أن أعيد فحص ما كتبت، ولم أقم بذلك سوى في وقت متأخر من المساء، ولم أصحح شيئًا تقريبًا. بالنسبة للتنزه، فقد تنزهت فعلاً حتى موعد الغداء، وفيما يتعلق بسؤالي لألكسيف عن الرتبة العسكرية^(٢٦٨)، فقد سألته فعلاً عندما جاء لزيارتي.

البرودة مفرزة، ولذلك أصبت برشح في الأنف، مما دفعني لقضاء

(٢٦٨) لا يزال تولستوي يسعى خلف رتبة عسكرية أو منصب مدني.

يوم كامل دون عمل أو أفكار. سأكتب في «قطع الغابة» إن استطعت. لم أستطع أن أفعل ذلك مساءً^(٢٦٩) مع أنني كنت في حالة معنوية جيدة. ما لم ألتزم به من قواعد: استيقظت في وقت متأخر - شربت بعض الخمر مع أليشكا للاستدفاء - تكاسلت - لم أكن منظمًا - كنت كثيرًا. الحساب: دثار تترى: روبل واحد. المتبقي: ٢٠, ١٨ روبل. الدين: ١٠٣, ٥٧.

١١ يناير (١٠ - ١١).

١٠: كان من المفترض أن أكتب صباحًا في «المالك الروسي». استيقظت في وقت متأخر جدًا، ولم أفعل شيئًا من فرط البرودة، ثم حال جو كيفيتش وبيشكا والتتر بيني وبين العمل. فيما يتعلق بالتنزه وإعادة كتاب خطاب بيلاجيا إيلينيتشنا، خرجت فعلاً للتنزه لكنني عدت سريعاً من فرط البرودة، وأعدت كتابة الخطاب بطريقة أو بأخرى. بالنسبة لكتابة الأفكار والقواعد، فلم أقم بشيء منها. كان من المفترض أن أكتب في «قطع الغابة» في المساء، لكنني بسبب البرودة مضيت بعد الغداء إلى جو كيفيتش، وبددت بإهمال بقية اليوم هناك.

ما لم ألتزم به من قواعد: كذبت - ثبطت همتي - غضبت بشدة: ضربت القط - نسيت القواعد بشكل عام - قرأت البخت.

١١: وصلت المنزل صباحًا، لكن جو كيفيتش وبقية الزوار لم

(٢٦٩) لم يكن تولستوي يدوّن يوميات كل يوم مرة واحدة، لذا يمكنه أن يدوّن صباحًا ما يتوي فعله، ثم يكتب مساءً هل فعل ذلك أم لا.

يسمحوا لي بالعمل. بعد الغداء جاء أوجولين وجوكيفيتش وبعض التتر من ستاري يورت، وبددوا هدوءي حتى المغيب. في موعد الشاي وصل شيكاتوفسكي. شكوت له أحزاني، ولم أستطع أن أكتب سوى ربع صفحة من «قطع الغابة»، وعرفت أن كنورينج قد قُتل.

ما لم ألتزم به من قواعد: أدنت - تكاسلت - لم أكن حاسمًا - ثبطت همتي بشكل عام - قرأت البخت.

الحساب: روبل واحد: حطب - شخير: ١٥ كوبيكًا - خبز: ١٠ كوبيكات - حياكة ثياب لأليشكا وأمه: ٣٠ كوبيكًا - غسّالة: ٢٠ كوبيكًا - معطف ملبد: ٤,٥٠ روبل. المجموع: ٦,٧٠ روبل. المتبقي: ١١,٥٠. الدين: ١,٣,٥٧.

١٢ يناير.

كان من المفترض أن أتنزه صباحًا وأكتب في رواية «المالك الروسي»، لكنني استيقظت في وقت متأخر جدًا. تدفأت بشدة حتى إنني أوشكت على التفحم أمام الموقد، وازداد الرشح، ثم وصل أوجولين، ولم أكتب شيئًا. تنزهت بعد الغداء. عندما عدت للمنزل استلقيت على الفراش وغفوت قليلاً. استيقظت وفتحت دفترتي وأخذت أفكر، لكنني لم أكتب الفكرة الرئيسة. في المساء كان من المفترض أن أكتب في «قطع الغابة». فتحت دفترتي ثانية، لكن بدلاً من العمل استغرقت في أحلام يقظة عن الحرب التركية وتحصينات القوات التركية عند قرية كالافات. عرفت على العشاء خبر انضمام الفرقة الثانية عشرة للجبهة، وقررت أن أعود لبيتني.

«تجنب كافة المصروفات التي تنفقها بسبب كبرائك».

تلبية مطالب الشهوات الجسدية يكون في الحاضر فقط، والمعنوية مثل الطموح واكتناز المال تتم في المستقبل، أما إرضاء الضمير فهو متعلق بالماضي وحده.

ما لم ألتزم به من قواعد: أحلام اليقظة - تكاسلت - لم ألتزم بالنظام - قرأت البخت.

الحساب: شيخير: ٧ - لبن: ٣. المجموع: ١٠. المتبقي: ١١, ٤٠, روبل. الدين: ١٠٣, ٥٧.

١٣ يناير.

كان من المفترض أن أكتب صباحًا في «الصبا». استيقظت في وقت متأخر، ومضيت إلى جوكيفيتش وكيرك في المكتب. كتبت فقط خطابًا لسوليموفسكي. في المساء كان من المفترض أن أكتب في «قطع الغابة»، لكنني قضيتَه كله بصحبة الضباط والطلبة العسكريين. أعدت كتابة القليل فقط من «أنشودة البجعة»^(٢٧٠) وتفحصت القديم. استفسرت عن المعطف المصنوع من الفرو، لكنني لم أطلب مالا كما كنت أنوي. بعد العشاء كتبت خطابًا وقحًا للمحرر.

ما لم ألتزم به من قواعد: تكاسلت - لم أكن حاسمًا - كذبت حينما قلت إنني على علاقة بسوخوتين.

الحساب: ٢٠: شيخير. المتبقي: ١١, ٢٠ روبل - الدين: ١٠٣, ٥٧.

(٢٧٠) الاسم الأصلي للفصول (٨ - ٩ - ١٠) من «الصبا»

١٤ يناير.

كان من المفترض أن أعمل طوال اليوم على «الصبا». بالرغم من أنني لم أنهض مبكرًا، ولم يكن عزمي وطيدًا، لكنني أقبلت على العمل، ثم جاء الضباط، وكنت ضعيفًا حتى إن الأمر لم يقتصر على أنني لم أبعدهم عني كي أعمل، لكنني شربت معهم أيضًا. أنا غاضب أيضًا من نفسي بسبب أنني أوجه انتباهي لماكالينسكي الذي لا أحبه. بعد الغداء تمددت على الفراش ولم أبدأ العمل إلا عند قرب مغيب الشمس. كتبت صفحتين حتى موعد العشاء، وبعد العشاء صفحة أخرى. لكنني لست قلقًا. بالنسبة لطلب المال، لم أفعل ذلك، لأنني أظن أن الأمر ربما يكون أفضل إن قمت به عند رجوعي من كيزليار.

ما لم ألتزم به من قواعد: تكاسلت - عجزت عن ضبط نفسي - لم أكن منظمًا - تحمست عند ارتداء الزي الرسمي - لم أكن حاسمًا في علاقتي مع ماكالينسكي - نظرت إلى ورق اللعب.

الحساب: فودكا: ٤ - - خبز: ٦ - شيخير: ٢١ - جلد طبيعي: ٦٠, ١ روبل - لبن: ٣. المجموع: روبلان. المتبقي: ١٠, ٩ روبل. الدين: ١٠٣, ٥٧.

١٥ يناير.

كان من المفترض أن أعمل طوال اليوم على «الصبا». أنهيت في الصباح «أنشودة البجعة». أزعجني الضباط كثيرًا، وعرض عليّ ألكسيف مألًا. وصل شتيجلمان وأزعجني.

ما لم ألزم به من قواعد: الكبرياء - لم أكن حاسماً. لا أذكر شيئاً آخر، لكن لا بد وأن هناك المزيد.

الحساب: شيخير: ١٥ - خبز: ٦. المجموع: ٢١ كوبيكاً. المتبقي: ٨, ٩٠ روبل. الدين: ١٠٣, ٥٧.

١٦ يناير.

كان من المفترض أن أعمل طوال اليوم على الصبا. استيقظت في وقت متأخر لأنني انخرطت في الكتابة بالأمس حتى الفجر. لقد كتب ينوشكيفيتش معي كما طلبت منه، ووصل ماكالينسكي فور أن استيقظت. لم أرحل معه إلى كيزليار لكنني أمرت بإرسال ما هو مطلوب مع أحد الجنود. وصل أوجولين، فلم أستطع أن أصلي، ومضيت للتنزه معه. وصلت المنزل في العاشرة وصحّحت فصلاً واحداً. شعرت بالملل على الغداء، ولم أسأل شيئاً عن أمر وسام الصليب، الأمر الذي كان يزعجني حقاً. بعد الغداء كتبت في فصل «الصدّاقة» من «الصبا»، وأعاد ينوشكيفيتش التصحيح، لذا لا بد وأن تكون «الصبا» جاهزة الآن. اغتسلت وتعشيت ومضيت لأنام. أشعر بشيء من الملل، ولم أقرر بعد الرحيل إلى جروزني من عدمه. جاءني خطابات من نيكولينكا وتاتيانا ألكسندروفنا.

عادة ما يبدو العمل الأدبي عند انتهائه في ضوء مختلف تماماً، وأفضل كثيراً.

تذكر أنه من أجل أن تنجح في أي أمر، لا بد وأن تبدأ من أدنى

المستويات، سواء كان تعلق الأمر بالأحكام أو بالناسخين... إلخ.

ذهلت بشدة مؤخرًا من جمال طقس الشتاء الشعري. الضباب يملأ السماء، ويلوح من عبره بعض البياض بتأثير ضوء الشمس. الآن يبدأ الجليد في الذوبان على الطرقات، وثمره رطوبة باردة في الهواء. ما لم ألزم به من قواعد: شعرت بالإحباط عندما أرسلت المطلوب إلى كيزليار وعند شرائي معطف جلدي - لم أكن حاسمًا فيما يتعلق بالصليب والسفر إلى جروزني.

الحساب: ٤٠ لفرول ماتييف - لبن: ٣ - شيخير ٧: - خبز: ٩ - زوجان من أغطية القدم: ٥٠ - قماش قطني: ٥٠ - دثار جلدي: ٢٠. المجموع: ١,٧٩ روبل. المتبقي: ١١, ٧ روبل. الدين: ٥٧, ١٠٣.

١٧ يناير.

كان من المفترض أن أراجع «الصبا». لم أتمكن في الصباح من الصلاة، فقد جاءني الضباط. مضيت معهم إلى الكنيسة الصغيرة. بينما كنت في طريقي عائداً للمنزل، تذكرت أنني نسيت قاعدة السبت^(٢٧١)، وأعدت قراءة اليوميات وتوصلت لبعض النتائج ودونتها. استدعوني للغداء، ثم شربت بعدها بعض القهوة ومضيت إلى أفراد وحدة المدفعية لأودعهم، وشربت الشاي عند أوجولين. وصل بالتا وعطّلني عن كتابة الفصلين اللذين كنت قد قرّرت أن أعيد كتابتهما.

«تجنب المصارحة غير الضرورية».

(٢٧١) وضع تولستوي قاعدة لنفسه بأن يراجع في يوم السبت كل ما فعله طوال الأسبوع.

«لا تسلك بلطف وخنوع مع أناس لا تثق فيهم».

«في لحظات التردد تصرف بسرعة وحاول أن تقوم بالخطوة الأولى حتى وإن كان لا نفع منها».

للمرة الثانية يقتل بيشكا خنزيرًا. أمر يدعو إلى السخرية أن أستمع إليهم الآن وهم سكارى، وينبحون كالكلاب وهم يتحدثون جميعًا عن الصيد.

ما لم ألتزم به من قواعد: شتمت أليشكا بالأمس عند الحساب - لم أصل بسبب أوجولين - اقتربت من الجنود بتردد - تكاسلت - أهديت السماور بدافع من الكبرياء.

١٨ يناير.

كان عليّ أن أعمل على تصحيح «الصبا» وأن أكتب فصلين. كتبت في الصباح، مع أن التتر وييشكا أزعجونني كثيرًا. بعد الغداء كتبت ثانية، وفي المساء جاء الضباط، وأعطاني ألكسيف بعض المال.

الحساب: ٢, ٨٠ روبل تسديدًا لديني لأوجولين - ثلاث روبلات لبيشكا - سبعة روبلات من أجل معطف من الفرو. المجموع: ١٣, ٧٢ روبل. استدنت من ألكسيف ١٢٥، و ١٠ من أجل السرج. المتبقي: ٦٣, ١٢١. الدين: ٢٤٠.

١٩ يناير. (شيدرينسكايا)

كان من المفترض أن أنهى «الصبا» وأرحل في يوم الثلاثاء، وهو ما قمت به فعلاً. استيقظت مبكرًا، وأخذت أكتب وأتحرك هنا وهناك

حتى موعد رحيلي. صليت بدافع من الكبرياء. ودّعني الكسيف بمنتهى اللطف حتى إنه أذرف الدمع وكذلك جوكيفيتش. وصلت إلى شيدر ينسكايا. أعدت قراءة «الصبا» وقررت ألا أنظر إليها ثانية حتى أصل إلى المنزل، وانشغلت في الطريق بالكتابة في «مذكرات ضابط من القوقاز».

اندهشت جدًّا بالأمس عندما أدركت أن القواعد التي أنظمتها بصعوبة شديدة، كلها مكتوبة بترتيب أبجدي. وذلك النظام يبدو لي مجرد هراء. أما مجلتي الفرانكلينية^(٢٧٢)، فهي أمر آخر، فأكتب فيها عيوبي الرئيسة وأحاول أن أتجنبها، وكذلك أكتب بعض الأفكار. التغيير الوحيد إذن أنني سأستبدل دفتر القواعد بمجلتي الفرانكلينية.

اليوم أفكر أنني أحببت أناسًا لم أكن أحترمهم قبلاً، وتذكرت كيف بدا لي من الغريب أن ألحق نيكولينكا بأصدقائي، وقد فسّرت هذا التغيير من واقع أن المرء لا يتعلم أثناء الخدمة العسكرية - في القوقاز والكثير من الدوائر الضيقة الأخرى - كيف يختار الأصدقاء بقدر ما يتعلم أن يرى الجوانب الجيدة حتى في أسوأ الناس.

قالت لي امرأة قوزاقية إنه يُقال إن الأتراك قد تبددوا. قرّرت أن أقوم بالتصحّيات الآتية في «الصبا»: اختصار فصل «الرحلة» - تبسيط العبارات في فصل «الإعصار» وحذف التكرارات - تحسين فصل «ماش» - دمج فصلي «الوحدة - العيار الناري» معًا - إضافة ما وجدته في الحقيقة إلى فصل «المفتاح» - تغيير فصل «أحلام»

(٢٧٢) راجع حاشية رقم ٤٢.

- تغيير عنوان فصل: «أعد الطحن وستحصل على الدقيق» - تغيير
بداية فصلي «دوبكوف - نيخليودوف» وإضافة وصف لنا وموقفنا
أثناء المحادثة.

ما لم ألتزم به من قواعد: كنت مترددًا عند أداء الصلاة وعند الوداع -
كنت متكبرًا حينما أعطيت الفلاحة ٣, ١ روبل - أفتقد الآن إلى النظام.
الحساب: أنفقت ٨٥, ١٢ روبل. المتبقي: ٧٠, ١٠٧. الدين: ٢٤٠.

٢٠ يناير. ستاري يورت.

استيقظت مبكرًا. وصلت إلى ستاري يورت. حزنت بشدة عندما
عرفت خبر عدم منحي وسام الصليب، ولكن الغريب أنني هدأت بمرور
ساعة واحدة فقط. دعاني سوليموفسكي وسألني دعوته غدًا على الفور.
شجعت سوليموفسكي على التحدث بصراحة، وقال لي الكثير عن
عدم مبالاة والده به.

ما لم ألتزم به من قواعد: انفعلت بشدة عندما عرفت أنني لم أنل
الوسام - تحدثت بتبسط زائد مع سوليموفسكي - تصرفت بكبرياء.
أدركت من حديثي مع سوليموفسكي ضرورة أن يكون لدى المرء
اتصالاته وعلاقاته.

الحساب: أنفقت ٩٢ كوبيكًا. المتبقي: ٧٨, ١٦ روبل.
الدين: ٢٤٠.

٢١ يناير. جاليوجايفسكايا.

استيقظت مبكرًا. انتظرت بالتأطويلًا. لم يكن من الحكمة أن أمضي بمفردتي مع جنود سكارى، ولكن حمدًا لله أن جاء أمين الصندوق في إثري. التقيت تشيكين في نيكولايفسكايا، وتركت معه ورقة لألكسيف، ووصلت إلى جاليوجايفسكايا.

من الضروري فعلاً أن يتذكر المرء جيدًا هذه الحقيقة كثيرًا، وهي أن الأمر استغرق من ثاكري^(٢٧٣) ثلاثين عامًا لإتمام روايته الأولى، بينما كان دوماس يكتب روايتين في الأسبوع.

لا يجب أن أعرض على أحد ما أكتبه قبل النشر، فأستمع لأحكام سيئة أكثر من النصائح المفيدة.

ما لم ألتزم به من قواعد: قرأت البخت - أعطيت فودكا لأحد الجنود بدافع من الكبرياء - تكاسلت عن التفكير - لم أكن حاسمًا. أنفقت ١٥, ٣ روبل. المتبقي: ٦٣, ١٠٣ روبل. الدين: ٢٤٠.

٢٧ يناير. (٢٢ - ٢٧).

كنت في الطريق. وصلت يوم ٢٤ إلى بيلوجورودتسيفسكايا، على بعد مائة فرس من تشيركاس، وضللت طريقي طوال الليل. خطرت على بالي فكرة أن أكتب قصة «العاصفة الثلجية». لم أسلك على نحو جيد، فلم أتحرك تقريبًا طوال يومين. في اليوم الثالث أَلَمَتني رأسي،

(٢٧٣) روائي إنجليزي، عاش في الفترة من ١١ يوليو ١٨١١ إلى ٢٤ ديسمبر ١٨٦٣، اشتهر بأعماله الساخرة خاصة رواية دار الغرور.

وظلت تؤلمني ليومين كاملين بسبب الثلج والعاصفة. أنا ودود للغاية وأحب الناس، وبسبب ذلك أفقد وقتًا ثمينًا، وأضعف في محاولة التزامي بالقواعد، وأحيانًا أفقد احترام الناس.

وحده هذا الجواد بعث فيّ الفرح، وذكرني بروسيا العزيزة؛ هذا الجواد الذي طوى أذنيه وحاول تجاوز زلاجاتي.

ما لم ألتزم به من قواعد: كنت ضعيف الشخصية مع العابرين، أي نسيت شؤوني بسبب لطفي - تكاسلت، ولم أمضِ حينما حان الوقت لذلك - جبت في وقت العاصفة الثلجية - إلى حد ما لم عند المحطة.

كي أصيب نجاحًا في الحياة يلزم الآتي: الشجاعة - أن يكون عزمي وطيدًا - أتحدى بالبرود. هذه هي السمات الرئيسة للنجاح، بغض النظر عن انحرافها عن الفضيلة.

٢ فبراير. ياسنايا بوليانا (٢٨ يناير - ٢ فبراير).

قضيت أسبوعين تقريبًا في الطريق. لم يحدث شيء مثير للدهشة طوال الطريق سوى العاصفة الثلجية. سلكت على نحو حسن إلى حد ما. أخطأت في الآتي: ضعفي مع العابرين - الكذب - الجبن - غضبت مرتين. نيكولينكا وسيريوجا ليسا هنا، ولديّ رغبة في التفكير وفعل الكثير وكتابة بعض اليوميات.

بالنسبة ليوم ٢ فبراير فقد استيقظت في وقت متأخر، وتحدثت مع القائم على العمل هنا في الضيعة ومع أوسيب، ووجدت الأمور أفضل

مما تخيلت، وأمور الضيعة تمضي حسنًا. أشعر أنني لست على ما يرام.
جاء فاليريان.

ما لم ألتزم به من قواعد: كذبت - لم أكن حاسمًا.

٣ فبراير.

استيقظت مبكرًا، وشعرت بألم في حلقي، وبالرغم من ذلك مضيت
إلى الطاحونة، وفحصت هناك المكان المخصص للجياد. ثرثرت كثيرًا
حول أمور الضيعة، وأرسلت خطابًا لشيلين. يقولون إنني مُنتج. الضيعة
على ما يرام. مات الكثيرون: أرسينيف تشير كاسكي، وانتحر نيراتوف.
(لم أكن حاسمًا، وكنت ضعيفًا مع الألمانى والقائم على شؤون
الضيعة فيما يخص الطاحونة - لم أكن دقيقًا).

لقد فقدت ورقة الحساب، ولكن يبدو أنني بشكل عام قد أنفقت
ستين روبلاً.

أعطيت اليوم روبلاً لوالدة أليشكا، وخمسين لساشكا، وروبلاً
للمربية. تبقى معي ٣٤ روبلاً.

٤ فبراير.

استيقظت مبكرًا بعد ليلة ثقيلة قلقلة لم يراودني فيها النوم. كتبت
خطابًا لجوتيه، ومضيت إلى الكنيسة وتغديت، ثم كتبت بعض الأوامر،
والتقيت بعدها بالعمة. أشعر أنني لست على ما يرام.

ما لم ألتزم به من قواعد: دفعت الحساب بلا تفكير للقائمة بشؤون
المنزل - افتقدت للحسم مع مافريكا التي أزعجتني كثيرًا في الكنيسة -

تكاسلت بعض الشيء في الصباح - كذبت على العمدة بخصوص ديني ليريميف - كنت مستثارة جدًا عند لقائي بها ولم أتصرف بشكل طبيعي. العيب الرئيس في شخصيتي وسماتها هو أنني ظللت لمدة طويلة غير ناضج أخلاقياً، حتى إنني قد بلغت الخامسة والعشرين، وبدأت لتوي في اكتساب نظرة مستقلة للأشياء؛ تلك النظرة التي يكتسبها الآخرون في العشرين مثلاً.

الحساب: فانيوشكا: ٣ - كوندرات: ٧٠ - الكاهن: ١. المجموع: ٧٠, ٤ روبل. المتبقي: ٢٩, ٣٠ روبل. الدين: ٢٤٠.

٥ فبراير.

استيقظت مبكراً، وكتبت خطاباً لدروزدوف وجورتاشكوف، لكنني قمت بكل شيء بفوضى وتكاسل. مضيت بعد الغداء إلى جرومانت، وأصدرت بعض التعليمات، وغداً سوف أمضي إلى تولا. كنت كسولاً طوال اليوم، وأنفقت ثلاثة روبلات على امرأة فقيرة. المتبقي: ٢٦, ٣٠. الدين: ٢٤٠ روبلاً.

٦ فبراير.

استيقظت مبكراً، وراقبت بعض الأمور، وأخذت معي ستمائة روبل إلى المجلس ومضيت إلى تولا. التقيت بجيلكا، وأنهيت الأمر معه، ورغم أن الأمر لم ينتهِ على صورة حسنة تماماً، لكنه انتهى بشكل مرضٍ، وزرت ماشا أيضاً.

أموري جميعاً ليست بخير، وأشعر هنا بالعجز أكثر من أي مكان آخر.

سلكت على نحو حسن طوال اليوم. أنفقت ثلاثة روبلات في
تولا، وأخذت عشرة روبلات أخرى من المكتب. المتبقي: ٣٣ روبلاً.
أرسلت لألكسيف مائة. ديني الآن ١٤٠.

٧ فبراير.

استيقظت مبكرًا. كتبت بعض الخطابات. صليت، ووضعت خطة.
مضيت إلى فلاس وأوسيب، ثم إلى أرسينيف والتقيت بفيرجاني (مربية
آل أرسينيف)، وأعطيت تعليماتي الأخيرة^(٢٧٤).

الحساب: جاشا: ٥ - فودكا لكريستينا وفانيوشكا: ١,٥٠ -
ميخائيل فوكانوف: ١. المتبقي: ١٨ روبلاً.

٨ فبراير. (باكروفسكوي).

غادرنا في الثانية عشرة في منتصف الليل، ووصلنا في التاسعة
صباحًا. لم أكن في حالة جيدة في الطريق. ماشا والعمة يتمتعان بلطف
شديد، ولم أشعر بمرور اليوم. تصرفت بطيبة زائدة.

أنفقت مالا عزيزًا: ١٥,٢١. المتبقي: ٢,٨٠. الدين: ١٤٠.

٩ فبراير.

استيقظت مبكرًا. مضيت إلى جناح المبنى، ولم أدرك كيف مرمني
اليوم على البيانو بصحبة العمة والأطفال.

ما لم ألتزم به من قواعد: تكاسلت - كنت فوضويًا.

(٢٧٤) قبل أن يمضي إلى الجبهة.

١٠ فبراير.

استيقظت في التاسعة، ومضيت إلى جناح المبنى، وكتبت هناك خطابًا لألكسيف. زرت آل بارونيس، ورغم أنني كنت أخرق، لكنني لم أكن خَجَلًا. بعد الغداء كتبت توصية وثرثرت.

لا أذكر انحرافاتي عن القواعد في هذا اليوم.

الحساب: ٩٠: ورق - فودكا: ٥٠. المجموع: ١,٤٠ روبل.
المتبقي: ١,١٠ روبل. الدين: ١٤٠.

١٣ فبراير. ياسنايا بوليانا.

أنهيت تعليماتي ورحلت يوم ١٠ وثرثرت بسرور مع فيرجاني (مربية آل أرسينيف)، وأبقيت بالمنزل جميع الأشقاء والأخوان بيرفيليف^(٢٧٥). حزن ميتينكا، وحاول سيريوجا مواساتي. جاءني خطاب من نيكرا سوف. إنه غير راضٍ عن «مذكرات لاعب البليارد». لم أفعل شيئًا طوال يومين، لكنني قضيتهما بسرور، بغض النظر عن آلام حلقي.

الحساب: حصلت من فاليريان على ٣٣ روبلاً - رداء: ٤,٢٠ -
رودينوف: روبل - كيرك: ٥٠ كوبيكًا - ١٦: نثریات - ١٨: مصاريف
الطريق. المتبقي: ٨٠.

(٢٧٥) أصدقاء تولستوي منذ الصبا.

١٤ - ١٥ فبراير.

لم أفضِ يومي الثاني بسرور، لكنه انقضى بسلام.
أخذت من المكتب ٢٤٦ روبلاً أخرى، وحصلت من سيريوجا
على ٢٣٥، دفعت منهم ١٠ مقدماً من أجل البندقية، وروبلاً لمكسيم.
المتبقي: ٤٥, ٤٦٩.

١٨ فبراير. موسكو. (١٦ - ١٨)

لا أذكر شيئاً سوى وصولي إلى موسكو. لست في حالة جيدة
جسمائياً ولا معنوياً، وأنفقت الكثير.

معطف: ١٣٥ - معطف آخر: ٣٥ - نثریات: ١٠ - حذاء: ١٠.
المجموع: ١٩٠. المتبقي: ٤٤٢. لا بد وأن أدفع لنيكولينكا: ٢٠٠،
و ١٤٠ لألكسيف.

١٤ مارس. بوخارست.

سأبدأ تدوين يومياتي في دفتر جديد بعد فاصل امتد شهراً تقريباً،
وقد اخترت في هذه المدة الكثير، وكذلك راودتني مشاعر عديدة،
لم يكن لديّ الكثير من الوقت لأفكر فيها، وبالتالي كان لديّ وقت
أقل لأكتب فيها عنها. وصلت من القوقاز إلى تولا، ورأيت عمتي
وشقيقتي وفاليريان وعرفت عن متجهه. وصل أشقائي الثلاثة والأخوان
بيرفيليف إليّ واصطحبوني جميعاً إلى موسكو. سافرت من موسكو
إلى باكروفسكايا، وهناك ودّعت العمّة بيلاجيا إيلينيتشنا، وفاليريان
وماشا وسيريوجا. هذان الوداعان الأخيران؛ خاصة الثاني كانا من أسعد

لحظات حياتي. مضيت من هناك إلى ميتينكا الذي فارق موسكو عملاً
بنصيحتي، وسافرت إلى بوخارست مروراً ببولتافا وكيشنيف... إلخ.
طوال هذا الوقت كنت سعيداً للغاية.

لم يتأكد موقعي الرسمي هنا بعد، وتراودني الشكوك منذ أسبوع
تقريباً بخصوص مرضي. هل حان الوقت للمعاناة مرة أخرى؟!
مع أنني مذنب، لكن السعادة قد دلتني. لقد تركت نفسي أنساق،
وأستحق اللوم من يوم وصولي إلى كورسك وحتى هذه اللحظة. من
المحزن أنني أصبحت على قناعة أنني لا أعرف كيف أتحمل السعادة،
كما كنت لا أعرف كيف أتحمل التعاسة. سأذهب اليوم إلى قائد
القوات في القاعدة العسكرية وسأجلب بعض المشتريات، وأتنزه،
وعندما أعود للمنزل سأكتب بعض الخطابات وأتناول غدائي. بعد
الغداء سأقوم بشيء ما، وسأذهب للاغتسال قبالة المساء. سأقضي فترة
الليل في المنزل وأعمل على «الصبا».

١٥ يونيو.

انقطعت عن اليوميات منذ ثلاثة أشهر تقريباً؛ إنها ثلاثة أشهر من
التبطل ومن حياة لا يمكنني أن أرضى عنها. ذهبت إلى شيدمان منذ
ثلاثة أسابيع، وأشعر بالندم على عدم بقائي هناك. لو كنت بقيت لتدبرت
أموري مع الضباط، ونظمت أموري مع قائد وحدة المدفعية. كان من
الممكن أن يكون لهذا المجتمع السيئ الراسخ في شره تأثير إيجابي
عليّ. كنت سأغضب وأشعر بالملل وأحاول أن أسمو أخلاقياً على هذا
الوضع، وأن أصبح أفضل وأعمل أكثر. وصلت سريتي إلى القاعدة في

نفس الوقت الذي كنت أتشاحن فيه مع قائد بطارية المدفعية، مما أَرْضَى كبريائي. لقد أثبت لي مرضي كم كنت مدللًا، فلم أستطع أن أعود حتى لمشغوليّاتي القديمة والعمل الشريف من أجل الوصول للفضيلة. كلما ارتفع قدري في نظر الناس، قل في نظري. لقد حظيت بالنساء أكثر من مرة، وكذبت وتكبرت، والأبشع من كل ذلك أنني لم أتصرف وقت التجربة الحقيقية على النحو الذي كنت أريد نفسي عليه.

تم فك الحصار عن مدينة سيلسترا^(٢٧٦)، ولم أكن قد شاركت في القتال بعد. موقفي بين الرفاق والرؤساء جيد على الرغم من ضعفي. صحتي لاثقة، ومن الناحية المعنوية قررت أن أكرس حياتي لخير القريب. إنها المرة الأخيرة التي أقول فيها لنفسي:

سوف أقتل نفسي إن مرت ثلاثة أيام لم أفعل فيها شيئًا ينفع الناس.
ساعدني يا سيدي.

سوف أبدأ في كتابة بعض الخطابات لسيريوجا وتاتيانا وفولكونسكي قبل الغداء إن استطعت. بعد الغداء سأواصل الكتابة في «قطع الغابة».

٢٣ يونيو. بوخارست.

أثناء الانتقال من سيلسترا إلى قرية ماي مررت ببوخارست. لعبت هناك الورق وأُجبرت على اقتراض المال. إنه موقف مشين لأي

(٢٧٦) حصار وقع بين شهري مارس ويونيو ١٨٥٤ أثناء حملة الطونة في حرب القرم، وفيه حاصر الجيش الروسي مدينة سلستره العثمانية الحصينة.

شخص، ولي على وجه الخصوص. كتبت بعض الخطابات لتاتيانا وميتيا ونكراسوف وأوسكا. ما زلت لا أعرف ماذا أفعل، وبالتالي لا أقوم بشيء. يبدو أن أفضل شيء هو العمل على رواية «المالك الروسي».

٢٤ يونيو.

عزمت على العمل منذ الصباح لكنني لم أفعل شيئاً، وفرحت عندما جاء جورتشاكوف وعطّلني عن العمل. بعد الغداء مع الجنرال قرأت في كتاب بيرانجي^(٢٧٧)، وذهبت للطبيب الذي أخبرني بوجوب إجراء عملية والتمتع براحة لشهر ونصف، وثرثرت حتى وقت متأخر مع شوبين عن العبودية في روسيا. الحقيقة أن العبودية شر، لكنه شر لطيف بشكل استثنائي.

٢٩ يونيو. (٢٥ - ٢٩)

تأجلت العملية يوماً تلو الآخر في انتظار الانتقال إلى بوخارست، وتأجلت هنا في انتظار الشقة والطبيب. لست مديناً بأي مال الآن. كتب لي فاليريان في خطابه الذي وصلني بالأمس أن ليس لديه لا مال ولا جياذ. أنوي أن أخضع للعلاج بشكل حقيقي. أود أن أعيش سعيداً خليّ البال، ولا أعرف ما الذي سينتج عن ذلك.

٣٠ يونيو.

اليوم أجروا لي العملية بمساعدة الكلوروفورم. شعرت بالخوف، ولم أفعل شيئاً بسبب العجز. لديّ أمل في أن تتحسن صحتي.

(٢٧٧) بيير جان دي بيرانجي: شاعر فرنسي.

١ يوليو.

كتبت خطابًا لفاليريان وأوجولين. صحتي لم تتحسن ولم تسوء أيضًا. أعيش بمفردي وأقرأ، لكني لا أكتب، مع أن «قطع الغابة» تغريني بشدة للعمل عليها.

٢ يوليو.

كنت أقرأ في جيلبرت وجيلبرتي^(٢٧٨). حالتي الصحية عادت كما كانت. «قطع الغابة» آخذة في التشكل أوضح فأوضح. بلغنا الآن الثالث من يوليو. يبدو أنني سأعاود العمل عليها.

٣ يوليو.

أخذت أقرأ طوال اليوم، فلم أشعر برغبة في العمل. في المساء ثرثرت مع بروشينسكي وأولخيني وأنتروبوف. خسرت في اللعب بحماقة أمام بروشينسكي. حالما أبقى وحدي أجد نفسي بشكل لا إرادي أعود إلى نفس الفكرة؛ فكرة التطوير. لكن خطئي الرئيس الذي لا يمكنني بسببه أن أسلك بهدوء في هذا الطريق هو خلطي بين فكرة التطوير والكمال. لا بد أولاً وأن أدرك ذاتي وعيوبها جيدًا وأن أحاول تصحيحها، وألا أشغل نفسي الآن بفكرة الكمال، فالأمر لا يقتصر على أن ليس من الممكن الوصول إليها من تلك البقعة المنخفضة للغاية التي أقف فيها الآن، لكن التفكير فيها يجعل الأمل في إمكانية الوصول يتبدد. أفكر أيضًا فيما مررت به في الضيعة والدراسة والأدب والحياة.

(٢٧٨) رواية للكاتب الفرنسي أوجين سو.

أردت في الضيعة أن أصل إلى الكمال، ونسيت أن قبل إصلاح العيوب الكثيرة لا بد من تقسيم الحقول بشكل صحيح، بينما لم يكن لدي شيء لأخصبها وأزرعها.

عليّ أن أقبل نفسي كما هي، وأحاول تصحيح أوجه القصور التي يمكن إصلاحها فيها، وستقودني الطبيعة الطيبة إلى الخير دون حاجة إلى الكتب؛ تلك الطبيعة التي كانت فيما مضى هي كابوسي. أنا واحد من تلك الشخصيات التي تشعر بالرغبة في فعل أي شيء - حتى ولو لم يكن في استطاعتها - لتصل إلى طريق الخير الدائم.

٤ يوليو.

عيوبي الرئيسة هي الآتي: الضعف الشديد (أعني بذلك التردد وعدم الاتساق وعدم الاستمرارية) - شخصيتي الكثيبة التي لا تتمتع باللطف وانفعالي المفرط وحبّي لذاتي الزائد عن الحد والكبرياء - التعود على الكسل والبطالة. سأحاول دائماً أن أراقب هذه العيوب الرئيسة الثلاثة، وأن أكتب في كل مرة في أيها قد سقطت. اليوم تشاحنت بالفعل مع أنتروبوف عما إن كان يتوجب عليه أن يرحل إلى فيتسبك أم لا، وكنت شديد الغضب والكبرياء.

تغديت بالمنزل في هدوء نسبي، غداءً لطيفاً رخيصاً. كان بارتولومي قد وعدني بقراءة «صور من إيطاليا معي»^(٢٧٩)، لكن المسكين رأى أن الأمر ممل للغاية، لذا أخذنا نثرثر معه حتى ساعة متأخرة. يبدو أنه رفيق

(٢٧٩) كتاب رحلات بقلم تشارلز ديكنز كتب في عام ١٨٤٦.

طيب ذو توجهات جيدة، لكنه مريض....

يبدو أن حالتي الصحية تحسنت، لكنني أخشى أن أصدق ذلك. كنت ضعيفاً بصحبة نيفيريجسكي، ولم أنه تقريرتي، وكنت حاد الطباع مع أنتروبوف، وتكاسلت ثانية. يا للبؤس! لم أفعل شيئاً سوى كتابة هذه اليوميات. جاءني خطاب من عمتي ومن ميتينكا لابد وأن أجيب عليه غداً.

٥ يوليو.

قرأت في وقت شرب الشاي والغداء والحلوى، وفي الصباح كتبت خطاباً لعمتي سأرسله على الرغم من أن لغتي الفرنسية فيه لا تروقني على الإطلاق. كل يوم تصبح كتابة الضمير «نحن» بالفرنسية أصعب أكثر فأكثر، وعليّ أن أواصل الكتابة بهذه الطريقة السخيفة بلغة لا أعرفها جيداً! (٢٨٠) كم من الإزعاج والوقت المهدر والأفكار المفتقدة للوضوح والسوء الناجم من طبيعة اللغة نفسها في الكتابة بهذه الطريقة، ومع ذلك يقولون إنها ضرورية!

كتبت في المساء فصلاً معقولاً من «قطع الغابة» بشغف. جاءني أوخلين مرتين، ولست في حاجة للكتابة عنه إطلاقاً، فأنا لا أذكر على الإطلاق كل هذا الهراء الرائع الذي تحدث به! تناولت بعض الفاكهة على الرغم من الإسهال، وكلّفت أوخلين بإحضار بيانو، وهنا خطئان يتعلقان بمدى صلابتي. إن عيبي الرئيس هو تسامحي مع نفسي ومع

(٢٨٠) اعتادت الطبقة الأرستقراطية الروسية التحدث والكتابة بالفرنسية كثيراً، ويشير هنا تولستوي إلى كتابة الضمير بحروف روسية تمثل النطق الفرنسي.

الآخرين. هذه ليست قاعدة، بل مجرد فكرة لذا لن أسجلها. بعد مرور بعض الوقت سوف تُذكرني هذه الملحوظة بالحالة الأخلاقية التي كنت عليها يوم الخامس من يونيو من عام ١٨٥٤.

٦ يوليو.

استغرقت طوال اليوم في القراءة للبر منتوف وجوته وألفونس كار، ولم أستطع أن أعمل. أنا لا أقول إنني لست طموحًا، مهما حاولت أن أكون صادقًا في هذا الأمر، فكما يقولون: «لا دخان من دون نار». لم يكن أمرًا لطيفًا أن أعرف اليوم أن أوسيب سيرجوتوفسكي غاضب مما بلغه من قولي عنه. يا للحسد والابتذال!

انخرطت طوال اليوم في تذكر أمور مزعجة، مثل ديني لزوبكوف الذي أرّقني كثيرًا. كنت أفكر بخصوص ذلك الأمر في الانتقال إلى مدفعية الخيالة، ثم قرّرت أن أترك الأمر كما هو حتى وإن بلغت من العمر ٥٥ عامًا. عذبتني أيضًا ذكرى أنني سمحت للجنرال بفعل الكثير. بعد أن فكّرت جيدًا أيقنت أن الأمر على النقيض من ذلك؛ بمعنى أنني سمحت لنفسني بفعل الكثير معه. كي يشعر الإنسان بالفخر، إما أن يكون أحمق (وهو أمر لا أستطيعه) أو أن يرضى عن نفسه، وهو ما لم أشعر به منذ التحاقني بالجيش. هناك أمران لا بد وأن أويّخ نفسي عليهما اليوم. الأول: كسلي طوال اليوم، وهو الأمر الذي لا يمكن التسامح معه ومع نتائجه من التبطل والفراغ. الثاني: طلبي البيانو من أولخين، مع أنني لا أملك ما لا كافيًا.

لست متواضعًا. هذا هو عيبي الرئيس. من أنا؟ أنا واحد من أربعة أبناء لمقدم متقاعد؛ تيمّم في عمر السابعة، وعُهِدَ به إلى رعاية بعض النساء والغرباء؛ ابن لم يتلق تعليمًا جامعيًا، ترك لحاله في عمر السابعة عشر دون مركز مرموق أو أي وضع اجتماعي، والأهم من كل ذلك ترك دون قواعد. إنه إنسان ينظم شؤونه بأدق تفاصيلها دون هدف أو متعة بعد أن مرت منه أفضل أعوام حياته، وفي النهاية نفى نفسه إلى القوقاز هربًا من الديون، والأهم من ذلك أنه مضى إلى هناك بحكم عادة الشباب في الانضمام إلى الجيش، ومن هناك استغل بعض الروابط التي كانت تربط بين والده وقائد الجيش هناك، وانتقل إلى جيش الدانوب في عمر السادسة والعشرين كحامل راية، دون أي مال تقريبًا سوى راتبه، (لأن ما لديه من مصادر للدخل كان عليه أن يسدد بها ديونه)، ودون أي شخص يمكنه أن يكفله، ودون قدرة على العيش في هذا العالم بينما يفتقر إلى الخبرة العملية اللازمة، ومع ذلك كان لديه حب كبير لذاته! نعم، هذا هو وضعي الاجتماعي. لننظر إذن إلى شخصيتي.

أنا فاسد أحرق حقير جاهل. أنا إنسان حاد الطباع، يثير الملل في نفوس الآخرين. أنا إنسان لا يتحلى لا بالتواضع ولا بالصبر، وخجول كالأطفال. أنا أبله تقريبًا، وكل ما أعرفه أنني تعلمت ما تعلمته بنفسى؛ تعلمت القليل بشكل مجزأ دون روابط واضحة ودون مغزى. أنا إنسان متردد عاجز عن ضبط نفسه؛ إنسان متنافر، متكبر بشكل أحرق، ومضطرب كما هو حال أولئك من يفتقرون إلى شخصية حقيقية. لست شجاعًا. لا

أعيش حياة منظمة، وكسول إلى درجة أن تحولت الحياة الفارغة البطالة إلى نمط طاعٍ في حياتي. أنا ذكي، لكن عقلي لم يتم اختباره بشكل حقيقي أبدًا. لا أتمتع لا بعقل مُختبرٍ عملي ولا بعقل رفيع العلم، ولا بعقل تجاري. أنا شريف؛ بمعنى أنني أحب الفضيلة، وقد اكتسبت عادة أن أحبها، وعندما أنحرف عنها لا أشعر بالرضى عن نفسي، وأعود إليها بكل فرح، لكن هناك ما أحبه أكثر من الفضيلة؛ إنه الكبرياء. أنا طموح للغاية، حتى إن هذا الشعور الضئيل كثيرًا ما أرضاني، وكل ما أخشاه أنني إن سقطت في اختيار بين الكبرياء والفضيلة أن أختار الأولى.

نعم، أنا لا أتحدى بالتواضع، لذا أشعر في داخلي بالفخر، وبالخجل في قلب هذا العالم.

كتبت هذه الصفحة هذا الصباح وقرأت في كتاب «لويس فيليب». بعد الغداء كان الوقت قد تأخر للغاية عندما بدأت أكتب في «قطع الغابة»، وكتبت الكثير حتى المساء، على الرغم من وجود أولخين وأندروبوف. بعد رحيل أندروبوف اتكئْتُ على الشرفة وأخذت أنظر إلى مصباحي المحبب الذي كان يشع ضوءًا لطيفًا يتسلل عبر الشجرة. بالإضافة إلى ذلك، وبعد أن مرت كثير من سحب العاصفة الرعدية ورطبت الأرض اليوم، ظلت هناك واحدة كبيرة تغطي الجزء الجنوبي من السماء بأكمله، وبقي بعض آثار الرطوبة والرقّة في الهواء.

ها هي ابنة القائمة بشؤون المنزل متكئة على مرفقيها عند النافذة هي الأخرى. مر بالشارع عازف أرغن، وعندما تباعدت أصوات الفالس القديمة الجميلة أكثر فأكثر، تنهدت الفتاة من أعماق روحها، ونهضت

وابتعدت سريعاً عن النافذة. شعرت بالحزن الشديد. لقد كان من الجيد أنني ابتسمت بشكل لا إرادي، ولأنني نظرت طويلاً إلى المصباح الخاص بي، الذي كان ضوءه يتوارى أحياناً عبر أنين الريح وفروع الشجرة والسياح والسماء، شعرت أن حالتي تحسنت.

لا بد وأن أوبّخ نفسي اليوم على ثلاثة أمور: الأول أنني نسيت أمر البيانو. الثاني: لم أهتم بتقرير الترجمة^(٢٨١). الثالث أنني تناولت حساء البورش^(٢٨٢) رغم الإسهال الذي لديّ، مما زاد من سوء حالتي.

٨ يوليو.

قرأت وكتبت قليلاً في الصباح، وفي المساء بكمية أكبر قليلاً، لكنني قمت بكل ذلك دون شغف وبكسل رهيب. قرّرت ألاّ آخذ البيانو، وقلت لأولخين إنني ليس لديّ مال؛ الأمر الذي أساء إليه دون شك خاصة أنني كنت قد أرسلت له سابقاً قائلاً: «افعل ما يترأى لك». أقرأ الآن بعضاً من أشعار بوشكين وليرمتوف. بدأت بـ«المصارع المحتضر» لليرمتوف. إنه حلم مدهش عن فراش الموت والمنزل، ثم تليته بعمل بوشكين «بينكو مارنافيتش» الذي قتل صديقه بالخطأ. بعد أن صلّى بحرارة في الكنيسة وصل للمنزل واستلقى على فراشه. بعدها سأل زوجته ما إن كانت ترى شيئاً ما من النافذة، فأجابته بالنفي. سألها مرة ثانية، وحينها قالت له إنها ترى لهيباً عبر النهر. عندما سألها للمرة الثالثة قالت له زوجته إن اللهب يزداد وضوحاً ويقترّب. مات

(٢٨١) يبدو أن تولستوي كان يود أن يصبح مترجماً عسكرياً في سيفاستوبول.

(٢٨٢) حساء من الشوندر الأحمر، وهو حساء شهير في كامل روسيا.

الرجل. يا له من مشهد فاتن، ولكن لماذا؟ فلتحدث في وقت آخر عن هذا المشهد الشعري الرائع.

٩ يوليو.

قضيت الصباح؛ بل اليوم بأكمله في الكتابة في «قطع الغابة» حتى أنهيتها، لكنني لست راضيًا عنها إلى حد أنه قد يتوجب عليّ إعادة كل هذا من جديد أو تنحيها تمامًا، لكنني لن أتخلص فقط من «قطع الغابة» ولكن من كل أعمال الأدبية، فإن كان شيء ما رائعًا من الناحية الفكرية، ثم خرج المنتج الأخير تافهًا، فهذا يعني أن القائم على هذا العمل لا يتحلى بالموهبة. قرأت لجوته وليمرنتوف وبوشكين. الأول لم أفهمه جيدًا، ولا أستطيع، حتى وإن حاولت ألا أرى اللغة الألمانية مثيرة للسخرية. بالنسبة للثاني فقد وجدت بداية «إسماعيل بيه»^(٢٨٣) جيدة جدًا. قد أكون شعرت بذلك لأنني بدأت أحب القوقاز، وإن كان حبي لليرمنتوف قد جاء بعد موته، لكنه حب قوي. إنها جميلة حقًا تلك الحافة المتوحشة التي تتحد فيها بغرابة وشاعرية أكثر الأمور تناقضًا: الحرب والحرية. بالنسبة لبوشكين فقد أذهلتني قصيدته: «العجبر». الغريب أنني لا أذكرها حتى الآن.

لا بد وأن يكون شعار يومياتي: «ليس بهدف إثبات شيء، بل من أجل الحكيم»^(٢٨٤).

(٢٨٣) واحدة من أشهر قصائد ليرمنتوف القوزاقية.

(٢٨٤) باللاتينية في الأصل.

١٠ يوليو.

لا تراودني رغبة في الكتابة، وقد قلت بالفعل إنني لا أنوي إجبار نفسي على شيء بسبب قرار قد اتخذته، لذا سأكتفي بالقول إنني كنت أقرأ لافونتين^(٢٨٥) وجوته الذي بدأت أفهمه بصورة أفضل يومًا تلو الآخر، وكتبت في «قطع الغابة» قليلًا وبكسل، وهو الأمر الذي أوبخ نفسي عليه الآن.

١١ يوليو.

أعدت قراءة «بطل من هذا الزمان»^(٢٨٦)، وقرأت لجوته، ولم أكتب قليلًا سوى قبالة المساء. لماذا؟ إنه الكسل والتردد والرغبة في رؤية شاربِي والناصور، لذا أستحق التوبيخ على أمرين. أرسلت اليوم تقريرتي عن الترجمة لباركين الذي كان هنا ومضى إلى الجنرال. أستحق اللوم أيضًا على سخريتي من أولخين في حضور باركين.

١١ يوليو.

جاءني أولخين في الصباح قائلاً إنه سوف يذهب إلى قرية ليوفو وأراد أن يعهد لي بجياده وأغراضه، وهو الأمر الذي تجنبتة دون تفكير قائلاً له إنني لا أملك مالا. في حقيقة الأمر عدت إلى وضع مالي صعب ثانية، فليس لديّ كوبيك واحد على الأقل حتى منتصف أغسطس، ولن أمضي إلى أي مكان إلا لإحضار العلف أو زيارة الطبيب. أقول هذا

(٢٨٥) المقصود الكاتب الألماني أوجست لافونتين، لا الفرنسي.

(٢٨٦) من أشهر روايات ميخائيل ليرمنتوف.

لأنني حصلت اليوم على عدد مجلة «سوفريمينيك» وأنا على قناعة أن مخطوطة عملي عالقة الآن في مكان ما بالجمارك. سوف أفسر لاحقاً كيف يمكنني استعادتها. في المساء تخيلت كيف يمكن أن أولد في حياة جديدة سعيدة. كان لابنة القائمة بشؤون المنزل، تلك الشابة الجميلة المتزوجة تأثير كبير عليّ، وقد أسرفت في التدلل عليّ بغباء ودون وعي، وبصرف النظر عن ضبطي الشديد لنفسي كما الماضي لكنني عانيت بشدة من الخجل.

اليوم تلاشت أثناء حديثي مع الطبيب تلك النظرة الحمقاء وغير العادلة التي كانت لديّ تجاه شعب فالاشيا^(٢٨٧)؛ تلك النظرة الموجودة بين أفراد الجيش جميعاً والتي استعرتها من بعض الحمقى الذين أرتبط بهم حتى الآن. إن مصير هذا الشعب عزيز وحزين. قرأت اليوم لجوته وكذلك مسرحية لليرمنتوف وجدت فيها أموراً جديدة كثيرة، وكذلك قرأت في البيت الموحش لديكنز. هذا هو يومي الثاني الذي أحاول فيه نظم القصائد. سأرى كيف سينتهي بي هذا الأمر.

لا بد وأن ألوم نفسي اليوم على الكسل، رغم أنني كتبت وفكرت بشكل جيد، لكن بكمية قليلة وبكسل شديد.

١٢ يوليو.

منذ الصباح وأنا أشعر بثقل في رأسي، ولم أستطع أن أغالب نفسي كي أعمل. طوال اليوم كنت أقرأ في «سوفريمينيك». تقول إستير في

(٢٨٧) منطقة جغرافية وتاريخية في رومانيا، تقع في الشمال من نهر الدانوب وفي الجنوب من سلسلة جبال الكارابات.

«البيت الموحش» إنها قطعت وعدًا لله في صلاتها الطفولية بالآتي: أن تكون محبة دائمة للعمل – أن تكون طاهرة القلب – أن تكون راضية دائمًا – أن تحاول أن تمتد كل من حولها بالحب. يا لبساطة وجمال وسهولة وعظمة تلك القواعد الأربعة! استدعيت أنتروبوف في المساء كي أخذ منه بعض المال، وتجادلنا معًا، أي أن وجوده أثار حمية أفكاره. أحب تلك الحالة، مع أن دائمًا ما يشوبها في داخلي شعور سيئ وغير لطيف بأنه لا يُقدَّر أفكاري. عرج عليّ شوبين بوجهه المختال بنفسه عبثًا وتلك النظرة التي ينظرها صوب الأشياء. لماذا أكتب ذلك؟ لا أعرف. عليّ أن ألوم نفسي على الكسل.

١٣ يوليو.

صلاتي هي: «أؤمن برب واحد قدير وصالح، وأؤمن بخلود الروح والجزاء الأبدي على أفعالنا، وأتمنى أن أؤمن بدين آبائي وأحترمه».

«يا أبانا... إلخ. على سلام وخلاص الوالدين». «أشكرك يا سيدي على رحمتك على كذا وكذا.... (وهنا يجب تذكر كل ما بعث في قلبي السرور) وأطلب منك أن تلهمني بالأفكار الخيرة، وأن تهبني السعادة والنجاح فيها. ساعدني على إصلاح عيوبي وخلصني من الأمراض والمعاناة والتشاحن والديون والإذلال. امنحني إيمانًا راسخًا بك، وامنحني أملًا فيك، وهبني أن أحب الآخرين ويحبوني، وهبني أن أعيش وأموت بضمير صافٍ ومن أجل خير القريب. هبني أن أفعل الخير وأهرب من وجه الشر، وأيًا كان ما سيحدث معي خيرًا أو شرًا فسوف تكون إرادتك المقدسة. هبني الخير الحقيقي! يا رب ارحم!

يارب ارحم! يارب ارحم!»

الوقت متأخر جدًا من الصباح لأنني استيقظت في العاشرة، وقرأت عن الجبل الأسود وثرثرت مع الرفاق الذين عرجوا عليّ. بعد الغداء اضطررت لإجبار نفسي على الكتابة قليلًا، وكانت كتابتي غير واضحة. في التاسعة وصل بارتولومي، ومضيت معه للمرة الأولى لقرية خريستري وأخذنا نثرثر حتى الثانية عشرة. يمكنني أن أوبخ نفسي على الكسل، لكن لا بد أن آخذ في الاعتبار الإرهاق والمرض. يمكن التسامح مع ذلك، لكن كان من الشائن أن أطلب من الطبيب أن يفصد لي جرحًا ثم أخاف وأطلب منه التأجيل. الأمر يستحق الضرب بالعصي؛ بل بالسياط.

١٤ يوليو.

بالإضافة إلى القراءة المعتادة في الصباح لجوته كتبت شخصية جدانوف، لكنني لم أحسم أمري بعد فيما يتعلق بشخصية فيلنتشوك^(٢٨٨). اليوم أجروا لي جراحة ثانية في فخذي واستخدمت الكلوروفورم. لم يكن انطباعي عن ذلك لطيفًا؛ بل غريبًا. كنت أسمع رنين الأدوات المستخدمة في العملية دون أن أشعر بالألم. في المساء جاءني نوفوريجسكي وشويين وأنتروبوف. جاءني خطاب من شيخ الفلاحين يخبرني فيه أن الفلاح تسفيتكوف تيريتي وفلاحان آخران سيتم تجنيدهم وأن الاختيار حسن. العجوز يريد قطعًا أن يبلغ الأمير قبل أن يستخدموا الترجمة الخاصة بي. أيمكنني التفكير في أمر هذه الترجمة؟ ربما لن أعيد صياغتها، وأقوم بعمل تافه واحد فيما يخص

(٢٨٨) شخصيتان بقصة "قطع الغابة".

الرغبة في إعادة صياغتها. هل أتصرف بشكل حاسم مماثل فيما يخص نقص المال لديّ، وهو الأمر الذي يحتاج فعلاً إلى تصحيح؟ هل الأمران يستحقان نفس الأهمية، أم أن أحدهما حاسم والآخر معقول؟ أليس من الأجدر أن أعمل على الأخير؟ أليست رغبتني في التحسين توازي تحديداً ما أنا لست عليه كما يقول ألفونس كار؟ يبدو لي أن هذه هي الحقيقة. هناك عيوب أكثر أهمية بشكل مطلق مثل الكسل والكذب وحدة الطبع والأنانية، فجميعها تظل عيوباً في كل الظروف.

١٥ يوليو.

أيقظني الطبيب اليوم مبكراً، وبفضل هذه الصدفة كتبت كثيراً إلى حد ما. أعدت إصلاح كل ما كتبه فيما يتعلق بوصف الجنود. كتبت في المساء أيضاً وقرأت في «مؤامرة فيسكو»^(٢٨٩). بدأت الآن في فهم المسرح بشكل عام، مع أنني فيما يتعلق بهذا الأمر أمضي في طريق مناقض للغالبية، لكنني راضٍ عن ذلك كوسيلة تمنحني متعة شعرية جديدة. بعدما شربت الشاي عرج شوبين عليّ وكذلك تيشكيفيتش وفيرجبيتسكي، وأثارت اهتمامي بشدة حكايته الرائعة عن مدينة سلوبوزيا^(٢٩٠). لست راضياً عن نفسي على الإطلاق لعدة أسباب؛ أولاً: أزعجت نفسي طوال اليوم بأمر البثور التي تغطي وجهي وجسدي وأنفي، وهو الأمر الذي بدأ يعذبني. ثانياً بسبب غضبي الغبي الذي صببته فجأة على أليشكا أثناء الغداء.

(٢٨٩) مسرحية لشييلر.

(٢٩٠) مدينة شهدت معارك حربية في هذا الوقت.

١٦ يوليو.

كتبت بلا توقف من العاشرة حتى الثانية وأنهيت وصف الجنود، وبدأ الأمر أكثر إحكامًا. بالمساء جاءني جورتشاكوف، وكشفت لي مشاعر الصداقة التي أظهرها لي عن قلب رائع أثار بداخلي شعور حقيقي لم أختبره منذ زمن بعيد. ثم عرج عليّ بارتولومي، ولا بد أنني أسأت إليه كثيرًا بقولي إن لهجته سيئة. حان الوقت كي أتوقف عن معايشرة الشباب، فعلى الرغم من أنني لم أقم بذلك أبدًا بشكل جيد كالآخرين، لكن الأمر أن من الأسهل والأريح لي الآن أن أتعامل مع الشيوخ عن الشباب. لا أذكر ما إن كنت قد نسيت كتابة شيء جيد أو مهم. ما يجب أن ألوم نفسي عليه الآن هو ما يتعلق فقط ببارتولومي.

١٨ يوليو.

لم أتدبر أمر غدائي، فلم يستطع جورتشاكوف أو الطبيب من الحضور. بارتولومي وحده هو من تناول لحم الخنزير الذي لديّ وأعرب عن إعجابه بشيلر. أخذت أقرأ حتى موعد الغداء، وكذلك قرأت بعد الغداء و.... أمر غريب حقًا أنني نمت حتى الثامنة، وهكذا لم أفعل شيئًا طوال اليوم. أتاني نوفوريجسكي بخمسة وأربعين روبلاً، أنوي أن أعطي أربعين منها للطبيب، والبقية تظل مع جورتشاكوف للسفر إلى بوزو، من أجل البقاء هناك مع القوات والتعافي. أستحق اللوم اليوم على كثير من الأمور: خيالاتي السخيفة خاصة ما يتعلق منها بشراء جواد من نيكولايف - البقاء دون عمل طوال اليوم.

٢٠ يوليو. (قرية ماري دومينياسك) (١٩ - ٢٠)

استغرقت في القراءة صباح الأمس وأعددت أموري للسفر. بالمساء بدأت طريقي بصحبة ماليشيف إلى ماري دومينياسك بغير نظام ولا حسم، ومكثت هناك اليوم. أستحق اللوم في هذين اليومين على الآتي: افتقاري إلى الحسم عند السفر - حدة طبعي بالأمس صباحاً مع أليشكا - كسلي بالأمس إلى حد ما.

٢١ يوليو. سينيشتي.

أيقظوني في الصباح الباكر وذهبنا إلى سينيشتي. بشكل عام لست راضياً عن اليوم، ليس بسبب الكسل، بل بسبب انشغالي بالطعام والخيمة، ولم يكن هناك وقت كافٍ لذلك. لم أفعل شيئاً تقريباً ولا حتى قرأت. أقف هنا لأخالط أشخاص غير لائقين بعض الشيء، وأشعر أحياناً بالأسف أنني لست من ضمن هذه الصحبة. بالإضافة إلى أن ذلك من شأنه أن يمنحني وقتاً للعمل، فأنا سعيد بأنني أسلك جيداً، ولا أنحرف عن طريقي ولا أقترّب منهم عن كثب. أغضبني شيخ أحرق ثانية بطريقته في عدم الانحناء. لا بد من قرصة أذن^(٢٩١). نسيت بالأمس أن أكتب عن السرور الذي جلبته لي قراءة شيلر وبعض قصائده الفلسفية البسيطة لعدة أسباب: أولاً: بساطة فائدة وصور رائعة وشعر هادئ صادق. ثانياً: أدهشتني هذه الفكرة وكأنها كتابة على الروح على حد تعبير بارتولومي؛ تلك الفكرة التي مفادها أنك كي تكتب شيئاً

(٢٩١) قرص الأذن في العامية يوافق التعبير الفرنسي المستخدم من قبل تولستوي الذي يعني حرفياً طقطقة الأنف. المقصود عقوبة خفيفة.

عظيمًا لا بد وأن تُوجَّه قوى الروح جميعًا نحو هدف واحد.

أستحق اللوم على الآتي: عدم ضبطتي لنفسي وافتقاري إلى الحسم عند تناول الجبن - قضاء يوم كامل في فراغ وتبطل، خاصة إن كنت لا أعمل الآن سوى قليلًا.

٢٢ يوليو.

على الطريق ثانية، على الرغم من أنني كنت سأشعر بالرضى اليوم لولا طلب كيرجانوفسكي^(٢٩٢) الغبي بالرحيل إلى ليوفو. مضيت إليه صباحًا، وكنت ضعيفًا وأحمق كفاية كي لا أوقظه. بعدها غفوت ثم تغديت وكتبت قليلًا. حالتي الصحية على ما يرام. غدا لا بد وأن أمضي إلى كلا القائدين، وأقدم تقريرتي لكليهما. أستحق اللوم اليوم على التردد مع كيرجانوفسكي.

٢٣ يوليو.

مضيت اليوم منذ الصباح في القيادة. اتضح أن كيرجانوفسكي قد قال إنه يتوجب عليّ أن ألحق ببطارية المدفعية. نقل لي تيشكيفيتش ذلك، فمضيت إلى كيرجانوفسكي بيدين مرتعشتين. بغض النظر عن كل ما كان يعتمر فيّ حينها من حقد، إلا أنني كنت ضعيفًا مما زاد من الطين بلة. أما بقية اليوم فقد قضيته في قراءة رواية جيدة لبرنار^(٢٩٣)، وكتبت خطابًا لفاليريان. منذ يوم شفائي، وأنا أشعر أنني أصبحت أقل

(٢٩٢) أحد قادة الجيش.

(٢٩٣) أديب فرنسي شهير.

قدرة على اللامبالاة صوب الحياة. قدمت تقريرًا آخر عن الترجمة.

أستحق اللوم على الكسل. لم أفعل شيئًا تقريبًا طوال اليوم.

٢٤ يوليو. (كوريشتي)

في الصباح أعاد لي نوفيرجسكي التقرير والتوتر يلوح على فمه مذيلاً بتوقيع كريجانوفسكي. كل هذه المواقف المزعجة أزعجتني بشدة حتى إنني لم أكن في حالة طبيعية طوال اليوم، وكنت كسولاً فاتر الشعور، غير قادر على عمل أي شيء، صامتًا دائمًا مع الناس، أتصعب عرقًا من فرط الخجل. لقد اختبرت هذا الشعور عند باباريكين. في البداية مع زيبين وفريد وباليزيك، وفي المساء مع كريجانوفسكي ستالبيين. أنا صادق للغاية في علاقاتي مع أولئك الأشخاص. من الغريب أنني لم ألاحظ إلا الآن واحدة من عيوب الرئيسة: الميل إلى إثارة حسد الآخرين بطريقة عدوانية ومستفزة، والتباهي بكافة مميزات. كي يغرس المرء الحب في ذاته، عليه أن يقوم بالنقيض لما سبق؛ أي أن يتجنب التقدير العام. لقد فهمت ذلك مؤخرًا. لن أقدم التقرير حتى أتمكن من الحصول على الخيول، وسأقوم بكل ما في وسعي من أجل ذلك. في الوقت الحالي لن أقيم علاقات مع أي شخص كما هو الحال في الخدمة العسكرية.

٢٥ يوليو.

رحلنا في وقت مبكر من كوريشتي، وطوال الطريق كنت أعاني جسدًا بفضاعة، فوجهي كان يؤلمني بشدة، وكذلك كنت أعاني بفضاعة

معنويًا. هؤلاء المدعوون «أرستقراطيون» يشيرون الحسد بداخلي. أنا حسود متعنت لا سبيل لإصلاحه.

بعد الغداء عرجت على العجوز، ووجدت عنده المشير أدبوتانتوف الذي كنت لا أطيع حضوره. بعدها قال لي سالتيكوف عندما تذكرت المرة الثالثة التي التقينا فيها: «كان هذا عندما كنا نقضي أيامًا كاملة معًا». لم يحدث ذلك أبدًا. خلال تلك الليلة الأرقّة التي قضيتها اليوم كانت تلك الذكرى تستثيرني حتى الصراخ. عرجت عليه في المساء بصحبة فيريزين، ناهيك عن سوختيلين الذي كان عليّ أن أجبره على الانحناء أمامي، وكذلك بصحبة كورساكوف المرح الذي ينشد أغاني غجرية فاتنة، وشعرت بحزن مريع وحسد بداخلي. ختامًا للأمر - تجادلت مع تيشكيفيتش جدًّا حادًّا عن بعض الحماقات، وأسأت له. لا بد لمن يقرأ هذه الصفحة أن يقول: «يا له من إنسان بائس!». أليس هناك أمل في إصلاح تلك الشخصية اللئيمة البائسة؟ يقولون إن اكتشاف العيب يشكل نصف الطريق صوب إصلاحه. كم من الوقت أناضل عبثًا من أجل ذلك! إنها قاعدة فاتنة تلك التي تقول: «كن راضيًا ومتواضعًا ومحبًّا للعمل دائمًا». آه لو أتمكن فقط من اتباعها! أياكون الوقت قد حان لليأس من الإصلاح؟ لكنني ما زلت آمل وأحاول.

أستحق اللوم على: الكسل - القدر المضاعف من الكبرياء مع مساعد القائد وتيشكيفيتش.

٢٦ يوليو. مدينة بوزيو.

على الطريق ثانية، وتلك المرة صوب بوزيو. كان الضباط يتعاملون

معي بلطف كما لو كان هناك اتفاق مسبق، لكن هذا لم يمنع بعض الكلام المرير. كنت خجولاً، وأسأت ثانية لتيشكيفيتش. بشكل عام لا أذكر تقريباً أنني كنت في وضع مؤسف من جميع النواحي مثل الوضع الذي أنا فيه الآن. أنا مريض وساخط ووحيد تماماً، وقد عارضت الجميع، وما زلت أفترق إلى الحسم، وفي نفس الوضع السيئ مفتقراً إلى المال. لا بد من أن أجد طريقة كي أخرج من هذا الوضع. أحتاج إلى علاج حقيقي، وإلى القدرة على احتمال سخافات الرفاق. لا بد وأن أقدم نفسي للخدمة أمام الجنرال كريجانوفسكي، ولا بد من أن أجنبي بعض المال. أستحق اللوم على: الكسل - الكبرياء مع سوختيلين وتيشكيفيتش - التسرع وعدم الرضى والافتقار إلى الحسم في إصلاح أوضاعي.

٢٧ يوليو.

قضيت اليوم كله في مكان لم ألتق فيه بأحد سوى تيشكيفيتش وأديوتانتوف، وكان كلاهما خجلاً مني كما بدا لي. أمر مضحك! سأكون راضياً عن اليوم لو لم أنكاسل ولم أحظ بأي فتاة عند صاحبة المنزل، وهو الأمر الذي لم أستطع أن أحسمه بعد، لذا مضيت لساعتين كاملتين أحوم حول المنزل. تتبادر إلى ذهني بعض الأفكار لكنني أشعر كأن ذاكرتي تتبدل، وأن مشاعر حبي واحترامي وثقتي بالعقل تتلاشى جميعاً، وأنا أسقط فريسة لعالم مثالي، وأني لا أتحرك كما يجب أن يكون في العالم الحقيقي. أحد تلك الأفكار التي تبادرت إلى ذهني هي ألا جدوى من حب الجار. لدى ديكنز قاعدة على نفس مستوى القواعد الأخرى، لكنها لا يمكن أن تكون قاعدة؛ لأنها في واقع الأمر

قاعدة معقدة تتألف من أكثر من قاعدة، وعلى الرغم من ذلك فهي أكثر وضوحًا ولا تُنسى دائمًا، كما أنها أقرب إلى القلب من بقية القواعد لتواضعها وصراحتها وبهجتها.

أستحق اللوم اليوم على: الفراغ والتبطل، فمهما حاولت أن أبرر لنفسي الأمر، فالיום هو واحد من تلك الأيام التي لم أفعل فيها شيئًا تقريبًا ولم أترك فيها أي أثر. أستحق اللوم أيضًا على ترددي الطفولي مع الفتيات

٢٨ يوليو.

ما زلت أكتب بنفس السرور الذي كنت أشعر به طوال المساء. قرأت في الصباح، وأكلت كمثرى، وتناولت الجبن بدلًا من طعام الغداء. على الرغم من المرح والصخب عند ستاليين وسيرجوتوفسكي بمناسبة نيل المكافأة لكنني لم أشعر بالحسد، وقضيت اليوم مسرورًا. في المساء شربت الشمبانيا مع شفارتس وفيليروفسكي وجيمبيتش، ثم ثرثرت مع شوبين وساشا جورتشاكوف. باستثناء الفراغ والتبطل. أشعر بالرضى عن يومي.

٢٩ يوليو.

تمضي عملية التصحيح على نحو رائع. أشعر وكأن علاقاتي مع الناس من كل نوع تصبح أفضل وأسهل منذ تلك اللحظة التي قررت أن أكون فيها متواضعًا، واقتنعت أنه ليس من الضروري على الإطلاق أن أبدو دائمًا رائعًا ومعصومًا من الخطأ. أنا سعيد للغاية، وهي سعادة تبدو

أنها تنبع من داخلي؛ من الرغبة في أن أكون لطيفًا مع الجميع، متواضعًا، حساسًا، متبهاً ومتوقفاً. عندما أقوم بذلك سأكون دائماً مرحاً وسعيداً. قررت في الصباح أن أمكث بالمنزل لأعمل، لكن الأمر لم يمض كذلك، ولم أستطع أن أكبح نفسي في المساء عن التنزه.

في طريق عودتي من العشاء توقفت أنا وتشكيفيتش عند أحد المواخير، وغطى كريجانوفسكي غيابنا، وهو أمر أعترف أنه لم يكن لطيفاً بالنسبة لي. أستحق التوبيخ اليوم على ضعف شخصيتي، وأني لم أمكث بالمنزل وعلى الفراغ والتبطل طوال اليوم. هذا هو الأمر الرئيس.

٣٠ يوليو. (مدينة ريمنيك)

مضيت إلى ريمنيك على متن الجواد. لم يعد العجوز ينحني لي إطلاقاً، وهذه الأمور تغضبني. سلكت على نحو جيد مع الرفاق. قدمت نفسي إلى كريجانوفسكي. لا أعرف السبب، لكنه ينصحني بالالتحاق بأحد قوات القوزاق، وهي نصيحة لن آخذ بها. تجادلت بحدة في المساء مع فريد وباباريكين، وشتمت شيرجوبتوفسكي ولم أفعل شيئاً. أستحق اللوم اليوم إذن على ثلاثة أمور.

٣١ يوليو. (مدينة فوكشانا)

لا زلت في الطريق إلى فوكشانا بصحبة مونجو. إنه أخرق، لكنه ذا قناعات صلبة، وإن كانت كاذبة. كان يتوجب على الجنرال أن يسأل على صحتي. خنزير! أخذت أنقر على أنفي ولم أكتب شيئاً. أستحق اللوم إذن اليوم على أمرين. الأمر الأخير أصبح يتكرر كثيراً على الرغم

من أن الانتقال المستمر قد يبرره إلى حد ما. أصبحت علاقتي مع الرفاق لطيفة حتى أصبحت أشعر بالأسف عند مفارقتهم. حالتي الصحية تبدو أفضل.

١ أغسطس.

استيقظت في وقت متأخر واستغرقت الصباح كله في قراءة شيلر، لكن دون متعة ولا اهتمام. بعد الغداء، رغم أنني كنت مستعدًا للعمل، تكاسلت وكتبت كمية قليلة جدًا. قضيت المساء كله في صحبة الفتيات. اليوم كانت هناك الكثير من الأمور المثيرة: القراءة للجنود، وموعد في الحديقة، وخداع شوبين. سأكتب عن كل ذلك غدًا، فالساعة الآن الثانية والنصف. أستحق اللوم اليوم على الكسل للمرة الأخيرة. إن لم أفعل شيئًا غدًا سوف أطلق النار على نفسي. أستحق اللوم أيضًا على تردي الذي لا يغتفر مع الفتيات.

٢ أغسطس.

كتبت قليلًا في الصبا في «قطع الغابة». بعد الغداء نمت قليلًا ثم ذهبت إلى زيمفيرا^(٢٩٤). ذهبت في الصباح إلى ستاليين وكثير من الأمور لم ترق لي تمامًا. أستحق اللوم على الكسل.

٣ أغسطس.

استيقظت في وقت متأخر، ولم أكن على ما يرام. لم أستطع ان أقبل على العمل إلا في الواحدة عندما وصل أولخين، وكتبت طوال اليوم

(٢٩٤) يبدو أنها امرأة لعوب.

ولكن بشرود ودون دقة أو حسم، وإن كان الناتج معقولاً. في المساء ذهبت لجورتشاكوف حيث سلكت ببساطة وتواضع، ومضيت كذلك إلى مالما ونيفيريجسكي وقد استاء كلاهما بشدة من تصرفي الأحمق حين قلت إنني سأضربهما إن أمسكت بأحد صبيتهما. لذا أستحق اللوم اليوم على الآتي: شعوري بالنكد في الصباح - وقاحتي مع مالما ونيفيريجسكي - الكتابة بتردد. جاءني خطاب من فاليريان.

٤ أغسطس.

كتبت في الصباح وسلكت على نحو حسن. أحضر أولخين ضابطاً جائعاً على الغداء. بعد الغداء لم أفعل شيئاً. أخذت مالا من نيفيريجسكي واشترت جواداً من أولخين. أستحق اللوم بعض الشيء على الكسل وعلى التشهير والأحكام المتسرفة.

٥ أغسطس.

استيقظت مبكراً وأقبلت على العمل بسرور. كتبت نهاية الفصل على نحو جيد لأنني كنت أكتب بمتعة. لكن الساعة قد أصبحت الثانية عشرة! لقد اكتشفت أنني لم أتعاف بعد، وكان لهذا الاكتشاف تأثير كبير عليّ حتى إنني لم أستطع تحمله. بعد الغداء ذهبت على متن الجواد إلى جورتشاكوفي ولعبت الشطرنج مع زولوتاريف لمدة ساعتين. في المساء ذهبت بلا مبالاة ودون شعور بالاحتياج إلى الجنرال دانيبرج. وضعت لي قاعدة أخرى: «لا تدين ولا تعلن عن آرائك في الناس». أستحق التوبيخ اليوم على الكسل وعلى الذهاب إلى دانيبرج.

٦ أغسطس.

لم أفعل شيئاً طوال اليوم، ولعبت الورق. أستحق اللوم إذن على أمرين.

١١ أغسطس. (٧ - ١١)

سافرت إلى بيرلاد، وأتممت ما كلفت به على نحو حسن. أشعر بالغضب من كريجانوفسكي حينما يقول لي: «صديقي العزيز». بعد وصولي قضيت يومين عند جاري ولعبت الورق. أشعر بالعرفان من أجل الأمر الأول، لكن الثاني أستحق عليه اللوم، وكذلك أستحق اللوم على أنني لم أكتب شيئاً طوال هذا الوقت.

١٢ أغسطس.

بدأ الصباح على نحو جيد، فانخرطت في العمل، ولكن آه من المساء! يا إلهي! لا يمكن أن يكون من المستحيل أن أقوم طريقي! خسرت ما تبقى معي من مال، وفقدت مبلغاً لم أتمكن من دفعه: ثلاثة آلاف روبل! غداً سأبيع الجواد. لا أعرف ما الذي سوف أفعله، لكنني أشعر أنني «في حاجة إلى فعل يائس للخروج من هذا الوضع». ذهبت مجدداً في المساء إلى دانيبرج. يا للنشاط والعفة!

١٣ أغسطس.

لم أستيقظ في وقت متأخر، وعملت على نحو جيد بالصباح، لكنني بددت الوقت تماماً بعد الغداء، إن استثنينا قراءة الكوميديا الرائعة «إنه

أمر عائلي. ستتولى الأمر بأنفسنا» (٢٩٥). على ذكر الأمر تشاحت أيضًا مع جورتشاكوف بسبب بعض الهراء. أعطاني نيفيريجسكي بعض المال، وقد أرسلته مع أندروبوف إلى سكريتشينكو. أستحق اللوم اليوم على عدم سيطرتي على نفسي عند حديثي مع جورتشاكوف، وهو ما حدث نتيجة كبريائي أمام فيليبسكو.

١٤ أغسطس.

كتبت كمية قليلة جدًا لا تستحق الذكر. مضيت بعد الغداء على متن الجواد واغتسلت، وعرجت في المساء ستاليين، وهناك راودني شعور غير لطيف. حدث أيضًا أمران سيئان. لقد غضبت جدًا مرتين، الأولى من تيشكيفيتش والثانية من سفارتس، لكنني لم أفعل شيئًا.

١٥ أغسطس.

استيقظت مبكرًا ومضيت إلى قرية أودوبشت. يبدو أنني لم أنجح في إتمام هذه النزهة. كتبت كثيرًا وعلى نحو سيئ. نمت ثم تنزهت على متن الجواد وقضيت المساء بالمنزل. أكرر ما كتبتة بالفعل. لدي ثلاثة عيوب رئيسة عليّ أن أقوم بإصلاحها: افتقادي إلى الشخصية - النزق (حدة الطبع) - الكسل. سوف أراقب بكل اهتمام ممكن هذه العيوب في شخصيتي وأدوّن المواقف التي تظهر فيها. إذا تمكنت فعلاً من تقويم هذه العيوب، سأتولى تحقيق قاعدتين ألا وهما الرضى والسعي وراء الحب، لكنني سأحاول الآن ألا أنحيهما عن بصري.

(٢٩٥) مسرحية كوميدية لألكسندر أستروفسكي.

١٦ أغسطس.

استيقظت في الساعة وكتبت على نحو جيد ولكن كمية قليلة. تغديت، وكتبت قليلاً ثانية، ثم طاردت الفتيات وزرت ستاليين، وهناك اندلع جدال مثير للاشمئزاز عن الخطية الأولى^(٢٩٦)، ثم استلقيت لأنام وأنا لست في حالة طيبة. في الصباح صرخت بشدة في وجه نيكيتا^(٢٩٧).

أستحق اللوم على الآتي: حدة طبعي - تكاسلي عند أندروبوف - مطاردي للفتيات، بينما كنت قد قطعت عهداً على نفسي بعدم العناق لمدة شهر - ضعف شخصيتي - الجدال بحدة. أهم شيء لدي في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب. من الآن فصاعداً سوف أنهي يومياتي في كل يوم بهذه العبارة.

١٧ أغسطس. (مدينة تيكوتشا)

في الطريق من فوشكان إلى تيكوتشا، وفي أثناء ذلك كنت بصحبة الجنرال وستاليين، ومضى الوقت على نحو حسن إلا وقت الإفطار، فحينها شعرت بالخجل. في منتصف اليوم نعمت بنوم جيد وأنهيت قراءة الكوميديا الفاتنة «الفقر ليس عيباً»^(٢٩٨) ثم تنزهت وكتبت بضع صفحات. أستحق اللوم اليوم على الآتي: صرخت في وجه أليشكا - لم أكن حاسماً في علاقتي مع العجوز وكذلك عند لقائي بكريجانوفسكي

(٢٩٦) يقصد خطية آدم حيث تلعب دوراً محورياً في الفكر المسيحي؛ لأنها استعدت التجسد من أجل تخلص البشرية من خطية آدم وفساد الطبيعة البشرية في الفكر المسيحي.

(٢٩٧) الجندي الذي يخدم تولستوي.

(٢٩٨) مسرحية كوميدية لألكسندر أستروفسكي.

في المساء - عرجت على نيفيريجسكي بينما لم يكن يريد مني ذلك - استغراقي مساءً في الشرود وتكاسلي.

«أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

١٨ أغسطس. (مدينة بيرلاد)

في الطريق من تيكوتشا إلى بيرلاد. سلكت طوال اليوم على نحو حسن باستثناء الآتي: افتقادي إلى الحسم عند اللقاء الأول مع الجنرال - عند لقائي مع الأخوين جورتشاكوف الذين تشاحت معهما - تكاسلت بالمساء. بدلاً من أن أقرأ «الصوص»^(٢٩٩) كان بإمكانني أن أكتب شيئاً ما.

«أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من عيوبي الثلاثة».

١٩ أغسطس.

استيقظت مبكراً وكتبت كمية معقولة. في المساء مضيت إلى ستالبيين، وراودني هناك شعور سيئ. أشعر بالرضى عن اليوم كاملاً باستثناء بعض التكاسل أثناء العمل. كان من الممكن أن أعمل بكمية أكبر قليلاً وكنت حينها سأكون راضياً تماماً، لكنني لست راضياً عن سماحي لنفسني بالراحة إبان وقت العمل.

«أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

(٢٩٩) مسرحية شهيرة لشيلر.

٢٠ أغسطس.

انتهيت من «قطع الغابة». إنها «سيئة»! تغديت عند ستاليين، وكنت شديد الوقاحة مع كريجانوفسكي.

تسكعت في المساء وأفكار سيئة تراودني، ولم أكتب بحسب الخطة بسبب ذلك وبسبب ألم أسناني. «أهم شيء لدي في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي». اليوم هناك تراجع عن العيب الأخير.

٢١ أغسطس.

تعذبت طوال اليوم بسبب ألم أسناني، وهو مستمر حتى هذه اللحظة. أستحق اللوم اليوم على الآتي: الكسل - افتقاري إلى الحسم مع صاحبة المنزل التي أردت أن أتلمسها - حدة طبعي وإدانتني عند الحديث عن كريجانوفسكي.

٢٣ أغسطس. (مدينة فاسلوي) (٢٢ - ٢٣)

يومان على الطريق من بيرلاد إلى فاسلوي. يومان من آلام الأسنان المريعة والخمول التام. إن استثنيت الفراغ الذي كان بإمكانني التغلب عليه، أستحق اللوم في هذين اليومين على حدة طبعي وإدانة ستاليين وسيرجبتوفسكي وشفارتس، وغضبي من أليشكا. مع الوقت يزداد اهتمامي أكثر فأكثر بتسامح وتواضع وهدوء فريد. مثل هذه السمات تجعل رأيي فيه سيئاً، ومع ذلك توقظ بداخلي الرغبة في محاكاتها فهي سمات شديدة اللطف في الحياة وتقود إلى طريق النجاح.

«أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة:
الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٢٤ أغسطس. (فاسلوي)

اليوم اختبرت انطباعين قويين لطيفين ومفيدين؛ الأول: جاءني خطاب إطراء بشأن «الصبا» من نيكراسوف، الأمر الذي أدى لرفع روحي المعنوية كالعادة وشجعني على مواصلة العمل. الثاني: أنهيت قراءة (٣) أ^(٣٠٠). كم من الغريب أنني قد أصبحت الآن على قناعة بأن الإنسان كلما يحاول أن يبدو أسمى في أعين الناس، يصبح أدنى في أعينهم. «لا بد وأن تكون عصا البابا سيكست الخامس بمثابة السند والعون للإنسان الموهوب في طريق الحياة»^(٣٠١). استنتاجات العقل المباشرة خاطئة، أما الاستنتاجات التي نتوصل إليها بالتجربة، فحتى إن كانت سخيفة فهي غير معرضة للخطأ. اليوم أدنت ستاليين وتفاخرت بخطاب نيكراسوف وتكاسلت.

«أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة:
الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٢٦ أغسطس. مدينة (يسّي) (٢٥ - ٢٦)

أدنت بشيفالسكوفو وغضبت بشدة على أليشكا ونيكيثا والمفوض العسكري. في الطريق إلى (يسّي). «أهم شيء لديّ في الحياة هو أن

(٣٠٠) لم يتم التوصل إلى اسم العمل الكامن خلف هذا الرمز.

(٣٠١) بالفرنسية في الأصل، والإشارة هنا إلى قصة تظاهره بالمرض قبل انتخابه بابا للفاينكان وكيف ألقى بعصاه إشارة إلى مرضه.

أتخلص من هذه العيوب الثلاثة: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٢٧ أغسطس.

أستحق اللوم اليوم على الآتي: صببت جام غضبي على أليشكا - باستثناء الكتابة في الصباح وقراءة رواية رائعة لجورج ساند^(٣٠٢) في المساء لم أفعل شيئاً - لم أفصح عن رأيي للأخوين جورتشاكوف - أدنت يونكر، وضربت نيكيتا.

حالتي الصحية ليست على ما يرام، وحالتي المعنوية سيئة جداً. أشعر بالضعف الشديد، ومع أقل مجهود أبذله أصبح محمومًا للغاية. يا له من يوم سيئ ثقيل الوطأة!

«أهم شيء لدي في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٢٨ أغسطس.

بلغت من العمر ستة وعشرين عامًا. كتبت قليلاً وفكرت كثيرًا. أخذنا نمرح اليوم أنا وأوكلوبجي. في المساء قرأت في رواية: «كوخ العم توم»^(٣٠٣). أستحق اللوم اليوم على الآتي: غضبت مرتين على نيكيتا - لم أقل لجورتشاكوف عن أخيه - أدنت جولينسكي - لم

(٣٠٢) هو الاسم المستعار لأمانتين أورو لوسيل دوبيين روائية فرنسية.

(٣٠٣) الرواية الشهيرة لهارييت بيتشر ستو، كاتبة أمريكية وناشطة في حركة التحرير من العبودية. وهي شخصية مؤثرة في كتاباتها، وكذلك في وقفاتها العلنية في القضايا التي كانت تهتم المجتمع آنذاك. كانت روايتها كوخ العم توم صورة لحياة الأفارقة-الأمريكيين تحت ذل العبودية.

أقرب من الجنرال - اشترت رواية: كوخ العم توم.

«أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة:
الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٢٩ أغسطس.

أنا مريض للغاية. يبدو أنه السل. لم أكتب شيئاً، لكنني قرأت في
«كوخ العم توم».

أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة:
الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٣٠ أغسطس.

حالي الصحية سيئة للغاية. لم أنم طوال الليل، وكنت أقرأ في
«كوخ العم توم» في اللحظات التي يفارقني فيها ألم أسناني.

أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة:
الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٣١ أغسطس.

قرأت في «كوخ العم توم» وثرثرت بالمساء مع كاسوفسكي.

أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة:
الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٢ سبتمبر. (١ - ٢)

حالي الصحية أفضل. بالأمس ارتكبت الخطيئة. اليوم اقترضت

مألاً من نيفيريجسكي. أستحق اللوم اليوم على الكثير: ضعف شخصيتي والكسل.

«أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٣ سبتمبر. (قرية سكوليانا)

في الطريق إلى سكوليانا. ارتكبت الخطيئة قبل حدود القرية مباشرة.

«أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٤ سبتمبر. سكوليانا

كنت أسير طوال اليوم. حاولت أن أكتب مرتين، لكنني لم أستطع. لعبت الورق في المساء. أشعر بالإزعاج من قلة المال وعلاقاتي مع المعارف والكبار.

«أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٥ سبتمبر.

أنا ويومياتي نزداد غباءً. لم أستطع الكتابة. كتبت خطاباً ساخطاً لنيكولينكا.

«أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة:

الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٦ سبتمبر.

«أهم شيء لدي في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة:
الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي». من المهم أن أكنّ الحب
للناس والاحتقار لنفسي!

٧ سبتمبر. (قرية كولوراش)

في الطريق إلى كولوراش. إنه يوم لطيف. «أهم شيء لدي في الحياة
هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة: الكسل - ضعف الشخصية -
حدة طبعي».

٨ سبتمبر.

في الطريق إلى.... الله وحده يعلم! صحتي ومعنوياتي بخير.
الهدوء والتواضع اللذين أحاول تعويد نفسي عليهما بدأً يتركان أثرًا
طيبًا في نفسي. أشعر بالحيوية.

«أهم شيء لدي في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة:
الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٩ سبتمبر. (كيشنيف)

في الطريق إلى كيشنيف. شتمت أحدهم.
«أهم شيء لدي في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة:
الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

١٠ سبتمبر.

تم تكليفي بمأمورية على بعد ٢٠٠ فرست. قرأت اليوم في «سوفريمينيك». أستحق اللوم اليوم على الآتي: تجادلت مع تيشكيفيتش - لم أفعل شيئاً.

«.... أن أتخلص من: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

١٦ سبتمبر. (١١ - ١٦)

رحلت إلى مدينة ليتيفيتش. مررت بكثير من الأمور الجديدة والممتعة. أَلْمَنِي أَسْنَانِي. يعذبني بشدة أن أرسو بالقرب من سيفاستوبول. الغرور والخنوة هما السمطان الرئيستان المؤسفتان في جيشنا، وهما سمتان مشتركتان في كافة جيوش الدول الكبيرة والقوية.

«.... أن أتخلص من: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

حصلت على أعداد المجلة المنشور بها «الطفولة» - «غارة». في البداية وجدت الكثير من مواطن الضعف. بشكل مؤقت، وفي ظل الظروف الحالية، فإن هدف حياتي هو إصلاح شخصيتي وإنجاز الأمور المختصة بالأدب وبحياتي المهنية.

١٧ سبتمبر.

سلكت على نحو سيئ. لم أفعل شيئاً، وفي المساء طاردت الفتيات وخرجت إلى الساحة بعكس المفترض. تشغلني بشدة هذه الأيام خطة تشكيل المجتمع.

«.... أن أتخلص من: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

١٨ سبتمبر.

في الصباح انشغلت قليلاً بالمشروع^(٣٠٤)، ثم مضيت إلى شوبين، وبعد الغداء ارتكبت الخطيئة ومضيت إلى ستالين. لم أفعل سوى القليل.

«.... أن أتخلص من: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

١٩ سبتمبر.

كُتبت قليلاً بالصباح. بعد الغداء ضاع كل شيء وعانقت ب... أشعر بالسوء.

«... أن أتخلص من: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٢٠ سبتمبر.

في الصباح انشغلت بأمر المال والترجمة. رفض مالم إقراضي، ووعدني نيفيريجسكي بأن يقرضني. غداً سوف أمضي إلى جورتشاكوف. في المساء لعبت الورق وذهبت لستالين في النادي. صحتي ليست في أفضل حال، ولم أوضح وجهة نظري لجورتشاكوف، وهو الأمر الذي لا أشعر بالرضى بسببه.

«.... أن أتخلص من: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

(٣٠٤) مشروع حول ميثاق لنشر المعرفة والتعليم بين قوات الجيش.

٢١ سبتمبر.

ثرثرت في الصباح مع باباريكين وشويين عن أمور المجتمع.
ذهبت لشويين وينفيريجسكي وستاليين.
«.... أن أتخلص من: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٢٢ سبتمبر.

لقد انحدرت تمامًا. «.... أن أتخلص من: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٥ أكتوبر. (٢٣ سبتمبر - ٥ أكتوبر)

تحولت فكرة المشروع المجتمعي إلى فكرة مجلة، وتحمس لها سبعة أفراد، ليس من بينهم أنا وفريد. الأمور لا تسير على نحو جيد فيما يتعلق بالمجلة. أنا أعمل قليلاً وأسلك على نحو سيئ. غداً سوف يصل الأمراء^(٣٠٥). سيكون حدثاً هاماً. لا بد وأن أكتب مقالة في المجلة العسكرية التجريبية.

«أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة: الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

١٠ أكتوبر. (٦ - ١٠)

حصلت على المال. بددت كمية كبيرة منه على تفاهات، ولعبت الورق. اشتريت جواداً وانتقلت إلى شقة جديدة. أمور المجلة تتحرك

(٣٠٥) أبناء الإمبراطور، بهدف رفع الروح المعنوية للقوات.

بيطء، ولهذا سوف أبدأ في تنظيم أموري.

«أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة:

الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٢١ أكتوبر.

مررت بالكثير في الحياة في هذه الأيام الأخيرة. الأمور في سيفاستوبول شديدة الخطورة. ستكون المجلة العسكرية جاهزة اليوم، بينما أنا أحلم بالرحيل ثانية. سوف يمضي كل من ستالين وسيرجوتوفسكي وشوبين. خسرت كل المال في لعب الورق.

«أهم شيء لديّ في الحياة هو أن أتخلص من هذه العيوب الثلاثة:

الكسل - ضعف الشخصية - حدة طبعي».

٢ نوفمبر. أوديسا

منذ أن رست القوات الإنجليزية والفرنسية^(٣٠٦) كانت لدينا ثلاث معارك معهم: معركة ألما في ٨ سبتمبر قام فيها العدو بالهجوم علينا ودحرنا. المعركة الثانية هي التي قام فيها الجنرال بافل ليراندي في ١٣ سبتمبر بالهجوم، واستطعنا الحفاظ على انتصارنا، أما الثالثة فكانت

(٣٠٦) المقصود: حرب القرم، وهي حرب قامت بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية واستمرت حتى ١٨٥٦. أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على روسيا في ١٨٥٤، ونشبت معارك ضخمة في عدة جبهات أثناء حرب القرم، إلا أن أهم هذه المعارك كانت معركة سيفاستوبول التي خاضتها الدول الثلاث للقضاء على القوة البحرية الروسية في البحر الأسود، حيث كان القاعدة البحرية لروسيا في شبه جزيرة القرم، واستمرت المعركة قرابة العام، قُتل خلالها حوالي ٣٥ ألف قتيل، وعدد من القادة الكبار من كلا الجانبين، حتى انتهى الأمر بسيطرة الدول الثلاث على الميناء في ٩ مايو ١٨٥٥م.

تلك المعركة المريعة بقيادة دانيبرج التي قمنا فيها بالهجوم ثانية، وتم دحرنا مرة أخرى. كانت الخيانة فاضحة. قامت الكتيبة العاشرة والحادية عشرة بالهجوم على الجناح الأيسر للعدو وصرعته ونصبت ٣٧ مدفعًا هناك. حينها هاجم العدو بستة آلاف فرد. ستة آلاف في مقابل ثلاثين ألفًا، ومع ذلك تراجعنا وقُتل منا ما يقرب من ستة آلاف فرد. كان علينا أن ننسحب، فمع وجود نصف قواتنا على طُرُق غير مطروقة، لم تكن هناك مدفعية، والله وحده يعلم السبب، ولا حتى كتائب تحمل كمية كافية من البنادق. كانت مجزرة مريعة، وسوف تبقى في نفوس الكثيرين. يا سيدي، اصفح عنهم يا رب. تركت أخبار هذه الواقعة انطباعًا واضحًا. رأيت شيوخًا ينفجرون في البكاء، وشبابًا أقسموا على أن يقتلوا دانيبرج. إنها القوة المعنوية العظيمة للشعب الروسي. سوف تتكشف الكثير من الحقائق السياسية للشعب وستتحول إلى لحظات صعبة في حياة روسيا. ذلك الشعور بالحب الجارف للوطن الذي ظهر بقوة لا بد وأن يترك أثرًا كبيرًا. هؤلاء الناس الذين يضحون بحياتهم الآن سوف يصبحون مواطني روسيا ولن ينسوا تضحياتهم، وسوف يشاركون في الأمور الاجتماعية بكثير من الفخر والكرامة، بينما ذلك الحماس الذي أثارته الحرب سيبترك في شخصياتهم دائمًا سمات الاستعداد للتضحية والنبيل. في هذه الأحداث المؤسفة قُتل عبثًا كل من سويمونوف كامستاديوس^(٣٠٧). يقولون عن الأول إنه كان واحدًا من الجنرالات القليلين الذين يتمتعون بالنبيل والعقلانية في الجيش الروسي، أما الثاني

(٣٠٧) من كبار القادة العسكريين الروس.

-الذي كنت أعرفه عن كذب- فكان عضواً في جمعيتنا، وكان على وشك أن يصبح أحد المشاركين في مجلتنا. دفعته وفاته -أكثر من أي شيء آخر- إلى طلب الذهاب إلى سيفاستوبول، فالأمر يبدو كما لو أنني شعرت بالخزي أمامه.

واصلت المركبات الإنجليزية حصار أوديسا، ومياه البحر للأسف هادئة. يُقال إن أحداث يوم ٢٧ أكتوبر^(٣٠٨) لم تكن ذات فائدة تذكر، وأن الهجوم سيكون في الثالث من نوفمبر. لن أستطيع الوصول قبل يوم ٥، لكن يبدو أنني لن أتأخر عن ذلك.

٣ نوفمبر.

حكوا لي في أوديسا عن حادثة مؤثرة. وصل مساعد الجنرال المنوب إلى مستشفى (ن) حيث كان هناك أربعة جرحى من القرم قال الجنرال قائد القوات الأمير جورتشاكوف لهم: «أشكركم على شجاعتكم و....» وقبل أن يكمل ترددت أصوات ضعيفة من كافة الأسيرة بصيحة النصر: «هوراااا!». كانت هذه هي مكافأة جورتشاكوف العظيمة المجيدة على أعماله ووسامه الأكبر.

عند مروري بميناء نيكولايف حكى لي الربان عن أنه في يوم ٢٦ أكتوبر تفوق الجنرال خموتوف على نفسه وأظهر بسالته حينما استولى على كثير من الأسرى والمعدات، لكن لم يعد من قواتنا التي بلغ عددها ٨٠٠٠ مقاتل سوى ألفين فقط. أكد لي أحد الضباط في نيكولايف هذه

(٣٠٨) لم يحدث شيء خاص في هذا التاريخ سوى ضربات المدفعية المتواصلة.

الإشاعات. يقال إن ناخيموف وليبراندي قد أصيبا. حصل العدو على بعض الإمدادات وهو يقيم الآن في ملاجئ شتوية. الله وحده يعلم أين الحقيقة بين كل ذلك. حكى لي الربان أيضًا طرفة عن قوزاقي جرّ أميرًا إنجليزيًا بأنشطة إلى الأمير ميتشيكوف. قال القوزاقي إن الأمير حاول أن يطلق النار عليه من مسدسه لكن المسدس لم يطلق شيئًا. حاول إطلاق النار مجددًا دون جدوى. تلف السلاح. حاول إطلاق النار بلا جدوى للمرة الثالثة (دائمًا ما يكون عدد المرات ثلاث!) وحينها ضربه القوزاقي بالسوط. حينما اشتكى الأمير الإنجليزي للأمير ميتشيكوف من أن القوزاقي ضربه بالسوط، قال القوزاقي إنه علمه أن يطلق النار، فإن كان القائد لا يستطيع إطلاق النار من مسدسه، فما الذي تبقى للقوزاقي إذن؟ ابتسم ميتشيكوف. بشكل عام هناك حكايات بين الناس عن الإنجليز أكثر من الفرنسيين.

٥ نوفمبر. (في الطريق من أوديسا إلى سيفاستوبول)

لم أستطع رؤية شيء في نيكولايف. لن أكتب شيئًا عن الإشاعات الدائرة هنا؛ لأنها تبدو مجرد حماقات، فبعد يوم ٢٤ أكتوبر - إن استثنينا الحصار - لم يحدث شيء على وجه خاص.

سافرت على متن زورق من خيرسون إلى أوليشكو. حكى لي الربان عن عملية نقل الجنود، وكيف كان الجندي يستلقي في قاع الزورق ويناوم رغم هذا المطر الغزير. وكيف ضرب أحد الضباط جنديًا لأنه كان يحك جلده، وكيف أطلق أحد الجنود النار على نفسه من فرط الخوف بسبب تأخره يومين، وكيف ألقوا بجثمانه في الماء دون أي جنازة أو صلاة.

الآن يخيف المراكبية بعضهم بعضاً حينما يمرون في البقعة التي أُلقي فيها جثمان الجندي وهم يصيحون: «يا لها من رفقة!». .

أقمت في أوليشكو بصحبة أوكرائية جميلة ذكية قبَّلَتها عبر النافذة. في المساء جاءت لي. كانت الذكرى ستكون أفضل لو بقيت عند النافذة. رحلت بصحبة سيرجوتوفسكي وباباريكين وشوبين، وعرفت من فيسوتسكي الذي التقيت به في بيريكوب أن تلك الشائعات المزعجة كانت مجرد هراء. انزعجت بشدة من رحيل شوبين. لا أريد أن أفقد احترامي له.

رأيت الأسرى الإنجليز والفرنسيين لكني لم أستطع التحدث معهم. مجرد رؤيتهم ورؤية طريقة سيرهم أوحى لي لسبب ما بقناعة محزنة، ألا وهي أنهم أرفع من قواتنا بكثير، وكان معي بعض جنودنا مما مكَّنني من إجراء المقارنة.

قال لي الحوذي الذي يصطحبني في الطريق إننا كان بإمكاننا طرد الإنجليز لولا الخيانة. أمر محزن ومضحك في الآن ذاته. التقيت أيضاً ببعض الجرحى من هذا الشعب العظيم يشفقون على قادتهم قائلين إنهم مضوا للهجوم عدة مرات لكنهم لم يستطيعوا الصمود لأنهم كانوا يطوقون الجناح الأيسر. إنهم سعداء لاعتقادهم أنهم توصلوا إلى مكنن الخطأ حتى إن كان الأمر غير مفهوم، وبالتالي عثروا على حجة عظيمة لتبرير فشلنا. سيكون من المحزن لهم جداً أن يصدقوا أمر الخيانة.

١١ نوفمبر. سيفاستوبول.

وصلت في السابع من نوفمبر، واكتشفت أن كافة الشائعات التي عذبتني طوال الطريق كانت مجرد لغو فارغ. عاينت كافة تحصيناتنا، بعضها عن كثب وبعضها من بعيد. ليست هناك إمكانية أبدًا للاستيلاء على سيفاستوبول، ويبدو أن العدو على قناعة بذلك. أعتقد أن العدو يخفي أمر انسحابه، فالعاصفة الشديدة التي هبت في الثاني من نوفمبر أودت إلى الهلاك بحوالي ثلاثين سفينة، أي بوحدة من بين كل ثلاث سفن. أما ضباط المدفعية في هذا اللواء، فهم يشبهون أقرانهم في كل مكان. أحد الضباط يشبه جدًا لويس فولكونسكي، وأنا متيقن أنه سرعان ما سوف يضايقني، لذلك أحاول ألا أراه إلا نادرًا حتى أطيل الوقت قدر الإمكان قبل أن يحدث ذلك. من بين القادة المقبولين بين الناس هنا يمكن أن نذكر: ناخيموف - توتليبين - إيستومين ومينشيكوف الذي يبدو لي قائدًا جيدًا فعلاً، لكن لسوء حظه أن بدأ عمله العسكري مع عدد قليل من القوات ضد ثلاث جيوش أكبر وأفضل تسليحًا. ضم الجانبان قوات لم تطلق النار من قبل، لذلك كانت الأفضلية العددية محسوسة بشدة، فالقوات غير المحنكة لا يمكنها أن تنسحب، بل هي تركض.

١٣ نوفمبر. (١٢ - ١٣)

عبر إلينا بالأمس جندي من معسكر الأعداء، ويقول إن الثالث عشر هو الموعد المحدد للهجوم. إذن لم يتبق أمامنا سوى ١٢ ساعة فقط. يُقال إن العدو لديه ٨٠ مدفعًا موجهة صوب أربعة حصون، وأنه ينوي أن يصنع فتحات في جدار الحصون ويدمر مدافعنا ويبدأ هجومه. على

الرغم من عدم وضوح ذلك، لكنه قد يكون حقيقياً على أي حال، لكنهم لم يستفيدوا من ذلك يوم السادس من أكتوبر حينما وجهوا كافة نيرانهم على الحصن الرابع.

٢٠ نوفمبر.

عندما تتوقف في نهاية الأمر
ستجد عمرك قد انقضى دون هدف
وتشعر بالجرح في أعماق قلبك
ولا تدري كيف يندمل

* * *

من صنع هذا الجرح؟ الله وحده يعلم
لكنه يعذبني من يوم مولدي
والتفاهة القادمة بمثابة عربون مرّ
من الأحزان والشكوك المعذبة

٢٢ نوفمبر. (إكسي أوردا)

غادرت سيفاستوبول وذهبت إلى موقعي. خلال هذه الرحلة أصبحت على قناعة أكثر من أي وقت مضى أن روسيا إما أن تسقط أو أن تتحول تماماً. يجري كل شيء في يسر، ولسنا نحول بين العدو وبين تحصينه لمعسكره، وكأنه سيكون من السهل لنا تماماً بواسطة

عدد قليل من القوات ودون دعم، وبصحبة جنرالات قد فقدوا عقولهم وطاقاتهم ومشاعرهم من قبيل جورتشاكوف أن نقاوم العدو، وننتظر تلك العواصف والأحوال الجوية السيئة التي سيرسلها نيكولاي صانع المعجزات حتى نتخلص من العدو! القوزاق يريدون السلب والنهب لكنهم لا يقاتلون، بينما يجد الفرسان كرامتهم في السكر والفسق، والمشاة في السرقة وكسب المال. إنه وضع بائس، سواء كان وضع القوات أم الدولة. قضيت ساعتين أثرثر مع المصابين الفرنسيين والإنجليز. كل جندي فخور بوضعه ويُقدّر نفسه، ويظن نفسه قوة مؤثرة في الجيش. السلاح الجيد ووسائل التأثير التي تمارس عليه، وشبابه، والأفكار العامة عن السياسة والفن... كل هذا يشكل وعيه بكرامته الشخصية، أما نحن فلدينا تعليمات لا معنى لها بخصوص الجوارب والمقابض، ولدينا أسلحة سيئة وخوف وجهل ومخزون سيئ من الطعام، بالإضافة إلى كل ما يفعلونه من أجل القضاء على الانتباه وعلى آخر لهيب من الشعور بالفخر، بل إننا نقدم لجنودنا مفهومًا رائعًا عن العدو!

في سيمفيريوبول^(٣٠٩) خسرت آخر ما لديّ من مال في لعب الورق، والآن أعيش مع بقية رجال بطارية المدفعية في قرية تترية ولا أختبر من الحياة سوى ما هو سيئ.

٢٦ نوفمبر.

أعيش الآن خالي البال تمامًا أن أمنع عن نفسي شيء. أذهب

(٣٠٩) عاصمة شبه جزيرة القرم.

للصيد وأستمع لمختلف الأحاديث. إلا ان هناك أمرًا واحدًا دنيئًا: لقد بدأت أحاول -أو أنني أريد ذلك- أن أصبح أفضل من رفاقي، وهو أمر لا يروق لي. الأخبار التي بلغتني من سيفاستوبول صحيحة إلى حد كبير. في يوم ١٣ قمنا بهجمة على خنادق العدو عند المعقل ٣، ٤، ٥. استطاع فوج يكاترينسكي احتلال خندق العدو ودحره، ثم انسحب بثلاثة جرحى. تم تقديم الضابط الذي تولى هذه العملية إلى الأمير نيكولاي نيكولايفيتش^(٣١٠). سأله الأمير:

- هل أنت البطل إذن؟ قُص عليَّ كيف قمت بالأمر.

- عندما لاح المعقل للأبصار واقتربت من الخندق توقف الجنود ولم يريدوا أن يواصلوا التقدم.

- ماذا تقول؟ كيف لا تشعر بالخزي من قولك هذا؟

هكذا قال الأمير وهو يتنحى عنه، ولاحظ الجنرال فيلوسوفوف الأمر، فقال للضابط:

- انصرف حالاً.

واختتم ميتشيكوف حكايته لي قائلاً:

- أنا متيقن من أن الضابط لم يكذب، وأشعر بالأسف أنه لم يكتسب الخبرة الكافية بعد في مثل هذه المواقف.

لم ينجح الهجوم على المعقل الثالث، فبعد أن رأى الضابط الحرس عاد ليتلقى الأوامر من العميد، وقد أتاح بذلك الوقت من أجل

(٣١٠) ابن القيصر الثالث.

الاستعداد. لم أعرف تفاصيل الهجوم على المعقل الخامس تحديدًا، بالإضافة إلى أن هذه الأخبار ليست موثوقة تمامًا، مع أنها أكثر موثوقية من تلك الإشاعات الغبية عن الاستيلاء على ثلاثين مدفعًا.

تم تعيين ليراندي قائدًا للقوات في سيفاستوبول. حمدًا لله! بالإضافة إلى نجاحاته الخمس والخمسين التي أحرزها في هذه الحملة فهو محبوب وذائع الصيت، وحاد الذهن ومتوقد الذكاء. سواء كان ذلك للخير أم لا، لكن نقص المال يجبرني على البقاء في المنزل، وإلا كنت قد ذهبت بالفعل إلى الساحل الجنوبي ليفباتوريا أو عدت إلى سيفاستوبول.

٧ ديسمبر.

عدت في الخامس من ديسمبر إلى سيفاستوبول مع إحدى المجموعات من أجل السلاح. لقد حدث الكثير، وكلها أمور جيدة. إن وصول الجنرال ساكين ملحوظ من قبل الجميع، فهو وصول قائد جديد لم يشعر بعد بالتعب ولا يغير كثيرًا من رأيه، ولا يشعر بالارتباك من افتراضاته وتوقعاته. إنه يستحث القوات بقدر الإمكان على الهجوم. أقول "بقدر الإمكان" لأن منتشيكوف هو الذي يحاول فعل ذلك بتقديمه للمكافآت، وهو الأمر الذي لا يقوم به. ما يقدمونه من أوسمة ومكافآت لا تعني شيئًا على الإطلاق لإنسان ينتظر الموت في أي لحظة، فليس هناك ذلك الإنسان الغبي الذي يحب المكافأة و ينتظرها بينما ينتظر الموت. حفر ساكين الخنادق أمام المعقل، لكن الله وحده يعلم ما إن كان ذلك إجراءً صحيحًا أم لا، مع أنه يثبت وجود القدرة على العمل.

يُقال إن الخندق الواحد يمكن أن يضم ثمانية مقاتلين، ولكن الحقيقة أنه كي تتمكن من إخراج الجرحى من هذا الخندق في النهار لا بد وأن يتعرض بعضهم الآخر لخطر الإصابة. هذه الخنادق غير متصلة بالمعاقل، وهي أكثر انفصالاً مما كان الأمر مع العدو. ينظم ساكين أمور نقل الجرحى ومراكز العلاج في كافة المعاقل. أمر ساكين أيضاً بعزف الموسيقى. إن سيفاستوبول معجزة حقيقية. كنت حزيناً في الأيام الثلاثة الأخيرة بشدة. قضيت ساعتين في عنبر الجرحى. القطاع الأكبر من الذين نقلوهم هناك قد مضوا بالفعل؛ إما ماتوا أو تعافوا، والبقية تتلقى العلاج. وجدت هناك خمسة أفراد بالقرب من الموقد الحديدي. وجدت هناك الفرنسيين والإنجليز والروس يثرثرون جميعاً بعضهم مع بعض ويضحكون ويلعبون الورق، وكل منهم كان يثرثر بلغته، والحراس وحدهم من يستطيعون التحدث قليلاً بلغة أجنبية، وكانوا ينخرطون في أي حديث مهما كان غريباً. عندما خرجت إلى الساحل كانت الشمس قد غربت بالفعل على البطاريات الإنجليزية حيث كانت ترتفع في السماء سحب الدخان، وتتناهى إلى الأذان أصوات القذائف، وكان البحر هادئاً، ويمكن رؤية عدد ضخم من المركبات والزوارق الصغيرة عند مرسى جرافسكايا، وتعلو أصوات الموسيقى، وتصدح آلات النفخ بنغمات تبدو مألوفة بينما يتمدد جوليتسين وبعض القادة الآخرون فوق السور أو يقفون هناك بلا مبالاة. يا للجمال!

بالنسبة لما يتردد عن الغارات فبعضها حقيقية. شنت غارات كثيرة، كم كانت قاسية ودموية! من بينها غارتان شديدتان. الأولى كانت في

نهاية الشهر الماضي، وتم فيها الاستيلاء على ثلاث مدافع هاون، وواحد منهم قد تم تركه بين المعازل وأرض العمليات، وتم أسر كذلك ضابط فرنسي، والاستيلاء على أسلحة عديدة، والأخرى خرج فيها الملازم تيتوف ومعه بوقين جبليين وأخذ يطلق النار ليلاً على الخنادق.

يُقال إن أصوات الأنين كان يمكن سماعها من الخنادق على بعد ثلاثة و خمسة أميال. إني أتوجه سريعاً صوب أماكن تجري فيها أموراً مشابهة، ولا يمكنني أن أقول ما إن كنت أشعر بالأسف من ذلك أم لا.



٢٣ يناير. (في الموقع على ضفة نهر بيلبيك)

قضيت أكثر من شهر في قرية إيسكيرودا بالقرب من سيمفيريوبول. كنت أشعر حينها بالملل، لكني الآن أشعر بالأسف على انقضاء هذه الفترة. مع ذلك أشعر بالندم. ولكن عندما يفارق المرء السرية الرابعة عشر ويلتحق بالحادية عشرة، حينئذ يحق له أن يشعر بالندم فعلاً. لم أشهد أبداً سرية أفضل من الرابعة عشر، ولا أسوأ من الحادية عشرة. فيليمونوف الموجود معي في نفس البطارية خنزير حقيقي، أما أداخوفسكي، وهو الضابط الأكبر بيننا فهو وغد شنيع، وبقية الضباط يخضعون لتأثيرهما وليس لهم تأثير حقيقي. والآن أنا مرتبط بهؤلاء الناس، ومصيري مرتبط بهم! ذهبت إلى سيفاستوبول وحصلت على بعض المال وتحدثت مع توتليبين، ومضيت إلى المعقل الرابع ولعبت الورق. لست راضياً عن نفسي على الإطلاق. غداً سيتوجب عليّ أن أمضي للاغتسال. سأعيد كتابة المشروع الذي تقدمت به حول البنادق، وسأكتب تقريراً عن الأمر.

٢٨ يناير.

ظلت لعب الورق طوال يومين كاملين، والنتيجة متوقعة؛ خسرت كل شيء وصلني من ياسنايا بوليانا. يبدو أنه ليس هناك ما أكتبه. أنا وغد أحرق إلى درجة أنني أود لو أنسى أنني موجود! يقولون إن بلاد فارس أعلنت الحرب على تركيا^(٣١١)، وأن السلام لا بد وأن يحل.

٢ فبراير.

وكان خسارة كل ما لديّ لم تكن كافية، فخسرت أيضًا ١٥٠ روبلاً تعهدت بتسديدهم لميشيرسكي. عرضت في هذه الرحلة مشروعني عن إعادة تنظيم بطاريات المدفعية على ساكين. إنه يتفق معي تمامًا. أعترف أنني عندما كنت أقدم المشروع كنت أنتظر مكافأة. إنني مضطر إذن أن أعمل من أجل المال عقابًا على خسارتي في الورق. على الرغم من ذلك يبدو أنني لا أستطيع فعل ذلك أبدًا. لا بد وأن أكتب خطابًا لنيكولينكا أعترف له فيه بخسارتي، وخطابًا آخر لفريد كي أتحنى عن المشاركة في الجمعية.

٥ فبراير (٣ - ٥).

ذهبت إلى سيفاستوبول، وعرضت المشروع على كاشينسكي. يبدو أنه غير راضٍ. لم أستطع زيارة كراسنو كوتسكي الذي جاء إليّ ولم يلحق بي. أسطول العدو يتحرك. لا بد وأن شيئًا ما سيحدث. طلبت المشاركة في الهجوم على إيفباتوري، ولكن دون جدوى.

(٣١١) لم تكن الإشاعة صحيحة، فبلاد فارس أعلنت الحرب على إنجلترا وأفغانستان.

٨ فبراير. (٦ - ٨)

لعبت الورق ثانية وخسرت مائتي روبل أخرى. لا أستطيع أن أتعهد أمام نفسي بالتوقف عن اللعب. أريد أن أستعيد ما خسرتَه وبدلاً من ذلك يزداد تورطِي. أردت أن أربح كل ما خسرتَه ثانية: ٢٠٠٠ روبل. لكن ذلك لم يكن ممكناً، وبدلاً منه خسرت أربعمئة روبل أخرى بكل سهولة. يا له من وضع مزري! ناهيك عن التحدث عن خسارة الصحة والوقت. غداً سوف أعرض على أوداخوفسكي الانضمام إلى الفريق، وسوف تكون المرة الأخيرة. ترجمت قصيدة لهاينه (شاعر وناقد ألماني) وقرأت غيباً كوميدياً: «ذو العقل يشقى». لا بد وأن أكتب غداً كثيراً.

١٢ فبراير.

خسرت ٧٥ روبلاً أخرى. فليصفح الله عني، ليس عما مضى، ولكن عما سيأتي، فألمي الوحيد فيه. كانت الأمور سيئة في إيفباتوري. تم دحر الهجوم الذي أطلقوا عليه اسم: «إعادة الاستطلاع». الوقت... الوقت... الشباب... الأحلام... الأفكار، كل شيء يتلاشى بلا أثر. أنا لا أحياء، بل يمضي بي الوقت. الخسارة تجبرني على تذكر الكثير.

١٤ فبراير.

في الخامس من فبراير تحرك خروليف بصحبة ١٢٠ سلاحاً خفيفاً على بعد ١٠٠ و ٣٠٠ ساجن وفتح النار على المدينة. أجاب العدو بنيران ضعيفة. شاركت قوات جريكوف وأزوفسكي في

الهجوم، ودعّمت اقوات خروليف كي يستطيع التقدم إلى أن أصابته بعض الشظايا وفُتحت على قواته النيران. يُقال إن الخسائر تتراوح من خمسمائة إلى ثمانمائة شخص. تراجعت القوات، ووطن أفرادها أنفسهم في مواقعهم. أما في سيفاستوبول، فهاجمت قوات زوافوف من الحادي عشر وحتى الثاني عشر من فبراير معقلًا جديدًا واستولت عليه. كان ذلك يكفي للقول بأننا قد ربحنا شيئًا ما. تتراوح خسائرنا من مائتين إلى خمسمائة شخص. الآن يزداد تفكيري ما إن كنت سأستقيل أم أنني سألتحق بأكاديمية عسكرية. كتبت لستالين كي يرفع من أجلي عريضة للانتقال إلى كيشينيف، ومن هناك سوف أحسم أمري بين القرارين.

١٦ فبراير. (١٥ - ١٦)

خسرت مجددًا ٨٠ روبلاً فضيًا. بدأت أخطط لشخصيات «المالك الروسي» ويبدو أن هذه الفكرة جيدة فعلاً من الناحية النظرية والعملية. أود لو أعود لأربح مالا من الورق.

١٩ فبراير. (١٧ - ١٩)

خسرت بالأمس ٢٠ روبلاً فضيًا. لن ألعب الورق ثانية.

٢٠ فبراير.

لا يجب أن أصدق تمامًا كل ما أسمع من أخبار. المعقل الذي تم استرداده بهجوم سيلينجينسكي ومينسكي تم إعادة تنظيمه حسب إرادة القيصر. يبدو أن ميتشيكوف قد سافر إلى سان بطرسبرج، وأن جورتشاكوف لا بد وأن يحل مكانه. يبدو أن بروسيا قد أعلنت الحرب

على النمسا^(٣١٢). بعد غد سوف أمضي إلى سيفاستوبول وأعرف الأخبار بالتفصيل. كتبت اليوم، وغداً سوف أكتب في المشروع الذي سوف أقدمه لساكنين.

١ مارس.

تم تعيين الجنرال أنينكوف كي يكون مسؤولاً عن تموين القوات، وتم تعيين جور تشاكوف محل ميتشيكوف. حمداً لله! مات الإمبراطور في ١٨ فبراير، واليوم أقسمنا بالولاء للإمبراطور الجديد. روسيا الآن في انتظار تغييرات ضخمة. لا بد من العمل والشجاعة كي أتمكن من المشاركة في هذه اللحظات الهامة من تاريخ روسيا.

٤ مارس. (٢ - ٤)

انخرطت في هذه الأيام مرتين في الكتابة لعدة ساعات في مشروعني لإصلاح الجيش. الأمور تمضي ببطء لكنني لن أتخلي عن أفكاري. أودى بي الحديث بالأمس عن الله والإيمان إلى فكرة عظيمة، أشعر أن تحقيقها يمكن أن ينير الحياة بأكملها. هذه الفكرة هي: إقامة دين جديد، يتواءم مع تطور الإنسانية. إنه دين المسيح، ولكن بعد تطهيره من كافة مكامن الغموض؛ ديانة عملية لا تعد بالنعيم الأبدي، ولكنها تعد بتحقيق النعيم هنا على الأرض. أنا أفهم أن تنفيذ هذه الفكرة لا يمكن أن يتم إلا من قبل أجيال تعمل بوعي من أجل تحقيقها، وسوف ينقلها جيل للآخر حتى تتحقق يوماً ما من قبل العقل والحماسة. العمل

(٣١٢) لم تكن الإشاعة صحيحة، وفي هذا الوقت لم تكن إمبراطورية بروسيا قد ضمن النمسا بعد.

بوعي من أجل تحقيق وحدة البشر بالدين هي أساس الفكرة التي آمل أن تجذبني إلى أعماقها.

١١ مارس. (٦ - ١١)

خسرت مائتي روبل أخرى لأوداخوفسكي، وهكذا تمضي الأمور إلى أسوأ ما يكون. وصل جورتشاكوف بصحبة بقية القيادة ومضيت إليه، وتم استقبالي على نحو حسن، لكنني لم أعرف شيئاً بشأن عملي بالترجمة في القيادة، وهو الأمر الذي كنت آمل فيه. لن أطلب شيئاً، لكنني سأنتظر أن يقوم هو بنفسه بذلك، أو سأنتظر خطاب عمتي (٣١٣). كنت ضعيفاً كفاية لأترك ستالين يجذبني للمشاركة في غارة على العدو تحت الحصار، مع أنني الآن لست فقط سعيداً بذلك، بل إنني أسف أيضاً أنني لم أشارك مع بقية القوة في الهجوم. بشكل عام تضمنت هذه الرحلة الممتدة من يوم ٩ حتى يوم ١١ الكثير من الأحداث المثيرة. إن برونيفسكي هو واحد من ألطف من التقيت بهم على الإطلاق. إن العسكرية لا تناسبني، وكلما أباعد عنها كي أكرس نفسي تماماً للعمل الأدبي يكون أفضل.

١٢ مارس.

كتبت في الصباح حوالي ورقة من «الصبا» ثم لعبت قليلاً وثرثرت مع برونيفسكي. لقد خططنا لافتتاح فندق صغير معاً. إنه يشاركني الرأي تماماً في هذه الفكرة الطيبة.

(٣١٣) كانت العمدة بيلاجيا من أقرباء جورتشاكوف، وهكذا كان من المفترض أن تكتب له من أجل ذلك.

١٣ مارس.

كتبت في «الشباب» وخطابًا لتاتيانا ألكسندروفنا. خطة الفندق
أخذة في التشكل. لقد فشلت في الكثير من الأمور، لذلك سوف أعمل
من أجل تحقيق تلك الخطة برسوخ وثبات ودقة.

١٦ مارس. (١٤ - ١٦)

كتبت بالأمس في «الشباب» لكنني لم أفعل شيئًا اليوم. ربما بسبب
أن لوجينين أبقاني معه بالأمس حتى وقت متأخر، وربما لأنني كنت
صباح اليوم في العرض العسكري.

١٧ مارس.

كتبت حوالي صفحة من «الشباب» على نحو جيد، لكن كان من
الممكن أن أكتب أكثر وأفضل. نمت متأخرًا.

١٨ مارس.

أعدت قراءة صفحات اليوميات التي أفحص نفسي فيها، وأبحث
عن طرق ووسائل تحسين ذاتي. لقد أقبلت من البداية على أكثر الوسائل
منطقية وعلمية، لكنها أقل الوسائل إمكانًا. لقد أدركت بالعقل أفضل
وأأنفع الفضائل التي يمكن اكتسابها. أدركت بعد ذلك أن الفضيلة هي
تحديدًا غياب الرذيلة، فكي أكون إنسانًا فاضلاً لا بد وأن أصحح من
عيوبي، لكن عيوبي كانت كثيرة جدًا، وإمكانية الكمال الروحي متاحة
فقط للكائن الروحي، لكن الإنسان يضم بين طياته كيانه وإرادتين
مختلفتين. حينها أدركت أنه لا بد من التدرج في عملية الإصلاح. لكن

ذلك غير ممكن، فكي يعد العقل لذلك الوضع الذي يمكن فيه للإنسان أن يُحسّن فيها ذاته بحيث يحدث توائم بين إرادة الجسد وإرادة الروح لا بد من وسائل معينة، وقد اختبرت مصادفة إحدى تلك الوسائل سواء كان نيل الفضيلة فيها صعب أو سهل. إن الإنسان يسعى بشكل عام صوب الحياة الروحية، وكي يُحقّق أهدافه الروحية لا بد له من أن يصل لذلك الوضع الذي لا يتناقض فيه إشباع الاحتياجات الجسدية مع الروحية، سواء كان ذلك متعلقًا بحب الذات أو المرأة أو الطبيعة أو الفن أو الشعر. هذه هي إذن قاعدتي الجديدة بالإضافة إلى ما وضعته سابقًا؛ أن أكون نشيطًا وحكيماً ومتواضعًا. أكون نشيطًا دائمًا فيما يتعلق بالحركة صوب الهدف الروحي، وأفكر في كل ما يساعدني على السعي صوب الهدف الروحي. أكون متواضعًا بحيث لا يتحول سرور الرضى عن النفس إلى حب للمديح. أردت أيضًا أن أعمل بشكل منهجي من أجل خيري المادي، لكن هذا الهدف واسع إلى حد كبير، لذا فقد ارتكبت خطأ بأن تعاملت مع ذلك الهدف بمعزل عن الظروف. مع ذلك، ومع قاعدتي الحالية سوف أعمل على تطوير الخير بداخلي إلى الدرجة التي يمكنه فيها أن بتزويدي بالوسائل اللازمة من أجل حياة روحية، وسأعمل بشكل لا يتعارض مع الظروف من حولي. إن هدفي كما يمكنني أن أفهم من خبرتي مؤخرًا لا يتعلق بنشاط عملي، ولذلك فالانشغال تمامًا بأمور الضيعة أكثر ما لا يتفق مع توجهي. خطرت على بالي الآن فكرة أن أوّجر ضيعتي لقريبي^(٣١٤). بهذا الإجراء سأحقق ثلاثة

(٣١٤) يقصد فاليريان بيتروفيتش تولستوي.

أهداف: أن أحرر نفسي من الانشغال بأمور الضيعة ومن عادات الشباب - أن أجد نفسي وأتحرر من عبء الواجبات. كتبت اليوم حوالي صفحة في «الشباب».

٢٠ مارس.

لم أكتب شيئاً منذ يومين تقريباً، باستثناء خطاباً لفاليريان وخطابين لنيكراسوف؛ واحد منهم ردّاً على خطاب وصلني منه اليوم يطلب فيه مني أن أرسل له مقالات عسكرية. من الضروري أن أكتب واحداً. سأكتب عن سيفاستوبول في مراحل مختلفة وعن طبيعة الحياة العسكرية^(٣١٥).

٢١ مارس.

لم أفعل شيئاً. جاءني خطاب مديح من ماشا تحكي لي فيه عن تعارفها بتورجينيف^(٣١٦). إنه خطاب جميل لطيف يبعث في نفسي الرغبة في العمل. لكنني كنت طوال اليوم أعاني جسدياً ومعنوياً. سوف أذهب في الرابع والعشرين من الشهر إلى سيفاستوبول.

٢٢ مارس.

سيكون عيد القيامة في أول الشهر، بينما سأصل سيفاستوبول في الثالث من إبريل. كم سعدت بهذه الرحلة! لقد رأيت شعوراً حقيقياً بالفرحة لرؤيتي من كافة الرفاق في الجيش الجنوبي، حتى ضباط القيادة

(٣١٥) من هنا بدأت فكرة كتابة رواية: «حكايات سيفاستوبول».

(٣١٦) الأديب الروسي الشهير: إيفان تورجينيف، وكان متحمساً من البداية لبواكير أعمال تولستوي.

وكريجانوفسكي. لكن أكثر ما أسعدني كان قراءة تلك المقتطفات من المجلات عن «مذكرات عامل البليارد»، فقد كانت مليئة بالإطراء. أمر يبعث على السرور وتقدير الذات، وفي الوقت نفسه يشجع على العمل، ومع ذلك لم يتحقق الأمر الأخير، فلم أكتب في «الشباب»، مع أنني كتبت بداية «سيفاستوبول، نهارًا وليلاً» ولم أجب بعد على الخطابين اللطيفين لنيكراسوف، وعلى خطاب فاليريان وماشيا ونيكولينكا والعمة. لقد عرضوا عليّ أن أحلّ محل نيفيريجسكي وأصبح كبير الضباط معاونين، وبعد أن فكّرت جيدًا قبلت ذلك، ولا أعرف ماذا ستكون النتيجة. بالحقيقة تحدث تورجينيف حينما قال إن الأديب لا بد وأن يعمل بوظيفة ما، وهذه الوظيفة ستتيح لي أن أكتب أكثر من أي وظيفة أخرى. أحاول قمع كبريائي والرغبة في الرتب والأوسمة العسكرية. إن هذا أكثر أنواع الكبرياء حماقة، خاصة بالنسبة لإنسان ما زال في مستهل سيرته المهنية. اليوم لم أفعل شيئًا، ولا بد وأن ذلك هو سبب حالتي الباردة الغريبة السيئة. لم نذهب إلى سيفاستوبول في ٢٤، ولكننا سنذهب في أول الشهر.

٢٨ مارس.

كتبت صباحًا ٤ صفحات في «الشباب»، لكنني لم أفعل شيئًا في المساء باستثناء بضعة كلمات في «سيفاستوبول»، وسبب ذلك هو كثرة الزوار من ناحية، وسوء حالتي الصحية من ناحية أخرى.

٢٩ مارس.

كتبت ٨ صفحات في «الشباب» لكنني لم أكتب خطابات. غدًا

سوف أمضي إلى الضابط المسؤول ببطارية المدفعية بسيفاستوبول. أعرف ماذا تعني النيران الدائمة التي كنا نسمعها ونحن لا نزال على مبعدة ثلاثة أيام من هناك، والحديث يدور عن دحر الهجوم على المعقل الخامس وقرية شورجون، وعن القصف الشديد.

١ إبريل. سيفاستوبول. (٣٠ مارس - ١ إبريل)

القصف شديد جدًا. لم أتمكن من نيل الرتبة الجديدة، والسبب - كما يقولون لي - إني مجرد ضابط مساعد. أمر محزن! لن أشارك في العمليات إذن.

٢ إبريل.

وصلت بالأمس ببطارية المدفعية. أعيش في سيفاستوبول. خسائرننا وصلت إلى خمسة آلاف مقاتل، لكننا ما زلنا صامدين، ولا بد أن هذا الدفاع يكشف أيضًا بوضوح عن عدم قدرة العدو على الاستيلاء على سيفاستوبول. كتبت بالمساء صفحتين في «سيفاستوبول».

٧ إبريل. (٣ - ٧)

كنت مشغولاً بشدة طوال هذه الأيام بالأحداث وبعملي حتى إني لم أستطع كتابة شيء سوى صفحة واحدة خرقاء من «الشباب». خفت حدة القصف منذ الرابع من الشهر، ولكن كل شيء آخر استمر كما كان. قضيت ثلاثة أيام في المعقل الرابع. نادرًا ما تطلق إحدى السفن نيرانها على المدينة. بالأمس سقطت قذيفة بالقرب من فتى وفتاة كانا يلعبان في الشارع بدمية على شكل جواد. احتضنا بعضهما وسقطا معًا. كانت

الفتاة ابنة لأحد البحارة. كل يوم أمضي إلى مقر إقامتي تحت نيران القذائف والقنابل. لديّ رشح شديد حتى إنني لا أستطيع العمل بسببه.

١١ إبريل. (المعقل الرابع)

كتبت قليلاً جدّاً في تلك الفترة في «الشباب» و«سيفاستوبول»، والسبب يعود إلى الرشح والحمى. بالإضافة إلى ذلك أشعر بالغضب -خاصة الآن- عندما أمرض، لأن الأفكار لا تعود تراود ذهني، ولا أجد في ذهني حينها سوى التفاهات والحماقات. أشعر بالرغبة في حب تلك الممرضة التي شاهدتها في نقطة الإسعافات.

١٢ إبريل. (المعقل الرابع)

كتبت في «سيفاستوبول» نهاراً وليلاً، ويبدو أن ما كتبتّه ليس سيئاً، وآمل أن أنهيه غداً. يا لعظمة البحارة! كم هم أسمى كثيراً من جنودنا! جنودي هم أيضاً يتمتعون باللطف، وأحب رفقتهم. انفجرت بالأمس قذيفة في الكتيبة الخامسة. بدا أن النيران تزيد في معسكرنا وتقل في ناحيتهم.

١٣ إبريل.

بدأ المعقل الرابع يروقني كثيراً، ولذلك كتبت كثيراً. اليوم أنهيت «سيفاستوبول نهاراً وليلاً^(٣١٧)» وكتبت قليلاً في «الشباب». الجاذبية الشديدة للمخاطر وملاحظة سلوكيات الجنود والبحارة الذين أعيش بينهم، بل والحرب نفسها، أمر مهم جدّاً حتى إنني لا أريد أن أرحل عن

(٣١٧) كانت هذه هي النسخة الأولى من «سيفاستوبول في ديسمبر».

هنا، والأكثر من ذلك أنني أريد المشاركة في أي هجوم، إن سنحت الفرصة.

١٤ إبريل.

ما زلت في المعقل الرابع الذي أشعر فيه أنني في خير حال. أنهيت بالأمس فصلًا من «الشباب» وكان معقولًا جدًا. بشكل عام يبدو أن العمل في الشباب سوف يغويني؛ ذلك العمل الذي بدأته ووصلت إلى نصفه. أريد أن أكتب اليوم فصل «حصاد القمح»^(٣١٨) وأبدأ في تقسيم «سيفاستوبول» وفي حكاية الجندي وكيف قُتل. يا إلهي! أشكرك على إنعامك المتواصل عليّ، وكيف تقودني صوب الخير. كم كان من الممكن أكون مخلوقًا تافهًا لو كنت هجرتني! لا تتركني يا إلهي! أرشدني، لا لتلك الطرق التي أُرضي بها أهدافي التافهة، ولكن لأهداف حياتي الأبدية والعظيمة التي لم أدركها بعد لكنني أشعر بها.

٢١ إبريل.

طوال سبعة أيام لم أفعل شيئًا سوى إعادة نسخ ورقتين من «سيفاستوبول» والمشروع العسكري الذي أتقدم به. يوم قبل أمس دفعونا بعيدًا عن تحصيناتنا وعن المعقل الخامس بشكل يدعو للخي. حالتني تسوء يوميًا، وبدأت فكرة «الاستيلاء على سيفاستوبول» تراود الكثيرين.

(٣١٨) الفصل الثاني عشر في مخطوطة «الشباب» الأولى.

٢٤ إبريل. المعقل الرابع

استلمت ٣٠٠ روبل من المنزل، وسددت ديني لميشيرسكي وبوجايفيتش، لكنني لن أدفع لشخص آخر لأنني أريد اللعب قليلاً. أرسلت لي عمتي نص الخطاب الذي أرسلته للأمير كوفاليفسكي. ربما هذان الأمران الجيدان هما ما أبعداني عن العمل، فقد كنت في حالة معنوية مريعة حتى إنني لم أكتب في اليومين الأخيرين سوى بضعة ورقات من «سيفاستوبول».

٨ مايو.

توليت بالأمس بعض العمل في المعقل. لم أكن أفعل شيئاً تقريباً طوال الوقت، لكنني قضيت هذا الوقت على نحو جيد؛ بل جيد جداً. لم يؤد خطاب العمة بيلاجيا إلى شيء. لا بد وأن تتحسن الأمور. أرسلت «سيفاستوبول»، وسأنهي «قطع الغابة» في غضون أيام قليلة.

١٩ مايو. (في الموقع على ضفة نهر بيلبيك)

توليت قيادة المدفعية الجبلية والتحقت بالمعسكر الموجود على ضفة بيلبيك على بعد عشرين فرس من سيفاستوبول. المشاكل كثيرة، ورأيت بنفسني كيف تتم أمور التموين بالطعام، وكيف أن من السهل جداً أن يُسرق المرء إلى درجة تستحيل معها عدم السرقة. لدي الكثير من الخطط فيما يتعلق بحوادث السرقة، لكن ما سينتج عن ذلك ما زال غير معروف. الطبيعة هنا مدهشة، ولكن الطقس حار. لم أفعل شيئاً طوال هذا الوقت.

في يوم ٢٦ تم الاستيلاء على معاقل سيليجينسكايا وفولنيسكي وكامتشاتسكي. كنت في سيفاستوبول في اليوم التالي وكنت على قناعة أنها لن تسقط. عهدت القيادة إليّ بالكثير من الأمور خاصة فيما يتعلق بالحسابات المالية. لست قادرًا على الإطلاق للمشاركة العملية، وإن كنت قادرًا فسيكون بجهد شديد لا يستحق أن يُبدل؛ ذلك لأن حياتي المهنية لن تمضي في هذا الاتجاه. منذ خمسة أيام والخطط والأفكار الأدبية تتزاحم بداخلي أكثر فأكثر. أمن المعقول أنني لست قادرًا على تعويد نفسي حتى الآن على العمل والنظام؟ سأختبر نفسي للمرة الأخيرة. إن سقطت ثانية فريسة للفتور واللامبالاة والكسل، سأقر أنني لا يمكنني سوى العمل بشكل متقطع، ولن أحاول أن أعير الأمر. الآن سوف أستاذف الكتابة في مجلتي الفرانكلينية: الكسل - النزق - التسرع - الكبرياء - الفوضى - ضعف الشخصية.

٣١ مايو (الحادية عشرة مساءً)

أنهيت صباحًا قراءة فاوست. في منتصف اليوم بدأت كتابة يومياتي، لكن جورتشاكوف عطلّني، وسافرت إلى كوييف للتمركز في موقعي. كنت ضعيف الشخصية حتى إنني لم أستطع أن أواصل العمل في حضور جورتشاكوف، وافتقدت إلى النظام حتى إنني لم أمض من كوييف إلى جيجمان كي أنظم أموري، ولم أعد للمنزل حتى أعمل، بل سافرت إلى سافيتسكي. كانت جولة عظيمة. اشترت جوادًا، وكذبت في أمر ما على سافيتسكي بدافع من الكبرياء، وبعد أن عدت إلى المنزل

لم أعمل؛ بل استلقيت على الفراش وأخذت أنظر إلى الشمعة شارد الفكر. تعشيت وشربت بعض الفودكا: (ضعف شخصية - كسل - كبرياء).

١ يونيو.

استيقظت في السادسة. وجدت بعض أعداد «المذكرات الوطنية»^(٣١٩)، فقرأت فيها، وانشغلت في علاج جواد اكتشفت أنه أعمى. شربت فودكا على الغداء. (كسل - ضعف شخصية - فوضى). بعد الغداء مضيت إلى الحديقة وكتبت قليلاً في «قطع الغابة» لكنني لم أستطع أن أغفو ولا أن أعمل بسبب النمل. قرأت البخت ولم أفعل شيئاً. في المساء جلست بصحبة ساشا. (كسل وضعف شخصية) حتى إنني ظللت أحدق في الدم.

٢ يونيو.

لم أستيقظ مبكراً. بسبب تأثير الدم لم أفعل شيئاً باستثناء قراءة «حياة إزموند»^(٣٢٠). عرجت على الطبيب الذي حاول أن يطمئنني لكنه لم يستطع ذلك. تكبرت أمام الضباط وغضبت على الجندي سيريدا لأنه جاءني بشكل غير لائق عسكرياً. أردت أن أنام بعد الغداء، لكنني لم أغف، ثم مضيت إلى فولكوف. أمر سيئ أنني لم أكن حاسماً فيما يتعلق بالإمدادات الغذائية. (كسل - نزق - ضعف شخصية - كبرياء - فوضى).

(٣١٩) مجلة شهيرة.

(٣٢٠) رواية إنجليزية تاريخية للكاتب الإنجليزي وليم ثاكري.

٣ يونيو.

كسل مريع يتخفى خلف القلق من الدمل الذي بدا وأنه سيتكاثر في جسدي. ولم أفعل شيئاً طوال اليوم، وتجلّى ضعف شخصيتي في مسألة الذهاب إلى الجنرال جاجمان من عدمه، وتجلّى الفوضى التي لديّ في الاستغراق في النظر إلى الدمل، لكن العيب الرئيس والمريع هو الكسل.

٤ يونيو.

مرة أخرى يكتنفي كسل أحرق لا يقهر وفوضى منعاني من طرد روجازينسكي. واصلت القراءة في «حياة إزموند»، وفي المساء ذهبت مسروراً إلى مدينة مانجوب كاليه. (كسل - ضعف شخصية). حالتي الصحية بخير.

٥ يونيو.

الكسل... الكسل... الكسل! عبرت النهر، وذهبت في المساء إلى قرية شوليا. كنت متكبراً مع قادة بطاريات المدفعية، وعانيت من ضعف الشخصية مرتين؛ الأولى مع العقيد فيرمارن، فلم أسأله ما إن كان يسمح لي بالعبور ثانية مع رياض أم لا خوفاً من أن يلاحظني. تكاسلت طوال اليوم. إذن: كبرياء (مرتين) - ضعف شخصية (مرتين) - كسل (مرة). كتبت لباريكيين عن مشروع الالتحاق بقوات المخفر الأمامي.

٦ يونيو.

استيقظت في وقت متأخر. اغتسلت ثلاث مرات، ومضيت إلى

قرية أوتراكوي حيث اشترت جوادًا. قرأت في «حياة إزموند» وثرثرت مع ستاليين وجورتشاكوف عن نفسي وعنهم. الكسل... الكسل... الكسل! تصرفت أيضًا بفوضوية فيما يتعلق بإرسال الشحنة إلى سيمفروبول، وكنت ضعيف الشخصية فلم أكتب يومياتي بالأمس. بالأمس تم دحر هجوم العدو.

٧ يونيو.

أنهيت قراءة «حياة إزموند»، ومضيت إلى الضباط الأمرين. لا بد وأنهم أغبياء. اغتسلت ثلاث مرات، ولم أفعل شيئًا آخر تقريبًا. الكسل... الكسل... الكسل! يبدو ألا نهاية له، لذا سوف أنهض غدًا مبكرًا.

٩ يونيو. (٨ - ٩)

كسل، كسل! أيام كاملة أقرأ فيها في «دنيا الغرور»^(٣٢١). (كبرياء). مضى ستاليين بخطاب جورتشاكوف إلى القيصر، وهو ما أبهجني.

١٠ يونيو.

استدعيت الطبيب ليلاً، وقد واساني، ويبدو أن صحتي أفضل فعلاً، خاصة اليوم. ثرثرت عن الاقتصاد السياسي مع ديمتري ستاليين. إنه ليس غيبًا ولا طيبًا. الكسل مرة أخرى، لأنني لم أفعل شيئًا سوى قراءة غير منظمة في «دنيا الغرور»، وكذلك ضعف شخصية وافتقار إلى الحسم في كي الدمل.

(٣٢١) رواية لوليم تاكري.

١١ يونيو.

انخرطت في العمل صباحًا بسهولة وسرور، لكنني بدأت العمل متأخرًا، ولم أعمل ثانية مساءً. بالإضافة إلى ذلك كنت ضعيف الشخصية مرتين عند العلاج بالكي. وفي تناولي للكرز. أمر يدعو للسخرية أنني بعد أن بدأت في كتابة القواعد في الخامسة عشر من العمر وقاربت الثلاثين من العمر دون أن أؤمن أو أتبع واحدة منها، ولكن لسبب ما أود أن أؤمن بها. لا بد وأن تكون القواعد أخلاقية وعملية.

لا يمكن لأحد أن ينال السعادة دون أن يتحلى بالعملية والاعتدال والقدرة على كسب المال.

١٥ يونيو. (١٢ - ١٥)

أدرس منذ يومين. بالأمس ذهبت لمدينة باختشيسارايا، وجاءني خطاب من بانايف كما رأيت «سيفاستوبول في ديسمبر» وقد نُشرت. أشعر بالسرور والإطراء من قراءة القيصر لها. بدأت خدمتي في روسيا تصيبيني بالغضب كما كان الأمر في القوقاز. تكاسلت، وتصرفت بكبرياء حينما حكيت لستالين عن قراءة القيصر لـ «سيفاستوبول في ديسمبر»، كما تصرف بنزق حينما تعاركت أثناء الدراسة. حالتي الصحية تسوء أكثر فأكثر، ويبدو أن غددي بدأت تفرز اللعاب. يا لحماقتي وتعاستي الشديدة، وكم أشعر بالنفور من نفسي!

١٦ يونيو.

ظللت طوال اليوم أعمل، وعلى الرغم من أن حالتي الصحية تسوء

لكني راضٍ عن عملي بالنهار، وليس لديّ ما أوبخ نفسي عليه اليوم
بتأثّر. أنهيت «قطع الغابة»، بخط غير واضح وليس على نحو جيد لكن
ربما أرسلها.

١٧ يونيو.

استيقظت في وقت متأخر، وصحتي ليست بخير. كرّست عملي
اليوم كاملاً لـ «قطع الغابة». (بعد الغداء تكاسلت وكنت متردداً فيما
يتعلق بالكي).

١٨ يونيو.

أنهيت صباحاً «قطع الغابة» وكتبت خطاباً وأرسلته. بعد الغداء
تكاسلت عن قراءة «قصة بيندينس»^(٣٢٢) لكنني ذاكرت قليلاً. في
المساء كتبت قليلاً في «سيفاستوبول في مايو». جاءني من ف. بيرفيليف
خطاب مع فريفيسكي الذي أعلن عن رغبته في التعرف عليّ. (تكاسلت
إذن بعد الغداء، ولم أرغب في الكي، ولم أعيد كتابة الحوار في «قطع
الغابة» وهو الأمر الذي كان يتوجب أن أقوم به).

١٩ يونيو.

انشغلت في الصباح بمذكرة كريجانوفسكي عن الحساب والضيعة.
لم أفعل شيئاً سوى القراءة. بعد الغداء كتبت قليلاً في «سيفاستوبول في
مايو» ولكن قليلاً جداً. (تكاسلت إذن وهمهمت أثناء الكي وتصرفت
بفوضوية فيما يتعلق بإرسال الأوراق، وكنت ضعيف الشخصية فتعشيت

(٣٢٢) رواية لوليم تاكري.

ولم أكن أرغب في تناول الطعام).

٢٠ يونيو.

استيقظت في وقت متأخر. قرأت وكتبت قليلاً في «سيفاستوبول في مايو». بعد الغداء تكاسلت بفضاعة بشكل غير مبرر، واستغرقت الوقت في قراءة «بينديس». حالتي الصحية تسوء. (تكاسلت إذن ولم أنفذ المطلوب، وكنت ضعيف الشخصية).

٢١ يونيو.

استيقظت في وقت متأخر، وقرأت وكتبت خطاباً لماشا. بعد الغداء تكاسلت، لكني بعدما شربت الشاي كتبت كثيراً بسرور. صحتي تتحسن. (غضبت إذن بسبب القلم الرصاص، وتكاسلت قليلاً بعد الغداء).

٢٢ يونيو.

يا للروعة! لا أجد ما ألوم نفسي عليه في يوم كامل! كتبت كثيراً في «سيفاستوبول في مايو» وكتبت خطاباً لتاتيانا ألكسندروفنا. تكاسلت فقط قليلاً بعد الغداء، لكن هذا مجرد أمر تافه.

٢٣ يونيو.

استغرقت في الكتابة طوال اليوم. أنهيت «سيفاستوبول في مايو» بالمساء. تصرف بكبرياء شديد أمام ستالين. (لم أتحمّل شخصيته - لم أكتب خطاباً) ومع ذلك يمكنني أن أجد عذراً لذلك. فالأفضل أن أكتب عندما أستطيع فعل ذلك سريعاً. بالنسبة للغد سوف أعيد فحص

«الليلة الربعية» من «سيفاستوبول في مايو» من وجهة نظر الرقابة،
وسأجري بعض التغييرات المناسبة لذلك.

٢٤ يونيو.

سأجعلها قاعدة في الكتابة أن أضع خطة تفصيلية في البداية
وأبيضّ النسخة ولكن لا أضع اللمسات الأخيرة لأي جزء في خلال
فترة قصيرة. إن قرأ المرء جزءاً معيناً كثيراً سيقوم بإصدار أحكام غير
سليمة بشأنه وستختفي فتنة الكتابة واهتمامه ومفاجأته بهذا الجزء. في
كثير من الأحيان يحذف المرء ما هو جيد ويبدو سيئاً من كثرة تكرار
قراءته. المهم في الأمر أني بهذه الطريقة سأعمل بحماسة. عملت طوال
اليوم وليس هناك ما أوبّخ نفسي عليه.

٢٥ يونيو.

تكاسلت قليلاً بالصباح، وأدنت ستاليين الذي أمضيت معه ليلتي.
صحتي تتحسن.

قاعدة: اكتب عن كل ما تراه في المدن الكبيرة. اجعل لك دفترين،
واحد للقواعد، والآخر دوّن فيه ما ستفعله في اليوم التالي. وامح من
الدفتري الثاني ما تقوم به فعلاً، وانظر ما قمت به وما لم تقم به يوماً
بיום. أو ربما من الأفضل أن تخصص لنفسك أربعة دفاتر: واحد
للقواعد، والثاني لما ستفعل في اليوم التالي، والثالث للأفكار، والرابع
للمعلومات. بالنسبة لمعلومات اليوم: من بين الرماة الفنلنديين الـ ١٨٦
الذين أرسلهم نيكولا في الأول في ٤ يناير إلى جيش القرم ووصلوا في

١٦ يونيو، لم يتبق سوى ٩٢ جنديًا فقط وضابط واحد أوشك على الموت جوعًا.

٢٦ يونيو.

أنهت فصل «الليلة الربيعية»، ولا يبدو جيدًا كما كان في السابق. ليس هناك ما أُوْبِّخ نفسي عليه.

٢٧ يونيو. (باخيشيتساراي)

ذهبت إلى باخيشيتساراي، وقرأت فصل «الليلة الربيعية» لكوفاليفسكي» وقد راق له. شعرت بالإطراء والتقدير، وغضبت على كريجانوفسكي، فقد عرفت من كوفاليفسكي أنه قد تمت دعوتي من فترة للمشاركة في «مجلة بروكسل»^(٣٢٣). يا له من كاذب! إنه يقول إنه نسي بسبب السكر. أدهشني كثيرًا ما يقوله الضابط لودي الكسول بجميع اللغات، من لديه تلك الشموع الباهظة، ومن يدخن تبغًا من القرم، أنه لم يتذكر الأمر. يمكن سؤاله ببساطة: من أين له هذا الشمع وذلك التبغ من القرم؟ أنا شديد البعد عن أولئك من لديهم مثل هذا الشغف، ولا يمكنني حتى فهمه. جلست أنا وشيرنيايف في حانة بباخيشيتساراي، فجأة خرج من أحد الأبواب الجانبية رجل مضحك جدًّا، نحيف وشاحب، وجلس مستندًا على المشرب. لم نكن نرى سوى ظله، وأخذ لودي يذرع الغرفة وهو يغني. ربما يكون جاسوسًا. هذا محتمل جدًّا. هذا ما ينقصنا! ليس لديّ ما أُوْبِّخ نفسي عليه اليوم. نعم. افتقرت فقط للحسم عندما أردت

(٣٢٣) مجلة روسية كانت تصدر بالفرنسية، وتم إصدارها بأمر من القيصر ألكسندر الثاني.

أن أسافر إلى باخيشيتساراي ولم أفعل ذلك. سوف أمضي اليوم إلى سيفاستوبول.

٣٠ يونيو. (في موقعي على نهر بيبيك)

رحلت مبكرًا من باخيشيتساراي. تناولت طعامي ورتبت أموري وكتبت قليلًا في اليوميات، ثم مضيت إلى سيفاستوبول. وصلت إلى إنكيرمان وأعطيت مالا كنت أدين به ليلتشانينوف، وعرجت على أعضاء القيادة الذين ازداد نفورًا منهم أكثر فأكثر، وأخيرًا وصلت إلى سيفاستوبول. أول ما التقيته هناك كانت قبلة انفجرت بين بطارية نيكولايفسكايا ورصيف جرافسكايا (في اليوم التالي انطلق الرصاص عند رصيف ميناء المكتبة). أما ثاني ما التقيت به فكان الخبر عن الإصابة القاتلة لناخيموف. برونيفسكي وميشيرسكي وكالوشين، جميعهم يكتنون لي المحبة ويتصرفون معي بلطف. بدأت طريق عودتي في اليوم التالي (٢٩ يونيو) صوب إنكرمان وقد قضيت جزءًا من صباح اليوم مع ضباط بطارية المدفعية، والجزء الآخر مع ميشيرسكي. التقيت البارون فيرزين وسعدت جدًا بلقائه. يبدو حقًا أنني سأبدأ في اكتساب سمعة في سان بطرسبورج. لقد أمر القيصر بترجمة «سيفاستوبول في ديسمبر» إلى الفرنسية. اليوم (٣٠ يونيو) زرت فريسنفسكوي، ويبدو أنه إنسان تافه. أنا اليوم في حالة شديدة السوء. أمور الضيعة ليست على ما يرام. كل شيء يُسرق هناك بصورة مرعبة. لا بد وأن أوبّخ نفسي اليوم على الاتي: عدم ضبط النفس (شربت نبيذًا وجعة.... إلخ) - سلوكي بكبرياء مرة مع برونيفسكي، وأخرى مع باباريكين.

معلومات: هناك بعض الناس يشبهون في شجاعتهم خيول الطاحونة التي تبدو حالتها مريعة وتنزف الدم من أسفل السرج - يُقال إن ضابط المدفعية: المرحوم تريتوكوفسكي، كان شاباً لطيفاً. كان يقف في موقعه يضرب بقدمه بشكل إيقاعي هاتفاً: واحد - اثنين - ثلاثة... - في حصن فولينسكي، وقبل الهجوم مباشرة، سقطت إحدى القنابل خلف قبلة أخرى. لم يدخل أو يخرج أحد، وجروا جثامين الموتى من اليدين والقدمين ووضعوها خلف المتاريس - تلك القصة التي قصها نيكيفوروف عن الهرب ممتعة للغاية - عندما يُصاب إنسان بارتجاج دماغي، يشعر كما لو أنه يطير إلى أعلى.

قواعد وأفكار: لا تعود إلى المنزل بمفردك، واصطحب دائماً أحدهم معك - حاول في كل شهر أن تُنحّي مائتي روبل جانباً؛ جزءاً من مال الطعام والمؤمن، والآخر من مال المجلات.

لا بد وأن أكتب في «القرية» حتى أحصل على بعض المال لأسد به ديني لزوبكوف وديوسو وشيفالي وشارمير^(٣٢٤)، وأن أجمع لنفسي في كل مناسبة ممكنة ما يساوي ١٥٠٠ روبل من أجل العام الجديد.

بالنسبة للغد: سأكتب في القرية - سأقوم بإجراء التعديلات اللازمة على «الأرستقراطيين» و«الأرض السوداء».^(٣٢٥)

وصلت إلى موقعي على ضفة نهر بيلبيك في يوم ٣٠ يونيو، وكنت في حالة معنوية سيئة للغاية. كتبت خطابين؛ واحداً لفاليريان، والآخر

(٣٢٤) ضابط - مطعم - مطعم - حائك.

(٣٢٥) فصول من "من سيفاستوبول في مايو".

ليلاجيا إيلينيتشنا، وقرأت قليلاً ورتبت أموري. أستحق اللوم بشدة على نزقي. غداً سأعمل على «الشباب».

معلومات: أعطى أحد القادة ٣٠٠ روبل للفتيات في الماخور، وعاش هناك يومين ما زال يتغنى بهما.

١ يوليو.

سلكت على نحو شديد السوء. لم أفعل شيئاً رغم أنني حاولت أن أكتب خطة «الشباب»، لكنني لم أستطع أن أستجمع شتات أفكاري، خاصة فيما يتعلق بـ..... فالفكرة ما زالت تتطور. كتبت خطاباً على عجل لنيكولينكا. لا بد وأن أعيد الكتابة. بالأمس كتبت خطابات لفاليريان والعمة بولينا.

معلومات: أهنأك ما هو أسخف من إطلاق ١٠١ قذيفة على خنادق العدو احتفالاً بعيد ميلاد القيصر. خطط الغد: كتابة خطابات على نحو جيد. أستحق اللوم على الآتي: ضعف شخصيتي حيث ضعفت روحي المعنوية وتناولت المشمش وتكاسلت.

٣ يوليو. (٢ - ٣)

حالتي الصحية شديدة السوء. كتبت خطاباً لسيربوجا. جاءني فيرزين وكالوشين. أستحق اللوم على الآتي: النزق - الكبرياء.

أفكار: بالنسبة لي هناك عدة أنواع من الناس: أولئك من لا يستطيعون تلمس تلك الأجزاء الحميمة في شخصيتي، وهم هادئون لكن شخصياتهم ضحلة. وأولئك من يستطيعون تلمسها، ولكن بشكل

سيئ وغير لطيف، والنوع الأخير هم أولئك من يستطيعون تلمس تلك الأجزاء كما يجب؛ إنهم أصدقائي.

٤ يوليو.

بدأت العمل على مراجعة «سيفاستوبول في مايو» منذ الصباح. بعد الغداء كتبت أيضًا خطابًا لبانايف. سوف أرسله غدًا مع كالوشين. في المساء جاءني ساشا جورتشاكوف. حالتي الصحية سيئة. (ب) قام بتطهير الدمامل وحالها أفضل الآن. يبدو أنني ليس لديّ توييخات لنفسى اليوم، ولا معلومات أو قواعد أو أفكار.

٥ يونيو.

أبدأ الآن في التكاسل بشدة. لقد حان الوقت الآن لإغراءات الكبرياء الحقيقية. كنت لأربح كثيرًا في حياتي لو لم أكن أكتب وفقًا لقناعاتي الحقيقية.

معلومات: يحب الجنود الغناء وهم على صهوة الجياد.

آه من الكسل، الكسل، الكسل!

٦ يوليو.

أمل أن يكون اليوم هو الأخير من حياة التبطل والفرار التي قضيت فيها أسبوعًا كاملاً. طوال اليوم استغرقت في قراءة رواية ما سخيفة لبليزاك، ولم أتناول القلم لأكتب سوى الآن.

أفكار: يمكنني أن أرصد في مذكرات ضابط في سيباستوبول جوانب مختلفة، ومراحل ولحظات بعينها في الحياة العسكرية،

ويمكنني أن أنشرها في جريدة ما. أعتقد أنني سأتوقف عند هذه الفكرة، فعلى الرغم أن اهتمامي الأكبر يجب أن ينصب الآن على «الصبا» و«الشباب»، لكن ذلك من أجل المال واكتساب أسلوب أدبي جيد. أستحق اللوم اليوم على الكسل والنزق.

٧ يوليو.

حالي الصحية سيئة تمامًا. أنا محموم، وألمي يتزايد بالإضافة إلى التورم عند حقوي. لم أفعل شيئًا أستحق عليه اللوم فعلاً. أود لو أجبر نفسي على العمل. خطرت على بالي أفكار رائعة تتعلق بـ«يوميّات ضابط». سأكتب بعض القواعد المختصة باللعب.

٨ يوليو.

حالي الصحية شديدة السوء، ولا يمكنني العمل. لم أفعل شيئًا تقريبًا.

قواعد: لا بد من أجمع بعض المال من أجل: تسديد ديوني - دفع ما تحتاجه الضيعة كي تكون لديّ الفرصة لتحرير الفلاحين.

سأعيد كتابة القاعدة المختصة باللعب. إنها لا تبدو قواعد جديدة بقدر ما تعتبر وسيلة للحد من الخسارة عندما يتوجب اللعب. بالنسبة لما يتبقى من الوحدة أثناء قيادتي سأخذه دون شك ولن أحدث أحد عنه. إن سُئِلت، سأقول إنني أخذته، وسأكون صادقًا في ذلك. آه من الكسل، الكسل، الكسل! سأعمل غدًا من الصباح. أعتقد الآن أن أيام التبطل الثلاثة قد انتهت.

٩ يوليو.

عطلني وصول جورتشاكوف وفولكونسكي عن العمل، وجلسنا في المساء لنلعب الورق. لعبت بعكس القواعد، فلم أحدد لنفسي مبلغًا للخسارة. خسرت مائة روبل لكني ربحتهم ثانية من جورتشاكوف، وربحت فوقهم ٢٥ روبلاً لكن بالدين لفولكونسكي، ومائة على جورتشاكوف. الأخير مدين لي إذن بمائة وخمسين روبلاً. أستحق اللوم اليوم على الكسل وضعف الشخصية.

١٠ يوليو.

أنا نفسي لا أعرف لماذا لم أفعل شيئاً رغم أن حالتي الصحية تحسنت جداً. كل حساباتي بالنسبة للعب الورق لم تؤد بي إلى قواعد صحيحة، لكن ربما القواعد الآتية تكون كذلك: أخرج من جيبيك وضع على المنضدة كمية من المال أكبر من التي تتحمل خسارتها. إن ربحت مرتين، خبي المبلغ الذي يمكنك أن تخسره، والعب ما دام لديك رغبة في اللعب والمال. إن خسرت المبلغ الذي حددته للخسارة لا تعاود اللعب قبل مرور ٢٤ ساعة. العب برزمتين من المال..... (٣٢٦). الحرائق مريعة في سيفاستوبول. تلطخت بالوحل. لدي أفكار رائعة بخصوص «الشباب» دونها في أحد الدفاتر، ولا بد أنني سأستخدمها سريعاً. آه من الكسل، الكسل، الكسل!

(٣٢٦) يستطرد هنا تولستوي في عدة أسطر في تفاصيل دقيقة في لعبة معينة من ألعاب الورق.

كتبت بالصباح خطاباً صباحاً لفولكونسكي لا أشعر بالرضى عنه. قرأت في أحد أعمال بلزاك. بالمساء جاءني كل من جورتشاكوف وبورناشيف للعب الورق. حكى الأخير تلك الواقعة الحقيقية الرائعة. لديهم ذلك المسؤول العسكري المالي الأحق المدعو دوتشينسكي الذي كان يصدق كل شيء. بعد أن وصل بورناشيف من سيفاستوبول، حكى له أن الموظف المالي الآخر لديه تلك العملية (حلم دوتشينسكي هو تلك العملية): لقد أمروه أن يدفن الجنود، وستعطيه الحكومة عشرة روبلات فضية عن كل جندي. ثمن التابوت ثلاثة روبلات فقط، وبالإضافة إلى ذلك لا بد وأن يسقيهم بعض الفودكا لأنهم كانوا جنوداً شجعاناً. كان دوتشينسكي يصدق كل شيء وشعر بالحسد من ذلك الموظف المالي الآخر. قال بورناشيف إن الجنود يهتمون قائلين: الوغد وحده هو الذي لا يضع صلباناً على المقابر. قال دوتشينسكي: «حسناً، عندما تفض الحكومة يدها من الأمر، ولا تشغل نفسها من أين جاءوا بهم أو أين يضعوهم فالأمر حينها يكون خرباً فعلاً».

آه من الكسل، الكسل!

يعمل بورناشيف ضابطاً معاوناً مترجماً بمدينة أورنيبورج، وهذا جعلني أفكر أنني في يناير، أو في أي وقت أتمكن فيه من سداد كافة ديوني، وأدخر ألف روبل، يمكنني أن أطلب النقل إلى موسكو كضابط معاون أو إلى مصنع البارود بتولا. اليوم فقط أرسلت «سيفاستوبول في مايو».

١٢ يوليو.

لم أكتب شيئاً طوال اليوم، وقرأت لبلزاك، وانشغلت فقط بعمل صندوق جديد^(٣٢٧). لقد قررت عدم الاحتفاظ بأي أموال حكومية على الإطلاق، وأشعر بالعجب كيف خطرت على بالي فكرة أن آخذ حتى ما هو فائض عن الحد. أنا مسرور جداً لأنني صممت هذه الصناديق التي تقدر بـ ١٠٠ روبل. خسرت بالمساء ثمانية روبلات في لعب الورق. أستحق اللوم اليوم على الكسل، والكسل، والكسل. تصرفت بنزق مرتين. غداً سوف أكتب في «الشباب» منذ الصباح.

١٣ يوليو.

استغرقت في قراءة رواية «ليلي في الوادي»^(٣٢٨) ولم أكتب شيئاً. لعبت الورق مساءً مع يزيرسكي، وكنت قد ألزمت نفسي ألا أخسر أكثر من عشرة روبلات وهو ما فعلته فعلاً. هذه الخسارات العديدة سوف تشكل في مجملها خسارة ضخمة. إنني أختبر نفسي، ولا بد أن أثق فيها. أستحق اللوم اليوم على الكسل.

١٤ يوليو.

استغرقت في القراءة طوال اليوم. انتقلت إلى القرية بسبب المطر. لعبت الورق مساءً مع ستاليين وجورتشاكوف. آه من الكسل، الكسل، الكسل! يبدو أن حالتي الصحية تسوء بشدة.

(٣٢٧) صندوق ذخيرة من ابتكاره للقوات الجبلية.

(٣٢٨) رواية لبلزاك.

١٥ يوليو.

قواعد: حدّد مبلغًا شهريًا كل عام يمكنك أن تتحمل خسارته في لعب الورق بحيث يمكنك أن تكسب مبلغًا صحيحًا؛ أي المساوي لخسارة من غير إضافة أو حذف، ويزداد كلما ازداد ما تبقى من الشهر السابق. يمكنني أن أقول بالنسبة لهذا العام ٧٥ روبلاً شهريًا. خسرت ٩٠, ١٧ روبل وربحت ٢٥ روبلاً، أي أن بإمكانني خسارة ١٠, ٨٢ روبل.

مكث معي طوال اليوم كل من روزين وستالبيين وتكاسلت عن العمل. حالتي الصحية ليست بخير. أنا محموم ورأسي تؤلمني. أخشى أن أرقد من المرض. أستحق اللوم اليوم على الكسل وضعف الشخصية.

١٦ يوليو.

لم أفعل شيئًا طوال اليوم مجددًا. لعبت الورق. خسرت ١٣ روبلاً، وهذا يعني أنني ما زال بإمكانني خسارة ٦٩ روبلاً. (أفكار: أريد أن أكتب «يوميات ضابط»). حكى لي سافيتسكي في المساء أن شيدمان يكرهني. إنها مجرد إشاعة. أغضبني ذلك. مع ذلك فأنا مذنب في حق شيدمان، فقد تحدثت بالسوء عنه. (قاعدة: لا تتحدث أبدًا عن أحد بالسوء دون داع).

١٧ يوليو.

حالتي الصحية سيئة. لم أفعل شيئًا. ثلاث قواعد: كن ما هو أنت عليه. (أ. من حيث قدراتك الأدبية - ب. من حيث

أصلك الأرستقراطي).

لا تتحدث عن أحد أبدًا بالسوء.

كن حذرًا في تعاملك مع المال.

١٨ يوليو.

لا أستطيع فعل شيء بسبب القرح. آه من الكسل، الكسل، الكسل!

٢٠ يوليو.

جاءني اليوم خطاب من باناييف. لقد راقى لهم «قطع الغابة» وسينشرونها في العدد التاسع. لعبت الورق عند جاجمان. أردت أن أكتب، ولكن آه من الكسل، الكسل! خسرت روبلين، وتبقى لي إذن للخسارة ٤٠, ٦٦ روبل.

٢١ يوليو.

لم أفعل شيئًا. زارني ستالينين وضيوف آخريين، لكنني قضيت وقتًا جيدًا. أستحق اللوم اليوم على الإذانة والكسل.

٢٢ يوليو.

تعطلت طوال اليوم بسبب ستالينين وآخرين. في المساء كشفت عن نموذج مرعب لضعف شخصيتي وافتقاري إلى الحسن، عندما أرادوا فصد الجروح. أستحق اللوم اليوم على الكسل وضعف الشخصية والافتقار إلى الحسم. خسرت ٦٠, ٨ روبل، وتبقى لي إذن ٨٠, ٥٧ روبل، وأقرضت ٢٥ روبلاً، وتبقى لي ٨٠, ٣٢ روبل.

٢٣ يوليو.

أردت أن أبدأ العيش وفقاً لتصرفات أحدها مسبقاً وألتزم بها. تم
الفصد على نحو جيد، لكنني تكاسلت بعدها وقد عطلونني عن العمل.
أستحق اللوم على الكسل.

٢٥ يوليو. (٢٤ - ٢٥)

بدأت بالأمس الكتابة في «الشباب» لكنني تكاسلت. كتبت فقط
نصف صفحة، أما اليوم فطوال الوقت كنت أتدرب على لعب الورق.
(قواعد: لا بد أن أكتب كل يوم صفحة على الأقل بالإضافة إلى التخطيط
للقادم، ويجب ألا أنام قبل فعل ذلك - قم بكل ما يتوجب عليك فعله،
ولكن ما تشعر صوبه بالتقزز قم به بسرعة قدر الإمكان).

لا أعرف ما هي الأفكار أو الذكريات التي جعلتني اليوم بينما
أتحدث مع مالكة المنزل أعود إلى نظرتي السابقة للحياة حيث كنت
أرى الهدف هو الخير ونموذج الفضيلة. عودتي إلى ذلك كانت رائعة
جداً، وشعرت في الآن ذاته بالهلع من حجم ابتعادي عن هذه النظرة،
وكيف كانت أفكارتي وقواعدي الأخيرة شديدة العملية وشريرة للغاية،
لكنها على أي حال ستفيدني. حياة الفضيلة في حاجة إلى قدر معين
من النجاح، ويمكن لهذه القواعد أن تساعدني في الوصول إليه. نعم،
لقد انعكس المجتمع العسكري على شخصيتي ولطخني بشروبه. غداً
سأعيد نسخ كافة القواعد. إنها نهاية الشهر. جاءني اليوم خطابان من
ياسنایا بولیانا، وخطاب من ألكسیف.

معلومة من أجل «الشباب»: لا بد للعاصفة الرعدية من أن تغلق
نوافذ المنزل.

آه من شدة الكسل!

٢٦ يوليو.

كتبت قليلاً في الصباح وبعد الغداء. لا بد من كتابة بعض
الخطابات. في المساء لعبت الورق وكذلك شطرنج. خسرت ٨٠, ٤
روبلات. مجموع ما تبقى ٢٨ أو ٥٣. (قاعدة: سألغي القاعدة التي
حددت لنفسى طبقاً لها ٢٧ روبلاً للخسارة، وسأجعلها مائة في الشهر).

٢٧ يوليو.

وصل الأخوان جورتشاكوف وعطلاني طوال اليوم عن العمل.
لم أكتب سوى نصف صفحة، بسبب الكسل جزئياً. خسرت روبلاً
ونصف. تبقى إذن ٥, ٢٦ أو ٥١, ٥. سأقوم بحساباتي في أول الشهر.
أستحق اللوم اليوم على الكسل والقيام بأمر مخزي مرتين.

٢٨ يوليو.

استغرقت طوال اليوم في التدريب على لعب الورق، وهذا ما
توصلت إليه:....^(٣٢٩). أستحق اللوم اليوم على الكسل والفوضى.

٢٩ يوليو.

قضيت يومين كاملين بغيباء مستحكم. أمر مفزع! أيمكن أن أقضى

(٣٢٩) عدة فقرات مرة أخرى تتعلق بتفاصيل دقيقة للغاية في ألعاب ورق معينة.

كل هذا الوقت دون فعل شيء سوى لعب الورق؟! قرأت «سيفاستوبول في ديسمبر» منشورة في مجلة فرانكفورت. أستحق اللوم اليوم على الكسل.

٣٠ يوليو^(٣٣٠).

تنزهت على متن الجواد، وتغديت مع ستالبيين لكنني لم أفعل شيئاً تقريباً. حالتي الصحية ليست بخير. أنا محموم ورأسي تؤلمني. أستعد للرحيل^(٣٣١). أستحق اللوم اليوم على الكسل.

٣١ يوليو.

حالتي الصحية ليست بخير. يبدو أنني محموم، وأشعر بوهن رهيب. لذلك لم أفعل شيئاً. أشرفت على تنفيذ كثير من أوامر فيلمونوف العسكرية. خسرت مجدداً. آه من الكسل، الكسل، الكسل!

١ أغسطس.

خسرت مرة أخرى. لم أفعل شيئاً طوال اليوم، وكتبت تقريراً عن الانتقال للموقع الجديد. آه من الكسل، الكسل، الكسل!

٢ أغسطس.

بينما كنت أتحدث اليوم مع ستالبيين عن العبودية في روسيا، انضح الأمر لي أكثر عن ذي قبل، وخطرت على بالي فكرة أن أقسم تاريخ

(٣٣٠) يعود في يوميات ٣٠ يوليو لوضع قواعد تفصيلية مرة أخرى خاصة بلعب الورق، مرفقة بجداول وأرقام.

(٣٣١) تقرر أن تغير فرقة تولستوي الجبلية من موقعها على ضفة نهر بيليك.

«المالك الروسي» إلى أربع مراحل، وأكون أنا ذلك البطل في الرواية الذي من خاباروفسك. لا بد وأن تكون الفكرة الأساسية في الرواية هي استحالة تعايش المالك الروسي المثقف المعاصر مع العبودية. لا بد أن يرى كافة مظاهر الفقر المدقع، ولا بد من الإشارة إلى الوسائل التي يمكن بها تصحيح الوضع.

٥ أغسطس.

لعبت الورق في المساء مع روزين ولم أتحمل الالتزام بقواعد اللعب التي وضعتها لنفسى، لكنني ربحت على أي حال ٥٨٠ روبلاً، يدين لي منها ب ٥٥٠ روبلاً. كتبت خطاباً للعملة يرجولسكايا. أستحق اللوم اليوم على نزقي.

٧ أغسطس (في الموقع على ضفة نهر بيلبيك)

مررت بإنكرمان وسيفاستوبول. ربحت مائة روبل من أوداخوفسكي. بعت جوادي السيئ، وكنت سعيداً. قررت أن أعيش بدءاً من اليوم على راتبي فقط، أما ما سأحصل عليه من ياسنايا بوليانا فيمكنني أن ألعب به إن خسرت أكثر من ٩٦٠ روبلاً. سوف أحصل على كل ما يلزمي، وسوف أدخر كل ما يمكنني جمعه وكل ما يتبقى حتى مما ربحته. وصل المبلغ حتى الآن إلى مائتي روبل، تلك التي يدين بها روزين إليّ. سلكت اليوم على نحو جيد.

٨ أغسطس.

كنت في باختشيساري، لكنني لم أستطع أن أمضي إلى سيمفيروبول

مع هذه الحملة الكبيرة التي استدعوني لأنضم إليها. يبعد ستاليين عني الملل. كتبت خطابًا لبانيف وسيريوجا وفاليريان. صحتي بخير. كتبت تقارير عن العربات التي تجر المدافع ومؤن الطوارئ. لم أستطع العمل على «الشباب». سأعمل عليها غدًا. كان بإمكانني أن أفعل شيئًا بالمساء، لكنه الكسل.

٩ أغسطس.

لم أفعل شيئًا. وطأة الشهوة الجنسية تعذبني. التقيت سيرجي تولستوي، وأصبحت تابعًا لقائد جديد؛ ألا وهو تيماشيف. أستحق اللوم اليوم على الكسل.

١١ أغسطس. (١٠ - ١١)

مررت على باختشيساري واشترت جوادًا وسلكت بوجه عام على نحو سيئ، ناهيك عن الكسل الذي لم أتغلب عليه. حالتي الصحية ليست بخير. أشعر بألم حارق في حلقي. لا بد وأن أعمل غدًا من الصباح في «الشباب». آه من الكسل، وكذلك ضعف الشخصية!

١٢ أغسطس.

استيقظت مبكرًا، وأنهيت الفصل الأول من «الشباب». كتبت كمية قليلة جدًا. في العاشرة توصلت إلى أن هدفي الرئيس واهتمامي الشاغل لا بد وأن يكون تدريب قوة إرادتي. هذه الفكرة تلح عليّ باستمرار. أستحق اللوم اليوم على شربي للفودكا وقراءة البخت والكسل.

١٣ أغسطس.

قرأت البخت ثانية. كتبت قليلاً مع أنني كنت في حالة معنوية جيدة خطرت على رأسي خطة للهجوم على العدو عبر وادي بيدار. لا بد أن أستشير من يعرفون المنطقة جيداً. أستحق اللوم اليوم على الكسل والنزق.

١٦ أغسطس. (١٤ - ١٦)

مضيت إلى باختشيساري. قضيت هناك وقتاً ممتعاً. ربحت ٤٠ روبلاً. لم أفعل شيئاً. أستحق اللوم على ضعف شخصيتي. ارتكب ميخالسكي الكثير من حماقات.

١٧ أغسطس.

استيقظت مبكراً، ومضيت إلى تيماشيف، ثم مضيت لأتغدى عند بورمان. حصلت على أربعمائة روبل من روزين. كوفاليسكي وغد ابن كلب. لقد انحدرت أخلاقياً جداً، ولم أراع الله. بسبب المشاكل الصغيرة التي قام بها كوفاليسكي وضوء القمر الساحر خطرت على بالي فكرة أن أقوم بما كان يقوم به تيتوس^(٣٣٢). سأفحص يومي في ضوء الخير أو الشر الذي أقوم به للقريب. اليوم أسأت لكوزيلكوف بشدة.

١٨ أغسطس.

في الصباح جاءني كوفاليسكي. وقفته منفرة للغاية. أصبت بدور

(٣٣٢) يُحكى أن الإمبراطور الروماني تيتوس كان يحسب اليوم الذي لا يقوم فيه بفعل فاضل أنه ضائع من عمره.

برد. كتبت قليلاً جداً. لم أفعل لا خيراً ولا شراً. أستحق اللوم على الكسل.

٢٥ أغسطس.

نظرت إلى السماء. إنها عظيمة! اعف عني يا إلهي! أنا شرير. أعطني أن أصبح إنساناً صالحاً سعيداً واعف عني. آه من النجوم على صفحة السماء! القذف مستمر في سيفاستوبول، وأصوات الموسيقى تتعالى من المعسكر. لم أفعل أي خير، بل إنني أسأت لكورساكوف. ذهبت إلى سيمفيروبول.

٢ سبتمبر.

لم أكتب يومياتي لأسبوع كامل. خسرت ١٥٠٠ روبل. تم تسليم سيفاستوبول. كنت هناك في يوم ذكرى مولدي^(٣٣٣). عملت اليوم على وصف المعركة بشكل جيد. أنا مدين لروزين بثلاثمائة روبل، وقد كذبت عليه.

١٧ سبتمبر.

بالأمس جاءني خبر أن «سيفاستوبول في مايو» قد شوها ونشروها. يبدو أن أعين الشرطة عليّ، وذلك بسبب مقالاتي. مع ذلك أود لو تحظى روسيا دائماً بهؤلاء الكتاب الأخلاقيين، لكني لا أستطيع أن أكون بهذه العذوبة، ولن أستطيع أبداً، ولا أستطيع أن أكتب من فراغ، أو كتابة خالية

(٣٣٣) ولد تولستوي في يوم ٢٨ أغسطس. أخلت القوات الروسية سيفاستوبول بعد الهجوم الذي تم في ليلة ٢٧ أغسطس وانتقلت إلى الشمال.

من الأفكار، والأهم من ذلك؛ كتابة بلا هدف. على الرغم من شعوري في البداية بالغضب الشديد حتى إنني قلت إنني لن أمسك بقلم ثانية، إلا أن الأدب لا بد وأن يكون هدفي وأن تكون له الأولوية على كافة ميولي ومشاغلي الأخرى. إنني أهدف إلى تلك العظمة الأدبية؛ إلى الخير الذي يمكنني صنعه بأعمالي الأدبية. غدًا سوف أمضي إلى كوروليس وأطلب منه قبول استقالاتي، وسأنخرط من الصباح في العمل على «الشباب». لم أفعل خيرًا لأحد، أما عن الشرور فقد فعلت الكثير: أسأت لكراسوفسكي وشيبين، ولم أدفع ما أدين به لأليشكا. أوضاعي المالية كالاتي: يدينون لي بمبلغ ٢٢٠ روبلاً، بينما أنا مديون بمائتي روبل. يمكنني أن أحصل طوال العام من ياسنايا بوليانا على ٢٥٠٠ روبل.

١٩ سبتمبر. (كيريمينتشيك)

وصلت إلى قرية كيريمينتشيك. أقيم مع عميل سري هو جاسوس في حقيقة الأمر. أمر مثير. أما بالنسب للنساء فيبدو أنه ما من أمل. كتبت قليلاً في «سيفاستوبول في أغسطس». لم أفعل خيرًا لأحد ولا شرًا. يلزماني أن أكتسب المجد بأي طريقة. أريد أن أصدر «الشباب» بنفسه. بعد أن أصل إلى الساحل الجنوبي وأحصل على المال، سوف أطلب السماح بعودتي إلى المنزل.

٢٠ سبتمبر.

ربما أسقط في الهاوية، والشهوة تستعر بداخلي. التف الفرنسيون حول قوات فوتسيالينسكي، لذا اضطر إلى التراجع بقواته. لم أفعل لا خيرًا ولا شرًا لأحد.

إن لم أصحح من أوضاعي سوف أسقط في الهاوية. بالنسبة لأمري لديه هذه الشخصية، وتربى بهذا الشكل، وتحيطه هذه الظروف ولديه هذه الإمكانيات، إما أن يحظى بمستقبل باهر أو مستقبل بائس؛ ليس لديه حل وسط. لا بد وأن أوجه كافة قواي من أجل تصحيح مساري. عيبي الرئيس هو: ضعف الشخصية الذي يتمثل في عدم القيام بما أنا منوط بالقيام به. من أجل تصحيح ذلك يلزماني أن أدرك هدفي العام، وأن أتمعن التفكير فيما سأقوم به من أعمال وأدونها وأنفذها حقاً حتى وإن كانت سيئة. إن هدفي هو تحقيق خير القريب^(٣٣٤)، وتهذيب نفسي كي أصل إلى تلك المرحلة التي أكون فيها قادراً على هذا الحب. في الوقت الحالي قد يكون «تهذيب النفس» أهم من «حب القريب» لذا لا بد من تذكر كافة الخطط الموضوعية، حتى وإن كانت تعارض الهدف المشترك الأول. لا بد أن أحدد ما سأقوم به مسبقاً على نحو قليل وسهل بقدر الإمكان، والأهم من ذلك ألا تتناقض هذه الأفعال بعضها مع بعض. إن هدفي الرئيس في الحياة هو خير القريب، وأهدافي المؤقتة هي: المجد الأدبي المؤسس على نفع وخير القريب - الثراء المؤسس على أعمال تفيد القريب، وإحداث انقلاب في علاقتي بلعب الورق وفي اتجاهي صوب الخير - المجد العسكري المؤسس على خدمة الوطن.

(٣٣٤) في التوراة كان حب القريب هو أحد أهم الوصايا، وفي العهد الجديد سألوا المسيح عن "من هو قربي؟" فأورد مثل السامري الصالح الذي كشف فيه عن أن القريب هو أي إنسان حتى من نظنه عدواً، لذا فعندما يقول تولستوي "حب القريب" يقصد بها حب الناس جميعاً.

سوف أُحلّل ما فعلته يوميًّا من أجل الوصول إلى هذه الأهداف، وأذكر عدد المرات التي لم ألتزم فيها بأداء ما أنا منوط بفعله.

بالنسبة للغد، فأول ما سأقوم به هو كتابة خطابات لعمتي ولأخي ديمتري، وأن أفحص حالة طعام وصحة وسكن جنودي، والأمر الثاني أن أضع خطة لعمل أدبي جديد وأشرع فيها، أو أن أكتب في «الشباب»، وأقوم بحساباتي، وأكتب خطابًا لقائدي كي أعرف الموقع تحديدًا.

٢٣ سبتمبر.

كتبت خطابًا للعمّة بيلاجيا إيلينيتشنا. وضعت خطة لـ«سيفاستوبول في أغسطس»، وكتبت للقائد بشأن الموقع. لم أكتب شيئًا في «الشباب»، ولم أهتم بشؤون الجنود ولم أقم بحساباتي. بالنسبة للغد فأود أن أكتب خطابًا لنيكولينكا، وأن أشتري ثورًا وبعض التبن من صوفيا إيفانوفنا. أود أيضًا أن أكتب غدًا في «الشباب» وفي «سيفاستوبول في أغسطس»، وأن أقوم بحساباتي وأشتري بعض التبن وأن أمضي إلى قرية ألبات، وأن أنظم شؤون بطارية المدفعية هناك وأن أقوم بالتفتيش.

٢٤ سبتمبر.

لم أكتب لنيكولينكا ولم أشتري ثورًا ولا كتبت في «سيفاستوبول» ولا في «الشباب»؛ لأنني مضيت إلى القيادة بسبب رفض ميخالسكي لدفع المال. لم أقم أيضًا بحساباتي لنفس السبب، لكنني ربحت ١٨٠ روبلاً فضيًّا من سير جوتوفسكي. قمت بتنظيم بطارية المدفعية ومضيت إلى ألبات. (نسيت أمر هدفي الرئيس المتعلق بتهذيب ذاتي وتقويمها من

عيب ضعف الشخصية). لم أحدد مسبقاً شيئاً أقوم به اليوم ليس لأنني سافرت إلى كوروليس، بل لأنني لم ألتزم بما حددته لنفسني في اللعب وخسرت أكثر من المفترض أن أخسره، وتكاسلت. كتبت تقريراً، وكذلك خطاباً لكراسنوفسكي. لم أفعل شيئاً فيما يتعلق بالانتقال إلى موقعي الجديد. غداً سأنهض في الثالثة والنصف ولن أكل أو أشرب شيئاً مضراً، وسأشتري بعض التبغ من صوفيا إيفانوفنا، وسأتابع ما يتعلق بأمور معيشة الجنود، وسأكتب في «سيفاستوبول في أغسطس» وفي «الشباب»، وأقوم بحساباتي الخاصة بفاليريان، وسأراجع «الشباب». سأفحص الموقع. سأحرص على القيام بواجبي وسأراجع الأمر مع الجنرال ميتون.

٢٦ سبتمبر. (قرية فوتي سالا)

مر يومان كاملان عليّ هنا. واجهت المشاكل طوال اليومين من الساعة الثانية عشرة، وحتى السادسة. موقعنا هنا يُحتمّ علينا الانسحاب سريعاً. يبدو أن تيتيريفنيكوف وغداً أسوأ من ميتون^(٣٣٥). بالنسبة ليوم أمس، استيقظت مبكراً ولم أكل شيئاً مضراً لكنني شربت. اشتريت التبغ، لكنني لم أعتن بالجنود كما يجب. بالنسبة للكتابة: لم أكتب شيئاً لأنني لم يكن لديّ ورق. لم أقم أيضاً بحساباتي لنفس السبب، فحصدت الموقع لكنني تعاملت بشكل سيئ مع ميتون الذي يبدو -على ذكر الأمر- تافه. بالنسبة لليوم، لم أكتب شيئاً لكنني لم أشرب الفودكا، ولم أتابع شؤون الجنود باستثناء ما فعلته للجندي بوتابوتشك. بالنسبة

(٣٣٥) جنرالان عسكريان.

للكتابة، لم أقم بها من فرط الكسل، وبالنسبة لحسابي مع فاليريان فقد أرسلت له خطابًا. فحصت الموقع وتملقت تيتيريفنيكوف. غدًا سأكتب صفحتين إضافيتين في «الشباب» أو «سيفاستوبول». سأهتم أيضًا بشؤون الجنود، وسأكتب حسابي مع فاليريان، وسأمضي إلى تيتيريفنيكوف وأكتب تقريرًا عن الجنود وأفحص الموقع.

٢٧ سبتمبر.

لم أستطع أن أكتب الصفحتين الإضافيتين، لكن كان بإمكانني أن أكتب قليلًا. لم أستطع أن أضبط نفسي، لكنني أعتقد أنني في حال أفضل. بالنسبة للجنود لم أفعل لهم شيئًا؛ بل على النقيض من ذلك، لقد سرقت بعض التبن. بالنسبة لحسابي مع فاليريان: لم أفعل شيئًا. بالنسبة للكتابة ثانية في «سيفاستوبول» و«الشباب» فلم أقم بها، على الرغم من تراجعني خلف الجميع وذهاب الجميع للصيد، لكنني كنت مترددًا بعض الشيء، فقد كان التعرض للنيران ما زال ممكنًا. انسحبنا اليوم وقمنا ببعض المناوشات. أعتقد أن تيتيريفنيكوف إنسان طائش. حالتي الصحية ليست بخير. لا بد أن أكتب غدًا، وأن أعنى بشؤون المرضى، وأن أكتب لفاليريان ولنيكراسوف، وأن أكتب كذلك في «الشباب»، وأن أفحص الموقع، وأن أمضي للصيد.

١ أكتوبر

طوال هذه الأيام الثلاثة كنت في خضم مشاكل وتطورات لا تنتهي. بالأمس طلبت صندوقي خراطيش. لم أغتسل ولم أخلع ثيابي وسلكت بنفوسى. نسيت أهدافي تمامًا. لم أفعل شيئًا تقريبًا، وفي مثل هذا الوقت

لا أستطيع إجبار نفسي على فعل شيء. طلبت بعض المكافآت للجنود. لم أكتب لفاليريان ولا لنيكراسوف ولا في «الشباب»، وأطلقت الكثير من النيران. أود غداً ان أكتب في «الشباب» وفي «سيفاستوبول في أغسطس» أيّا كان ما سأكتبه. أريد أيضاً أن أكتب لأخي نيكولينكا وكريجانوفسكي. أود أن أجري حسابي وأكتب لفاليريان. أود أن أمضي لتيتيريفيكوف وأطلب منه شيئاً ما.

٢ أكتوبر.

لم أفعل شيئاً مما حددته لنفسي بالأمس. لست راضياً عن اليوم على الإطلاق. تجولنا أنا وبعض الضباط على متون جيانا. غداً سأعمل طوال اليوم وسأكتب لكريجانوفسكي وسأطلب بعض الأمور - إن استطعت - من الجنرال سوخوزانيت. سأجري حسابي، وسأكتب في «الشباب» و«سيفاستوبول» وسأذهب إلى تيتيريفيكوف.

١٠ أكتوبر.

منذ فترة طويلة وأنا في حالة مرضية من الكسل لا مخرج منها. ربحت ١٣٠ روبلاً. اشتريت جواداً ولجاماً بـ ١٥٠ روبلاً. يا للحماقة! مهنتي الأدبية تنحصر في أن أكتب وأكتب! بدءاً من الغد، إما أن أعمل طوال الوقت أو أن أنحّي عني كل شيء: القواعد والدين والاستقامة... كل شيء!

٢٢ أكتوبر.

ربحت ٦٠٠ روبل أخرى، ويدينون لي بخمسمائة. كتبت اليوم وأمس قليلاً ولكن بسهولة. يحدث كثيراً أن أجد نفسي في الصباح قد احتلمت. سأمضي إلى كروسوف. أحتاج إلى ممارسة النشاط الفكري وإلى الصبر والطاقة.

٢٧ أكتوبر. (٢٤ - ٢٧)

خسرت ٥٠٠ روبل فضي. أشعر بكسل مريع. لا بد من أن أترك نمط هذه الحياة العسكرية المريعة التي تضرنني بشدة.

٢١ نوفمبر. (سان بطرسبرج)

أنا في سان بطرسبرج عند تورجينيف. خسرت قبل رحيلي ٢٨٠٠ روبل، ولم أنجح إلا في تسديد ٦٠٠ روبل فقط لدائني. أخذت ٨٧٥ روبلاً من ياسنايا بوليانا. أحتاج إلى أن أسلك هنا على نحو جيد قبل أي شيء آخر، وكي أقوم بذلك أحتاج إلى التعامل بحذر ودون خوف مع أولئك من يستطيعون الإضرار بي. أحتاج أيضاً إلى التعقل في الإنفاق. أحتاج كذلك إلى العمل. غداً سوف أكتب في «الشباب» وفي يومياتي.



١٠ يناير (أوريول) (٩ - ١٠) (٣٣٦)

أخي ديمتري يحتضر! يا للأفكار المريعة التي خطرت على بالي بخصوصه، وكيف أضحت رمادًا! ماشا وت. ل ذاهبان إليه. لا أشعر مجددًا بالإعجاب بفاليريان^(٣٣٧). أشعر بانقباض مريع. لا يمكنني فعل شيء، لكنني أفكر في كتابة مسرحية.

٢ فبراير. سان بطرسبرج

أنا في سان بطرسبرج. مات أخي ديمتري، وقد عرفت الخبر اليوم.^(٣٣٨) أود أن أقضي يوم غد في استرجاع ذكرياتي معه. غدًا سوف أرتّب أوراقتي وأكتب خطابًا للعمدة بيلاجيا إيلينيتشنا وفاسيلي العجوز، وسوف أكتب في قصة «العاصفة الثلجية»، ثم أتناول غدائي في نادي الشطرنج وأكتب ثانية في «العاصفة الثلجية»، وأعرج في المساء على تورجينيف، وأتجول ساعة بالصباح. قرأت صفحة من اليوميات،

(٣٣٦) كان ديمتري شقيق تولستوي يحتضر، لذا مضى تولستوي إليه في أوريول تلبية لطلبه.

(٣٣٧) زوج ماشا شقيقة تولستوي.

(٣٣٨) مات ديمتري في ٢١ يناير، واستلهم تولستوي موته في وصف موت نيكولا ليفين في "آنا كارنينا".

ووجدته أمراً مثيراً للاهتمام بشدة، ذلك ما ذكرته فيها عن وجوب عدم الخلط بين الكمال وتطوير النفس، فتمني نيل الكمال أمر سلبي. إن عيوبي الرئيسة تكمن في التعود على الحياة البطالة الفارغة والفوضى والشهوة الجنسية وشهوة اللعب. سوف أناضل ضد كل ذلك.

٤ فبراير.

كتبت قليلاً صباحاً، لكن بولجاكوف عطلني، وغفوت، ثم جاء كوتلير. تغديت في نادي الشطرنج. فيت (الشاعر) إنسان لطيف جداً. في المساء زرت آل تولستوي وأخذت بعض المال من نكراسوف، ومكثت بصحبة كوتلير حتى الثانية صباحاً.

٥ فبراير.

حمداً لله أنني سلكت على نحو حسن لليوم الثاني على التوالي. (قصة حب بين (ب) و(ك) - احترام النساء). غداً صباحاً سوف أكتب كافة تلك المعلومات والأفكار التي ذكرت عناوينها وسوف أكرّس بعض الوقت لكتابة اليوميات.

حكاية عسكري الدرك: باع كبير الفلاحين خبز المالك بسبعة آلاف روبل، وكي يعود لعمله، عهد بالمبلغ إلى عسكري الدرك كي يحرسه. أخذ الأخير المبلغ وهرب إلى أوديسا واغتنى هناك. ولكن كي يتمكن من الهرب أعطى ألفي روبل للمالك، فقام الأخير بإعطائه وثيقة عتق مزيفة. بعد عشرة أعوام اشتاق عسكري الدرك لوطنه. أخذ معه عشرة آلاف من المائتي ألف التي ربحها في هذه المدة ووصل إلى قريته. التقى برجل عجوز وسأله أن يقوده إلى الرفاق، ولم يستطع أن يكبح جماح نفسه، فكشف له

عن شخصيته وأعطاه ألفي روبل، ووعد بإعطاء الرفاق هم أيضًا. اقتاده العجوز إلى القرية، ولكن عندما وصلا أمسك به العجوز من ياقته وصرخ: «أيها الحارس!». أمسكوا بعسكري الدرك وأودعوه السجن. لم يقبل العجوز أن يأخذ من المالك أي مكافأة وأعاد له ألفي روبل.

مشهد السكير: عندما كنت في شارع فوزنيسينسكي تأملت الجمع الموجود. اقتاد رجلان يرتديان قفطانين أحد السكارى، وكان شيخًا عجوزًا حاسر الرأس يرتدي سترة رجالية قطنية طويلة، وأخذوا أماكنهم في إحدى العربات، وطلب منهم الحوذي أولاً أن يتفقوا على الحساب ويدفعوه. كان السيدان ذوا القفطانين شديدًا الحماسة. لاح في أول الشارع رجل شرطة يرتدي قفازين من جلد الظباء. كان يسير وهو يُعدّل من وضعهما على راحتي يديه، بينما كان العجوز يرتعش. ابتعد السيدان ذوا القفطانين عن السائق واصطحبا العجوز إلى الرصيف. «شرطي؟ هذا ما ينقصنا!». مضى الشرطي إثرهم متظاهراً أنه يتمشى على الرصيف، ولكن عندما اقترب من العجوز وجّه إليه فجأة ضربة على ظهره بقبضته الهائلة، ثم أخذ يُعدّل من وضع القفازين على راحتي يديه ثانية. استاء من في الشارع وتجمع الناس.

حكاية حب (ب) و(ك).

عجوز سكير يخرج من قلب كومة من الجليد ويلتقي مع السيدة (ت) عند القطار. في الساعة الواحدة يجلسان بجانب بعضهما. وكانا يتحدثان بضمير المفرد^(٣٣٩). اكتشف (ب) أنه لا يريد أن يضحى بشيء

(٣٣٩) التحدث بضمير المفرد في الروسية يكون في حالة المعرفة الوثيقة والصدقة ودلالة على عدم التحدث بشكل رسمي.

عبثاً. كتبت له قائلة إنها تطلب منه أكبر الدلائل الممكنة على حبه؛ طلبت عشرة روبلات كي تشتري خادمة، وأن تأتي له في الساعة الثانية. سيكون من الجيد الكتابة عن ذلك.

لا تعبس، وعندما يحدث ما يجعلك تعبس، قل إن هذا الأمر يجبرك على ذلك.

احترام النساء: هناك ثلاث أنواع من العلاقات مع المرأة. في النوع الأول تحترمها لسبب ما، وقد يكون السبب مجرد حماقة لها علاقة بالخجل أو ظنك بأنها أرفع منك. هذه علاقة سيئة. في النوع الثاني أحياناً ما تحبها وتقدرها لكنك تستخف بها كما لو كانت طفلة. هذه علاقة سيئة أيضاً. في النوع الثالث أحياناً ما تحترمها حتى إن الخلاف في الرأي بينكما يكون موجعاً وتشعر بالرغبة في الجدل معها. هذا حسن.

٦ فبراير.

أنا على ما يرام حمداً لله. زرت يكاترنا شوستاك وآل تورجينيف.

٧ فبراير.

تجادلت بحدّة مع تورجينيف، ولديّ اليوم فتاة ليل.

٨ فبراير.

ذهبت بالأمس إلى آل فولكونسكي، وغداً سأعود إلى خدمتي العسكرية.

٩ فبراير.

حضرت أوبرا: «النجمة الشمالية»^(٣٤٠)، وكنت طوال اليوم

(٣٤٠) أوبرا للموسيقار الفرنسي مايريبير عن بطرس الأول وكاترينا.

في «معهد القذائف». في المساء جاءني تيكشيفيتش وبولجاكوف ويريميف.

١٠ فبراير.

بالأمس كتبت قليلاً. التدريبات تحول بيني وبين الاستغراق في العمل ذهبت إلى كرافسكي وكنت غيباً كفاية لأوافق على الذهاب للمسرح.

١٢ فبراير. (١١ - ١٢)

أنهيت قصة «العاصفة الثلجية». أنا راضٍ عنها تمامًا.

١٩ فبراير. (١٣ - ١٩)

لم أفعل شيئاً. ابتهجت اليوم بالجمهور الموجود عند بالاجانوف ودرست طبيعة الجمهور الروسي الذي ينصت السمع لخطيب ما. تناولت غدائي عند تورجينيف، وشعرنا بالتقارب مرة ثانية. في المساء ذهبت إلى جارديف. كانت السيدة بيكر تضحك فجأةً بتصنع، ولكن بمهارة على أي حال، أما السيدة الأخرى فكانت ذات صوت ممتاز، لكنها تسيء استخدام ترددات الصوت المناسبة. تود الأميرة فولكونسكايا لو تسقط في حب أحدهم، وتعتقد أن أحدهم لا بد وأن يرغب في الوقوع في أسر حبها. غداً سوف أعمل من السادسة وسألزم نفسي بقاعدة لن أنام إلا عندما أقوم بها. القاعدة هي: لا بد وأن أكتب أولاً قبل أي شيء آخر شخصية «بيشكا»^(٣٤١) أو الهارب، بعدها يمكنني أن أكتب في

(٣٤١) صديق تولستوي القوزاقي الذي ورد اسمه كثيراً في اليوميات، وقد وصف تولستوي شخصيته في رواية القوزاق في شخصية: «بروشكا».

مسرحتي الكوميديّة^(٣٤٢) وبعدها في «الشباب».

١٢ مارس.

لم أدوّن شيئاً منذ فترة، ومرت بالفعل ثلاثة أسابيع ضبابية، وبعد ذلك ساءت حالتي الصحية. تعذبني بشدة خطة مسرحتي الكوميديّة. تم إقرار السلام^(٣٤٣). يبدو أنني سوف أفرق عن تورجينيف تمامًا. جاءت سازانوف، وشعرت بنفور شديد منها. فكرت في قصة «الآباء والبنون»^(٣٤٤).

٢١ مارس.

قرأت خطاب لونجينوف^(٣٤٥) لليوم الثالث على التوالي دون عمد، وأرسلت له دعوة للمبارزة. الله وحده أعلم بما سيحدث، لكنني سأكون صلبًا وحاسمًا. بشكل عام كان لذلك تأثير هائل عليّ. لقد قررت السفر إلى ياسنايا بوليانا، والتزوج سريعًا وألا أكتب ثانية باسمي، والأهم من ذلك أن أكون معتدلاً وحذرًا في حديثي مع الجميع. إن خطأي الأكبر في الحياة كان في سماحي لعقلي بأن يحل محل شعوري، وما كان الضمير يراه شريراً، كان عقلي المرن يترجمه إلى العكس، فيقول إن

(٣٤٢) إما مخطوط مسرحية: «أسرة من النبلاء» أو «إنسان عملي».

(٣٤٣) إشاعة قبل موعدها بأيام قليلة، وهي تشير لتوقيع معاهدة باريس للسلام.

(٣٤٤) الاسم الأولي لقصة «سيدان»، وليس المقصود منها رواية تورجينيف الشهيرة.

(٣٤٥) لونجينوف هو كاتب ومؤرخ أدبي. حسب بعض الحكايات أثناء لعب الورق وصل نيكراسوف (من مجلة سوفريمينيك) خطاباً من لونجينوف، وكان يتحدث فيه بالسوء عن تولستوي فقرأ نيكراسوف ذلك الموضوع لتولستوي، فغضب الأخير لكنه لم يقل شيئاً. عندما عاد للمنزل أرسل للونجينوف خطاباً مليء بالوقاحة ودعاه فيه للمبارزة، ولكن حسب حكاية تولستوي هنا فهو الذي قرأ بنفسه خطاب لونجينوف.

ضميري يراه خيرًا. لماذا لا يجد الحب الكامن في الروح استجابة له عندما يلتقي مع الإنسان الذي أشعل لهيبه؟ حب الذات المفرط هو ما يدمره. التواضع هو الشرط الرئيس للحب المتبادل.

٤ إبريل.

واحد من الشرور الرئيسة الذي يكشف عن نفسه مع تطور كل شيء بمرور الوقت هو الإيمان بالماضي. التغيرات الجيولوجية والتاريخية الضخمة واجبة الحدوث. لماذا يمكن أن يشيدوا منزلًا في عام ١٨٥٦ بأعمدة على الطراز الإغريقي لا تدعم شيئًا؟

١٥ إبريل.

استيقظت لتوي. إنها الواحدة. «المسيح قام»^(٣٤٦) يا كل من تحبوني، أما أنا فأحب الجميع. أنا في خير حال جسديًا ومعنويًا. أنهيت بالأمس «الآباء والبنون».

١٩ إبريل.

أنهيت مراجعة «الآباء والبنون»، وبناءً على نصيحة نكراسوف سأسميها: «السيدان». هذا أفضل. ربّبت أوراقتي وأريد أن أدرس بجدية «العقوبات العسكرية». لم تكن معدتي على ما يرام في اليومين الأخيرين، خاصة بالأمس. سأكتب خطابًا لبيلاجيا إيلينيتشنا.

٢٠ إبريل.

زرت آل بلودوفي، وكذلك تورجينيف، وتحدثنا معًا بسرور شديد.

(٣٤٦) كان ذلك اليوم يوافق عيد القيامة، وهذه هي المقولة التي يقولها المسيحيون في هذا اليوم.

٢١ إبريل.

سلكت على نحو مقزز، فبعد الغداء مع نيكرا سوف تسكنت بشارع
نيفسكي وانتهى الأمر على نحو مربع. لا بد وأن تكون المرة الأخيرة. هذه
ليست طبيعتي، لكنني تعودت على الفجور. سألزم نفسي بقاعدة: لا تشرب
أبدًا أكثر من نصف كأس فودكا وكأس خمر قوية وكأس نبيذ ضعيف.

٢٢ إبريل.

لم أكتب شيئًا. بدأت أشعر بإزعاج شديد من علاقتي بقنّي. أشعر
بضرورة التعلم والتعلم والتعلم.

٢٣ إبريل.

ذهبت في الصباح لميديم، وتناولت غدائي عند بلودوف، وبالأمس
عند كافيلين^(٣٤٧). إن مسألة الأفتان بدأت تتضح لي. لقد جئت من
عنده سعيدًا مرّحًا مليئًا بالأمل. سأسافر إلى ياسنايا بوليانا ولديّ تصور
حقيقي عن مشروع^(٣٤٨).

٢٤ إبريل.

حدّدت الخطوط العريضة للمشروع. استمعت إلى تفاصيل مشروع
كافيلين الرائع. زرت كوتلير ورأيت فتاة رائعة. إنها فاتنة.

٢٥ إبريل.

(٣٤٧) كونستانتين ديمتريفيتش كافيلين: كاتب وعالم وناشط اجتماعي، وكان مهتم بشكل خاص
بفكرة تحرير الفلاحين والتخطيط لهذه المسألة بشكل عملي.
(٣٤٨) إنها اللحظة التي خطّط فيها تولستوي لتحرير فلاحيه وأقنانه من العبودية.

في الصباح وصل جوربونوف. من الجيد لحب الذات أن يرى المرء كم قد تطور. بعدها مضينا إلى مليونين الذي أوضح لي الكثير وأعطاني مشروعًا عن حقوق الأفنان قرأته بعد الغداء. كتبت لنفسي تصورًا للمشروع وبعض الأوراق والملاحظات. ذهبت لتورجينيف بسرور. لا بد وأن أدعوه غدًا على الغداء.

٢٦ إبريل.

جاءني في الصباح أركادي ستالين. حضوره ثقيل. واصلت تصحيحاتي على «السيدان». التمرينات الرياضية تبعث على السرور. تغذيت مع ألكسيف ستالين في مطعم ديوسو. إنه إنسان لطيف وممتع. تأثر ستالين عندما شتمت قائده، واعتذرت له عن ذلك. واصلت التصحيح بالمساء.

٥ مايو.

تغذيت مع تورجينيف حيث أسأت بغباء لقصيدة نيكرا سوف، ولم أنطق سوى بالسوء. رحل تورجينيف. ما يحزنني أكثر من ذلك هو أنني لم أكتب شيئًا.

٨ مايو.

أدركت بالأمس أن عطلتي تمضي بسرعة شديدة. تغذيت مع بلودوف. أشعر بالملل! سافرت للجزر بصحبة شيفيتش. أمر لطيف. جلست في المساء مع أكساكوف وكيريفيسكي وآخرين لدى أبولونسكي. من الواضح أنهم يبحثون عن عدو غير موجود. نظراتهم

دائمًا حادة. رؤيتهم ضيقة الأفق جدًا حتى إنها لا تغري بالمقاومة. ليست هناك حاجة من الأصل لذلك، فأهدافهم مثل أي جمع آخر من الذين يكتفون بتنشيط أفكارهم عن طريق الجدل والمناقشات، قد تغيرت كثيرًا، وأصبحت تعتمد على حقائق معتبرة مثل الأسرة والطائفة والأرثوذكسية، لكنهم يشوهونها بالمرارة التي يعبرون بها عن آرائهم، كما لو أننا نتوقع منهم شيئًا آخر! كان من الأنفع لهم لو تمتعوا بمزيد من الهدوء والجدارة، خاصة فيما يتعلق بالأرثوذكسية لعدة أسباب؛ أولاً لأن اعترافهم بصحة تلك الآراء عن أهمية مشاركة كافة العناصر في الحياة الشعبية لا يمكن الإقرار به، فأرفع وجهة نظر يمكنها أن تقر أن تشويهها قد لحق بهذا التعبير وأن إفلاسًا تاريخيًا قد حدث لوجهة النظر هذه. ثانيًا لأن الرقابة تُكَمِّم أفواه المعارضين.

إنه يومي الثالث عند ميلويتين نيكولاي. لقد وعد باصطحابي إلى ليفشين.

سان بطرسبورج ١٨٥٦

١٠ مايو.

أكتب في الثانية صباحًا. نهضت في الثانية عشرة بعد قضاء ليلة فاحشة، وأردت أن أعمل. وصل ميخائيل إيسلافين (حضوره ثقيل بسبب خجله) وكوفاليفسكي الشاب ويكر فقد تمت دعوتهم للغداء عند كوكيريف في يوم السبت، ووصل بعدها فولكونسكي. ثرثرت معهم

قليلاً عن مشروعي بدلاً من أن أطردهم أو أرفض استقبالهم وأنخرط في عملي، ثم مضيت إلى شارع نيفسكي وتغديت مع ميشيرسكي وسكاراتين وماكاروفي، أحببت الأول. مضيت بصحبتهما إلى سوق الأوراق المالية، وأحببت تلك الحرية التي ينعم بها الإنجليز. لعبت البليارد بحماسة في مطعم ديوسو، وذهبت في المساء إلى ألكسندرا تولستايا وتحدثنا معاً عن التربية. إنها لطيفة للغاية. يجب على المربي أن يختبر الحياة بعمق كي يكون مستعداً. بينما تقوم بفعل الخير تذكر دائماً أن المتعة التي يمنحك إياها هذا الشعور لا بد وأن تُقتنى بالعمل والصبر. مثال: رغبتني في فعل الخير للفلاحين. لسبب ما عرجت على ديوسو ثانية. لقد سقطت تماماً فريسة للفراغ والتبطل والمادية. ليت حياتي تصبح أخلاقية دائماً!

١١ مايو.

صباح الأمس كتبت خطاباً لتاتيانا ألكسندروفنا، كما كتبت تقريراً. في الثانية كنت في وزارة الشؤون الداخلية. استقبلني ليفشين بجفاف. أينما تولي بصرك الآن في روسيا ستجد كل شيء يتغير، لكن الناس عجائز يستعصي عليهم التغيير. تغديت مع شيفيتش، وكتبت خطاباً لنيكراسوف عن مشروعي وأرسلته، أما في المساء فقد ذهبت إلى يكاترينا شوستاك، واستمعت إلى موسيقى دينئة، وتعشيت في مطعم ديوسو. ضببط نفسي.

١٢ مايو.

وصل إيسلافين من الصباح، وبعدها جاء سوكوفين وتيم. تغديت مع نيكراسوف. فيت الشاعر يتمتع بموهبة عظيمة. كنت سعيداً. قضيت

المساء عن آل تولستوي، وقرأت لهم قصتي: «سيدان». كانت أنستاسيا مالتسوفا هناك. إنها لطيفة للغاية، ولسبب ما تثير الضحك بشدة، وساذجة بعض الشيء. تبلغ من العمر ٣٥ عامًا، تتمتع بالقبول ولديها بعض التجاعيد وشعرها مموج. بعدما عدت للمنزل وجدت ملحوظة من فاسكا وأبولوشكي، فابتهجت بشدة كالعاشق. بطريقة ما أصبح كل شيء من حولي جميلًا. نعم، أفضل وسيلة لنيل السعادة الحقيقية في الحياة أن يطلق المرء الحب الكامن بداخله إلى كل اتجاه دون أي قانون، كشبكة العنكبوت المتينة، ومن ثم يمكنه اصطياد كل ما يسقط: عجوزًا كان أو امرأة أو طفل.

١٣ مايو.

استيقظت في التاسعة. مضيت لأداء تمريناتي الرياضية. أشعر بالملل في غياب الأصدقاء. قرأت في «المجموعة البحرية» لبوجدين. ربما كان يتوجب عليّ أن أرت بلطف على وجنتي بوجدين. إنه تملق للنزعة السلافية. مكيدة جديدة! إن كافة الأعياد الموسكوفية لا تتمتع بسمات روسية الأصل. قال ليفشين إنه أبلغ وزير الشؤون الداخلية بشأن مشروع، لكنه أجابه بشكل مراوغ. على الرغم من ذلك سوف أكتب المشروع. تغديت مع كوكوريف. تناولنا حساء الشّي (حساء كرنب) ولبن رائب وبعض الشمبانيا ودجاج مملح على الطريقة الروسية، لكنه لم يكن لذيذًا. إن مقالة كوكوريف ذكية لكنها قبيحة. إنه يتعامل مع كافة الأمور الاقتصادية بخفة. عرجت على م. ج. «صمتًا... لا أريد شيئًا، لا

أريد شيئاً»^(٣٤٩). لم يكن آل تورجينيف بالمنزل. قضيت المساء مجدداً عند آل تولستوي، ورأيت العجوز مالتسوف ثانية.

١٤ مايو.

استيقظت في العاشرة. كتبت خطاباً لفاسينكا بيرفيليف. وصل دايدوف^(٣٥٠). أنهيت الأمر معه. في غضون ساعة وصل الأطفال وكوتلير، وكان عددهم سبعة. رحلنا إلى يكاترينجوف في زوارق صغيرة. كنت سعيداً، لكنني أنهكت بشدة. أثناء تناولي الغداء بمطعم دونون التقيت بمشيرسكي وسكراتين وماكاروف. وصلنا إلى مدينة بافلوفسك. المكان مقزز. فتيات ليل، وموسيقى غبية وحرارة خانقة ودخان تبغ وفودكا وجبن وصيحات غاضبة، وفتيات، وفتيات، وفتيات!

الجميع يتصنعون الشعور بالمرح، ويتظاهرون بأن الفتيات تروق لهم، ولكن بلا جدوى. شعرت بالغضب من اندفاع بعض المدنيين الألمان السكاري صوبي، أرادوا أن يعربدو كما يفعل الضباط.

١٥ مايو.

استيقظت في وقت متأخر^(٣٥١)، ورتبت أوراقى وكتبت خطاباً لتورجينيف. جاءت ألكسندرا نيكولايفنا. مضيت إلى فيت، ومن هناك مضينا معاً إلى سوق الأوراق المالية، ومن هناك لمطعم ديوسو بصحبة

(٣٤٩) الجملة مقتبسة من رواية جوجول: مذكرات مجنون، والمقصود بها في السياق هو الشعور برغبة شديدة في النساء.

(٣٥٠) صاحب مكتبة اتفق معه تولستوي على إصدار قصصه عن سيفاستوبول.

(٣٥١) هذا وصف لأحداث يوم ١٤.

ماكاروف وميشيرسكي وجوربونوف ودولجوروك، ومن هناك مضينا للمسرح. جلست بجانبى سيدة لطيفة جدًا. يبدو أن كوروليف مؤلف مسرحية «المهنة» الكوميديّة يفتقر إلى الموهبة تمامًا. من هناك مضينا أنا ودولجوروكوف وميشيرسكي وجوربونوف إلى مطعم ديوسو، ثم إلى الحفلة الراقصة. حظينا بثلاث فتيات لا بأس بهن. أشعر بالوهن. بالكاد كان يمكننى الجدال مع أوجاريوف. ذهبت في الصباح إلى الحانة. يا لك من بئس يا لانسكوي^(٣٥٢)! بددت ٥٠ روبلاً.

«لا تُفوّت أبداً فرص المتعة ولا تسع إليها. حاول ألا تدخل أي حانة لمدة طويلة».

استيقظت اليوم (١٥) في الثالثة. جاء كوروليف وجوربونوف ودولجوروكوف. الأول لا يبدو لي أحق، بل لطيفاً بعض الشيء. اصطحبته معي للغداء عند نيكراسوف. إنه سيئ لكنى بدأت أحبه. ومن هناك مضيت إلى مقر القيادة. غداً تنتهي عطلتي. أربكتنى ليديا عند آل بلودوف بتوددها إليّ. أخشى أن يحول ذلك بينى وبين رؤية الكثير من العيوب فيها. قضيت أمسية جيدة عند تولستايا. عرجت على مطعم ديوسو، وجاءني ستروجانوف على العشاء بصحبة آخرين وإحدى الفتيات. لن أمضي أبداً بعد ذلك إلى أي مكان عام إلا إلى المسرح أو لحضور حفل موسيقي. سأكتب غداً منذ الصباح ملاحظات لكرايفسكي وتيم وبافلوفسك أو للقوزاقي. سأتغدى عند نيكراسوف وأقضي فترة المساء بالمنزل.

(٣٥٢) ابن وزير الشؤون الداخلية.

١٦ مايو.

استيقظت في وقت متأخر، وجاء فيت وتروسون. قال الأخير بروعة إن السيد الثاني^(٣٥٣) مكتوب دون شغف. ذهبت إلى كونستنتينوف وتغديت عند نكراسوف، ولقد جاملني كلاهما. لعبت الورق. أعددت أغراضي بالمنزل ثم ذهبت إلى ديوسو، وهناك قضيت وقتًا لا بأس به مع ستروجونوف. إنه إنسان طيب القلب ويشكل لي نوعًا نادرًا جدًا من الساعين خلف المتعة. غدًا سوف أستيقظ مبكرًا وأرتب الشقة. سوف أسافر^(٣٥٤).

١٧ مايو.

في الصباح وصل كل من جوربونوف ودولجوروكوي وبراتس (صاحب مطبعة) وكولباسين وقد أعطى الثاني للأخير ١٠٪ من طباعة «الطفولة والصبا». رحلت في الثانية عشرة، وشعرت بالملل في الطريق. في البداية سافرت بصحبة أ. لانسكي، ثم بصحبة دبلوماسي نمساوي. استغرقت في قراءة «يوميات إنسان تافه» لتورجينيف. إنها رائعة وذكية وماهرة وحيوية.

١٨ مايو. (موسكو)

وصلت في العاشرة. ومضيت مباشرة إلى آل بيرفيليف والتقيت الزوجين السمينين. فاسينكا على أي حال رائع للغاية. تغديت مع

(٣٥٣) من قصة "سيدان" لتولستوي.

(٣٥٤) سيسافر إلى موسكو.

بيرفيليف العجوز. لم تكن فارينكا (الابنة) موجودة لكني لم أشعر بالملل. جاء لاعب ورق أرمني حسود يعلق وسام فلاديمير حول عنقه، وبصحبه زوجته الحسنة الكونتيسة بانينا. بعد الغداء ذهبت لقرية كونتسوف. استأجرت هناك منزلاً صيفياً جميلاً، واستمتعت بالكتب والسجائر والفودكا والثلج الذائب فيها. التقيت دروجينين^(٣٥٥) للمرة الأولى بالحديقة، ثم بوتكين، وفي المساء جاء جريجوريف، وثرثرتنا معاً حتى الثانية عشرة، باستمتاع كامل. البعض يسبون قصة «سيدان» ولكن معظم الأدباء يمتدحونها.

١٩ مايو. (قرية سرجيف)

اصطحبني بوتكين في الثامنة إلى المكتب، وسافرت في عربة مع عجوز أحذب وشاب نحيف وضابط مضحك ضارب إلى الحمرة. كان السفر مملاً جداً، وألمتني رأسي حتى إنني تعاملت مع العمة بيلاجيا بجفاف. إنها متكبرة وصغيرة وحساسة وطيبة. الكنيسة ملائنة، ورأيت مالتسوفا وآل جورتشاكوف وتاليزينا، والعشب البسيط مختلط بالجنود. في المساء تجاذبت أطراف الحديث مع العمة، وفي الثانية عشرة ذهبت لآل جورتشاكوف وقضيت معهم ساعة أخرى. كنت سعيداً.

٢٠ مايو.

استيقظت في وقت متأخر، وقرأت سيرة ما، ثم كتبت ملاحظتين أو ثلاث، ومضيت إلى الكنيسة. وجدت نفسي مرة أخرى في حالة مزاجية

(٣٥٥) روائي وناقد ومترجم.

مرحة. دخلت غرفة المقدسات في الكنيسة. كانوا يعرضون المقدسات المختلفة في الغرفة ووجدت عجوز تبكي من الفرحة. ودعت العمة سريعاً وقد وعدتها باصطحابها إلى القرية، ثم رحلت، ومعى السيدات؛ واحدة منهن معلمة فاتنة، بشرتها برونزية من السير في الشمس. قضيت المساء عند آل بيرفيليف مع كوستينكا. وصل يوري أبولينسكي وتغديت معه عند أكساكوف.

٢١ مايو.

في الصباح جاءني كالوشين وزاجوسكين. تغديت مع أكساكوف. تعرفت على خومياكوف. إنه شديد الذكاء. تجادلت مع كونستنتين عن تعليم الفلاحين فقد كان يؤكد أن هذا أمر مستحيل. مضيت في المساء إلى آل جورتشاكوفي بصحبة سيرجي ديمتريفيتش الذي أكد على أن أسوأ الفصول التعليمية هي التي يتعلم فيها الفلاحون. يبدو وكأنني انتقلت من معسكر محبو التغريب إلى أصحاب النزعة السلافية الصارمين.

٢٢ مايو.

تغديت مع دياكوف. لم أتعرف في البداية على ألكسندرا زوجة أبولينسكي. لقد تغيرت بشدة. لم أكن أتوقع رؤيتها، لذلك كان الشعور الذي أيقظته بداخلي قوياً جداً. من هناك توجهت إلى أكساكوف، واستمعت إلى أربعة مقاطع من عمله الجديد. العمل جيد، لكنهم امتدحوا العجوز جداً. عدت إلى دياكوف، ورقصت قليلاً، وخرجت من هناك بصحبة ألكسندر سوخوتين، وهو إنسان لطيف للغاية.

٢٣ مايو.

استيقظت في وقت متأخر وثرثرت مع كوستينكا وبيرفيليف. قرأت بعض المشاهد من عمل أكساكوف، وكانت جيدة للغاية خاصة عندما أسمعها بقراءة م.م سوخوتين. ذهبت إلى يوريو سامارين^(٣٥٦). أشعر بإعجاب شديد به. لديه عقل بارد مرن مثقف. دعوه للغداء. رحلت وقد وعدت بالعودة في الحادية عشرة. عرجت على فيروتشيك^(٣٥٧). حمدًا لله أنني لم أجدها. ذهبت لبوتكين وكدت أن أبكي في الطريق إلى كونتسوفو ذهابًا وإيابًا من فرط استمتاعي بجمال الطبيعة. من هناك عرجت على بيرفيليف. كانت فارينكا (الابنة) موجودة هناك. عيناها ساحرتان، لكنها لا تبسم، وأنفها غريب. تقاطيعها جميلة. لا بد أنها ذكية وطيبة. إنها لطيفة بشكل عام، مع أنني لم أعرفها بعد بشكل مقرب.

٢٤ مايو.

في الصباح كتبت بعض اليوميات وكتبت في دفتر الذكريات وشعرت بملل شديد، خاصة بعدما عرفت أنني لن أرى ألكسندرنا اليوم. لا شيء يجعلني أبقى هنا، لكنني لا أريد الرحيل أبدًا. اكتفتني أربعة مشاعر بقوة: الحب - ألم الندم (وإن كان طيبًا) - الرغبة في الزواج (كي أتخلص من هذا الألم) - الشعور بالطبيعة.

تأخرت في تناول الغداء، ولم أجد شقة آل خوفارين. عدت للمنزل

(٣٥٦) كاتب روسي وأحد كبار ممثلي النزعة السلافية القومية.

(٣٥٧) قد تكون امرأة سيئة السمعة.

وتغديت هناك. اقترحوا عليّ الذهاب إلى الإرميتاج، وكنت ضعيفاً كفاية لأوافقهم على ذلك. هناك التقيت بلونجينوف، وكنت أحمق كفاية لأسير بالقرب منه، وأنظر إليه بتمعن. غادرت المكان في غضون نصف ساعة شاعراً بحزن لا يطاق. عدت عندما للمنزل عرفت أن آل أوبولينسكي سيكونون في ضيافة آل سوخوتين. ذهبت إلى هناك. كان سوخوتين يتدرب على عزف شوبين، بينما ألكسندرا تذرع المكان ذهاباً وإياباً كعادتها. تحدثنا قليلاً، وأولتني انتباهها تمامًا مرتين بينما أتحدث. لا، لن أنجذب إليها إلى هذا الحد وأقول إنها أفضل امرأة التقيتها طوال حياتي، لكنني سأقول إنها ألطف امرأة التقيتها، وأكثرهن ولعاً بالفن، وكذلك أكثرهن أخلاقية. مضينا من هناك أنا وآل أوبولينسكي وآل سوخوتين وتعشوا عندي. استاء ألكسندر سوخوتين من هزلي، وقال لي ذلك. إنسان طيب ذلك الذي يؤمن بإمكانية الاستمتاع بالمشاعر.

٢٥ مايو.

لم أنم، بل مضيت بصحبة كوستينكا إلى جبال العصفير^(٣٥٨)، واغتسلت وشربت اللبن ونمت في الحديقة. شرب الرهبان مع الفتيات. شربوا اللبن ورقصوا البولكا. لا يمكن انتظار شيء من كوستينكا. إنه لا يؤمن بأنه لا نجاح دون عمل. وصلنا في الخامسة وتأخرت عن الغداء مع آل دياكوف. كانت ابنة ألكسندرا مريضة، وقد قالت ألكسندرا لسيرجي سوخوتين في حضوري إنها عندما تزوجت لم يكن هناك حب بينها وبين زوجها. لم يكن زوجها موجوداً. لا بد وأنها أرادت أن

(٣٥٨) مكان جميل للتنزه على بعد ١ فرس من موسكو، وينكشف من هناك منظر شامل للمدينة.

تقول لي إنها لم تكن تحبه، وبينما كانت تودعني أعطتني يدها فجأة والدموع تترقرق في عينيها لتبكي على ابتها، لكنني رغم ذلك كنت في حالة جيدة تمامًا. ثم أوصلتني دون تفكير إلى الباب. مر وقت طويل منذ أن شعرت بمشاعر قوية وجميلة إلى هذا الحد، وكانت مع صونيتشكا. أصفها بالجميلة، لأنها على الرغم من أنه لا أمل يُرجى منها، لكنني كنت سعيدًا بانبعاثها بداخلي. أريد بشدة أن أكتب في «الشباب». لا بد أن هذه المشاعر هي السبب. عدت في الثامنة، وجلست حتى العاشرة مع بيرفيليف، ثم نمت، واستيقظت في الثانية. تعشيت وثرثرت مع فاسينكا ونمت ثانية.

٢٦ مايو.

استغرقت في كتابة اليوميات في الصباح من الثامنة وحتى العاشرة، وكذلك في دفتر الذكريات، ثم مكثت بلا عمل مع بيرفيليف وفارينكا. مضيت إلى كوشيليف^(٣٥٩) لكنني لم أجده. وجدت أمه فقط، وكنت أنفر منها بشدة. ذهبت إلى سوشكوف^(٣٦٠)، ولم يعرب عن رضاه بخصوص «سيدان»، وبعدها مضيت إلى آل خوفرين وكانوا يتمتعون بلطف شديد حتى إنني كنت أشعر بالراحة في معيهم. تأخرت على الغداء مع ألكسندرا باخميتيفا^(٣٦١)، وكان ذلك حسنًا لأنني توجهت مع كوستينكا إلى باكروفسكوي وتناولنا الغداء هناك مع لوبوف بيرس، في

(٣٥٩) صحفي وناشط اجتماعي كان مهتمًا بقضايا الفلاحين، وكان تولستوي يريد أنا يناقش معه مشروع تحرير فلاحي ياسنابا بوليانا.

(٣٦٠) كاتب مسرحي.

(٣٦١) ابنة خوفرين.

حضور الفتيات اللاتي كنَّ مرحات كثيرًا^(٣٦٢). تنزهنا ومرحنا. التقينا بآل باخماتيف لكنني تنحيت بعيدًا عنهم. وصلت موسكو في الحادية عشرة. دعا آل دياكوف كلاً من سوخوتين وأوبولينسكي إليهم، وكنت موجودًا، وتحدثت لثلاث ساعات مع ألكسندرا، أحيانًا بمفردنا، وأحيانًا في حضور زوجها. أنا على قناعة أنها تدرك شعوري وأنها مبتهجة به. كنت شديد السعادة، وجلست مع كوستينكا حتى الرابعة والسعادة لا تفارق قلبي.

٢٧ مايو.

كتبت خطابًا بالأمس إلى ماريا كامنسكايا، وعرضت عليها خدماتي مجددًا. نهضت في الواحدة. مضيت مع فاسينكا إلى باخماتيف ولم نجد، فمكثنا بالمنزل وتناولنا الغداء. خرجت بعد الغداء. عرجت على أوبولينسكي، وكان من الممكن أن أقضي أمسية أخرى مع ألكسندرا، ولكن من يعلم! ربما كانت الأمور قد ساءت!

٢٨ مايو. (ياسنايا بوليانا)

أنا في الطريق. عرجت على ضيعة سوداكوفي. الحياة هناك رائعة. وصلت إلى ياسنايا بوليانا. أشعر بالسرور، لكنني لست في حالتي الطبيعية. مع ذلك، بينما أسترجع ذكرياتي هنا في ياسنايا، أشعر بأنني قد تغيرت كثيرًا من حيث ما يتعلق بالتححرر. إنني حتى لا أشعر بالسرور في حضور تاتيانا ألكسندروفنا. لو مر عمر فوق عمرها لن تقتنع أبدًا بخطأ

(٣٦٢) الفتيات هن أقرباء لوبوف، وهن الشقيقات الثلاثة: يليزافيتا وصوفيا وتاتيانا أندريفينا. صوفيا هي التي ستصبح زوجة تولستوي بعد ذلك.

العناد. في الطريق نظمت بعض القصائد، لكنها تبدو سيئة. اليوم سأعقد اجتماعًا أتحدث فيه. فليعينني الله. عقدت الاجتماع^(٣٦٣). الأمور تمضي حسنًا. يتفهم الفلاحون الأمر وهم مسرورون. إنهم يرونني مغامرًا لذا يصدقونني. لم أتحدث بوضوح ولم أكذب أيضًا. تعشيت وثرثرت مع تاتيانا. كتبت خمس صفحات. الساعة الآن الثانية. سأنام.

٢٩ مايو.

استيقظت في السادسة، لكنني نعست ونمت ثانية حتى الثانية عشرة. بعد أن جلست لبعض الوقت مع العمة (تاتيانا) حتى الواحدة والنصف، مضيت إلى الكنيسة في الحقول. أنا مسرور للغاية. مضيت بعدها إلى قرية جرومانت واخترت بعض الفلاحين من أجل العمل، واغتسلت وشربت اللبن. عدت إلى المنزل على متن جواد، وتناولت الغداء وثرثرت مع العمة وناتاشا^(٣٦٤)، وكتبت ثلاثة خطابات لشقيقي ولفاسينكا.، ثم مضيت للاجتماع. كنت مضطربًا بشدة، لكنني الآن على ما يرام. تعشيت في الثانية عشرة، ومضيت إلى ماشا^(٣٦٥).

٣٠ مايو. (باكروفسكوي)

وصلت إلى باكروفسكوي في العاشرة. تصرفت بحماقة مع

(٣٦٣) كما أشرت سابقًا تشير كتابة تولستوي أنه لم يكن يكتب اليوميات المتعلقة بنفس اليوم مرة واحدة، بل في عدة أوقات.

(٣٦٤) ناتاشا: ناتاليا بتروفنا أو خونتيتسكايا، وهي أميرة فقيرة أرملة لضابط وكانت تعيش في كنف عائلة تولستوي، وماتت في السبعينيات.

(٣٦٥) للتذكير: ماشا هو تدليل ماريّا، وهي شقيقة تولستوي، وزوجها هو فاليريان

فاليريان. ما زلت لا أستطيع فهمه. ماشا وبناتها يتحلين بلطف رائع. ثمة رائحة تنبعث من فم ماشا. إنه أمر سيئ. غمرت جسدي بمياه النهر ونمت ثم كتبت خطابًا لتورجينيف. استيقظت في السادسة. اغتسلت ولعبت مع الطفلتين، وتحديث مع فاليريان ثم تعشيت ونمت. أشعر بأني أحرق بعض الشيء هنا، وأني لست المذنب في ذلك.

٣١ مايو. (باكروفسكوي)

مضيت على متن جوادي في الخامسة صباحًا إلى تورجينيف^(٣٦٦)، ووصلت في السابعة. لم يكن بالمنزل، فثرثرت مع بورفير، وكتبت في دفتر مذكراتي. تحدثت معي كثيرًا عن جذوره في هذا المنزل. وصل تورجينيف وتناولت الإفطار، ثم تنزهت وثرثرت معه بسرور ثم نمت. أيقظوني على موعد الغداء. لم أحب أسرة عمه. إنهن نساء ألمانيات متميزات تافهات، وربما لذلك لا يشعرون بالراحة في العيش وسط بيئة ملاك الأراضي.

حكوا لي قصة مقتل كبير الفلاحين، ثم جاء الطبيب على الغداء، وقد شهد وقال إن الفلاح لم يُقتل. عدت للمنزل ومعني تورجينيف، وثرثرتنا هناك بسرور. أريد أن أكتب قصة الجواد^(٣٦٧).

(٣٦٦) في الفترة من ٩ مايو وحتى ١٢ يوليو كان تورجينيف يعيش في ضيعة تبعد ٢١ فرست عن باكروفسكوي.

(٣٦٧) حكى تورجينيف ذات مرة هذه القصة عن كيف وجد هو وتولستوي جوادًا هائجًا بعيدًا بعض الشيء عن الضيعة، وكيف استطاع تولستوي ترويضه بمهارة فائقة النظر حتى إن تورجينيف قال له إنه يجيد فهم نفسية الجواد بشكل مذهل. سيكتب تولستوي بعد ذلك فعلاً قصة بطلها جواد.

١ يونيو. (باكروفساكايا)

استيقظت في العاشرة وتجولت مع الطفلتين ومع فاليريان وتورجينيف، وسبحت في المياه مع ماشا، ثم ركبنا الزورق وعزفنا قليلاً. تروق لي علاقة ماشا بتورجينيف. وجوده يبعث فينا السرور، لكنني لا أعرف هل هو السبب في ذلك أم أنا. جاءنا ضيوف كثيرون: جورافليفا، وهي في ريعان العمر وتمام الصحة، تبلغ من العمر ١٦ عاماً. تناولنا الغداء، وتنزهنا مجدداً. أحببتي الطفلتان للغاية. شربت الشاي ونمت دون أن أفعل شيئاً.

٢ يونيو.

استيقظت في الحادية عشرة، ومضيت إلى ماشا والطفلتين. ثرثرت بسرور مع تورجينيف وعزفنا أوبرا «دون جوان» (أوبرا لموتسارت). مضينا بعد الإفطار لتنزهه بالقرب في النهر ثم تغدينا وافترقنا. مضت ماشا بصحبة فاليريان بعد أن ودّعاني. التقيت فورونوف الذي كان في سان بطرسبورج، وكان يكنّ لي احتراماً عظيماً.

٣ يونيو. (ياسنايا بوليانا)

اليوم عيد الثلاث الأقدس. وصلت في الخامسة. بينما كنت أسير عبر المنزل المزين شعرت ببهجة شديدة جداً من مرأى الحديقة من النافذة. أنهيت قراءة «الضيف القاسي» لبوشكين. أشعر بالسرور. إنها مليئة بالحقيقة والقوة بشكل لم أكن أنتظره أبداً من بوشكين. نمت واستيقظت في الواحدة. جاءت العمّة والأطفال. إنني لا أشعر بالإساءة من كل التفاهات

التي تحيط بماشا، ولكن تاتيانا ألكسندروفنا تعذبني فعلاً. جاءني خطاب من العمة بولينا. مضيت لأتنزه مع الصبي نيكولاي أرسينيف، وبعد الغداء تنزهنا على متون الخيل وسبحنا في النهر. تراودني ذكريات حلوة شجية. لم يكن هناك اجتماع بالمساء، لكنني عرفت من فاسيلي أن الفلاحين يعتقدون أنني أخدعهم بقولي إنهم سوف يتحرروا مع عيد التتويج، وأن أريد فقط أن أقيدهم بعقود. هذه هي الصفقة من وجهة نظرهم.

٤ يونيو.

استيقظت في الخامسة، وأعترف بورود أفكار جنسية مريعة في ذهني. قرأت في قصائد بوشكين الأولى، ثم تفحصت دفاتري القديمة. قررت أن أكتب «يوميات صاحب الضيعة»^(٣٦٨) وأن أكتب رواية «القوزاق» وكذلك مسرحية كوميدية. سأبدأ العمل أولاً على «القوزاق». تناولت الإفطار ونمت، واستيقظت وتغديت، وتنزهت وسبحت في نهر فورونكا، وقرأت لبوشكين ومضيت إلى الفلاحين. إنهم لا يريدون نيل حريتهم^(٣٦٩).

٥ يونيو.

استيقظت في السادسة، ومضيت لأسبح في النهر مع أوسيب ثم مضيت إلى الحقل. وأعدت القراءة والتصحيح في «القوزاق»، ثم تنزهت في الحديقة وأمل شهواني غامض يراودني في التقاط إحداهن

(٣٦٨) عمل أدبي لم يتم، وهو يختلف عن «صباح صاحب الضيعة».

(٣٦٩) سيستخدم تولستوي هذه المادة عن تحرير الفلاحين والمشاكل التي واجهته في روايته الخالدة: «البعث».

وسط الأجمة. لا أحد هنا يعطيني عن العمل، لذلك قررت أن آتي بخليلة تمكث معي هذين الشهرين بأي ثمن. لم أفعل شيئاً. لا أشعر برغبة في إعادة الكتابة ولا في الاستمرار. غداً سأكتب من البداية ولن أستخدم ما كتبته سابقاً إلا كمادة يمكنني الاستفادة منها. ذهبت في المساء إلى جيمبوت. تتمتع بيجيتشيفا بجمال روسي خارق. زوجته ليست خرقاء لكنها عسيرة الإرضاء ولا تتمتع بقدر كبير من الحساسية. أما ابنته دوروفا فهي تبعث فيّ الاضطراب حقاً. ربما لن أكون أبداً....

٦ يونيو.

استيقظت في الساعة. مضيت لأغتسل في جرومانت. وطأة الشهوة الجنسية مفزعة حتى إنني أوشك على المرض. وصلت في العاشرة ولم أفعل شيئاً طوال اليوم باستثناء كتابة القليل في مشروع الاتفاقية^(٣٧٠)، وعلى نحو سيئ. حدث أمر واحد فقط؛ لقد تعودت على الانصياع في أمور الضيعة والخضوع لتأثير الآخرين، مما يتسبب لي ففعل أشياء محرجة. توليت أمر بيع الخوخ، وأخذت المال. في المساء اغتسلت ثانية في جرومانت، والرغبة تراودني ثانية في سعادة لم أدركها بعد. لم أفعل شيئاً بالمساء واشتدت وطأة التبطل والفراغ في صورة اللعب بمفردي بالورق.

٧ يونيو.

نمت حتى الحادية عشرة واستيقظت شاعراً بالحيوية. تنزهت

(٣٧٠) اتفاقية خاصة بتحرير الفلاحين.

مجددًا في الحديقة ومضيت إلى المزرعة وإلى جرومانت دون جدوى. غداً سوف أمضي إلى جيمبوت. قرأت في الجزأين الثاني والثالث من أعمال بوشكين. ما زالت قراءة «العجر» لبوشكين رائعة كما كانت في المرة الأولى، وكذلك بقية القصائد باستثناء «أونيجين»، فهي محض هراء. في المساء تفاوضت مع بعض الفلاحين، وقد أدى عنادهم بي إلى الغضب الشديد؛ غضب بالكاد يمكنني تحمله.

٨ يونيو.

استيقظت في العاشرة. تنزهت في الحديقة. رأيت فلاحاً باهرة الجمال. أنا مثير للاشمئزاز بشكل لا يحتمل في اشتياقي الرهيب للرزيلة. ربما الرزيلة نفسها أخف وطأة من تلك الرغبة المستعرة. قمت بتمريناتي واغتسلت، وتنزهت في الغابة. أعدت التفكير في أمر يتعلق برواية «المالك». يبدو أنني سوف أقوم به. مضيت إلى جرومانت واغتسلت هناك، ثم نمت شاعراً بالمرض في روحي، وبضعف إرادتي وألم شديد في ظهري من حركة الجواد. التقيت بدوروفت على متن جوادها، وكانت بمفردها، لكنني لم أقل لها شيئاً.

٩ يونيو.

استيقظت في التاسعة وألم ظهري قد اشتد. أقرأ في سيرة بوشكين باستمتاع. أفكر طوال الوقت في رواية «المالك». لا أستطيع أن أكون سعيداً. العمة تزعجني، وقد حدثني اليوم عن إرث المرحوم ميتينكا، وعن المكائد والدسائس وعن مدى غرابة نيكولينكا. لقد صمت ولم يقل شيئاً. أشعر بانقباض. خطر على ذهني أن أكتب خطاباً لبلودوف عن

الأقنان الذين أعتقهم. مضيت إلى جيمبوت ولم أبق بالمنزل. مضيت إلى السائس لكي أحدثه بخصوص أمر، واغتسلت ومضيت إلى أليشكا. في المساء قمت بحساباتي بخصوص أيام العمل. يا لها من علاقات سخيفة! إن استثنينا الأعياد فأيام عمل الفلاحين تقدر بـ ١٠٥٠٠ يوم، بينما يتطلب حرث الحقول ٥٠٠٠ يوم عمل آخر. سيحل الصيف بدءاً من مايو وحتى أكتوبر، وفي الشتاء لا يفعل الفلاحون شيئاً، وفي الوقت نفسه لا يمكن صرفهم. إنسانان قويان يربطهما رباط وثيق، وكلاهما مصاب، ويبدو أن أحدهما سيتحرك، وإن فعل ذلك لا بد وأن يجرح الآخر، وما من مجال أمامهما للعمل.

١٠ يونيو.

استيقظت في التاسعة. الألم في حقوي يزداد حدة. انتهيت من قراءة سيرة بوشكين. تجولت قليلاً في الغابة لأفكر في أمر ما. لا بد أن أكتب أولاً في «الشباب» دون أن أتوقف عن الكتابة في بقية الأعمال «مذكرات المالك الروسي - القوزاق - المسرحية الكوميدية» وخاصة بالنسبة للمسرحية الكوميدية، وموضوعها الرئيس هو الفساد الذي يحيط بالقرية. سيدة وخادمها، وشقيق وشقيقة، وأب (ابن غير شرعي) وزوجته وآخرون. جاء السائس لكنه لم يجدني، وتأخر الوقت. كان من المفترض أن أكتب رسالة لدوروا لكنني أخشى أن تكون مفرطة في لطفها. عقدنا الاجتماع مساءً. أنهيت أمر التحاقي بالعسكرية بشكل نهائي. موعد المستحقات سيكون في الخريف، وسأمضي حينها إلى القرية. أنا الآن حر.

١١ يونيو.

استيقظت في التاسعة، وأعدت قراءة «الشباب». أشعر بكسل مفزع. تسكعت، ولعبت الورق بمفردي وقرأت لبوشكين. بعد الغداء مضيت إلى الغابة القريبة من ياسنايا. وجدت آل جيمبوت. ثرثرت بمرح مع شقيقة جيمبوت حتى ودَّعتها. إنها لطيفة. ألم ظهري يزداد.

١٢ يونيو.

استيقظت في التاسعة، وتسكعت كما أفعل دائمًا. مضيت في الثانية عشرة إلى تولا. شعرت بملل فظيع في غرفتي ووضعت العلق على جسدي^(٣٧١). يبدو أن حالتي تحسنت قليلًا. من المخزي أنني بدأت أشعر بكراهية هادئة صوب العمة، على الرغم من حبها لي. لا بد وأن أكون قادرًا على التسامح مع الابتذال والتفاهة، فدون ذلك سيكون الحب صعبًا والسعادة مستحيلة. كتبت خطابًا لنيكراسوف، وجاءتني رسائل من نيكولينكا. قرأتها. إنها جيدة جدًا.

١٣ يونيو.

استيقظت في الخامسة. اصطدت سمكًا وتسكعت هنا وهناك. كنت على وشك أن أطلب من الجندي أن يأتي لي بامرأة. قرأت تلك القصة الرائعة لنيكولينكا عن الشيشاني. إنها تنم عن موهبة ملحمة هائلة. بالأمس وجدوا جنديًا قد شق نفسه في الغابة. مضيت لأراه. التقيت ناديجدا جيمبوت. إنها لطيفة للغاية، ووجدت نفسي أسامح تفاهتها

(٣٧١) طريقة علاجية قديمة.

بشكل تلقائي. يبدو الجندي كما لو كان منتصبًا من منظر سرواله وقد لامس حذاءه، وقميصه المتسخ. قبعته مقلوبة، ومعطفه قد سقط من عليه. ساقاه مطويتان بشكل غريب. عدت للمنزل، والتقيت ناديجدا ثانية، ووجدتها لطيفة أيضًا. آلمتني رأسي بشكل مريع، وتعذبت طويلًا. غفوت واستيقظت في العاشرة قبل رحيلهم. إنها لطيفة فعلاً. تحسنت حالتي مع العمة. أخبر أليشكا الجندي بالأمر. غدًا سيأتيني الجواب. وصلت فاليريا. غدًا سوف أمضي إليهم في ضيعتهم (سودوكوفو). تحدثت اليوم مع أجرافيا ميخايلوفنا، وقد حكّت لي عن الفلاح الأعمى الذي يعمل على أحد الماكينات. سأمضي بدءًا من الغد إلى كافة الفلاحين لأعرف ما هم في حاجة إليه، وسأحاول إقناع كل منهم على حدة.

١٤ يونيو.

استيقظت في التاسعة ومضيت مع ناتاليا بتروفنا إلى جيمبوت وأرسينيف. أفطرنا عند جيمبوت، وجاءت لجنة التحقيق^(٣٧٢). لقد قالوا إن آل أرسينيف مضوا إلى تولا. قررت البقاء. دعيتني ناديجدا نيكولايفنا للتنزه معها في الغابة. صاح جيمبوت معربًا عن استيائه من ذلك، وتظاهرت أنها لم تسمعه، فأرسل (م ت)، وتوسل إليّ في حضورها بأكثر الطرق فظافة ونذالة كي أسوّي الأمر معها. عدت معه وذهبت إلى لجنة التحقيق.

كان الدود الأصفر الصغير قد غطى ثياب الجثة تمامًا. إنه شاب

(٣٧٢) لتحقق في أمر الجندي المشنوق.

يبلغ من العمر ١٦ عامًا. عندما عدت علمت أن ناتاليا بتروفنا قد مضت. إن ناديجدا نيكولايفنا مُنْقَرَة. غضب جيمبوت فجأة وبشدة على ناتاليا بتروفنا، وقال إنها أصبحت بمثابة وسيطة وأبعدها عنه. مضيت من المنزل لأصطاد السمك وجاء الجندي، فهرعت إلى الأيكة. وصل دياكوف في حوالي العاشرة. ثرثرت معه حتى الثالثة. إنه فعلاً أفضل أصدقائي وأكثرهم لطفًا. قرأت في قصة نيكولينكا، وبكيت ثانية، وكذلك أنشدت أغنية قوزاقية. سأبدأ في حب الشخصية الأسطورية الملحمية. سأحاول نظم قصيدة من أغاني القوزاق.

١٥ يونيو.

استيقظت في العاشرة. تسكعت مع دياكوف، وقد أسدى لي نصائح كثيرة بشأن العمل، وعن بناء ملحق خارجي، والأهم من ذلك نصحني بالزواج من فاليريا. بينما أستمع إليه يبدو لي أن هذا أفضل ما يمكنني أن أقوم به. المال لن يحول بيني وبين فعل ذلك. لا، إنها فرصة. اصطحبني حتى منعطف الطريق عند سوداكوفو. لاح تعبير صارم على وجه فاليريا، لا بد وأنه بسبب الخطاب. كنت في حالة جيدة فهدأتها. إنها مسكينة، ولكن حالتها تبدو سيئة جداً. وصلت المنزل وأرسلت إلى الجندي. غداً صباحاً سأكتب خطاباً لبلودوف، وسأكتب في «القوزاق». لم يأت الجندي.

١٦ يونيو.

استيقظت في التاسعة. تسكعت. سرت وسط أشجار البرتقال، وعزفت على البيانو ووصل آل أرسينيف. فاليريا لطيفة. تغدينا ثم مضينا إلى جرومانت.

١٧ يونيو.

استيقظت في الثامنة وقمت بتمريناتي الرياضية وقرأت في رواية (Newcomes) لوليام ثاكري. تناولت الغداء ومضيت إلى آل لازاريفيتش ثم إلى آل أرسينيف. لقد عزفت قليلاً. إنها لطيفة حقاً.

١٨ يونيو.

وصل دياكوف، وأقنعتة أن نمضي معاً إلى آل أرسينيف. أخذت فاليريا تثرثر عن الثياب وحفلات التتويج. يبدو أن تفاهتها ليست أمراً مؤقتاً. بوصولي إلى المنزل تصرفت بحماقة مع دياكوف فوعده بشيء ما.

١٩ يونيو.

قضيت يومي كله بمفردي في المنزل، وفي المساء جاءني امرأة. أمر مقزز. لم يرد دياكوف أن يعرج معي على آل أرسينيف، ولذلك لم أمضِ إلى هناك. علاوة على ذلك لم أكن في حالة مزاجية جيدة.

٢١ يونيو.

استيقظت على وصول فريد وسويمونوف. أشعر بالضيق حتى مع فريد الذي يتمتع بالذكاء ويعبر عن أفكار نبيلة. في المساء جاء آل أرسينيف. كلما قل حديثنا معاً ازداد تأثيرها عليّ. نحو العشاء وصلت العمة بيلاجيا إيلينيتشنا. في المساء جاءت ناديجدا نيكولايفنا وشعرت بنفور تام منها. إنها تذكرني بالعمة كراكينا.

٢٢ يونيو.

قضيت اليوم بأكمله في تبطل وفراغ بمفردى مع العمة، أعزف بصورة متقطعة وأقرأ في رواية ثاكري. في المساء لم أستطع النوم طويلاً. كنت في حالة حاملة ضبابية، ولم أكن قادراً على التفكير بجلاء، لكنني احتفظت في ذهني بخطة «الشباب». لم أكتب شيئاً منذ ١٨ يونيو. ضربات قلبي متسارعة.

٢٣ يونيو.

حالي الصحية سيئة تماماً. ضربات قلبي متسارعة للغاية ولا أستطيع أن أمضي إلى أي مكان بسببها. أنهيت في الصباح كتابة يومياتي وملاحظاتى. مكثت طوال اليوم بالمنزل، وانشغلت بصيد السمك وقراءة رواية ثاكري.

٢٤ يونيو.

ذهبت مع عمتي إلى آل أرسينيف. كانت فاليريا في حالة سيئة للغاية، أما أنا فقد هدأت تماماً.

٢٥ يونيو.

أيقظوني على خبر غرق أحد الفلاحين في البركة الصغيرة. مضت ساعتان على الحادث. لم أقم بشيء. قرأت في رواية ثاكري، وكتبت قليلاً. في المساء جاءت امرأة. لا بد وأنها ستكون المرة الأخيرة.

٢٦ يونيو.

استيقظت في التاسعة وقرأت في رواية ثاكري وأعدت كتابة بعض الملاحظات وقراءة «الشباب»، وأردت أن أكتب لكنني أحجمت. انتشلوا جثمان الفلاح. أجريت تمريناتي وتناولت غداءً خفيفاً بالمنزل ثم مضيت بصحبة ناتاليا بتروفنا إلى آل أرسينيف، والتقيت في الطريق بمبعوث آخر. آل تاراسوف موجودون هناك، وفاليريا ترتدي فستاناً أبيض. إنها لطيفة جداً. قضيت واحداً من أجمل أيام حياتي. هل أحبها حقاً؟ هل يمكنها أن تحبني طويلاً؟ كنت أود لو كان بإمكانني حسم هذين السؤالين لكنني لم أستطع. بينما كنت أغادر ثرثرت معي ناتاليا بتروفنا كثيراً جداً. لقد أصبحت إنساناً يبعث على النفور. جاءني بالأمس خطابات من كولباسين ونيكراسوف وبيرفيليف وتورجينيف. لا بد وأن أكتب.

٢٧ يونيو.

استيقظت في الثانية عشرة. أعدت قراءة «الشباب» وصححت بعض المواضع ثم قرأت وتناولت الغداء. نويت الذهاب إلى مورشوشنيكوف الذي دعاني، وكذلك إلى آل أرسينيف، لكنني لم أمضِ لا إلى هنا ولا هناك. انهمكت في صيد السمك والقراءة والاعتسال. أسناني تؤلمني.

٢٨ يونيو.

استيقظت في العاشرة، ونقّحت الفصل الأول من «الشباب» باستمتاع حقيقي. ساءت حالة أسناني. مضيت بعد الغداء إلى آل

أرسينيف. إن فاليريا قد نالت تربية سيئة رهيبة فظة، إن لم تكن غيبة. الله وحده يعلم على من قالت: «عاهرة». أحزنني ذلك بشدة وخيب من آمالي، بينما لم يفارقني ألم أسناني.

٢٩ يونيو.

نمت نومًا ثقیلاً حتى الثانية عشرة. آلمتني أسناني طوال الليل والنهار. واصلت قراءة ثاكري مستلقياً في صمت.

٣٠ يونيو.

استيقظت في العاشرة وأنهيت قراءة ثاكري. كتبت صفحة في «الشباب» وعزفت السيمفونية الخامسة لبيتهوفن. وصل آل أرسينيف. فاليريا فتاة رائعة لكنها لا تروق لي فعلاً. إن كان الأمر إذن أننا نلتقي فقط من أجل الزواج لما كان في الأمر مشكلة، لكنه أمر غير ضروري ولست راغباً فيه، وقد أصبحت على قناعة بأن كل ما لا أرغب فيه وكل ما لا يلزمني هو ضار. جاءني خطاب من فاليريان ومن ماشا. إن دين الرائد لم يُسدّد بعد، وهو الأمر الذي أغضبني. ولكنني بعد ذلك وصلت إلى قمة السرور، وكتبت خطاباً لماشا وأنا في هذه الحالة.

١ يوليو.

استيقظت في الثانية عشرة، وعزفت كثيراً، ثم كتبت صفحتين من «الشباب» وتذكرت أمر شيلين وفيدوركين وواصلت والحزن يكتنفني. دائماً ما لا يمكنك الاستسلام إذا كنت تعرف السبب وتنوي فعل شيء ما. وصل أرسينيف وزوجته، وسأمضي إليهما. العمّة (تاتيانا ألكسندروفنا)

امرأة مذهلة. الحب هو ما يمكنه تحمل كل شيء. تذكرت ذلك بينما أفكر في علاقاتي معها أثناء ألم أسناني. قضيت اليوم كله مع فاليريا. ارتدت فستانًا أبيض، حاسرة الذراعين، ولم يبد ذلك جيدًا. أخذت أضيائها معنويًا بقسوة شديدة حتى لم تعد قادرة على الابتسام، ولاحق الدموع وسط محاولة الابتسام. ثم عزفت على البيانو. كنت في حالة جيدة، بينما كانت غاضبة. يمكنني تفهم ذلك.

٢ يوليو.

كتبت خطابًا لنيكرا سوف عن «سوفريمينيك» وعن الحقد، وكتبت أيضًا لروزين وكورساكوف. تناولت غدائي ثم مضيت إلى آل أرسينيف. كانت فاليريا تكتب في غرفتها المظلمة، وترتدي مجددًا ذلك الثوب المنزلي الأنيق، ومع ذلك كان يبدو بذيئًا. كانت تسلك ببرود واستقلالية، وأرتني خطاب شقيقتها الذي تقول فيه إنني مغرور وما إلى ذلك. بعد ذلك جاءت المربية وأخذت تهزل، وقد أشعرتني ذلك بالنفور الشديد. بالأمس تسببت لها في ألم حقيقي، لكنها عبّرت عما تريده بصراحة، لذا فبعد أن شعرت ببعض الحزن، مضى كل شيء على ما يرام. تحدثت عدة مرات، وبدأت كما كانت سابقًا: شديدة اللطف.

٣ يوليو. (باكروفسكوي)

لعبت الورق. كتبت قليلًا في «الشباب» ثم تحركت بعد الغداء في الثانية. قلت بطريقة غير لبقة أمام العمة بولينا التي أعطيتها مالا إنني لم يعد لدي مال. بدأت سفري مسرورًا، أفكر في بعض الأمور، ووصلت في الثانية عشرة، فتسكعت هنا وهناك، ثم استلقيت لأنام.

٤ يوليو.

أمطار غزيرة. تم إلغاء السفر إلى مدينة متسنسك. أرسلت إلى تورجينيف. قضيت اليوم بين الأطفال وعزف الموسيقى.

٥ يوليو.

استيقظت مبكرًا واغتسلت. جاءني الفتاة^(٣٧٣) لكنني كنت في حالة جيدة فطردتها. لعبت مع الأطفال وتناولت غدائي وعزفت الموسيقى. وصل تورجينيف. إنه إنسان متنافر، بارد، حضوره ثقيل حتى إنني أشعر بالأسف عليه. لن أتفق معه أبدًا. سرت ليلاً ورغبة جنسية ضبابية تعتريني حتى الثانية.

٦ يوليو. (باكروفسكوي - متسنسك)

استيقظت في الثانية عشرة وأعددت نفسي للسفر إلى سيريوجا في متسنسك، فقد جاءني خطاب منه. إنه موجود لدى فولكوف وبقية الضباط. ذهبت إلى (ت)^(٣٧٤) وتبادلنا أطراف الحديث. يود سيريوجا أن يستقيل ويقضي وقته في الصيد. لم يعد يلعب الورق. تحررنا ليلاً إلى محطة «فوين».

٧ يوليو. (سباسكوي)

من هناك بدأنا سيرنا. الوحدة كما هي. أربوزوف رجل شريف، أما لاوريتس فهو ألماني مثقف، لكنه غبي وغني. تغدينا عنده واختبرنا قوتنا

(٣٧٣) ربما فتاة ليل.

(٣٧٤) ربما يكون تورجينيف.

واغتسلنا. وصل ريجيفسكي وشقيقته. إنه عالم حقيقي. سلكت على نحو آخرق. مضينا إلى تورجينيف ونحن هناك الآن. اخترت شعورًا دينيًا قويًا حد البكاء.

٨ يوليو. (باكروفسكوي)

استيقظت في وقت متأخر . وصلت من سباسكوي إلى باكروفسكوي. سيريوجا ومانشا وفاليريان سلكوا جميعًا معي على نحو خبيث. سيريوجا في حالة سيئة. قضيت اليوم هكذا دون نظام. لقد نظم تورجينيف حياته على نحو سيئ. حياته بأكملها محض تظاهر بالبساطة، ولا أشعر صوبه بشعور جيد على الإطلاق. اصطدت بعض السمك في المساء وثرثرت بسرور مع سيريوجا. إنه يريد السفر خارج روسيا. لقد قمنا بالتخطيط على نحو جيد، ولكن يا لها من خطط مرعبة!

٩ يوليو. (باكروفسكوي - تشيرن)

استيقظت في وقت متأخر. مكثت حتى الغداء. جاء كل من كاربوف وشينشين وبير. كذبت بشكل مخزي في رسالة إلى ريجيفسكوي. رحلت بصحبة سيريوجا إلى تشيرن، وتشاجرنا تقريبًا هناك، لكن هكذا أفضل لعلاقتنا. لن نتشاجر مجددًا. قضينا الليل كله في السفر.

١٠ يوليو. (ياسنايا بوليانا)

نمت واستيقظت في الثانية عشرة. لعب الورق ثم تغديت ومضيت إلى آل أرسينيف. وجدت لديهم ضيوفًا. فاليريا لطيفة جدًا، وعلاقتنا معًا جميلة ولطيفة. آه لو أمكن أن تظل هكذا!

١١ يوليو.

أردت أن أمضي إلى حفل شفيعي لازاريفيتش^(٣٧٥) لكنني أصبت بالبرد. أعاني من آلام الروماتيزم والتهاب الحلق. أخذت ألعب الورق طوال اليوم بالمنزل، وأستغرق في الأحلام وكنت سعيدًا. يا لروعة تاتيانا ألكسندروفنا! آه من للحب!

١٢ يوليو.

استيقظت في وقت متأخر أعاني من آلام الحلق. لم أفعل شيئًا. وصل آل سوداكوفسكي. فاليريا كانت أفضل من أي وقت آخر، لكن لهوها وغياب انتباهها صوب الجميع كان مريعًا. أخشى أن شخصية على هذا الطراز لا يمكن حتى للأطفال أن يشعروا صوبها بالحب. لكنني قضيت اليوم على نحو رائع.

١٣ يوليو.

استيقظت مبكرًا. تحسنت حالة حلقي، لكن ظهري ما زال يؤلمني. امتطيت صهوة جوادي وتنزهت بين الحقول في ضيعة بابورينو بقرية ماسويدوفو. لقد تم إعتاق الأبقان هناك. جلسوا على الأرض. تحدثت معهم واحدًا واحدًا طويلاً، وعدد أكبر من هؤلاء قد ذهب إلى الحانة، والبعض حصد البساتين. بعضهم يعيش الآن في حال أسوأ، لكنهم جميعًا يقولون بسرور إنهم أصبحوا أحرارًا في الاستلقاء على العشب كما يشاؤون. أردت أن أمضي إلى آل أرسينيف. وجدت زافاليسكي

(٣٧٥) اليوم الذي يوافق الاحتفال بذكرى القديس الذي دُعي الشخص على اسمه.

هناك وبعدها جاء سبيتشينسكي. يبدو أنه طيب ولطيف. سخروا من فاليريا بشكل مريع. إنها لم تذنب في شيء، لكنني بدأت أشعر بالضيق، فأخذت أذرع المكان جيئةً وذهوبًا. ربما يكون السبب أنها عرضت عليّ كثيرًا صداقتها. أشعر بالهلع والرغبة في الزواج والخسة من الرغبة في اللهو معها. إن أردت الزواج فعليّ أن أفعل الكثير، ولا بد أن أعمل على تحسين نفسي في أمور كثيرة. وصلت في وقت متأخر.

١٤ يوليو.

مكثت بالمنزل.

١٥ يوليو.

لا أتذكر شيئًا.

١٦ يوليو.

أمطار. ذهبت لبراندت. فكّرت في كتابة «حكاية خيالية».

١٧ يوليو.

جاء الرماة، وكنت غيبًا كفاية لأعرض عليهم الشمبانيا.

١٨ يوليو.

كتبت قليلًا في «حكاية خيالية»، ومكثت طوال اليوم بالمنزل.

١٩ يوليو.

كتبت قليلًا في «حكاية خيالية». الساعة الآن الواحدة. سأذهب إلى آل أرسينيف. لقد وصلت ماشا.

٢٠ يوليو.

ذهبت إلى آل أرسينيف. وجدت هناك لازاريفيتش وكراسوفسكي.
كنت سعيدًا للغاية.

٢٢ يوليو.

كان آل أرسينيف عند جيمبوت حيث كنت أنا أيضًا. شعرت
بالممل. لم أفعل شيئًا.

٢٣ يوليو.

كنت في ضيعة (ماشينا) وجاء سيريوجا. دار الحديث عن فاليريا.
صبّ لي سيريوجا الكثير من الماء البارد.

٢٤ يوليو.

رحل سيريوجا ومكثت بالمنزل ولم أفعل شيئًا. عزفت قليلًا.

٢٥ يوليو.

استيقظت في الثانية عشرة، وانهمكت في قراءة «الأنفس
الميتة»^(٣٧٦) باستمتاع شديد. إنها تحوي الكثير من الأفكار. لم أكتب
شيئًا. الطقس جيد. أثناء الغداء غضبت ماشا إثر جدالي معها، ثم عدت
وتحدثت معها بلطف. بعد الغداء ذهبت بصحبة ناتاليا بتروفنا إلى
فاليريا. كانت المرة الأولى التي أراها فيها دون ثياب فاخرة على حد
تعبير سيريوجا. إنها هكذا أفضل بكثير جدًّا، والأهم من ذلك أنها تبدو

(٣٧٦) رواية جوجول الشهيرة.

على طبيعتها. جمعت شعرها خلف أذنيها، وقد أدركت أن هذا يروق لي. غضبت مني. يبدو أنها ذات طبيعة مليئة بالحب وفعّالة. قضيت الأمسية سعيداً.

٢٦ يوليو.

مرة ثانية أستيقظ في الثانية عشرة. قررت أن أجلب درّاسة. قرأت في كتاب جوجول، ولعبت الورق وتجادلت مع ماشا على الغداء بخصوص الابتذال، ثم تنزهت على متن جوادي لاقتناص فرصة لإشباع شهوتي ولكن دون جدوى. شاهدت كوميدياً «النسوة العالمات»^(٣٧٧)، ووصلت الآن في الكتابة إلى اليوم الخامس^(٣٧٨).

٢٧ يوليو.

استيقظت في وقت متأخر، وظللت أعزف بخمول على البيانو. كتبت قليلاً في «الشباب» باستمتاع كبير. لا بد لي قطعاً من التعود على الكتابة فوراً بعد كل هذا التعود في التمتع في التفكير. تجادلت بحدة على الغداء مع ماشا، وقد أيدتها عمتي. قالت إن تورجينييف يقول إن النقاش معي مستحيل. لا بد أن شخصيتي سيئة بالفعل. عليّ أن أضبط نفسي، وقد أصابت فاليريا الحقيقة حينما قالت إن السبب في ذلك هو تفاخري أمام الجميع. بعد الغداء تجولت على متن الجواد واغتسلت. لم أفعل شيئاً.

(٣٧٧) مسرحية كوميدية لمولير.

(٣٧٨) ربما في رواية «الصبا».

٢٨ يوليو.

بحلول الصباح كتبت خطابًا لكونستانتينوف وميخالسكي، ثم مضيت إلى آل أرسينيف حينما استدعوني. الغريب أن فاليريا بدأت تروق لي فعلاً كامرأة، بينما كانت من قبل تثير فيّ النفور. لكن هذا لا يستمر دائماً، بل عندما أكون في حالة مزاجية جيدة فقط. بالأمس كانت المرة الأولى التي أعجب فيها بذراعيها بينما كنت أشعر بالنفور منهما قبل ذلك.

٢٩ يوليو.

مكثت طوال اليوم بالمنزل بسبب المطر. في الصباح كتبت في «الشباب» وأنهيت فصل «الاعتراف». جاءت المربية وناديغدا نيكولايفنا. كنت سعيداً. كان بإمكانني أن أعمل أكثر من ذلك. بعثت نيكولاي من أجل إتمام أمر الآلة. بعد العشاء تحدثت مع ماشا عن الأدب وثرثرت باستمتاع شديد.

٣٠ يوليو.

استيقظت في وقت متأخر. كتبت فصل «الاختبارات» في «الشباب» وكتبت صفحتين. تناولت الغداء. المطر ينهمر. فكرت في الذهاب إلى آل أرسينيف ولكن جاءني برانت. ابتعدت عنه بسبب ثرثرته الفارغة. استقبلت فاليريا والمربية بالدموع خطاباً من أولجا أرسينيف تنبئ فيه بأنها سوف تتزوج. كانت فاليريا ترتدي مبدلاً طويلاً لم يرق لي كثيراً. قالت بحماقة إن ديفيد كوبرفيلد قد عانى الكثير وما إلى ذلك، أما ماشا

فقد مكثت على فراشها بسبب مرض نسائي. تشاجرنا أنا والعمة بولينا. كنت أتحدث عن ضعف النساء. لا بد وأن أعترف أن هذا هراء، لكنني سوف أعتذر الآن.

٣١ يوليو.

استيقظت في وقت متأخر وجاءت تاتيانا ألكسندروفنا. إنها طيبة بشكل مذهل. كتبت في فصل «الاختبارات». أرسلت أرسينيفا خبرًا بوصول أولجا. تأخرت على الغداء ووجدت أولجا تبدو في هيئة ومزاج شيرباتشيفي^(٣٧٩). سوف تتزوج وجاءت لتطلب مالاً من كيريفسكي. غادرت مبكرًا. يبدو أن فاليريا خرقاء فعلاً.

١ أغسطس.

استيقظت في وقت متأخر، واضطراب شديد يعتريني معدتي. نمت مبكرًا وعندما استيقظت حاولت أن أفكر في شخصيات عملي. مخيلتي في قمة حيويتها. استطعت تخيل شخصية الأب على نحو رائع. أنهيت فصل «الاختبارات». وصل آل أرسينيف. كانت فاليريا مرتبكة تمامًا ومتصنعة للغاية وبدت خرقاء. أفكر في الكتابة بالمساء... لم أكتب.

٢ أغسطس.

استيقظت في العاشرة قضيت اليوم عند ماشا واستغرقت في الكتابة طوال اليوم عدا ذلك الوقت الذي لعبت فيه الورق. مضيت إلى جرومانت وقضيت ساعتين في المكتب.

(٣٧٩) سخرية من عمة أرسينيف: شيرباتشيفا، والتي استضافت أولجا في موسكو.

٣ أغسطس.

كتبت كثيرًا.

٦ أغسطس. (٤ - ٦)

لم أمض إلى أي مكان، واستغرقت في الكتابة باستمتاع شديد.

٦ أغسطس.

مضيت إلى آل أرسينيف.

٩ أغسطس.

لا أذكر شيئًا عن ٧ أغسطس. كل ما أعرفه أنني في هذه الأيام كنت أكتب كل يوم من ساعة لاثنتين، وأني زرت آل أرسينيف وأن فاليريا لم تبعث فيّ سوى الفضول والتقدير. أذكر أيضًا أنهما كانا عندي بالأمس وأن فاليريا سخرت من نفسها، وأني أثرت غضبها. أذكر أنني مكثت بالمنزل يومي ٨، ٩ لأنني اضطربت بسبب ناتاليا بتروفنا.

١٠ أغسطس.

كتبت صباحًا، وفي المساء مضيت إلى آل أرسينيف. كانوا مجتمعين في حوض الاستحمام العلاجي. تحدثت مع فاليريا عن الزواج. إنها ليست خرقاء؛ بل طيبة للغاية.

١١ أغسطس.

مضيت إلى الصيد بين الأشجار مع أفروسيموف. إنه طيب القلب لكن ثرثار ممل. وصلت مبكرًا، وحالت عاصفة رعدية بيني وبين

الذهاب إلى آل أرسينيف. أعدت تصحيح الفصل السادس في المنزل.
انتهيت.

١٢ أغسطس.

مضيت في العاشرة لوداع آل أرسينيف. كانت بسيطة ولطيفة على
نحو استثنائي. كنت أود لو أعرف هل أنا عاشق أم لا. وصلت المنزل
وكتبت قليلاً.

١٣ أغسطس.

كتبت حتى الثانية، ثم جاءني ضيوف وعطلوني حتى الثامنة. كتبت
خطاباً عن تصحيحات «الطفولة - الصبا» لكونباسين.

١٤ أغسطس.

استيقظت مبكراً. رأسي تؤلمني. تنزهت على متن الجواد، ثم بدأت
الكتابة في الفصل السابع. كتبت ورقتين. في الساعة الثانية جاءت (م.أ.)
لتخبرني أن ناديجدا نيكولايفنا في انتظاري. كنت قد أبلغتها أنني لست
في المنزل لكنها انتظرت ساعتين. أردت أن أفسر الأمر لجيمبوت.
هناك عشرون فرد من الفلاحين يريدون إعتاق أنفسهم. عبثاً تجادلت
مع العمدة عن الدين. لا بد وأن أتذكر ذلك جيداً مع زوجتي المستقبلية.
جاءني خطاب من سيريوجا.

١٥ أغسطس.

مكثت طوال اليوم بالمنزل، وكتبت كثيراً إلى حد ما، وفي المساء
تنزهت على متن الجواد، ووجدت فلاحاً جميلة لكنني ارتبكت. جاءني

خطاب مزعج من فاليريانا. استلمت كلاب الصيد أيضًا.

١٦ أغسطس.

مضيت في الصباح الباكر مع الكلاب ولم أرَ أرنباً واحداً. عدت في الرابعة ورأسي تؤلمني، واستلمت خطابات من كولباسين ونيكولينكا. لم أكتب شيئاً. في هذه الأيام يزداد تفكيري أكثر فأكثر في فاليرينكا^(٣٨٠).

١٧ أغسطس.

في الصباح كتبت قليلاً في المنزل، في «زواج الأب»^(٣٨١) قد وضعني في مأزق. بعد الغداء اصطحبت الكلاب للخارج، ولم أجد أرناب مجدداً. في المساء كتبت وعزفت وكتبت خطاباً لفاليريا لكنني لم أرسله، وخطاباً آخر لسيريوجا. رافقت فلاحه.

١٨ أغسطس.

المطر ينهمر طوال الوقت. انهمكت في الكتابة صباحاً. في المساء اغتسلت في المياه العلاجية ولم أفعل شيئاً. بغض النظر عن ذلك أود بدءاً من اليوم أن أعمل على الأقل لمدة ست ساعات يومياً بالأدب. قرأت في رواية غبية لأوجين سو.

١٩ أغسطس.

كتبت قليلاً، وخرجت مصطحباً الكلاب.

(٣٨٠) صيغة تحبب لفاليريانا.

(٣٨١) الفصل الرابع والثلاثون من «الشباب».

٢٠ أغسطس.

الأمر ذاته.

٢١ أغسطس.

الأمر ذاته.

٢٢ أغسطس.

أنهيت تبيض النصف الأول من «الشباب». فكرت في كتابة «رحلة صيد»، ومجرد ورود الفكرة على بالي بعث فيَّ البهجة. صمت فاليريا يبعث فيَّ الحزن. اليوم استطعت صيد أرنب.

٢٣ أغسطس.

في الصباح جاء جيمبوت، وأوضحت موقفني له. أردت أن أعمل بالتصحيحات لكنني لم أفعل ذلك. بدأت الكتابة في «رحلة صيد».

٢٤ أغسطس.

مضيت من الصباح إلى الصيد في قرية ميلينينا، وتمكنت من اصطياد ثلاثة أرانب. التقيت بأحد الفلاحين.

٢٥ أغسطس.

فراغ وكسل وشعور بعدم الرضى عن النفس ولقاء بآل جيمبوت. كل ما فعلته هو أن رتبت أوراقني وأنهيت قراءة «دوريت الصغيرة»^(٣٨٢).

(٣٨٢) رواية تشارلز ديكنز الشهيرة.

٢٦ أغسطس.

لم أفعل شيئاً منذ الصباح. جلست بائساً مع دوروفا. في المساء خرجت على متن جوادي واصطحبت الكلاب، لكنني لم أجد شيئاً. وصل الناسخ^(٣٨٣).

٢٧ أغسطس.

عملت في الصباح مع الناسخ، وتقدم العمل ببطء. أنجزنا خمسة فصول في النهار. تغديت مع جيمبوت. إنه سعيد. في المساء انخرطت في الكتابة.

٢٨ أغسطس.

الحزن يُخيّم. طوال اليوم كنت بالخارج مصطحباً الكلاب. صَحّحت أربعة فصول، وأعدت كتابة نصف فصل.

٢٩ أغسطس.

في الصبا أنهيت كتابة فصل «الفهم» ثم مضيت على متن جوادي للصيد، واصطدت أرنبين. لم أفعل شيئاً في المساء سوى قراءة كتاب ليرج^(٣٨٤). كيف لا أكنّ الاحتقار لمثل هذه الكتابة؟ هل يمكن أن أشعر دون ذلك بالنفور من كوني كاتباً؟ من كوني روسياً؟ من كوني أديباً؟

(٣٨٣) استدعى تولستوي ناسخاً من تولا لكي ينسخ «الشباب».

(٣٨٤) نيكولاي فاسيليفيتش بيرج. كاتب روسي.

٣٠ أغسطس.

بيّضت فصلاً وأملت الناسخ قليلاً، ثم مضيت إلى الصيد بخيبة أمل. روسياً؟ أدبياً؟ أشعر بالملل. كما لو أنني قد تجاوزت عمري البالغ ٢٨ عاماً.

٣١ أغسطس.

بيّضت فصلاً وأملت الناسخ. كل شيء كما أمس.

١ سبتمبر.

الجو رطب، والثلوج تتساقط. أملت الكاتب وأنهيت كتابة «الشباب» باستمتاع شديد حد البكاء. مكثت طوال اليوم بالمنزل.

٢ سبتمبر.

انهمكت في الإملاء منذ الصباح. طوال اليوم لم أكن في حالة جيدة. خرجت على متن جوادي. أريد أن أمضي غداً، فما من عمل على أي حال لدى الناسخ إيفان إيفانوفيتش.

٣ سبتمبر.

أتاني الصباح بعد حلم بذيء. مضيت إلى الصيد واصطدت أربعة أرانب وحفظت أربعة آخرين. ثم استلقيت بالمنزل لأنام واستيقظت ثانية وأملت فصلاً.

٤ سبتمبر.

أملت ثلاثة فصول. الأخير كان جيداً جداً. مضيت على متن

جوادي للصيد، ولم أجد شيئاً. حالتي الصحية ليست على ما يرام. جسدي كله يؤلمني. حظيت بحلم بذيء مجدداً. تعذبني بشدة فكرة أنني خائر القوى.

٦ سبتمبر.

استيقظت على وخز في جانبي لكنني مضيت للصيد في ضيعة سوداكوفي. لم أجد شيئاً. تذكرت في سوداكوفي فاليريا بسرور شديد. عدت للمنزل شاعراً بالآلام شديدة، فأرسلت في طلب الطبيب ووضعت العلق، ورفضت دعوة أوفروسيموف، لكنني أملت بانتظام فصل «الإغواء».

٧ سبتمبر.

استيقظت في الحادية عشرة. تحسنت حالتي قليلاً. وصل فيروفكين وعطّلتني طوال اليوم عن العمل. بعد العشاء كتبت صفحة صغيرة من الشباب. جاءني خطاب من أوفروسيموف ورفضت دعوته.

١٠ سبتمبر. (٨ - ١٠)

كنت مريضاً للغاية. سألت الدماء من يدي من أربعين علقه^(٣٨٥). كان هناك اجتماع اليوم. لم أفعل شيئاً طوال اليوم سوى التذمر.

١٢ سبتمبر. (١١ - ١٢)

بدأت أتعافى. بالأمس أملت الناسخ، واليوم جاء أوفروسيموف،

(٣٨٥) طريقة علاجية قديمة.

وواصلت الإملاء أيضًا لكنني قمت بتعديلات كثيرة. أوفروسيموف
عجوز عزيز عليّ.

١٣ سبتمبر.

عملت على تصحيح «الشباب». عادت حالتي لتسوء جدًا مجددًا.
يبدو أنني على وشك الموت.

١٥ سبتمبر. (١٤ - ١٥)

حالتي أفضل قليلًا. أعدت تصحيح «الشباب» كلها بيسر. بدأت
اليوم في الانتهاء منها تمامًا.

٢٠ سبتمبر. (١٦ - ٢٠)

قضيت يومين عند أوفروسيموف. حالتي الصحية شديدة السوء،
والمعنوية ضعيفة للغاية. عملت اليوم دون أن أخرج للصيد. يبدو أنه
السُّلّ.

٢٢ سبتمبر. (٢١ - ٢٢)

حالتي الصحية سيئة. أعدت العمل على «الشباب» بانتظام.
استلمت خطابًا من دروجين وأجبتة.

٢٣ سبتمبر.

أتعافى. وصل ترويتسكوي^(٣٨٦). أنهيت تصحيح «الشباب».
النصف الثاني شديد السوء.

(٣٨٦) ربما يكون طيب تولا.

٢٤ سبتمبر.

حالتي تتحسن أكثر فأكثر. جاءت المربية من عند فاليريا، وتقول لي
إنني أشعر بالنفور من فاليريا. أنهيت «الشباب» على نحو سيئ وأرسلتها.

٢٥ سبتمبر.

في الصباح انشغلت بالتفكير في أمور خاصة بالضيفة، ولم أفعل
شيئاً. مضيت إلى آل أرسينيف. فاليريا لطيفة، ولكن للأسف بسيطة إلى
درجة الحماقة.

٢٦ سبتمبر.

جاءت فاليريا. إنها لطيفة لكن ضيقة الأفق. لا يمكن أبداً الارتباط
بها.

٢٧ سبتمبر.

مضيت إلى الصيد منذ الصباح الباكر شاعراً بوخز رهيب في جانبي.
اصطدت أرنباً واحداً. سقطت في المياه وأصبت بالبرد. عدت للمنزل،
وعندما رأتني العمة مريضاً توقفن عن غضبها مني.

٢٨ سبتمبر. (ياسنايا بوليانا - سوداكوفو)

حالتي أفضل. لم أفعل شيئاً. جاءني خطابان من فاليريا. وصل
ترويتسكوي، ومضيña معاً إلى آل أرسينيف. شعرت بالإعجاب بفاليريا
في المساء. قضيت ليلتي عندهم، وعانيت من ألم الحلق.

٢٩ سبتمبر.

استيقظت في التاسعة. فاليريا غير مؤهلة لا للحياة العملية ولا للحياة العقلية. لم أخبرها سوى بالجزء غير السار مما أود قوله لها، إلا أن الأمر لم يؤثر عليها. اغتظت. انتقل بنا الحديث إلى مورتى^(٣٨٧)، وتبين أنها واقعة في غرامه. من الغريب أنني شعرت بالإساءة من ذلك حتى إنني أشعر بالخجل من نفسي ومنها، لكنها كانت المرة الأولى التي اختبرت فيها هذا الشعور. قرأت بإعجاب في «فيرتر»^(٣٨٨). لم ترسل العمة في طلبي لذا قضيت ليلة أخرى.

٣٠ سبتمبر. (سودوكوفو - ياسنايا بوليانا)

استيقظت مبكرًا في حالة جيدة. سخرت من فاليريا ورحلت. لم أكن في حالة مزاجية جيدة بالمنزل. وجدت إيفان إيفانوفيتش لكني لم أستطع فعل شيء. فكرت كثيرًا في فاليريا. أريد أن أكتب أو أقول إنها رحلت إلى موسكو. غفوت بالنهار، وكان نومي سيئًا، وفي المساء جاءت (ب).

١ أكتوبر.

استيقظت عكر المزاج. عاودني الوحز في جانبي في الواحدة دون أي سبب واضح. لم أفعل شيئًا، لكني لم أفكر في فاليريا والحمد لله إلا قليلًا. لست عاشقًا لكن هذه العلاقة سوف تلعب دائمًا دورًا هامًا

(٣٨٧) مؤلف موسيقي وعازف بيانو من أصل فرنسي.

(٣٨٨) آلام فيرتر لجوته.

في حياتي. إن لم أكن قد اختبرت الحب بعد، فبالحكم إذن على هذه البداية التي أشعر بها الآن، فإنني كنت سأعاني بشكل مريع لا قدر الله لو كنت قد أحببت فاليريا حقاً. إنها تافهة بشكل غير معقول، ولا تتبع أي قواعد، وباردة كالثلج، ورغم ذلك أشعر بانجذاب دائم لها. كتبت بالأمس خطاباً لكوفاليفسكي عن استقالاتي.

٢ أكتوبر.

تحسنت حالتي الصحية لكن كل شيء يدعو إلى الارتياب. جاءني في الصباح خطاباً محزناً من المربية لدى آل أرسينيف، تعرض فيها فاليريا عليّ أن أسافر إلى موسكو. بعثت بإجابتي. لم أفعل شيئاً.

٣ أكتوبر.

مضيت للصيد. اصطدت ثلاثة أرانب. لم أفعل شيئاً.

٤ أكتوبر.

مضيت للصيد واصطدت ثلاثة أرانب. وصلت المنزل ووجدت رسالة من أولجا أرسينيف، فمضيت إليهم. كنت مضطرباً وحزيناً.

٥ أكتوبر.

مضيت للصيد واصطدت ثلاثة أرانب. لم أفعل شيئاً.

٦ أكتوبر.

مضيت إلى الصيد وذهبت لاصطحاب أفروسيموف لكنني لم أجده، وفي طريق عودتي من سولوفيا اصطدت أربعة أرانب. أجمت على

خطابي نيكراسوف وبانايف. رحلت فاليريانا بالأمس.

٧ أكتوبر.

قضيت اليوم متكاسلاً في المنزل، ولم يكن مزاجي معتدلاً.

٨ أكتوبر.

مضيت إلى آل أرسينيف. لم أستطع أن أتجنب شعوري بالألم من غياب فاليريا. لقد كان الأمر بسبب اعتيادي لا بسبب مشاعري. لقد تحول الأمر إلى ذكرى سيئة. كنت قد خططت لكتابة مسرحية كوميدية. ربما أبدأ العمل عليها.

٩ أكتوبر.

مضيت للصيد واصطدت سبعة أرانب.

١١ أكتوبر. (محطة لابوتكوفو)

استيقظت في التاسعة ومضيت للصيد عند ماشا. وصلت لابوتكوفو في الخامسة وأفطرت بمفردي. أنهيت قراءة «البورجوازي النبيل»^(٣٨٩) وفكرت كثيراً في كوميديا مستوحاة من حياة أولينكين^(٣٩٠) من فصلين. يبدو أن ذلك سيكون جيداً. قرأت كافة اليوميات. إنها لطيفة للغاية.

١٢ أكتوبر. (كراسني دفوري)^(٣٩١)

السحب كثيفة. مضيت في رحلة صيد من التاسعة وحتى السادسة

(٣٨٩) مسرحية لمولير.

(٣٩٠) ربما يكون عم أرسينيف.

(٣٩١) ضيعة إيسلينييف.

ولم أصطد شيئاً. انعطفت يميناً وعرجت على كراسني واختبرت فجأة ذكرى سيئة قوية جداً، وبعد أن وصلت إلى كوخ بقرية سوخايا لوكونا لم أستطع تحمل القذارة والحرارة والصراصير فعدت إلى كراسني دفوري. كانت لديّ الفرصة لتدليل نفسي في روسيا. تحدث المالك العجوز بحزن عن السيد الذي يدير كل شيء بنفسه، وقد بنى بسواعده الغرف العلوية للمنزل بإتقان شديد حتى تبقى قرناً من الزمان، كما أنه يبني المنازل الكبيرة أيضاً. نمت جيداً لكن (ب) جاءتني.

١٣ أكتوبر. (باكروفسكوي)

رحلت عن كراسني دفوري في الحادية عشرة. صقيع. اصطدت أرنباً واحتفظت بآخر بالقرب من باكروفسكوي. جاءني رونيتش. اشترى كتابي^(٣٩٢). إنه متاح في تولا. ماشا ليست بخير صحياً. ثرثرت معها بسرور. اغتسلت، أما بخصوص كاربوف فهو هادئ تماماً.

١٤ أكتوبر.

استيقظت مبكراً. لقد استمر بورفيري يسبني بسرور لمدة ساعتين في حضور تورجينيف، والآخر هو المسؤول. ما من تيار فني يرفض المشاركة في الحياة العامة. ما الأفضل: أن تشعر بالاشمئزاز عند رؤيتك لذبيح فبتعد عنه، أم أن تستفيد من الأمر مهما كان باعثاً على الضيق؟ لم أفعل شيئاً طوال اليوم، وجاءني خطاب بالأمس من إيفان تورجينيف لم يرق لي. في المساء وصل فاليريان. لا أريد أن أمضي إلى موسكو.

(٣٩٢) القصص العسكرية (سيفاستوبول).

قرأت في «مذكرات بيكويك» وكتاب العزيز «مولير».

١٥ أكتوبر.

استيقظت في الثامنة وكتبت قليلاً. كتبت بداية مسرحيتي الكوميدية^(٣٩٣) وخطاباً لتورجينيف. جاءني خطاب من دروجينين يعرب فيه عن إعجابه بـ: «الشباب» ولكن ليس كثيراً. أنا على وئام مع ماشا. ثرثرت معها كثيراً عن خططي الخاصة برحلة الصيد الطويلة. يبدو أن الثلج سوف يتساقط غداً.

١٦ أكتوبر.

الثلج يتساقط. مضيت للصيد، وهبت العاصفة الثلجية فلم أر شيئاً. لم أفعل شيئاً طوال اليوم.

١٧ أكتوبر. (قرية سيليزينف كولوديتس)

لم أفعل شيئاً. مضيت إلى المنزل في الساعة الثانية، على متن الجواد في البداية. اصطدت أرنباً. قضيت الليل في سيليزينف كولوديتس. لم يكن ناظر العزبة السكير الوسيم يرغب في شيء سوى أن يكون المسؤول عن الوريث الذي لم يكن يعيرني اهتماماً كبيراً.

١٨ أكتوبر. (ياسنايا بوليانا)

رحلت مبكراً. لم أصطد شيئاً بسبب الصقيع. وصلت لياسنايا في الثالثة شاعراً بالمرح. لقد أعادوا إليّ طلب استقالاتي. لم أفعل شيئاً، ولا حتى فكرت في شيء.

(٣٩٣) مسرحية بعنوان بركة العم لكنها لم تكتمل ولم تنشر.

١٩ أكتوبر. (سوداكوفو)

مضيت إلى تولا. عرجت على آل أرسينيف سريعًا. جاءني خطابين من سيريوجا وبانايف وقائمة جرد من مايوروف. زرت زيلينوي عند داراجان. إنه إنسان شريف لكن ممل، يريد التظاهر بأنه عصري. تصرفت على نحو أخرق عند زيلينوي. قضيت ليلتي بالأمس عند آل أرسينيف. نظرت بمزيد من الهدوء إلى فاليريا. لقد زاد وزنها بشدة. ليس لديّ فعلًا أي مشاعر صوبها. دعها تفهم ما يجب توضيحه. إنها سعيدة لكن شاردة. أما أولجا فهي ذكية.

٢٠ أكتوبر. (ياسنایا بوليانا)

مضيت معهم على المزالج إلى ياسنایا. لم أشعر بالملل، لكنني غضبت من نفسي بسبب أنني لم أوضح لها كل شيء. تشاحنت مع العمة. قلت لها إنني لن أمضي مع ماشا إن أتى فاليريان^(٣٩٤). إنه إنسان طائش. ولماذا إذن؟ إن أراد الذهاب لن أمضي معهما. إنني حتى لست في حاجة لذلك. أنت لم تقل لي ذلك. نعم، إنني أقول ذلك الآن. الأمر كله يخضع لي. إنها صامته معي، أما أنا فليست لديّ رغبة في أي مشاهد فياضة بالمشاعر، تلك التي أشعر فيها أنني سأضطر للسلوك بمبالغة حد الكذب، لذا فلن أقل لها شيئًا.

(٣٩٤) كان يتوجب على ماشا (شقيقة تولستوي) أن تمضي إلى موسكو، أما فاليريان فهو زوج ماشا كما ذكرنا سابقًا.

٢١ أكتوبر.

لم أنم منذ الخامسة. انتظرت سقوط الثلوج ثم مضيت للصيد. اصطدت ستة أرانب. مضيت مع ألكسندر ببيكوف وسقطت في المياه حتى مستوى الوسط. جففت نفسي عند طاحونة كوفشينكوف والتقيت بآل جيمبوت. العمة تضايقني هكذا دون سبب، ولا يمكن تغيير شخصيتها. أمر لا يُطاق.

٢٢ أكتوبر. (سوداكوفو)

قضيت الصباح بالمنزل، وبينما أقرأ كانت العمة عابسة تدمدم باستياء. لم أتحمل ذلك ومضيت إلى آل أرسينيف. في البداية لم أجد فرصة لشيء. كان بافلوف عندهم لذا لم أستطع أن أقتنص فرصة لأحكي لهم حكاية خرابوفيتسكي، لذا قررت أن أقضي ليلتي عندهم. تحدثنا قليلاً وقد تعهدت بأن أحكي لهم عن الأمر في الصباح.

٢٣ أكتوبر.

لم تنهض فاليريا بعد، بالإضافة إلى وصول آل جيمبوت وبالتالي لم أستطع أن أحكي الحكاية. كنت مسروراً للغاية بعد الغداء. عندما انصرف آل جيمبوت أجريت محادثة لطيفة في الرابعة وحكيت للمربية حكاية خرابوفيتسكي في المكتب، وهي حكيتها لفاليريا. ليتني حكيتها بنفسني. غفوت في هدوء لكنني بعيد عن أن أكون عاشقاً. ما زلت عندهم.

٢٤ أكتوبر. (ياسنايا بوليانا)

جاءت فاليريا وهي مرتبكة بشدة لكنها كانت سعيدة. كنت مسروراً

وأشعر بالخزي في الآن ذاته. غادرتهم، وتصالحت مع العمّة في المنزل. مضيت إلى حفلة راقصة. بدت فاليريا متألقة. يبدو أنني واقع في حبها.

٢٥ أكتوبر.

كنت عندهم وتحدثت معها. مضى الأمر بشكل جيد حتى إنني شعرت أنني على وشك أن أذرف الدموع.

٢٦ أكتوبر.

مضيت للصيد واصطدت أرنبين، ورأيت هوة سحيقة. نمت ورأسي تؤلمني.

٢٧ أكتوبر.

كنت مريضاً في الصباح. تنزهت لكنني لم أستطع أن أكتب شيئاً. وصلت فاليريا. لم أشعر بإعجاب شديد بها لكنها فتاة لطيفة، لطيفة حقاً. قالت لي بصراحة وإخلاص إنها تريد أن تصوم بعد حكاية مورتى^(٣٩٥). أريتها اليوميات التي كتبتها في يوم ٢٥ والتي انتهت بعبارة: «أنا أحبها»، لكنها مزّقت هذه الورقة.

٢٨ أكتوبر.

وصلت إلى جيمبوت مصطحباً معي الكلاب. تناولت غدائي عنده، وكتبت في الصباح خطاباً لداراجان وآخر لأرسينيف ثم مضيت إلى فاليريا. كانت تسريحتها مريعة وكذلك ردائها الأرجواني. كنت أشعر

(٣٩٥) المؤلف والعاظ الذي سبق وأن شعر تولستوي منه بالغيرة. (راجع ٢٩ سبتمبر)

بالمرض والخجل، فقضيت النهار كئيِّبًا. تحدثت قليلًا ثم مضيت. إلا أنني كنت أتصرف بشكل لا إرادي وكأني عريس، وهذا أغضبني بشدة. وجدت سيريوجا. قرأت عنده ما كتبه تورجينيف عن عمله: «فاوست». رائع فعلاً.

٢٩ أكتوبر.

انخرطت في الشرقة مع سيريوجا طوال الصباح. مضيت معه إلى آل أرسينيف. كانت بسيطة ولطيفة وثرثرتنا معًا في أحد الأركان.

٣٠ أكتوبر. سوداكوفو

مضيت للصيد واصطدت أرنبين من وكريهما، وقد أطلقت النار على أحدهما. وجدت المربية ومضيت معها إلى آل أرسينيف. لم أتحدث مع فاليريا في شيء. إن محدوديتها تبعث فيَّ الهلع، ووجدت نفسي غاضبًا من موقفي. فكرت كثيرًا أثناء الصيد. يجب أن أعيش الحياة بكثافة أكبر. لا يمكن بلوغ الكمال. حسنًا، أنا في حالة معقولة.

٣١ أكتوبر. (تولا)

قضيت ليلتي عندهم. فاليريا ليست بخير. غضبي يتزايد أكثر فأكثر رغمًا عني. مضيت إلى الحفل الراقص وبدأت لطيفة للغاية مجددًا. ضحيت من أجلها بصوتي المريض ورغبتني في تسوية الأمر. مضيت معهم إلى الغرفة، ورافقوني حتى وصلت. لقد كنت أتصرف كالعاشق.

١ نوفمبر. (موسكو)

طوال الطريق كنت أفكر في فاليريا. لست بخير صحيًا. وصلت إلى موسكو ليلًا ونزلت في فندق شيفالديشيف.

٢ نوفمبر.

كتبت خطابًا طويلًا لفاليريا. مضيت إلى ماشا. إنها لطيفة وفي تمام الصحة. حكيت لها عن فاليريا. إنها تقف في جانبها. في المساء مضيت إلى بوتكين وسعدت بلقائه، ومضيت أيضًا إلى أستروفسكي^(٣٩٦). يبدو متسخًا، ومع ذلك فهو لطيف لكنه بارد. آه من الصداع النصفي!

٣ نوفمبر.

في الصباح كتبت خطابًا إلى العمّة، ولهوت مع الأطفال عند ماشا. تغديت عند بوتكين. حاولت أن أخسر من قناعات جيرجوريف وأستروفسكي، لماذا؟ في المساء مضيت لماشا وفولكونسكي، وكنت مسرورًا للغاية.

٤ نوفمبر.

قرأت «النجم القطبي». كتاب جيد جدًا. كتبت في يومياتي. وصل تيشكيفيتش وعطلني عن العمل. خرجت معه. بعث كوستينكا في الحزن بخصوص فاليريا. قلّ تفكيري فيها، لكنني أشعر بحزن لا يمكن التعبير عنه. تناولت غدائي عند ماشا، وشربت الشاي عند آل فولكونسكي، وفي المساء مضيت إلى النادي لكنني لم أنتظر لونجينوف.

٥ نوفمبر.

كتبت في الصباح قليلًا. وتناولت غدائي مجددًا عند ماشا، وحضرت

(٣٩٦) الكاتب المسرحي الشهير.

مسرحية: «ذو العقل يشقى»^(٣٩٧). ممتازة! التقيت بآل سوخوتني، وتصرفت على نحو أحقق معهم خاصة مع دياكوف العجوز، أما مع فوكونسكي وكيسلينسكا فكنت على حريتي حتى إن ذلك قد يكون ساءهم. رأيت أيضًا شيرباتشيفا في جناحها الخاص.

٦ نوفمبر.

رحلت مع تيشكيفيتش وفولكونسكي إلى سان بطرسبرج. قرأت كتابي العزيز «الصغيرة دوريت» ونمت في سلام.

٧ نوفمبر. (سان بطرسبرج)

وصلت عند كونستانتينوف^(٣٩٨). إنه أمير عظيم يجيد الغناء حقًا. مضيت إلى يكيماخ لأشرح موقفي، وحسنًا فعلت. أدت تمريناتي وتناولت الغداء في المنزل بمفردي، وفي المساء التقيت دروجين وأنينكوف. في البداية شعرت بالكآبة بعض الشيء.

٨ نوفمبر.

في الصباح كتبت خطابًا لعينًا لفاليريا، لكنني لم أرسله، وأرسلت بدلًا منه خطابًا آخر. زرت دروجينين وبانايف. إن هيئة تحرير «سوفريمينيك» مُنقّرة فعلاً. أدت تمريناتي، وتغديت مع جونتشاروف^(٣٩٩) ودروجينين في مطعم كليس. في المساء جلست بصحبة كوفاليفسكي. مضينا إلى كرايفسكي، الأمر الذي أسعدني حقًا.

(٣٩٧) مسرحية كوميدية لألكسندر جريبایدوف.

(٣٩٨) ابن نيكولاي شقيق ألكسندر الثاني.

(٣٩٩) روائي وكاتب روسي عاش في القرن التاسع عشر. اشتهر بسبب رواياته الثلاث: «قصة عادية»، «حلم أوبلاوف»، «الهاوية».

٩ نوفمبر.

في الصباح أزعجني كل من تيشكيفيتش وماكاروف. قمت بتمريناتي وتغديت ولعبت الشطرنج في النادي. لم يريدوا لي أن أغادرهم. جميعهم يتحلون بالبلادة. التقيت بآل بولوفتسوف. في المنزل واصلت كتابة «المنحط»^(٤٠٠) على نحو جيد. أمور البيع لا تمضي على نحو جيد مع كتي^(٤٠١). كانت الفتيات يركضن من حولي مما وثرني. تراودني الرغبة. في الصباح جاء شيبولينسكي^(٤٠٢) وهدأ من حالي. مازالت الرغبة تراودني. غداً سوف أمضي إلى كونستانتينوف لأتقاضى راتبي وسأمضي إلى القيادة. سأكتب أيضاً خطاباً لسيريوجا وماشا وستاروست.

١٠ نوفمبر.

استيقظت في الحادية عشرة. لم أستطع كتابة شيء، وجاء باليوزيك، ومضيت لأرى تلك الشقة التي أخبرني عنه كولباسين، ثم قمت بتمريناتي. كتبت أيضاً لسيريوجا وماشا وكونستانتينوف. اشترت كتاباً وتغديت المنزل. قرأت كافة قصص تورجينيف، ووجدتها سيئة. أملت قليلاً. مضيت بصحبة دروجينين إلى أولجا تورجينيفا. شعر دروجينين بالخجل مني. الحقيقة أن أولجا تورجينيفا ليست جميلة، بل ربما أقل جمالاً من فاليريا. فكرت فيها كثيراً. وجدت شقة. رأيتني في الحلم أرقص الفالس مع فاليريا. كان المشهد غريباً.

(٤٠٠) قصة عن لقاء تولستوي بأحد الضباط المنحطين أثناء حرب سيفاستوبول.

(٤٠١) الطفولة - الصبا - حكايات سيفاستوبول.

(٤٠٢) طيب.

١١ نوفمبر.

انتقلت إلى الشقة الجديدة منذ الصباح. قرأت هراءً محضًا. أغوتني فكرة العودة إلى الخدمة العسكرية لكنني أمسكت نفسي. لم أجد حذائي في الشقة الجديدة، فغضبت. كتبت خطابًا صغيرًا لفاليريا. أفكر فيها كثيرًا. قمت بالإملاء لساعة ونصف، ثم مضيت إلى جارديف. وصلت المنزل مع تروسون، ونصحتني بالزواج. إنه رجل لطيف. غداً سأمضي إلى كونستانتينوف وجونتشاروف وإلى مقر القيادة وسوف أستعد لمعاودة الكتابة في «المالك الروسي».

١٢ نوفمبر.

مضيت إلى كونستانتينوف. في الصباح كتبت قليلاً في «حب حر»^(٤٠٣) ومضيت إلى القيادة. لن تُقبل الاستقالة قبل شهر. كنت أحقق كفاية عند جونتشاروف لأعده بالغداء غداً عند كوشيليف. أدت تمريناتي وتغديت بالمنزل وكتبت صفحة ونصف في المسرحية وكتبت لفاليريا التي أفكر فيها كثيرًا.

١٣ نوفمبر.

استيقظت في الحادية عشرة وكتبت مشهدين في المسرحية ثم أدت تمريناتي، ووجدت في صالة التمرينات شاباً أرستقراطياً. في الرابعة مضيت إلى دروجانين، ووجدت جونتشاروف وأنيكوف هناك. جميعهم يشيرون فيَّ النفور خاصة دروجينين. سبب ذلك أنني أريد أن

(٤٠٣) مسرحية لم يكملها تولستوي.

أحظى بالحب والصدقة لكنهم ليسوا كذلك. مضيت بصحبتهم في
عربة إلى كوشيليف ثم فارقتهم، الأمر الذي أسعدني كثيرًا وتغديت في
مطعم كليس ذي الأسعار المرتفعة إلى حد ما. من هناك عرجت على
ألكسندرا بتروفنا، والحمد لله أن أنقذني من الغواية حتى إني عرجت
أيضًا على (ف) وحمدًا لله مرة أخرى خرجت طاهرًا. جاءني كولباسين
وقضى معي الليلة بطولها. إنه أمين لكنه بالكاد يمكن وصفه بالصلاح.
أعدت قراءة «المالك الروسي». يمكنني أن أصنع منها كتابًا جيدًا.
كتبت قليلًا في «المنحط» وكتبت خطابًا لفاليريا شديد البرود.

١٤ نوفمبر.

استيقظت مبكرًا وكتبت قليلًا في «المنحط». سيطر عليّ الحزن
عند باناييف. أنا شديد الحساسية للثناء واللوم. أدت تمريناتي بسرور.
وجدت نيتشايف في المنزل. تغديت ونمت ومضيت لغرض ما إلى
أوختومسكي. أنهيت كتابة «المنحط». غدًا سوف أكتب لنيكراسوف
ونحدد معًا سعر «الطفولة» وأعرضها على دافيدوف في حال عدم
الاتفاق مع نيكراسوف.

١٥ نوفمبر.

لم أقم بشيء مما توجب عليّ القيام به. استيقظت وعملت منذ الصباح
على تصحيح «المنحط» وقرأت في «هنري الرابع»^(٤٠٤) وغضبت بسبب
«سوفريمينيك». أدت تمريناتي وتغديت عند بوتكين. أعربت عن رأيي

(٤٠٤) تراجيديا لشكسبير.

فيما يخص أمر «سوفريمينيك»^(٤٠٥). قرأت في «المنحط» وقد استقبلوها ببرود، ومن هناك مضيت بصحبة دروجينين إلى أنينكوف ووجدناه هناك يعزف على الأورغان، ثم مضينا إلى بيزابرازوف. إن اجتماع الأدباء والعلماء يثير النفور، والأمر لا يمضي جيدًا من دون نساء. تعشيت مع أنينكوف وثرثرنا كثيرًا. إنه إنسان شديد الذكاء والملاحظة.

١٦ نوفمبر.

استيقظت في وقت متأخر. لم أفعل شيئًا طوال اليوم. مضيت دون جدوى إلى كوفاليفسكي، وإلى الإدارة (بشأن الاستقالة) ثم أدت تمريناتي وأنهيت قراءة «هنري الرابع». تغذيت ونمت ثم مضيت لأنينكوف وبوتكين وحضرت أوبرا «الهوريونيون»^(٤٠٦) وبددت المال وتعشيت في مطعم لويس. الحب وحده ما يمنحنا السعادة.

١٧ نوفمبر.

انهمكت منذ الصباح في تصحيح رواية «المالك الروسي». إنها مطولة للغاية. أدت تمريناتي وتغذيت بالمنزل ثم عملت ثانية حتى التاسعة. مضيت إلى بوتكين ووجدت دروجينين هناك فقضيت أمسية سعيدة. تحليت بالطيبة والتواضع، وأسدى ذلك خيرًا. تجادلنا مع بوتكين عما إن كان الشاعر يضع في اعتباره القارئ أم لا. إنه يميل إلى الغموض. تحلى دروجينين بطيبة القلب. حصلت على مائة روبل من كولباسين^(٤٠٧).

(٤٠٥) موقف قد حدث بين سوفريمينيك ونيكرا سوف يتعلق بالرقابة والنشر.

(٤٠٦) من تأليف الألماني: مايربير

(٤٠٧) من مبيعات الطفولة والصبا.

١٨ نوفمبر.

عملت على تصحيح «المنحط» ثم مضيت إلى بوتكين وتغديت هناك. وقرأت له من «المالك الروسي». أعطاني بعض النصائح الجيدة وتحذرت باعتدال وثرثرنا بسرور، ثم مضيت للطبيب بسبب آلام الفخذ، وبعد أن عدت للمنزل أنهيت قراءة مقالة دروجينين، ثم جاء تروسون. في البداية شعرت بالملل، ثم أخذنا نثرثر حتى الثانية.

١٩ نوفمبر.

تكاسلت عن العمل منذ الصباح. كتبت قليلاً في «المالك الروسي». جاءني خطاب من فاليريا، ولم يكن سيئاً، لكن غريب. كنت رابط الجأش بتأثير العمل. أدت تمريناتي وتغديت بالمنزل، وراودتني رغبة في النوم من أثر الجعة، وكتبت لفاليريا خطاباً، ثم عملت من التاسعة حتى الثانية. أتممت أكثر من نصف العمل^(٤٠٨).

٢٠ نوفمبر.

استيقظت في العاشرة وكتبت قليلاً. أدت تمريناتي وتغديت عند دروجينين، ووجدت هناك بيسيتسكي^(٤٠٩) الذي بدا بوضوح أنه لا يحبني، وقد آلمني ذلك. رفض دروجينين أن يستمع إليّ، وقد ساءني ذلك. وجدت في المنزل خطاباً قد أتاني من فاليريا. لا شيء جديد في الخطابات سوى نفس الطبيعة المحبة بلا أي تغيير. أجبته عن الخطاب ونمت في الثالثة.

(٤٠٨) الحديث هنا عن «المالك الروسي».

(٤٠٩) ألكسي فيوفيلاكوفيتش بيسيتسكي: كاتب روسي.

٢١ نوفمبر.

استيقظت في الواحدة. جاء مايكوف. أدت تمريناتي وتغديت عند ستالبيين، وكان فظاً في معاملته لزوجته. بوتكين لديه طبيب. أتممت قراءة «المالك الروسي». إنها سيئة حقاً لكني سأنشرها. لا بد من بعض الحذف. عرجت على ألكسندرا بتروفنا، وشعرت بالنفور من ذلك.

٢٢ نوفمبر.

استيقظت في الحادية عشرة. أردت أن أكتب لكني لم أفعل ذلك. أدت تمريناتي، وتغديت عند بانايف ثم أمضيت بقية اليوم حتى المساء عند كرايفسكي. أشعر بالنفور من الجماعة الأدبية إلى درجة لم أشعر بها أبداً من قبل صوب أي شيء آخر. كتبت خطاباً لفاليريا. كنت أفكر كثيراً فيها، ربما يكون السبب أنني لم أحظ بامرأة في هذه الفترة.

٢٣ نوفمبر.

استيقظت في الواحدة. عطلني تيشكيفيتش عن العمل. صحّحت قليلاً، وتغديت بالمنزل ثم صحّحت ثانية. جاءني خطاب لطيف من فاليريا، فأجبتها، وكنت أفكر في ألكسندرا بتروفنا، وفي الوقت نفسه أفكر كثيراً في فاليريا. أريد أن أتخلص في أسرع وقت ممكن من المجلات حتى أنخرط في الكتابة. الآن أبدأ في التفكير في الفن. إنه سامي وظاهر إلى درجة رهيبة.

٢٤ نوفمبر.

استيقظت في العاشرة وصحّحت كمية كبيرة إلى حد ما، ووصلت

إلى صالة التمرينات الرياضية مبكرًا، ثم مضيت إلى لوفيتس والتقيت كورساكوف^(٤١٠)، وتعاملت معه بغطرسة؛ الأمر الذي أسعده! أدت تمريناتي وتغديت بالمنزل وكنت بمفردي طوال المساء، فاستغرقت في القراءة وعملت بتكاسل. كتبت خطابًا صغيرًا لفاليريا.

٢٥ نوفمبر.

استيقظت في التاسعة، وحظيت بنوم سيئ مجددًا. مضيت إلى حديقة الحيوانات مبكرًا، ثم إلى كوفاليفسكي، وكان لطيفًا معي. كان عزف الفرقة الموسيقية في مسرح الجامعة شديد السوء. عرفت أن القيصر قرأ «الطفولة». رمت إحدى السيدات في حديقة الحيوان بنظرات حسية. عملت في الصباح وقبل الغداء. تغديت بالمنزل، وجاء أنينكوف الرقيق وباكونين^(٤١١) الشنيع. غدا سأذهب إلى الإدارة. جعلتني نظراتي الشهوانية لتلك السيدة أفكر بشكل رهيب في فاليريا.

٢٦ نوفمبر.

استيقظت في العاشرة. كتبت وأدبت تمريناتي وتغديت بالمنزل وأملت «صباح صاحب الضيعة» على نحو جيد، ثم وصل باليوزيك وبعده دروجينين فسلكت بيسر وبساطة. جاءني خطاب قصير أخرق من فاليريا، فمضيت إلى أولجا تورجينيفا، وهناك تصرفت بحماقة لكنني استمتعت بالاستماع إلى الثلاثية^(٤١٢). عرجت على باناييف، وقد بعث فيّ السأم.

(٤١٠) ريمسكي كورساكوف المؤلف الموسيقي الشهير.

(٤١١) المقصود هنا ألكسي باكونين، وهو شقيق الفوضوي الشهير: ميخائيل باكونين.

(٤١٢) غالبًا المقصود هي الثلاثي للبيانو بسلم سي منخفض كبير رقم ٩٧ ألفه بيتهوفن لآلات

البيانو والكمان والتشيللو وأنهى من تأليفه في ١٨١١.

٢٧ نوفمبر.

استيقظت في العاشرة وجاءني خطاب أخرج من فاليريا. يمكنني أن أرى أنها تخدع نفسها، وهو أمر ممل. من الضروري الاقتراب من روح شخص آخر حتى لا يكون بحاجة الى كلمات ليفهما بعضهما البعض، ومن أجل أن يخمن الأفكار التي تظهر في رأس الشخص الآخر. أنهيت «صباح صاحب الضيعة». أدت تمريناتي وتغديت بالمنزل واستمعت إلى الموسيقى، ثم تسكعت مع كالوشين وأينكوف لأهداف جنسية، واصطدت فعلاً فتاة سكيرة عند شارع نيفسكي، ثم اغتسلت وكتبت كتاباً بارداً لفالكا.

٢٨ نوفمبر.

استيقظت في وقت متأخر. عزفت على البيانو ثم أدت تمريناتي. شعرت بألم في ساقي. تم قبول استقالتي. تغديت ومضيت إلى أينكوف وبوتكين ومايكوفا. إنها تتمتع بصوت ساحر، وقد أنشدت: «عابر سبيل»^(٤١٣). قضينا أمسية رائعة عند دروجينين. أخذت مائة روبل أخرى من كولباسين.

٢٩ نوفمبر.

غفوت ولا أذكر ماذا فعلت. قمت بالقليل من التصحيحات. نعم، أنهيت «صباح صاحب الضيعة»، وأعدتها بنفسني إلى كرايفسكي، وهناك كنت في حالة مزاجية جيدة، وتجادلت مع أحد أعضاء الحزب

(٤١٣) موسيقى لشوبين.

المحافظ هناك. أثنى ديديشكين وجونشاروف قليلاً على «صباح صاحب الضيعة». لم أفكر في فاليريا إلا قليلاً وبغير سرور.

٣٠ نوفمبر.

لسبب ما استقلت عربة ومضيت من الصباح إلى كونستانتيнов. ما زال من غير الممكن أن أرتدي ثيابي المدنية^(٤١٤). الكتب تباع في المتاجر. حجزت رداءً، وأديت تمريناتي. جسدي كله يؤلمني. تغذيت بالمنزل، وعملت على تصحيح «المنحط». يبدو العمل سيئاً. تأخرت على أنينكوف ودروجكين وشيرباتوف. عرجت على ألكسندرا بيتروفنا والتقيت عندها بياكوفليف. لقد أنقذني القدر. كنت على وشك القيام بشيء ما. جاءني خطاب لطيف من فاليريا تخبرني فيه أن القيصر قرأ «الطفولة» وبكى.

١ ديسمبر.

استيقظت في الحادية عشرة. كتبت بالنهار وعزفت حتى حان موعد أدائي لتمريناتي. يدي تؤلمني بشدة. تغذيت بالمنزل. أنهيت قراءة «كارمن»^(٤١٥). إنها عمل فرنسي ضعيف. جاءني خطاب من تورجينيف، وأرسلت له خطاباً أنا أيضاً. غفوت ثم جاء بولونسكوي. إنه مضحك. جاء أيضاً بوتكين ومعه جوجينوتوف، وهو إنسان جيد ببساطة. كتبت خطاباً جيداً لفاليريا، لكنه ليس دافئاً ولا بارداً، وكتبت خطاباً لكاتكوف. غداً سأكتب للعملة ونيكولينكا وسيريوجا، وسأمضي

(٤١٤) إجراءات الاستقالة من الجيش لم تنته بعد بشكل رسمي رغم صدور القرار.

(٤١٥) رواية لبروسبير ميريميه وهو كاتب وعالم آثار ومؤرخ فرنسي.

إلى ليديا شيفيتش وأبولينسكي وستاليين.

٢ ديسمبر.

لم توافق الرقابة على «المنحط». ذهبت إلى مسرح الجامعة. السيمفونية رائعة. مضيت بعدها إلى ستاليين. إنه ممل. بعدها مضيت إلى بوتكين ثم تغديت في مطعم ديوسو. جلست في المساء مع بوتكين ودروجينين وأينكوف. حسنًا، لقد أنفقت الكثير من المال. كتبت لشيفيتش.

٣ ديسمبر.

لم أكتب شيئًا. قرأت لميريميه. الكتاب جيد. أفكر في المسرحية الكوميدية. أدت تمريناتي. من الجيد أن الآلام لا تراودني. تغديت بالمنزل ثم غفوت، ثم ذهبت لشيفيتش. عزفت هناك وشعرت بالملل. مضيت إلى بوتكين. أثنى بانايف على «الطفولة» بشدة. أجريت تصحيحاتي على «المنحط» بسرور. أود أن أجري حسابي مع دافيدوف، وأتفاهم بخصوص شروط النشر مع بانايف وأكتب خطابات لسيريوجا وتاتيانا ألكسندروفنا.

٤ ديسمبر.

لم أكتب شيئًا. تغديت عند بوتكين، وغضبت من داليا. أمر مؤسف. تسكعت في شارع ميشانسكايا^(٤١٦). أمر مؤسف. أنخرط في المنزل في

(٤١٦) شارع شهير ببيوت الدعارة.

قراءة «قصة عادية»^(٤١٧). إنها رائعة. لا أشعر أنني على ما يرام.

٥ ديسمبر.

في الصباح قرأت في «قصة عادية»، وقد أرسلتها لي فاليريا. كتبت لسيريوجا والعمة، وصحّحت في «المنحط» وأديت تمريناتي، ثم مضيت إلى شيفيتش واستمعت إلى قصة رديئة، وقضيت وقتاً لطيفاً عند دروجينين، وأوضحت موقفني لبانايف فيما يتعلق بـ «الطفولة».

أود أن أذهب إلى آل بلودوفي وإلى القيادة، وأن أكتب لنيكولينكا وماشا.

٦ ديسمبر.

تركت أوراق اللعب لبلودوف وأوستينوف وتغديت في مطعم ديوسو مع آل بولوفتسوفي. غادرت المكان وطاردت إحدى الفتيات، ثم ذهبت لألكسندرا نيكولايفنا، والحمد لله لم يحدث شيء. استلمت خطابين لطيفين، لكن حزينان من فاليريا، ثم زرت آل أوستينوف، وعزفت على البيانو على نحو سيئ، وجاءت ليديا شيفيتش. تعشيت مع بريمير عند ستاليين.

٧ ديسمبر.

استيقظت في وقت متأخر. كتبت خطاباً لفاليريا وأديت تمريناتي وتغديت بالمنزل وقرأت «العروس الفقيرة»^(٤١٨). إنها ببساطة ضعيفة.

(٤١٧) رواية شهيرة لجوتشاروف.

(٤١٨) كوميديا من ٥ فصول لأستروفسكي.

لسبب ما تناولت عشائي في ديوسو. أنهيت قراءة المقال الثاني لدروجينين.
إن نقطة ضعفه هي أن الشك لا يساوره عما إن كل هذا محض هراء.

٨ ديسمبر.

استيقظت في الحادية عشرة، وذهبت لشراء بعض الأغراض ثم إلى القيادة. أدت تمريناتي وتغديت بالمنزل. أنهيت قراءة العمل الساحر: «جنود المشاة الهنغارين»^(٤١٩). حضرت أوبرا «*Le comte Ory*»^(٤٢٠). ممتازة. كليس بجانبني أنينكوف وبونكين ودولجوروكوف. غداً سأمضي إلى كونستانتينوف.

٩ ديسمبر.

استيقظت في وقت متأخر فقد عذبني الأرق. شعرت بالملل عند تشكيفيتش ثم مضيت إلى كونستانتينوف، ووجدت نيتشايف هناك ثم تسكعت حتى موعد الغداء في ديوسو. نمت وقرأت قليلاً في «قصص الغابة السوداء»^(٤٢١)، ثم مضيت إلى شيرباتوف. كان كراسنوكوتسكي صعب المراس طوال تلك الأمسية. تشبه شخصية شيرباتوف شخصية ميتينكين. إنه لطيف ومراوغ وقادر على اقتراح أعمال قاسية. إنه ميثودي^(٤٢٢).

(٤١٩) إحدى قصص الكاتب الألماني بيرثولد أورباخ.

(٤٢٠) أوبرا روسيني.

(٤٢١) كتاب لبيرثولد أورباخ.

(٤٢٢) نسبة إلى طائفة مسيحية بروتستانتية ظهرت في القرن الثامن عشر في المملكة المتحدة على يد جون ويزلي.

١٠ ديسمبر.

استغرقت في قراءة «قصص الغابة السوداء» من الثانية حتى الثامنة صباحًا. أيقظني أولخين، وهو وغد قاسي ذو عيون جميلة. عملت على تصحيح «الشباب». أدت تمريناتي غضبت على فالتكا. تغديت في مطعم دونون. دروجينين كان رائعًا. ذهبت إلى شيفيتش وكنت مسرورًا هناك. جاءني خطاب مسيء من فاليريا، ومن المخزي أنها بعثت في السرور.

١١ ديسمبر.

قرأت في «الملك لير». لم ترق لي. أدت تمريناتي وتغديت بالمنزل. مضيت إلى بوتكين ووجدت هناك أنيكوف ودروجينين وتعشيت. أنا حزين للغاية.

١٢ ديسمبر.

عملت في الصباح على تصحيح الدفتر الأول من «الشباب». كتبت خطابًا أخيرًا لفاليريا، وأدت تمريناتي وتغديت بمفردي في «ديوسو». ذهبت لبوتكين وغرقت في الأحلام بالمنزل، ثم مضيت إلى دروجينين، وقضيت وقتًا لطيفًا. بانايف ليس جيدًا. أنا حزين للغاية. حلمت بمجزرة وامرأة سمراء مستلقية على بطنها عارية تهمس بشيء ما.

١٣ ديسمبر.

استيقظت في وقت متأخر، وتمكنت بالكاد من تصحيح دفتر من «الشباب» وتخلصت من مايكوف بذهابي إلى صالة التمرينات الرياضية. تغديت مع ستاليين بصحبة كوفاليفسكي وتعاملت بغطرسة.

أمر مؤسف! لم أجد تورجينيف ولا بوتكين وقضيت الوقت مع آل أوبرازوف. إنها امرأة^(٤٢٣) ومن الجيد أن يكون المرء بصحبته.

١٤ ديسمبر.

لازمي الأرق حتى السادسة صباحًا. جاء زوبكوف وعملت على تصحيح أحد الدفاتر ثم مضيت لأداء تمريناتي وتغديت مع بوتكين وثرثرت بسرور في المساء مع مايكوف، وعرجت في الخامسة على (ب) وأخيرًا على..... يالي من بهيمة!

١٥ ديسمبر.

أيقظتني ألكسندرا نيكولايفنا. تأخرت بشدة على أداء تمريناتي. صحت ثلاث دفاتر من «الشباب». رأسي تؤلمني. تغديت في «ديوسو» مع تيشكيفيتش. حضرت أوبرا «دون جوان»^(٤٢٤). إنها شديدة الشاعرية. جاءني بوتكين وأنينكوف وستالين وبريمير وبيسيتسكي.

١٦ ديسمبر.

استيقظت في الثانية والنصف في تمام الحيوية. مضيت إلى كوفاليفسكي وجمعت بعض المواد من أجل الحكاية. تغديت مع (ب) زوبكوفًا ثم مضيت إلى بوتكين، وواصلت التصحيحات لديه وثرثرت معه بسرور ثم مضيت إلى دروجينين ومن هناك إلى ألكسي تولستوي. والدته ذكية وطيبة القلب. إنها امرأة عظيمة.

(٤٢٣) يقصد زوجة أوبرازوف.

(٤٢٤) أوبرا الموتسارت.

١٧ ديسمبر.

استيقظت في الحادية عشرة وصحّحت ثلاثة دفاتر وأجريت بعض التعديلات الخاصة بالرقابة الدينية. مضيت لأداء تمريناتي الرياضية. لم أكن في حالة مزاجية جيدة. سقطت في الخطيئة. تغديت عند بوتكين ولم أمتدح مقالته لكنني غضبت. ثم مضيت إلى تورجينيف. إنه شيخ رائع. لكنني أتصرف على نحو أخرق في حضور أولجا ألكسندروفنا، والسبب يعود لإيفان تورجينيف. غداً سوف أمضي إلى الأب يوحنا^(٤٢٥) وأكتب لنيكولينكا والعمة وفاليريا.

١٨ ديسمبر.

أيقظوني في الحادية عشرة. مضيت إلى الأب يوحنا. يا له من جيفة! مضيت إلى باناييف ووجدت هناك تشيرنيشيفسكي. إنه لطيف. لم أشعر أنني على ما يرام في صالة التمرينات. تغديت مع باناييف وأعرب بوتكين عن إعجابه بـ«الشباب». جاءني ستاليين وبولونسكوي ودروجينين وأنيكوف وبوتكين وباناييف وتولستوي. مضيت إلى بلودوف. أتصرف على نحو أخرق في حضور فيازيمسكي. تناولت العشاء بالمنزل مع جيمتشوجنيك وتولستوي وستاليين. أنا أبدد الكثير من المال. غداً سوف أمضي إلى فيازيمسكي.

١٩ ديسمبر.

استيقظت في وقت متأخر، وتمكنت بالكاد من تصحيح دفتر واحد.

(٤٢٥) الأرشمندريت يوحنا سوكولوف وعضو في لجنة الرقابة الروحية بسان بطرسبورج.

أديت تمريناتي. تغديت عند ستاليين. أشعر بالملل. حضرت مسرحية هزلية حمقاء، وقضيت فترة المساء عند دروجينين.

٢٠ ديسمبر.

يعذبني الأرق ولا أشعر أنني على ما يرام. جاءني خطاب لطيف من تورجينيف. مضيت إلى فيازيمسكي، ومضت الأمور على ما يرام. أديت تمريناتي وتغديت مع بوتكين، وقضيت المساء عند بيزوبرازوف. سُررت بالمسرحية الكوميدية وتعشيت مع أنينكوف ودروجينين.

٢١ ديسمبر.

استيقظت في الثامنة والنصف وقمت ببعض التصحيحات وعزفت على البيانو حتى الثانية. أديت تمريناتي وتغديت مع بوتكين. كتبت خطابًا لتورجينيف وخطابًا صغيرًا لنيكولينكا وكذلك للعمة وماشا. عرجت على أولجا ستاخوفيتش. وصلت المنزل في الثانية عشرة ونمت.

٢٢ ديسمبر.

استيقظت في العاشرة. عملت بالتصحيح، وأديت تمريناتي ثم تغديت خبزًا. وعادت العمل بتصحيح «الشباب». شاهدت أوبرا «إيطالية في الجزائر»^(٤٢٦). وصلت المنزل في الحادية عشرة ونمت.

٢٣ ديسمبر.

مضيت إلى كوفاليفسكي ثم إلى الجامعة لحضور سيمفونية مذهلة

(٤٢٦) أوبرا الروسي.

لهايدن، ثم ذهبت إلى المطبعة. تغديت مع بوتكين في المساء، وبعدها كان من المفترض أن أمرّ على شيرباتوف لكنه كان قد غادر.

٢٤ ديسمبر.

ذهبت إلى باكونين وكولباسين ثم أدت تمريناتي. تغديت عند بوتكين. مضيت إلى فيازيمسكي للتباحث في أمور الرقابة. أردت الذهاب إلى جيمتشوجنيكوف لكنني سمحت لستاليين أن يصطحبني لحضور الحفل الموسيقي واستمتعنا أنا وبوتكين.

٢٥ ديسمبر.

استيقظت في وقت متأخر، ولم أفعل شيئاً طوال اليوم يستحق الذكر. عرجت على كاتدرائية كازانسكي. تغديت مع بوتكين ثم مررت بأولجا ألكسندروفنا. إنها شديدة اللطف. تعشيت في «ديوسو» بصحبة تروبتسكي وماكاروف وأوشاكوف وريدر.

٢٦ ديسمبر.

تنزهت ثم تناولت غدائي عند ستاليين، ومضيت في المساء إلى تورجينيف.

٢٧ ديسمبر.

أدت تمريناتي. جاءني تروسون وبيزوبرازوف وسالتيكوف صباحاً. تغديت عند بوتكين، وكان في استضافته فيوفيل وتولستوي. ذهبت إلى المسرح الفرنسي، وفي المساء إلى بيزوبرازوف وإلى زوجة سالتيكوف الجميلة.

٢٨ ديسمبر.

استيقظت في وقت متأخر. طوال الوقت أفكر في مسرحيتي الكوميديا. هراء! أدت تمريناتي. جاءني إخبارية بإتمام الاستقالة. تغديت عند ليديا شيفيتش. منعت الرقابة برئاسة فيازيمسكي الفصل الأخير^(٤٢٧). جاءني خطاب من نيكرا سوف. مضيت فجأة إلى دروجينين. لم أنه بعد التصحيحات. جاءني ثياب العيد.

٢٩ ديسمبر.

استيقظت في وقت متأخر، وجاءني خطاب طويل من فاليريا، وقد بعث في الانزعاج. أدت تمريناتي. انتابني الغضب بالمنزل. تغديت عند بوتكين. إن سخافة وجهل الرقابة لا يمكن تحملهما. زرت لاجيتشنيكوف. إنه بائس. عزفنا الموسيقى بالمنزل، وجاء كل من بيزوبرازوف وباكونين وستاليين وبوتكين ودروجينين وأنيكوف. كانت أمسية جميلة. لا تزال أعصابي شديدة التوتر.

٣٠ ديسمبر.

حضرت الحفل الموسيقي بالجامعة. عزفوا «البحر الهادي»^(٤٢٨). رائعة. مضيت إلى كوفاليفسكي. إنه ديبلوماسي وكاذب. تغديت عند بوتكين. جاءني في المساء. ثم تسكعنا مع جارديف وشعرت بالملل. شربت شمبانيا.

(٤٢٧) من كتاب "الشباب".

(٤٢٨) مقطوعة موسيقية للمؤلف الألماني مندلسون.

٣١ ديسمبر.

مضيت إلى باكونين وأديت تمريناتي وتغديت وعزفت على البيانو
عند ستاليين بصورة مُرضية.

* * *

١ يناير. (سان بطرسبرج)

نمت نومًا قلقًا طوال الليل. أستمع إلى الموسيقى كثيرًا في هذه الأيام. استيقظت في الثانية عشرة وجاءني خطاب من تورجينيف؛ خطاب جاف لكنه لطيف. كتبت خطابًا قصيرًا وجافًا لفاليريا، وكذلك خطابًا لنيكراسوف ردًا على خطابه. ترجمت إحدى حكايات هانز كريستيان أندرسون^(٤٢٩) وقرأتها على الغداء عند بوتكين ولم ترق له. استلم بوتكين خطاب من نيكراسوف، وقد أطراني فيه. ثرثنا بسرور، ثم مضيت إلى أولجا تورجينفا، ومكثت عندها حتى الثانية عشرة. تلك المرة راقى لي أكثر من كل المرات السابقة. بالكاد استطعت أن أمسك نفسي كي لا أذهب إلى الحفلة التكرية.

٢ يناير.

استيقظت في وقت متأخر. أديت تمريناتي، ومن هناك مضيت إلى بوتكين للغداء، ثم إلى دروجينين بصحبة أنينكوف، وكتبنا عنده خطة إنشاء الصندوق الأدبي. في الصباح قرأت مقال بيلينسكي^(٤٣٠) وقد بدأ يروق لي. لدي ألم شنيع برأسي.

(٤٢٩) حكاية: ثياب الملك الجديدة.

(٤٣٠) ناقد أدبي شهير، والمقال المقصود هو من ضمن سلسلة من المقالات كتبها عن بوشكين.

٣ يناير.

استيقظت في وقت متأخر جدًا، وأنهيت قراءة مقال بيلينسكي الرائع عن بوشكين، ثم مضيت إلى بلودوفي وليديا شيفيتش. لم أجد الأول، والثانية رفضت تقريبًا المشاركة في العرض^(٤٣١). أدت تمريناتي وتغديت عند بوتكين، ومضيت من عنده إلى تولستوي. إنه يتمتع بشخصية لطيفة طفولية شاعرية. في العاشرة غادرته ومضيت إلى كرايفسكي، وفي الثانية عشرة إلى الحفل التنكري. في البداية كانت مملة جدًا، ولكن بعد العشاء مع ستاليين وستاخوفيتش اقتربت مني امرأة فاتنة لا يلوح من وجهها سوى فم فاتن أسفل القناع، وقد سألتها كثيرًا أن تغادر معي، وأخيرًا وافقت، وفي المنزل خلعت قناعها. تشبه ألكسندرا دياكوف، ولكن أكبر عمرًا، بملامح أكثر غلاظة. عدت بها إلى المنزل وقد شعرت طوال ذلك اليوم واليوم التالي أيضًا بالسعادة.

٤ يناير.

استيقظت في الثانية. مقالة بيلينسكي عن بوشكين فاتنة. لقد جعلتني للتو أفهم بوشكين. أدت تمريناتي وتغديت عند بوتكين مع باناييف، وقد قرأ لي لبوشكين. دلفت إلى غرفة بوتكين وكتبت خطابًا لتورجينيف ثم جلست على الأريكة وانفجرت في البكاء دون سبب، لكنه بكاء سعيد شاعري. كنت سعيدًا حقًا طوال تلك المدة. تشملني سرعة تقدم الحركة الأخلاقية بداخلي للأمام أكثر فأكثر. في المساء

(٤٣١) ربما يكون عرضًا من أجل دعم إنشاء صندوق أدبي.

مضيت إلى دروجينين ويسميسكي، وخلافًا للتوقعات قضيت أمسية سعيدة. إن زوجته امرأة عظيمة فعلاً.

٥ يناير.

استيقظت في الواحدة. مضيت إلى أ. تولستوي وتعرفت على أوليبيشيف ورفضت التعرف على بوزيو الأحمق. تغديت عند تولستوي. أشعر بالراحة معه. المنزل مليء بالناس. لم تترك في زوجة ويسميسكي أثرًا، ولا الموسيقى. مضيت بعد ذلك إلى (ب). ستاليين إنسان رائع. راودتني ذكرى حزينة إثر سماعي لموسيقى عازف كمان.

٦ يناير.

استيقظت في الثانية عشرة من ألم رأسي. جاءني باكونين. عزفت معه، ثم مضيت إلى بوتكين بصحبته هو وكولباسين. جاءتنا أخبار عن تحرير الفلاحين. مضيت إلى آل تورجينيف. لم أر أولجا، وقد ضايقني العجوز^(٤٣٢). تغديت عند بوتكين، وأخذنا نثرثر حول ركوب الخيل. عدت إلى منزلي، وفي التاسعة جاءني ألكسندرا بيتروفنا، وقضينا وقتًا جيدًا. شعرت بالملل عند شيرباتوف. سوخوملينوف طيب جدًا. تعشيت مع آل دروجينين وآل أنيكوف، وقضيت وقتًا ممتعًا.

٧ يناير.

لسبب ما استيقظت في السابعة، ولم أكتب شيئًا حتى الثانية مع أنني كنت قد انتويت الكتابة، لكنني لم أفعل شيئًا سوى القراءة واللهو.

(٤٣٢) العم الكبير: ألكسندر تورجينيف.

في صالة التمرينات لم أستطع التفوق على مايور، مما كلفني خمسة روبلات. تبين أن الشائعات حول مرسوم تحرير الفلاحين كانت هراءً، ولكن الشعب مضطرب. تغديت في المنزل على نحو حسن. نمت. مضيت إلى ستاليين، ولم أكن في مزاج جيد لسماع الموسيقى فأعصابي مرهقة، فأنا منهك من التفكير في حكاية كيزيفيتر (٤٣٣).

٨ يناير.

فلتذكروا ذلك جيداً؛ إن لم يحرروا الفلاحين بذكاء في غضون عامين فسوف يتمرد الفلاحون. استيقظت وإذا الطقس رائع. أول من شاهدته كان كيزيفيتر. مع أداء تمريناتي مضيت إلى ألبرخت واستمعت لعزفه على الكمان. وجدت دروجينين وسط سحب الدخان، ولم يأت أحد للغداء. من الغريب شعوري بصعوبة النظر إليه مباشرة. جاء كيزيفيتر. إنه ذكي ولطيف وعفوي. إنه عبقرى! عزف على نحو رائع. جاءت ألكسندرا بتروفنا، وقد أعجب بها الجميع.

٩ يناير.

أديت تمريناتي صباحاً، وقبل ذلك كتبت بسرور. وصل ف. تولستوي. يا له من ممل! تغديت عند بوتكين. تنبعث رائحة التبغ السيئة من جلاخوف. في المساء مضيت إلى بيسيتسكي. إن فلييوف هو وغد محتال.

(٤٣٣) عازف كمان سيستلهم منه تولستوي قصته "ألبرت".

١٠ يناير.

في المنزل. قضيت أمسية فاتنة مع ألكسندرا بيتروفنا. إنها ذكية ومليئة بالحماس.

١٠ يناير.

أديت تمريناتى. حصلت على جوازي سفري وقررت السفر للخارج. أخذت مالا من بانايف. تغدى عندي كل من بيرمير وتروسون وستالبيين. حسنا. جاء كيزيفيتر، وكان سكيراً بدرجة مفزعة. عزفت على نحو سيئ. كانت أحاديث السيدات عند آل أوستينوف تدور عن ماسات مورني^(٤٣٤). أمر مريع! صاح الجنرال أثناء عزف الموسيقى، واستلقى كيزيفيتر كالجثة من فرط السكر وكذلك بوتكين وبانايف والأشقاء جيمتشوجنيك الثلاثة. أحدهم ليف، هو فتى رائع وذو طبيعة حماسية. وصل ستالبيين وجورتشاكوف وبيرمير. مضى جورتشاكوف بصحبة كيزيفيتر. لقد أثر في كيزيفيتر بعمق.

١١ يناير.

تأخرت على موعد القطار. أيقظني كولباسين وجاء تشيرنيشيفسكي. إنه ذكي ومتحمس. أديت تمريناتى وتغديت بالمنزل بمفردي، ثم نمت. أيقظني كافيلين الذي كنت قد عرجت عليه. إنه متحمس ونبل، لكنه مغفل. جاء بعد ذلك كولباسين ودافيدوف، وأخذت من الأخير ٨٠٠

(٤٣٤) نجل ملكة هولندا.

روبل (٤٣٥). ألكسندرا بتروفنا لم تأتِ، وقد أحزنني ذلك.

١٢ يناير. (في الطريق إلى موسكو)

رحلت في التاسعة. جاءت ألكسندرا بتروفنا. كم هي لطيفة! لا بد وأن أكتب كل يوم دون توقف: رحلة صيد - الجزء الثاني من الشباب - الهارب - القوزاق - الضائع - قصة امرأة - (بنادق للسنجاب حينما لا تعود له أسنان). «إنها تشعر أنها على حق عندما لا تعطي إلا القليل» (٤٣٦) - المسرحية الكوميدية (إنسان عملي)، وتضم امرأة على طراز جورج صاند وشخصية هاملت عصرية. إنها احتجاج مريض يعترض على كل شيء، لكنها تفتقد إلى الشخصية الحقيقية.

١٣ يناير.

نمت حتى الثانية. مضيت إلى ماشا. إنها حزينة ووحيدة. أما بولينا (بيلاجيا إيلينيتشنا) فهي فتصرف كفتاة متكبرة تبلغ الستين من العمر! مضيت إلى النادي وتجادلت مع تشيركاسكي عن جرانوفسكي (٤٣٧) والديالكتيك الجاف.

١٤ يناير.

إيسلافين يبدو في خير حال. لم أجد آل بيرفيليف. كنت سعيداً جداً عند أكساكوف، أما عند ياكوفليف فشعرت بملل غير محتمل حتى

(٤٣٥) مقابل قصص سيفاستوبول.

(٤٣٦) الهارب هي أحد عناوين رواية القوزاق، أما الضائع فكانت اسم مقترح لقصة ألبرت، وقصة امرأة لم تتم. الجمل الأخرى هي أفكار للأعمال.

(٤٣٧) أستاذ تاريخ.

وصول ماشا. مضيت ثانية إلى آل أكساكوف. إنهم أغبياء ومتكبرون.
قضيت فترة المساء عند ماشا وقرأنا بوشكين معًا.

١٨ يناير. (١٦ - ١٨)

لا أذكر ماذا حدث تحديدًا في تلك الأيام. أشعر بالوحدة والضغط
الشديد من الفراغ والتبطل وغياب النساء. وصل سيريوجا. تحدثنا كثيرًا
بخفة وسرور. إن شقيقة بولجاكوف لطيفة لكني لا أشعر بالتواؤم معها،
أما حبي الحقيقي فرائحته تنبعث من عند سوخوتين^(٤٣٨). فاليريان
أحمق حقيقي.

١٩ يناير.

استيقظت في العاشرة، وثرثرت مع كوستينكا وسيريوجا وكيل.
لم أستطع التفاعل مع الموسيقى نهائيًا. مضينا إلى بولجاكوف. أبو
أرستقراطي منفر. تغديت مع شيفالي وسوخوتين وسيريوجا وكاشكين
وموخانوف وأبولينسكي. شربنا شرابًا جيدًا. مضيت إلى ماشا. عرج
أبولينسكي على الحفل الراقص في وقت متأخر. لم أرقص. هناك
الكثير من النساء الجميلات. قضيت وقتًا مرحًا لولا وصول يفدوكيا
راستوبتشينا.

٢٥ يناير. (٢٠ - ٢٥).

مضت قراءة «الطفولة» عند آل أكساكوف على نحو رائع. أقيم
الحفل الراقص عند آل ناريشكين، ورقص زوجان رقصة رباعية. يا

(٤٣٨) ربما يشير إلى ولعه بماريا سوخوتينا.

للملل! أقيم حفل راقص آخر عند آل فويكوفي. مسرحية أستروفسكي الكوميديّة: «مكان مربح» هي أفضل إنتاجه الأدبي، وتُلبّي الحاجة إلى التعبير عن عالم الرشوة، لكن كبرياءه أمر لا يطاق. مينجدين امرأة فاتنة. قضيت فترة المساء عند آل سوشكوفي، وكانت توتشيفا^(٤٣٩) لطيفة.

٢٨ يناير. (٢٦ - ٢٨)

وصل جريجوروفيتش. قضيت أمسية فاتنة عند أبولينسكي. تصرفت على نحو أخرق عندما انفردت بمينجدين. لست في خير حال. تناولت غدائي عند تشيركاسكي. إنه إنسان صالح ومتعاون. قضيت مساءً عند مينجدين.

أديت تمريناتي وتغديت عند ماشينكا وغضبت من فاليريان. لم أذهب إلى سوخوتين، ولم أُنم تقريبًا.

٢٩ يناير. (في الطريق^(٤٤٠))

قضيت فترة الصباح بالمنزل. زرت آل أكساكوف وعمتي وتغديت عند شيفالي. بدأت سفري. المقاعد سيئة للغاية. يصحبني في سفري زوجان فرنسيان وأحد البولنديين. ما زلت لا أستطيع الاعتماد على نفسي تمامًا، لكنني فكرت كثيرًا في «الضائع». قضيت يومي ٣٠، ٣١ في الطريق.

(٤٣٩) إحدى بنات الشاعر توتشيف الذي كان تولستوي يكن له تقديرًا كبيرًا.

(٤٤٠) سيذهب إلى باريس عبر وارسو.

٢ فبراير. (١ - ٢)

ما زلت في الطريق.

٣ فبراير.

عسر هضم وبرودة وملل وإنهاك نفسي. يبدو أن «الضائع» جاهزة تمامًا. تذكرت ترددي المخزي فيما يتعلق بأوراق جيرتسين التي أحضرها لي كاساتكين ملحقة بخطاب من كولباسين^(٤٤١). أخبرت تشيتشرين بالأمر، وقد اذدراني لذلك. أريد أن أكتب خطابًا للمربية لكي أثبت لها أن الخطأ ليس خطأي، وأريد أيضًا أن أكتب لمينجدين. إنها فاتنة. يا للعلاقة الرائعة التي يمكن أن تكون بيننا! لماذا لا أشعر بمثل هذا السرور مع شقيقتي. ربما الفتنة كلها قابضة على عتبة الحب.

٤ فبراير. (وارسو)

وصلت والشمس في بداية شروقها، ووجدت لوحة تزين جدار المنزل. نهض (ي.ن) وساعدني في ترتيب المكان. كم الساعة الآن؟ لا، هذا كثير جدًا.

٩/٢١ فبراير^(٤٤٢).

في الطريق. الفوضى تعم رأسي وأوراقي. وصلت اليوم باريس. أنا وحيد تمامًا، أقوم بكل شيء بنفسني، في مدينة جديدة، ونمط حياة جديد، وليست لديّ اتصالات أو علاقات هنا، وكذلك غابت عني شمس

(٤٤١) مواد أراد جيرتسين نشرها بالخارج عن طريق إرسالها مع تولستوي.

(٤٤٢) بدءًا من هذا اليوم يتبع تولستوي طريقة جديدة في تدوين التواريخ.

الربيع التي كنت أستمتع بها. إنها بداية مرحلة جديدة في حياتي. أنا في حاجة إلى الدقة، وقبل أي شيء آخر في حاجة إلى العمل والعزلة كل يوم لمدة أربع ساعات. لا يمكنني أن ألتقي بتورجينييف ونيكراسوف. لقد أنفقت كثيرًا، ولم أر شيئًا تقريبًا. لديّ إسهال. سأبدأ العمل غدًا من الصباح. ذهبت إلى حفل بالأوبرا. ما هذا الجنون! تورجينييف كثير الشكوك وشديد الضعف، أما نيكراسوف فحزين.

٢٢/١٠ فبراير.

استيقظت في وقت متأخر. ضجيج يملأ أذني، وبرودة تكتنف الغرف، ومع ذلك كتبت ثلاثة خطابات وإن كانت قصيرة. لسبب ما مضى تورجينييف ونيكراسوف إلى ميدان الرماية. أحزنني ذلك. تركتهما وتسكعت بمفردي لكني لا أشعر بالملل. وجدت شقة. أمر غريب! تعشيت معهما وظللت حزينا، وودعت نيكراسوف. تورجينييف يشبه طفلًا حقًا. بعدها اصطحبني أورلوف إلى المسرح متصنعا دور «الأرستقراطي». أمر مضحك! لماذا أمضي إلى جورتشاكوف؟ أنا فاسد بشكل لا يمكن تصوره. عدت إلى المنزل منهكا خاويا.

٢٣/١١ فبراير.

استيقظت في وقت متأخر، وانشغلت طويلاً بترتيب أغراضي، ثم مضيت إلى البنك وسحبت ٨٠٠ فرنك وقمت ببعض المشتريات وانتقلت إلى شقة جديدة. مضيت إلى لفوفا^(٤٤٣). إنها لطيفة وروسية.

(٤٤٣) الأميرة ألكسندرا لفوفا وكانت تقيم مع عمها في باريس وكان تولستوي يعرفه جيدا، وقد نصحه البعض بالزواج منها.

قرأت خطبة نابليون (الثالث) بتقزز لا يوصف. في المنزل بدأت الكتابة عن رحلتي إلى هنا، ثم تناولت عشائي. صاحبة المنزل شديدة الحيوية. أنا مرتبك بشدة. مسرحيتا ^(٤٤٤) *Précieuses ridicules u Avare* رائعتان، أما ^(٤٤٥) *Vers de Vergile* فشديدة السخف.

٢٤/١٢ فبراير.

استيقظت في الثامنة. كتبت صفحة وأفطرت وخرجت قليلاً مع رفاقي في السكن. عرج أورلوف عليّ لسبب ما. جاء تورجينيف ومضى سريعاً. مضيت لأداء تمريناتي. ارتدى نابليون سترة حمراء، والطبول تدق. تغديت. حضرت عرض فيتجيمس ^(٤٤٦). كان العزف سيئاً. مسرحية ^(٤٤٧) *Les fausses confidences* شديدة الروعة. لعبت بليسي دورها ببراعة أيضاً في مسرحية المريض الوهمي ^(٤٤٨).

١٣ فبراير.

استيقظت مبكراً. شغل المعلمون وقتي كله ^(٤٤٩). لست مجدداً كفاية في الدراسة. في الرابعة مضيت إلى تورجينيف وتغديت معه ثم مضينا إلى فولكوف. حالة تورجينيف تتدهور بشدة، أما فولكوف فشديد الغموض.

(٤٤٤) مسرحيتان كوميديتان لمولير.

(٤٤٥) مسرحية لميليسفيل.

(٤٤٦) راقصة بالية شهيرة كانت تقطن في نفس البنسيون الذي يقطن فيه تولستوي.

(٤٤٧) إحدى أفضل مسرحيات الكاتب الفرنسي بيير دي ماريفو.

(٤٤٨) مسرحية لمولير.

(٤٤٩) كان تولستوي يدرس الإنجليزية والإيطالية.

٢٦/١٤ فبراير.

استيقظت في التاسعة منهكاً بشدة. ما إن بدأت الاستعداد لدرس الإنجليزية حتى وصل المعلم. إنه سيء. كتبت قليلاً وعلى نحو سيء في «الضائع». وصل تورجينيف وتغديت معه، وجاء بليتينيف وكان لطيفاً للغاية. مضينا إلى آل تروبيتسكي، وبعدها مضيت إلى تورجينيف وثرثرتنا ببسر وسرور حتى الواحدة.

٢٧/١٥ فبراير.

استيقظت في العاشرة. نومي يتحسن. وصل معلم الإنجليزية فوراً. دروسي معه تمضي على نحو سيء. سوف أتخلص منه. ثم جاء أورلوف. قرأت في رواية «*Honorine*» لبلازاك. إنها تكشف عن موهبة هائلة. ذهبت إلى السوربون. المحاضرات هناك سطحية. تمشيت وتغديت بالمنزل.

١٧ فبراير/١ مارس.

استيقظت في وقت متأخر. لم أفطر، ومضيت إلى بروهان^(٤٥٠). الخادمة تحمل الطفل وتحيطه بذراعيها. بيير دوبونت^(٤٥١) جميل طيب القلب. مضيت من هناك لزيارة شيرباتوف وخلوستين لكني لم أجدهما. تغديت مع تورجينيف، وكنت أشعر بالراحة. إنه ببساطة متكبر وضيق

(٤٥٠) ممثلة فرنسية.

(٤٥١) شاعر فرنسي.

الأفق. حضرت كوميديا *Question d'argent*^(٤٥٢). سيئة للغاية.

١٨ فبراير/٢ مارس.

استيقظت في وقت متأخر. جاء معلم الإيطالية. أفطرت بالمنزل. مضيت إلى آل تروبتسكي وحضرت صالون بلودوفسكي الباريسي. التقيت بصوفيا ميلجونوفا وأوبنهايم وجوروياليتين. تناولت غدائي مع تورجينيف وأوبنهايم، ومضيت في المساء إلى لفوف وقريبته السيدة الجميلة اللطيفة. التقيت أيضًا بأودوفيسكي ألكسيف كامرجير، ثم مضيت ثانية إلى تورجينيف. إنه يتعثر ويسبح وسط مستنقع شقائه.

١٩ فبراير/٣ مارس.

مكثت في البيت صباحًا حتى الثانية. جاءني خطاب من فاليريا. زرت جارنير. إنه فيلسوف وأحد تلاميذ ديكارت. تسكعت حتى الخامسة، وتغديت بالمنزل. مضيت مع تورجينيف إلى الحفل الموسيقي. كانت موسيقى الثلاثي رائعة، وكذلك كان غناء ديلسارتي. أشعر بالحزن عند تورجينيف.

٢٠ فبراير/٤ مارس.

ما إن بدأت الدراسة حتى جاء معلم الإيطالية، وبعدها أورلوف بصحبة دي لومني^(٤٥٣). مضيت مع تورجينيف. إنه منقبض النفس وكئيب. تأخرت على آل تروبتسكي. ثرثرنا على الغداء، وبعدها جاء

(٤٥٢) من تأليف دوماس الابن.

(٤٥٣) ناقد فرنسي.

أولباخ، وتحديث معه لثلاث ساعات ثم غادرت. قرأت لتورجينييف خطاب تشيتشيرين^(٤٥٤) الرائع، وقضيت ثلاث ساعات لطيفة مع تورجينييف.

٢١ فبراير/ ٥ مارس.

استيقظت غاضبًا في وقت متأخر. سرعان ما وصل أورلوف ومضيت معه إلى مارك جيرادين ودونت محاضرتهم، وهناك التقيت ببلتينيف وستاسيوليفيتش، وتنزهت معهما. عرجت على آل لفوف. الأميرة لطيفة حقًا حتى إنني أستشعر بداخلي بعض السحر يجعلني أشعر بالسرور. تنزهت مع جيورجي لفوف وتغديت بالمنزل. تأخرت على آل خلوستين وفولكوف، وقضيت أمسية رائعة أخرى عند تورجينييف مع زجاجة نبيذ أمام المدفأة.

٢٢ فبراير/ ٦ مارس.

استيقظت في وقت متأخر. ذهبت إلى كوليغ دي فرانس. استمعت لمحاضرة بودريلارد^(٤٥٥). المحاضرة دقيقة وبسيطة. أما فرانك (أستاذ القانون) فهو شديد الذكاء والأخلاقية، لكن تدينه غير مفهوم. مضيت مع بلتينيف. عدت للمنزل. تغديت عند آل تروبتسكي.

(٤٥٤) فيلسوف روسي، وقد أرسل خطابًا للناقد والناشر جيرتسين بعنوان: أصوات من روسيا يدعو فيها لمناصرة نشر أصوات أكثر اعتدالًا لأن الحكومة الروسية لديها النية بالفعل في إجراء إصلاحات.

(٤٥٥) أستاذ الاقتصاد السياسي بكوليد دي فرانس.

٢٣ فبراير / ٧ مارس.

جاء معلم الإيطالية. تأخرت على ريجولت (أستاذ الأدب). تغذيت مع تورجينيف في مطعم دوراند بالأعلى، ثم مضيت إلى آل خلوستين. يا لهم من أشرار! تسكعت هنا وهناك. لقد أفسدتُ أمسيتي وأشعر بالاضطراب والضيق الشديد.

٢٤ فبراير / ٨ مارس.

في الصباح عرج عليَّ تورجينيف ومضيت معه. إنه طيب وضعيف بشكل مريع. مضينا إلى قلعة فونتنبلو، وإلى الغابة. في المساء كتبت بجراحة شديدة^(٤٥٦). عندما أكون بصحبته أراقب نفسي. أمر مفيد، مع أنه من المؤلم قليلاً أن يُحدِّق أحدهم فيك دائماً، إلا أن مراقبتك لنفسك تصبح أكثر فاعلية.

٢٥ فبراير / ٩ مارس. (باريس - ديجون)

نمت نومًا سيئًا. تحركنا في الثامنة، ولعبنا الشطرنج في الطريق. تورجينيف لا يؤمن بشيء، وهذه هي بليته. إنه لا يحب، لكنه يحب أن يحب! مضيت إلى الحمام العام. مقزز! على الرغم من توفر كل صنوف الراحة لكنه في هذه الهاوية الكامن فيها من يشبهه من أشقائنا الروس. تغذيت، ومضيت إلى المقهى. كتبت مقاطع جيدة وأخرى سيئة، لكنها أكثر جراحة مما كتبته سابقًا، وفي الوقت ذاته أكثر إهمالًا.

(٤٥٦) الحديث عن "الضائع" أو "ألبرت" كما سيطلق عليها بعد ذلك.

٢٦ فبراير / ١٠ مارس . (ديجون)

نمت نومًا هائئًا. كتبت فصلًا رائعًا في الصباح. تجولت حول الكنائس بصحبة تورجينيف. تعشيت. لعبت الشطرنج في المقهى. تبدو خيلاء تورجينيف لطيفة كما هي عادة الرجل الذكي. قلت له شيئًا على الغداء جعله لا يشك إطلاقًا أنني اعتبره أفضل مني. ذهبت إلى المسرح، وفي المساء كتبت فصلًا جيدًا.

٢٧ فبراير / ١١ مارس .

نمت نومًا هائئًا. كتبت في الصباح على نحو سيئ. قرأت لي تورجينيف خلاصة مقالته. إنها جيدة. شديدة الذكاء ولا تخلو من فائدة. تغذيت غداءً رائعًا. كتبت باستمتاع في المساء. تورجينيف لطيف لكنه منهك ولا يؤمن بشيء.

٢٨ فبراير / ١٢ مارس .

استيقظت في وقت متأخر، وفي مزاج سيئ. أنهيت خطة «الضائع»، ولكنني لا أعرف كيف ستكون النتيجة. إنها لا تروق لي. تنزهت. حالتي الصحية ليست بخير. قرأت في كتاب غبي ألهمني بكثير من الأفكار كما هو الحال دائمًا.

١٣/١ مارس .

استيقظت في وقت متأخر. تورجينيف ممل! أريد أن أذهب إلى باريس، لكنه لا يمكنه البقاء هنا بمفرده للأسف! إنه لم يحب أحدًا أبدًا. قرأت له «الضائع». استقبلها ببرود. تشاحنا نوعًا ما. لم أفعل شيئًا طوال اليوم.

١٤/٢ مارس. (ديجون - باريس)

ذهبت إلى باريس. السكك الحديدية كارثية. تغذيت. حفل راقص غبي، وفتيات عاريات وشاب مقزز.

١٥/٣ مارس. (باريس)

استيقظت في الواحدة. ذهبت إلى اللوفر بصحبة (م). رأيت بورتريه رامبرانت وموريلو. تغذيت بالمنزل وبعدها حضرت أوبرا «فتاة الفوج»^(٤٥٧) ثم إلى حفل راقص، وبعدها شربت شامبانيا بمفردي.

١٦/٤ مارس.

استيقظت في وقت متأخر. مضيت إلى ليزانفاليد^(٤٥٨). إنها عبادة للدناءة. أمر مريع! الجنود يصبحون بمثابة وحوش مدربة على افتراس الجميع. يتوجب عليهم الموت جوعاً. حتى إن بُترت سيقانهم يستمر الأمر على ما يرام! زرت نوتردام. ديجون أفضل. أنا حزين بشدة. أنفقت الكثير من المال. تأخرت على الغداء مع آل تروبتسكي. لم تعد الأميرة تروق لي. نجح هيوم مرة^(٤٥٩)، ولم ينجح في أخرى. لا بد أن أجرب بنفسي. عرجت على تورجينيف. إنه يتمتع بخصال سيئة من حيث برودته وعدم نفعه، لكنه ماهر جداً فنياً ولا يضر أحداً. استلمت برقية

(٤٥٧) من تأليف الموسيقار الإيطالي: دونيزيتي.

(٤٥٨) جمع من المباني يقع في الدائرة السابعة من باريس في فرنسا. يحتوي على متاحف ونصب تذكارية تتعلق بالتاريخ العسكري الفرنسي، فضلاً عن مستشفى ودار للمتقاعدين من قدامى المحاربين.

(٤٥٩) معالج روحاني بباريس.

من سيريوجا وأجبت عليها. أنا حزين جدًّا. علاجي الوحيد يكمن في العمل.

١٧/٥ مارس.

استيقظت في الثانية عشرة. أعددت حقيتي ومضيت مع أورلوف إلى اللوفر. أورلوف ممل بدرجة لا يمكن تصورها. لا بد وأنه سيصبح سيئًا. عرجت على لفوف. إنه يغار مني. تغديت بالمنزل. فيتزجيمش ممل. لحسن الحظ شاهدت أوبرا حلاق إشبيلية بدلًا من ريجوليتو^(٤٦٠). عظيمة. عرجت على تورجينيف. لا، لا بد أن أتحاشاه. لقد أشدت بمزاياه بما فيه الكفاية، ولاحقته في كل مكان كي أصادقه، ولكن كفى!

١٨/٦ مارس.

نهضت في الواحدة. ارتديت ثيابي وذهبت إلى سوق الأوراق المالية وتبضعت. سوق الأوراق المالية مريع. تغديت، وشعرت بالنفور في المنزل من أحد الريفين. ذهبت إلى عرض *Bouffes-Parisiens*. إنه عمل فرنسي حقيقي، كما أنه كان لطيفًا. كوميديا قد أطلقت لنفسها العنان فسمحت لنفسها بكل شيء. تسكت لساعة بالشوارع، وأفكار سيئة تراود ذهني. وصلت المنزل في الواحدة وأردت أن أكتب قليلًا. في الصباح مررت بلفوف، ورفضت الذهاب للمسرح، ورفضت تروبتسكايا لقائي. لفوف يحسدني، والله وحده أعلم علام يمكنه أن يحسدني! إنني أفقد الرفقة الطيبة التي كانت لي مع زوجته. تكمن بليتي

(٤٦٠) الأولى لروسيني والثانية لفيردي.

الحقيقية في التسرع وضعف الشخصية والقيام فجأة بأكثر من عمل.

١٩/٧ مارس.

ليلة أمس عذبتني الشكوك حول كل شيء. أما الآن، فعلى الرغم أنها لا تعذبني لكنها لم تهجرني. لماذا؟ من أنا؟ ظننت مرارًا أنني بدأت أجيب عن هذه الأسئلة، ولكن لا؛ إن حياتي لم تكشف لي عن شيء. نهضت مبكرًا وذاكرت الإيطالية بجدية. تمشيت في ساحة فيندوم وفي الشوارع. في الخامسة جاء تورجينيف وبدأ كما لو أنه مذبذب، ولكن ما العمل؟ أنا أحترمه وأقدره، بل وأحبه، أو هكذا أفترض، لكنني لا أشعر بالتعاطف نحوه، وهو أمر متبادل. تمشيت في الشوارع بهدوء على الرغم من دعوة رديكين وفيتز إلى الحفل الراقص. نمت في الواحدة.

٢٠/٨ مارس.

استيقظت في وقت متأخر. كتبت ثم عرج علي أورلوف ومضيت معه إلى ساحة فيندوم وكنيسة القديس لويس ثم ذهبت إلى لفوف. تغديت بالمنزل. مسرحية «المتقاضين»^(٤٦١) رديئة.

٢١/٩ مارس.

استيقظت مبكرًا جدًا. أخذت درس الإيطالية. ذهبت إلى مكتبة عامة مليئة بالناس. تغديت بالمنزل. ذهبت لمسرح بوبينو، والتقيت بنيكولاي تورجينيف العجوز وبأحد الإنجليز. زوجته رائعة، أما هو فلأسف ممل للغاية. التقيت بضباط روس وتعشيت بسرور مع (ب).

(٤٦١) مسرحية لراسين.

٢٢/١٠ مارس.

جاء أخي وأبلونسكي. ذهبت لمعهد الموسيقى. التقيت تروبتسكي وآل مانسروف. تغديت عند فيليب. ذهبت للمسرح وشاهدت عرض "فيجارو". رائعة. تعشيت...

٢٣/١١ مارس.

مضيت إلى آل تروبتسكي. تغديت في مطعم *Frères Provençaux*. ذهبت إلى مسرح *Folies Dramatiques*، ثم إلى مقهى *chantant*. نام أبلونسكي، ثم ذهبت إلى آل لفوف وبعدها إلى تورجينيف.

٢٤/١٢ مارس.

استيقظت في وقت متأخر. ذهبت إلى اللوفر وبعدها إلى المحكمة الكبرى. تغديت مع لفوفا، وجادلتها بوقاحة. من هناك مضيت إلى مقهى *des Aveugles* ثم حضرت أوبرا ريجوليتو^(٤٦٢) ثم عدت للمنزل.

٢٥/١٣ مارس.

تنزهنا على متون الجياد أنا وسيريوجا وتغدينا عن آل تروبتسكي. أشعر بالراحة، أما سيريوجا فعلى العكس. مضيت إلى تورجينيف ثم إلى حفل راقص ثم إلى مارجريتا.

٢٦/١٤ مارس.

مضيت مع آل تروبتسكي لمزاد لوحات فنية. تغديت مع تورجينيف

(٤٦٢) من تأليف فيردي.

ثم ذهبت لمسرح *des Variétés* وبعدها عدت للمنزل.

٢٧/١٥ مارس.

استيقظت في وقت متأخر. مضيت إلى فرساي. أدرك الآن افتقاري إلى كثير من المعارف. تغديت بالمنزل. أشعر بالخجل من ذلك. ذهبت لمسرح *Folies Nouvelles*. سبى جدًا. بعدها حضرت عرض *Diable d'argent* ولم يكن كذلك. كان الإمبراطور في صحبة فرسانه. ذهبت إلى تورجينيف. تسكعت مع روميني ثم ذهبت إلى مقابر *Père Lachaise*.

٢٨/١٦ مارس.

حياة فوضوية! حاولت أن أعمل دون جدوى. على أي حال لقد بدأت. تغديت مع تورجينيف ومارمي (كاتب فرنسي) والآنسة بانكوك في صحبة بعض الأكاديميين. ضحالة وسوقية وحماقة! ذهبت إلى السيرك وحضرت حفل لموسار ثم مضيت بصحبة كيلير.

٢٩/١٧ مارس.

مضينا إلى فرساي وتأخرنا هناك وتغدينا في *Rue Lafitte* (مطعم إيطالي) واستمعنا إلى غناء وأشعار شعبية، ومن هناك ذهبت لمقهى *des Mousquetaires*. واصطحبت فتاة للمنزل.

٣٠/١٨ مارس.

جاء رومين صباحًا وبعدها بريكون. جلب معه بعض القصائد. جاء

تورجينيف. تغديت عند آل تروبتسكي. هرتمان^(٤٦٣) شديد اللطف أما أوبنهايم فمفتر. جلست في أحد المقاهي وتهربت من العشاء.

٣١/١٩ مارس.

مكث سيريوجا عند مارجرينا. حضرت محاضرة لابولايي^(٤٦٤) الوداعية. كانت مؤثرة بشكل رائع. مضيت إلى ريجالد. ألسوفيفا شديدة الروعة، وهي تشبه شقيقتها. تغديت في مطعم ريولافيت. قناعات سيريوجا بعيدة تمامًا عن قناعاتي، لذا فأنا أبتعد عنه. حضرت مسرحية: *Faux bons-hommes*. فاتنة. ربما نرحل غدًا.

٢٠ مارس/١ إبريل.

قرر أبولينسكي وحده أن يرحل. تغديت مع سيريوجا وودعته. لا يمكنني احتمال هذه الفوضى وهذا العجز. إننا نتطور بشكل مختلف للغاية حتى لم يعد من الممكن أن نعيش معًا بالرغم من أنني أحبه جدًا. حضرت الحفل الموسيقي، والتقيت بألسوفيف وزوجته، ويبدو أنهما يشعران بحجم تأثيرهما عليّ. السيمفونية رائعة. عدت للمنزل سعيدًا هادئًا. شعرت بالذهول من جمال صاحبة المنزل. دخلت إليها وتماسكت. يا لبشاعة انحطاطي!

٢١ مارس/٢ إبريل.

أشعر بالألم في جانبي. لم يتوقف جرس المنزل عن الرنين من

(٤٦٣) شاعر وصحفي نمساوي.

(٤٦٤) كاتب وعالم فرنسي كان يحاضر في "كوليج دي فرانس".

الصباح. جاء كالوشين، وخرجت معه، ثم تمشيت بمفردي وعدت واغتسلت. تغديت، وجاءت م. فيتزجيمس. كتبت صفحة، ثم ازداد ألم جانباي فاستلقيت لأنام.

٢٢ مارس / ٣ إبريل.

خف الألم قليلاً، لكنني مصاب بدور برد. أيقظني تورجينيف. يبدو أنه مصاب بالمزي (خروج لا إرادي للسائل المنوي) ولا يهتم بالعلاج ويتسكع هنا وهناك. جاء كالوشين وبصحبه أحد الاشتراكيين ليعطيني حتى موعد الغداء. سجلت وصولي في السفارة لدى كيسليف^(٤٦٥) ثم عملت قليلاً. تغديت مع تورجينيف. قالت فيتزجيمس: «أنت لا تبدو شريراً أبداً كما تريد أن تبدو»، وعندما ضحكنا أضافت: «ولكن بالطبع هذا أمر طبيعي». كتبت قليلاً ثم ذهبت إلى حفل موسيقي لبوتيسيني (موسيقار إيطالي) وموسيقى أخرى تافهة، ولكن ما أثار الإعجاب حقاً كان غناء فياردو وأداء ريستوري (ممثلة إيطالية) خاصة الأولى. جلست على المقهى مع تورجينيف. أفكر في البدء في الكتابة في: رحلة صيد - الشباب - الهارب.

٢٣ مارس / ٤ إبريل.

استيقظت في الثانية عشرة. بدأت في الكتابة بتكاسل نوعاً ما. قرأت لبلزاك. خرجت وعدت في الخامسة وانهمكت في قراءة تراجيديا «Myrrha» لألفيري بالإيطالية ثم تناولت غدائي بالأعلى، ثم ذهبت

(٤٦٥) في هذا الوقت كان لابد لأي روسي يسافر إلى الخارج أن يسجل وصوله في سفارته، وهو ما فعله تولستوي وإن كان قد تأخر.

لمشاهدة مسرحية راسين. كانت المسرحية بمثابة دفقة شعرية واحدة استمرت لخمس فصول كاملة! إن مسرح راسين بمثابة جرح شعري في جسد أوروبا، وحمدًا لله أنه ليس لدينا في روسيا ولن يكون لدينا أبدًا مثله. كتبت صفحة بعد عودتي إلى المنزل، ثم نمت في الثانية.

٢٤ مارس / ٥ إبريل.

استيقظت في العاشرة. كتبت قليلًا في «ألبرت» وكتبت خطابًا لبوتكين. عرجت على تورجينيف وتنزهت مع ديميزون على متني جوادينا. لا يمكنني التخلص من هذا الحزن الذي يلازمني. تغديت في مطعم ريو لافيت ثم ذهبت مع أحد الحمقى إلى مسرح *Passe Temps* ومن هناك إلى صالون جوجيت الأدبي. إنه هاوية من الروس. التقيت بريومين وجيريتسوف وبوجوليوبوف وفيريوفكين. خاب أمني، فما من شعر ولا تراجيديا شعرية. كنت أحرق كفاية لأنعشى معهم. عدت في الثانية ونمت في الثالثة.

٢٥ مارس / ٦ إبريل.

استيقظت في السابعة شاعرًا بالمرض ومضيت لأحضر تنفيذ حكم الإعدام^(٤٦٦). تبدو تولستايا بيضاء ذات عنق قوي وصدر ريان. يُقبَل الإنجيل ثم يعدمونه! يا له من جنون! لا عجب من قوة الانطباع الذي تركه في الحادث. لست سياسيًا، وما أهتم به هو الفن والأخلاق. لست في حالة صحية جيدة، والحزن يراودني. مضيت لأتناول غدائي عند آل

(٤٦٦) كان إعدادًا بالمقابلة لفرنسي يدعى ريشيو لاتهامه بالقتل بهدف السرقة. سترك هذه الحادثة انطباعًا عميقًا في نفس تولستوي.

تروبتسكي. كتبت خطاباً غيباً لبوتكين. قرأت حتى غالبني النعاس. مضيت إلى آل تروبتسكي، وشعرت بالضيق هناك. وجدت هناك هارتمان وتورجينيف. قضيت هناك فترة طويلة حتى سئمت. مضيت إلى تورجينيف. لم يعد يتحدث، بل يثرثر. إنه لا يثق في العقل ولا في الناس ولا في أي شيء. لكنني كنت مسروراً. لم تدعني المقصلة أتمكن من النوم جيداً، وأجبرتني على التفكير فيما مضى.

٢٦ مارس / ٧ إبريل.

استيقظت في وقت متأخر، شاعرًا أنني لست على ما يرام. كنت أقرأ وفجأة خطرت على ذهني فكرة بسيطة وعملية؛ وهي أن أرحل عن باريس. جاء تورجينيف وأورلوف، وتسكعت قليلاً ورتبت أغراضني. تغديت مع تورجينيف ثم مضى إلى فياردو، بينما مضيت إلى آل لفوف. كانت الأميرة هناك. إنها تروق لي جدًّا، ويبدو أنني أحقق فعلاً لذا لم أطلب منها الزواج. إن كانت قد تزوجت من إنسان صالح وأصابا السعادة معًا لكنت قد سقطت في هاوية اليأس. ثرثرت قليلاً، ثم تحدثت مع دارسة صادقة ورائعة، ثم مضيت لأنام بهدوء أكثر من البارحة.

٢٧ مارس / ٨ إبريل. (باريس - أمبريو)

استيقظت في الثامنة وخرجت على تورجينيف. في المرتين اللتين ودعته فيهما كنت أتركه باكيًا لسبب غير مفهوم. أنا أحبه جدًّا. لقد جعل مني -وما زال- إنسانًا مختلفًا. بدأت سفري في الحادية عشرة. أشعر

بالوحشة في القطار. لكنني أكملت سفري ليلاً في الديليجانس^(٤٦٧)،
ولاح القمر بدرًا أثناء تناول العشاء. كان كل شيء يقفز من حولي وقد
غمرنني الحب والسعادة. إنها المرة الأولى منذ فترة طويلة التي أشكر
فيها الله بصدق على نعمة العيش.

٢٨ مارس / ٩ إبريل. (أمبريو - جينيف)

في الطريق في الديليجانس. أشعر بالإنهاك. وصلت جينيف. أريد أن
أبدأ غدًا في ثلاث أشياء معًا. استيقظت مبكرًا، وأشعر أنني في تمام العافية،
وكذلك بالسرور، ولا يكدرني شيء سوى ذلك الطقس الرطب. مضيت
إلى الكنيسة لكنني لم أحضر القداس، فقد تأخرت عن الصوم^(٤٦٨) وقمت
ببعض المشتريات، ثم زرت آل تولستوي. لقد أصبحت ألكسندرين
تولستايا شديدة التدين، ويبدو أنهم جميعًا كذلك. استغرقت طوال اليوم
في قراءة: «ابنة العم بيت» لبلزاك لكنني التزمت النظام. كتبت في خمسة
أعمال. بلغت الثامنة والعشرين وما زلت أحقق تافهاً.

٣٠ مارس / ١١ إبريل.

بالأمس قرأت ثانية في «ابنة العم بيت» والتزمت النظام. كتبت أربعة
خطابات على نحو فوضوي، لكنني لم أفعل شيئًا، ومضيت لأبحث عن
منزل صيفي، لكنني لم أجد شيئًا. في المساء عرجت على ستروجانوف،
وحدثته بإلحاح عن علاقاتي.

(٤٦٧) عربة خاصة تجرها الخيل لكنها فاخرة ويمكن أن تتحرك بسرعة.

(٤٦٨) حتى يتناول المسيحي الأسرار المقدسة في القداس الإلهي لا بد من فترة صوم عن الطعام
والشراب.

٣١ مارس / ١٢ إبريل.

قرأت في الإنجيل، ومضيت للحمام العام، وأصبت بالبرد. استضافني آل تولستوي. شتمت توتليبين بدناءة. قرأت في بلزاك. ألكسندرين لديها ضحكة فاتنة.

١٣/١ إبريل.

اغتسلت. أشعر بالضعف. قرأت حتى الثانية عشرة، ثم استغرقت في العمل طوال اليوم باستثناء ساعتين عطلني فيهما لفوف عن العمل. ١٤/٢ إبريل.

أواصل قراءة الإنجيل واختصار الصلوات. اغتسلت. صحتي على ما يرام. الطقس رطب. استغرقت في الكتابة والتفكير طوال اليوم. يتوجب عليّ أن أعيد كل شيء، فالروابط بين الشخصيات ضعيفة.

١٥/٣ إبريل.

استيقظت في وقت متأخر. اغتسلت. قرأت في «الملهاة الإنسانية»^(٤٦٩). إنها تافهة ومتغطرة. قرأت قليلاً في تاريخ الثورة للبيرت إيميل جيرادين. عمل تافه مع أنه صادق. لم أكتب شيئاً، لكنني أعدت التفكير. سأكتب بأقصر الطرق الممكنة، لكن بهذه الطريقة ربما تكون النتيجة عملاً غير أخلاقي ألبته.

(٤٦٩) سلسلة أعمال لبلزاك.

١٦/٤ إبريل.

كتبت خطاباً لتورجينيف ردّاً على خطابه اللطيف. ذهبت مرتين لحضور الصلاة بالكنيسة. قرأت في كتاب: «حرية الصحافة» لجاردين. جيد لكنه غير متسق. كتبت قليلاً، وفكرت كثيراً. لا بد وأن أقوم بأمور ثلاثة: أشكّل شخصيتي - أدرس الشعر - أفعل الفضيلة، ولا بد أن أكرر هذه الأفعال يومياً.

١٧/٥ إبريل.

يبدو وأنا قد انتهيت من التفكير في «الهارب». مضيت إلى الطبيب. ماريا جميلة القسمات. قرأت في «حرية الصحافة». اعترفت للكاهن. إنه فعل جيد في كل الأحوال. جاءني خطاب من العمة.

١٨/٦ إبريل.

استيقظت في التاسعة. قرأت في «حرية الصحافة» في المنزل ثم قرأت في الحمام العام في بلزاك والجريدة. تنزهت. تناولت غدائي. قرأت عن تاريخ ودستور سويسرا. تنزهت على متن الزورق. يبدو أن «الهارب» جاهزة تمامًا. غدًا سأبدأ العمل عليها. لن أذهب إلى الكنيسة إن غفوت.

١٩/٧ إبريل.

حظيت بنوم سيئ، كما لو أنني أخشى التأخر على شيء. ذهبت إلى الحمام العام في التاسعة، وفي المنزل قرأت في تاريخ فرنسا. حضرت موعظة مارتين إنه ذكي لكنه بارد بشكل مرعب. كتبت ملخصاً. سأتناول

غداً سرياً وأمضي بصحبة آل بوشين إلى آل تولستوي. التقيت بماريا مرتين. لا تفتقر إلى الجمال لكنها متكبرة. زوجة بوشينا طيبة ورائعة. قد يسدي لي ميشيرسكي فائدة، لذا سأمضي إليه. عبثاً غازلت امرأة إنجليزية.

٢٠/٨ إبريل.

استيقظت مبكراً واغتسلت. قرأت في *Dames aux perles*^(٤٧٠) عمل موهوب لكنه قذر بشكل مرعب. انحلال بلزك بالنسبة له لا يعد شيئاً! مضيت إلى الكنيسة. كنت سعيداً. بدأت العمل على «الهارب»، ومضى العمل على نحو جيد، لكنني تكاسلت. تغديت بالمنزل، وتنزهت على متن زورق وواصلت القراءة وترتيب أغراضي. هكذا مضى اليوم، لكنني لم أفعل شيئاً يتعلق بتشكيل شخصيتي أو بفعل الفضيلة. لقد فوّت فعلاً ثلاث فرص تتعلق بفعل الفضيلة:

٢١/٩ إبريل. (جينيف - كلاران)

استيقظت في الخامسة واغتسلت، ثم صعدت على متن الباخرة. الطقس سيئ. لم أشعر بمرور الوقت بصحبة تولستايا اللطيفة. شعرت بالارتباك. بعد وصولي تناولت الغداء عند آل بوشين. كارامزينا جميلة. أنهكت. يبدو أنني أصبت ببرد خفيف. نمت في العاشرة، ولم أفعل شيئاً.

٢٢/١٠ إبريل. (كلاران)

استيقظت في الثامنة وكتبت قليلاً في «القوزاق». مضينا جميعاً

(٤٧٠) رواية لدوماس الابن.

إلى ريحي. عدت في الثامنة مسرورًا وخالي الهم، ثم مضيت إلى آل
ميشيرسكي. إنهم أناس طيبون. لم أفعل شيئًا لكنني سعيد جدًا جدًا
بلقائهم، خاصة بالرائعة يليزافيتا كارامزينا.

٢٣/١١ إبريل.

استيقظت في العاشرة ومضيت إلى آل بوخارين في قرية فيفي. إنهم
مثيرون للشفقة. تغدينا بالمنزل، وعزفنا الموسيقى. مضيت إلى شيلون،
وشربنا الشاي في صالون مريح وعزفنا الموسيقى. لم أنم مبكرًا.

٢٤/١٢ إبريل.

رحلت تولستايا على الرغم من سوء الطقس. أشعر بالخجل لأنني
لم أمض لوداعها. تغديت غداءً سيئًا في فيفي. يلزافيتا كارامزينا جميلة
لكنها معقدة، لذا فهي ثقيلة الحضور. شربت الشاي مع الأب الكاهن
عند آل بوشين. مضيت في المساء إلى كارامزينا. آل ميشيرسكي منفرون
حقًا، وأغبياء، وشديدو الثقة في فضيلتهم، ومحافظون حد المرارة.

٢٥/١٣ إبريل.

استيقظت في العاشرة. لم أفعل شيئًا. مضيت لأغتسل. لا أشعر أنني
على ما يرام. طفح جلدي يغطي جسدي كله. نمت. ذهبت في المساء
إلى كارامزينا. كتبت ١٨ صفحة. نمت.

٢٦/١٤ إبريل.

صحتي ليست بخير. كتبت قليلًا في «القوزاق». جاءني خطاب من
نيكراسوف وتورجينيف وتولستايا. قرأت في تاريخ الثورة. يا لها من

خيلاء! في المساء أخذ بوشين يتفاخر بكل ما لديه من قوة.

٢٧/١٥ إبريل. (كلاران - جينيف)

صعدت على متن الباخرة في السابعة. البثور تغطيني، ولست بخير. اشتريت بعض الأغراض وعرجت على آل تولستوي. صداع نصفي وقيء. تأخرت في العودة.

٢٨/١٦ إبريل. (جينيف - كلاران)

رحلت مبكرًا. تناولت الغداء عند آل ميشيرسكي. تصرفت بحمق. إنني لست وسط أناسي! أمضيت الوقت عند بوشين ولم أفعل شيئًا.

٢٩/١٧ إبريل.

استيقظت مبكرًا. كتبت في «القوزاق». ذهبت إلى جبل كوبلي وتغديت عند آل بوشين، ثم مضيت بصحبتهن إلى مدينة فيلنوف على متن زورق. أشعر بالبرودة، كما تؤلمني عيني. عرجت في المساء على كارامزينا، ووجدت هناك السيدة جالاخوفا، وهي امرأة حساسة عفيفة، لكن شقيقتها شريرة، وفي المنزل جاءني امرأة إنجليزية شقراء مفعمة بالحياة.

٣٠/١٨ إبريل.

استيقظت مبكرًا. قرأت عن أفعال الإنجليز الدنيئة مع الصينيين (٤٧١)

(٤٧١) في خريف ١٨٥٦ اعتقلت السلطات الصينية إنجليز يبحرون في مياها على متن سفينة إنجليزية بتهمة تهريب الأفيون، فرأى الحاكم الإنجليزي لهونج كونج هذا الفعل بمثابة إهانة للعلم الإنجليزي، فتحرك الأسطول بناء على أوامره دون الرجوع للقيادة في إنجلترا وتوالى القصف الوحشي على الأراضي الصينية.

وتجادلت حول الأمر مع عجوز إنجليزي. كتبت قليلاً في «القوزاق» بشاعرية، وبدت لي هذه الطريقة أفضل، لكنني لا أعرف كيف سأكمل. انخرطت في قراءة تاريخ الثورة طوال اليوم.

١٩ إبريل / ١ مايو.

استيقظت في الثامنة. عيني تؤلمني بشدة. جاء الطبيب. انخرطت طوال اليوم في قراءة «تاريخ الثورة» لتوسكفيل. أود لو أكتب كثيراً.

٢٠ إبريل / ٢ مايو.

عيني تؤلمني، وطوال اليوم كنت أقرأ لساروت (كاتب فرنسي) ومقالة لويس نابليون (نابليون الثالث)، لكنني لم أكتب شيئاً. عرج عليّ رييين مرتين. هناك شيء فيه ليس على ما يرام.

٢١ إبريل / ٣ مايو.

نهار وردي. أنا مسرور على الرغم من حالة عيني. ذهبت إلى آل بوشين. يبدو أن الإنجليزية قد سئمت من التدلل عليّ دون جدوى. تغديت بالمنزل. مضيت ثانية إلى آل بوشين. لم أكتب أو أقرأ شيئاً. في الثامنة التقيت بيليزافيتا نيكولايفنا، وميشارسكي الشاب. ودعتهما بلطف.

٢٢ إبريل / ٤ مايو.

استيقظت في التاسعة. أرسلت خطاباً سريعاً لأنيكوف (ناقد أدبي). تنزهت لكنني لم أقرأ. آه من دورا الإنجليزية! آه من عنقها وذراعها وضحكتها! مضيت إلى قرية مونتريو والتقيت جالاخوفا ومرة

ثانية تراودني الرغبة! إنه الربيع. حالة عيني أفضل. في المساء جلست مع ميشيرسكي، وسعدت جدًا بذلك. خرجت ليزافيتا لتودعني.

٢٣ إبريل / ٥ مايو.

استيقظت في وقت متأخر. لم أفعل شيئًا على الإطلاق طوال يوم كامل. مضيت صباحًا إلى قرية مونتريو واغتسلت. التقيت هناك بسويسرية فاتنة ذات عينين سماويتين. أجبته على خطاب تورجينيف. لا يتمتع الإنجليز بأي حس أخلاقي، ولا يشعرون بالخجل. تنزهت بعد الغداء مع آل ربابينين وبوشين عند المقابر. مساء رائع. على نحو مفاجئ أشعر ببرود صوب الطبيعة المحيطة بي. مع غروب الشمس غنيت مع ماريا ياكوفليفنا. يورديفايا تحرق في السماء. إنها ليلة قمرية باردة.

٢٤ إبريل / ٦ مايو.

استيقظت في وقت متأخر. أعدت قراءة حكاية كيزيفيتر. جيدة. بالكاد تمكنت من الذهاب للاغتسال. تغديت عن آل بوشين ومضيت معهم إلى مقاطعة سافويا. مكان فاتن. ذهبنا هناك إلى قرية ميليري. وحشية وفقر وشاعرية! وصلت في الحادية عشرة منهكًا لكنني بصحة جيدة.

٢٥ إبريل / ٧ مايو.

عدت لأكتب قليلاً من البداية في «ألبرت». ضايقتني بشدة سيدات آل جالاخوف بينما أغتسل في المياه العلاجية. لم يعطوني الصابون. صب لنا الجنرال نبيذًا، وذهبنا جميعًا في زورق إلى قرية باسيه، ومكثنا هناك وتنزهنا حتى الواحدة.

٢٦ إبريل / ٨ مايو.

استيقظت في الثامنة شاعرًا أني لست على ما يرام. كتبت قليلًا في «ألبرت» ثم اغتسلت. بعد الغداء قرأت في «تاريخ فرنسا». جاءني خطاب من بوتكين ودروجينين، وكانا مليئين بالإطراء واللفظ. لقد ارتبطت بي بوشينا بشدة. تنزهت حتى وصلت باسيه.

٢٧ إبريل / ٩ مايو.

استيقظت معافيًا في الثامنة كتبت ثلاثة خطابات لماشينكا (ماشا) وكولباسين وفاسيلي. مضيت لأغتسل. كتبت قليلًا، فقد تعطلت بسبب نيمكا وبوشينا.

٢٨ إبريل / ١٠ مايو. (كلاران - جينيف)

مضيت لأغتسل مبكرًا، ثم إلى الكاتدرائية. تعرفت على باومجراتين. إنه ألماني شرير حذر. مضيت إلى جينيف بصحبة آل ريبينين وآل بوشين. شيء ما كان يبعث في الملل، بالإضافة إلى وجع ألم برأسي. مضت ألكسندرين تولستايا إلى الحفل الموسيقي واصطحبتنا معها. عمل بغيض! م. هنري عازف سيء، ذو شعر طويل للغاية. أالمتني رأسي.

٢٩ إبريل / ١١ مايو. (جينيف)

مضيت للطبيب. وغد كثير الجدال! مضيت مرحة إلى آل تولستوي، ومضينا جميعًا إلى جبل سالييف^(٤٧٢). أنا مسرور للغاية. كم

(٤٧٢) جبل يبعد عن جينيف خمسة كيلومترات، ويصل ارتفاعه إلى ١٣٠٤ متر، فيكشف منظر بحيرة جينيف.

هو أمر مرعب أن أكون مستعدًا هكذا للوقوع في الحب! آه لو كانت
الـكـسـنـدريـنا أصغر بعدة أعوام! إنها رائعة. مضيت إلى بتروف. إنه زاهد
وذكى ويعرف عمله جيدًا. لقد تحدث حديثًا عظيمًا. هبني يا الله إيمانًا
كهذا!

٣٠ إبريل/١٢ مايو. (جينيف - أمفيون)

استيقظت في الثامنة. ذهبت إلى طبيب يؤمن بقوة بالتنويم
المغناطيسي. مضيت بعدها إلى كلام (رسام سويسري). إنه إنسان تافه
لكنه شديد الموهبة. في طريقي إلى فيلا بوكاج (حيث تعيش تولستايا)
التقيت بريابينين وبوشين وعدت بصحبتهما. ودعت ربايينين ومضيت
لأتغدى. بوشين إنسان سعيد، وكل شيء يبدو له رائع بدرجة لا يمكنه
التعبير عنها، خاصة عندما يكون ثملًا. لو كان فقط أذكى قليلًا لاكتشف
أن كل ذلك محض بذاءة وفحش. مضينا إلى ثونون. تحدثت مع كاهن
أمريكي وتمشيينا معًا بسرور إلى أمفيون. المكان ملبد بغيوم شفافة
تكونت من سحب الشهر. ثم كشف الطريق عن ثلاثة منازل رائعة.
شربنا شمبانيا، وأنفقت الكثير من المال.

١٣/١ مايو. (أمفيون - كارلان)

تحركنا في السادسة، وسرنا حتى التاسعة حتى وصلنا لميليريه.
ثم أكمنا الطريق على متن زورق حتى الثانية عشرة. وصلت نساء آل
جالاخوف. أشعر بالخجل. مضيت مع كوستيا وآل بوشين إلى آل
ميشيرسكي. جلست مع آل جالاخوفي. كنت أتصرف بحماقة طوال
اليوم. كتبت خطابًا لبوتكين وأرسلته، وآخر لتولستايا لم أرسله.

١٤/٢ مايو. (كارلان)

استيقظت في الخامسة والنصف، وتنزهت حتى الثامنة والنصف. كتبت ثلاث صفحات في: «ألبرت». كوستيا فاتنة. في المساء جاءت كارامزينا بصحبة إحدى قريباتها. إنها فتاة رائعة تتحلى بالطيبة والبساطة.

١٥/٣ مايو.

استيقظت في السابعة والنصف وأعددت الشاي. كتبت قليلاً جداً. رافقت كوستيا. بعد الغداء قرأت في رواية غبية^(٤٧٣). ذهبت إلى ميخائيل إيفانوفيتش وعدت منهكاً في الحادية عشرة. فراغ وتبطل!

١٦/٤ مايو.

استيقظت في الثامنة ومضيت إلى قرية بلوني. كتبت قليلاً. قرأت بعد الغداء في *Lascases*^(٤٧٤)، ووصل آل تولستوي. مضيت إليهم وكنت أحمق كفاية لأحكي لهم حكاية مشاجرتي مع لونجينوف. عدت مسروراً. ميشيرسكايا امرأة رائعة، ونزعتها المحافظة لطيفة.

١٧/٥ مايو.

تناثر الملح^(٤٧٥). استيقظت في وقت متأخر ورأسي تؤلمني قليلاً،

(٤٧٣) رواية About للكاتب الفرنسي إدموند أبو.

(٤٧٤) عمانوئيل أوغسطين كانط. سكرتير نابليون الشخصي وهو من رافقه في منفاه في جزيرة سانت هيلانة، ويحكي في هذا الكتاب عن أحاديثه مع نابليون.

(٤٧٥) فال سيئ في الفكر الشعبي ينذر بحدوث شجار.

وكآبة مفزعة قد تملكت كياني. لكنني كتبت قليلاً. بعد الغداء ساءت
حالتي الصحية تمامًا. غفوت حتى السابعة. مضيت إلى آل ميشيرسكي،
ثم مضينا إلى آل تولستوي. قضيت المساء عندهم وحكيت لهم كثيرًا
عن سيفاستوبول والقوقاز.

١٨/٦ مايو.

كنت في حالة سيئة بالليل بعدما شربت الشاي مضيت بصحبة
ميخائيل إيفانوفيتش إلى آل تولستوي، وشربت الشاي بصحبته. إنهم
سعداء، لذا لا يمكن إلا أن يتحلوا بالطيبة. مضيت مع الأمير ميشيرسكي
إلى متجر بريلات. اشترت الكثير، ولم يتبق سوى القليل من المال.
مضيت في المساء بصحبة ماريكا ياكوفليفنا وميخائيل إيفانوفيتش إلى
قرية سان جينجولف والتقينا هناك بآل جالاخوف. الأميرة ميشيرسكايا
شخصية خطيرة. أخشى أن أكون قد أخطأت. هذا الشعور بالإضافة
إلى السرور والإحساس بروعة حضور امرأة شابة رائعة لم يجعل النوم
يقارب أجفاني.

١٩/٧ مايو.

استيقظت في وقت متأخر. أشعر بانقباض. تنزهت نزهة جميلة
وسجلت بعض الأمور في دفثري. تغديت بمفردي. غفوت، وكتبت
خطابًا للعممة، ومضيت إلى بومجارتن. ملل رهيب! تحسن مزاجي
بعدها بالمضي إلى آل ميشيرسكي.

٢٠/٨ مايو.

استيقظت مبكرًا. تمشيت حتى العاشرة وشربت مُلِيًّا ثم عزفت على البيانو واستغرقت طوال اليوم في قراءة كتاب ساروت. جاءت بوليفانوف وأطفالها. أشعر بالأسف عليها.

٢١/٩ مايو.

استيقظت مبكرًا وذهبت إلى قاعة نوتفيل. راودني شعور رائع. قرأت في المنزل لكنني لم أستطع أن أُقبل على العمل. جاء كل من آل جالاخوف وميشيرسكي. قضيت أمسية سعيدة. دعاني آل ميشيرسكي للرقص. جاءني خطاب من نيكراسوف، وأجبت عن خطابه وكذلك عن خطاب باناييف بشأن المال.



١٨٥٧ كلاران

٢٢/١٠ مايو.

استيقظت في الثامنة وتنزهت قليلاً. قرأت في كتاب ساروت. لم أكتب شيئاً باستثناء خطابين. في المساء ذهبت إلى آل ميشيرسكي وقرأت لهم خطاب تشيتشيرين. إنهم تافهون لدرجة مريعة، ولكن حمداً لله فهذا لا يغضبني. مكثت بصحبتهن حتى الثانية عشرة، ثم نمت برأس متعبة.

٢٣/١١ مايو.

استيقظت في العاشرة. مكثت بالأعلى حتى الغداء. ثم تنزهت، وبعدها شربت النبيذ عند آل جالاخوفي ثم ذهبت لآل ميشيرسكي. بدأت أشعر بالملل من ذلك. لا أعز أحد منهم على وجه خاص، وما زال التطفل والكسل مستمرين.

٢٤/١٢ مايو.

استيقظت في الثامنة، وقرأت في كتاب ساروت. ترادوني أفكار رهيبة، خاصة عن «المرأة الروسية»^(٤٧٦)، وهي تبعث في نفسي السرور من الناحية الفنية. ذهبت في المساء إلى مقبرة زاينا. تأثرت بالصلوات.

(٤٧٦) غالباً هذه كانت بوادر التفكير الأولى في رواية «السعادة الأسرية».

أشعر بالاختناق من أثر الحب؛ الجسدي والمثالي على السواء. ماريا ياكوفليفنا فاتنة. بدأت فجأة أهتم بنفسي بشدة، بل وبدأت أحب نفسي لأن الحب في داخلي تجاه الآخرين أصبح وفيرًا.

٢٦/١٤ مايو.

مرارة في حلقي. ذهبت مسرعًا لآل جالاخوفي، وقضيت المساء عند آل ميشيرسكي مدهانًا إياهم.

٢٧/١٥ مايو. (كلاران - أفاني)

استيقظت في الثامنة. أعددت أغراضي. وصل آل جالاخوف بصحبة الأم الكبيرة، وكذلك جاءت كارامزينا والأميرة. ودّعت آل بوشين الأعزاء. أنا أحبهم جدًا. لدى ماريا ياكوفليفنا استعداد لا نهائي للخير. مضيت إلى آل جالاخوف للغداء معهم، وكنت أشعر بالملل والحماقة. أخذت ساشا الصغير ومضينا للتنزه في أفاني. إنه مكان خلّاب. كتبت صفحة من «ألبرت».

٢٨/١٦ مايو. (أفاني - جيسني)

استيقظت في الرابعة. سرنا عبر ممر جامان. نزهة لطيفة لكنني تضايقت قليلًا. وصلنا لقرية أليير. مكان صغير ومريح، ثم إلى قرية مونوفون، ولكنني انزعجت قليلًا بسبب خادمة الفندق هناك. يا لها من فتنة كاثوليكية^(٤٧٧)! ربت كتبي لكنني لم أكتب. صدري يؤلمني. مضيت إلى جيسني. موظف التذاكر أحرق بشكل لا يحتمل.

(٤٧٧) كان سكان هذه المنطقة من سويسرا يدينون بالكاثوليكية.

١٧/٢٩ مايو. (جيسني - إنترلاكن)

فراش قذر! الضباط مزعجون. حاول الموظف أن يهدئني. سافرت إلى شارل دي كوتي. وصلنا أولاً إلى قرية ويشنبرج، ومضينا في البداية للمياه العلاجية هناك. مكان كئيب وفاتن! يقول ساشا إن الطبيعة هنا لا تقارن بأشأتها، وإنها غير جميلة. تمشيينا من قرية فيميس إلى سبيس. رأينا صيادي سمك فقراء. ثم توجهنا بالزورق إلى نيهاموس، ورأينا شلالات مياه وكهوف وقلاع رائعة، ثم تمشيينا حتى إنترلاكن، وأكلنا بعض الحبوب مغموسة في اللبن. كانت لذيذة. تحسنت حالتي الصحية. لا أشرب خمرًا.

١٨/٣٠ مايو. (إنترلاكن)

لست على ما يرام. استيقظت في الساعة. مضيت إلى قرية بونيغين. يتمتع أهلها بالجمال، خاصة النساء.

يطلب البعض هناك صدقة. انهمر المطر. كتبت قليلاً في «القوزاق» وقرأت عن حملة سيفاستوبول. أشعر بالاضطراب بسبب الخادمة. حمداً لله على خجلي. ساشا مزعج. كتبت قليلاً في المساء في «ألبرت»، وذهبت للطبيب. بالأمس كتبت خطاباً للعمه.

١٩/٣١ مايو. (إنترلاكن - جرينديلفالد)

تحسنت حالتي الصحية. الطقس بشع. اليوم عيد الثالث، لكنه مختلف بالنسبة لي. كتبت في «القوزاق». بعد الغداء مضيت لأتزره. قال صاحب المنزل إن المسافة من هنا إلى جرينديلفالد تستغرق ثلاث

ساعات. مضيت وتخلف ساشا عني. رأينا متسولين، وتحدثنا عن التدين، ثم وصلنا إلى حانة وكانت الخادمة هناك جميلة.

٢٠ مايو/ ١ يونيو. (جرينديلفالد)

ذهبنا مع أحدهم إلى النهر الجليدي، وكتبت مذكراتي عن الرحلة، ثم ذهبنا إلى النهر الجليدي الثاني. التكاليف رهيبية. وصل الإنجليز. أتعبت من وطأة الشهوة. لم أستطع النوم حتى الثانية عشرة وأخذت أذرع الغرفة والرواق. أردت أن أسير في الدهليز. لاحت الأنهار الجليدية والجبال السوداء في ضوء القمر. شعرت بوجود الخادمة في الطابق العلوي، وكذلك في السفلي. لقد هرعت هنا وهناك عدة مرات، وقلت في نفسي إنها تنتظرني، فقد ذهب الجميع وربما ستنتظر إليّ بغضب.

٢١ مايو/ ٢ يونيو. (جرينديلفالد - روزنلاوي)

استيقظت في الرابعة، وذهبت في الخامسة إلى جبل شيديج. جعلت ساشا يتقدمني، وسرت بالقرب من قمة جبل جمزبرج. رأيت ثلاثة شمس^(٤٧٨)، ولم أكن قادرًا على الشعور بالسرور من فرط الإنهاك. أصبت بضربة شمس. وصلت في الرابعة ونمت. استيقظت كئيبيًا، وتناولت غدائي بلا مبالاة وفظاظة. أفسدت كل حساباتي المالية، ولم يعد لديّ سوى القليل من المال.

(٤٧٨) ظاهرة فلكية تسمى: الشمس الكاذبة، وتنتج عن انكسار ضوء الشمس على بلورات الجليد المنتشرة في طبقات الغلاف الجوي العلوية.

٢٢ مايو/ ٣ يونيو. (روزنلاوي - ليسينجين)

خرجنا من روزنلاوي في الخامسة. السرقة في كل مكان. هبطت من على قمة الجبل، وحصلنا على ديليجانس في مرينيجين من شاب سويسري يحب كل ما يتعلق بروسيا. مررنا بمساقط المياه وبفلاحات روسيات، وبمدينة برينتس. بدأنا نجوع، فمضينا إلى إحدى القرى لنأكل جبناً، وفاتتنا الباخرة، فسرنا على الأقدام. اقترضت مالا من تولستوي، سرنا بمحاذاة بحيرة ثون حتى ليسينجن ووصلنا إلى إحدى الحانات. الجميلات في كل مكان من حولنا بصدورهن البيضاء. ساقاي تؤلماني بضراوة.

٢٣ مايو/ ٤ يونيو. (ليسينجين - بيرن)

تحركنا في السابعة. قاد طريقنا سائق شديد الجمود. ثم سرنا من شبيتس حتى تون. كنت أسير بصحبة الكلاب والأطفال شاعراً بالراحة والسرور. التقيت بصانع أحذية وعائلة آسيوية مريضة. تغدينا في تون بصحبة ١٨ قسيساً. التقيت بخادمة جميلة في الحانة. وصلنا إلى برن. فكرت في خطاب كارامزينا. لا بد وأن أتزوج. نعم، لا بد من أن أتزوج وأعيش في مكاني الخاص.

٢٤ مايو/ ٥ مايو. (برن - كلاران)

فارقنا برن في الثامنة. الطريق مسطح مليء بالجوادار والبساتين حتى فريبورج. التقيت بأمريكي في الثلاثين من عمره كان في روسيا،

من طائفة المورمون^(٤٧٩). مؤسسها هو جوزيف سميث، وقد قتل من قبل قانون لينش^(٤٨٠). الأسعار واحدة تقريباً في كافة الحانات. أريد أن أذهب لأمريكا لألتقي بقيادة حركة «التحرر من العبودية» مثل هيريت ستو. وصلت إلى مدينة فيفي. وصلت سيراً على الأقدام شاعراً بالحزن. يا للخواء! بدأت أكتب، لكنني لم أنه خطابي لكارامزينا.

٢٥ مايو / ٦ يونيو. (كلاران)

استيقظت في الثامنة. شفتي تؤلمني. كتبت في الصباح يوميات رحلتي بسرور، وبعد الغداء كتبت قليلاً في «القوزاق» واغتسلت في المياه وكتبت قليلاً في «ألبرت». رائع!

٢٦ مايو / ٧ يونيو.

استيقظت في الثامنة شاعراً أنني لست على ما يرام. كتبت صفحة واحدة في «ألبرت»، وخطاباً لنيكراسوف وكارامزينا. أغتسل في المياه مرتين في اليوم. تنزهت على متن زورق. جاءني خطاب من تورجينيف ونيكراسوف وبوتكين ودروجينين. وصلت بعض الإنجليزيات الأنقيات.

٢٧ مايو / ٨ يونيو.

نمت نوماً ثقيلاً جداً. لست بخير. استيقظت في السابعة. اغتسلت، وأخذت الخطابات إلى البريد. كتبت قليلاً في «رحلة صيد» ولكن

(٤٧٩) المورمونية هي طائفة مسيحية دينية منبثقة من حركة «قديسي الأيام الأخيرة» وهي حركة تأسست في أمريكا بداية عام ١٨٢٠ على يد شخص يدعى جوزيف سميث.
(٤٨٠) إعدام متهم خارج نطاق القانون من قبل الغوغاء، وقد كانت عقوبة منتشرة في بعض بقع الولايات المتحدة.

بشكل مقبول. بدأت اندفاعاً نشاطي في الخفوت. تعتقد الإنجليزية أن الأمر كله يتلخص في أن تتحدث بالفرنسية، ولكن ماذا يجدي من ذلك؟ الأمر سيان. وصل ساشا في المساء، ومضيت معه إلى بيرن على متن زورق، ثم تبادل هو ومراكبي أسمر وابنه إلقاء حجارة صغيرة على الزورق، ولاحت سحابة أسفل قمة الجبل وشعرت بالكآبة.

٢٨ مايو/ ٩ يونيو.

أخطأت بشكل ما في هذا النهار. بدت السحب كثيفة فأمطرت طوال اليوم. كتبت الفصل الأول من «الشباب» على نحو رائع، وكنت سأكتب المزيد لولا أنني أردت أن أقوم مسرعاً بالكتابة في مختلف الأعمال. بعد الغداء كتبت في يوميات رحلتي تسع صفحات صغيرة لكنني لم أكملها. في المساء أزعجني ساشا. ثرثرت مع الإنجليزية عن أمريكا والسياسة. جاءني خطاب من بوشين وأجبتة. استلمت ٢٠٠٠ روبل من موسكو.

٢٩ مايو/ ١٠ يونيو.

استيقظت في السادسة بذهن صافٍ. مضيت إلى فيفي كي أجلب ورقاً. لم أفعل شيئاً. زرت آل زيبين والتقيت بالسيدة شتاير. كنت في حالة جيدة جداً. عدت بصحبة بوليفانوف. إنها ذكية وشديدة الطيبة والبساطة والإخلاص. تغديت مع الأم والابنة الإنجليزيتين. كل ما يهمهما في الحياة يتعلق بالحنان. أمطرت قليلاً. قرأت كتاباً لجارتي السيدة بريمر (كاتبة سويسرية). كتابها شديد الوضوح والعاطفية، ومع أنه شديد الأنثوية، لكنه ينم عن موهبة رائعة. كتبت أربع صفحات أو أكثر في «مذكرات طواف». جاءني أفكار جيدة جداً بخصوص «الهارب» و«القوزاق».

٣٠ مايو/ ١١ يونيو.

حطمت المرأة. لم يكن هذا الفأل كافياً. شعرت بالضعف فحاولت أن أقرأ بختي عبر المعجم، ووجدت كلمات: نعل القدم - مياه - التهاب القناة التنفسية - مقبرة. طوال الصباح استغرقت في قراءة كتاب جارتي. إنه سيئ كمنتج فني، لكنه ينم عن موهبة لطيفة وشاعرية ودفقة جيدة من الإحساس الشعري. لم أخرج طوال اليوم. كتبت أكثر من خمس صفحات في «القوزاق» بعدما شربت الشاي.

٣١ مايو/ ١٢ يونيو. (جينيف)

ذهبت إلى قرية بلوني صباحاً. رائعة، بنافورتها البيضاء الجديدة، وشرفاتها الخارجية القديمة العظيمة، وأشجار الكستناء المتصدعة ومتاجرها الجميلة. مضيت إلى جينيف بصحبة زيبين. إنه بليد وعملي. التقيت بيتسولد وتشيرنيشوف. كتبت قليلاً على متن الباخرة. في جينيف مضيت إلى فيلا ماريا نيكولايفنا وأسرتها، ووجدت «فلانة» ماتت. تصرف كشاب أحرق مع ألكسندرينا تولستايا.

١٣/١ يونيو. (جينيف - شامبيري^(٤٨١))

مضيت في الصباح مع الكاهن إلى آل تولستوي تغديت مع جير (معماري سويسري). إنهم فنانون طيبون. في السادسة رحلت إلى شامبيري مع أحد سكانها المحليين وفرنسية لطيفة ماهرة بصحبة كلبها.

(٤٨١) بلدة في فرنسا. إنه إذن في طريق العودة إلى فرنسا.

١٤/٢ يونيو. (شامبيري - لانليبورج)

نمت حتى الثانية عشرة. استقلنا قطارًا حتى مدينة لانليبورج. كان برفقتي إيطالي سكير من بيدمونت، قائد أورسكترا، أحمر الوجنتين ذي عينين كبيرتين وابتسامة ساخرة. لم أستطع تلمس جرتي من فرط الخجل.

١٥/٣ يونيو. (لانليبورج - تورين)

نمت حتى الخامسة. عبرت ممر مونسيني الجبلي. البحيرة شديدة الصفاء. في التاسعة استقلت ديليجانس. وصلنا في الثانية عشرة، وفي الواحدة جاءنا بوتكين. إنه عجوز ومريض. الأمر صعب عليّ لكني سأندبر أمري. وصل دروجينين وبوتكين الابن. كنت مسرورًا. مضينا في الثانية إلى مسرح أحد المقاهي حيث استمعنا لمغنيات متجولات.

١٦/٤ يونيو. (تورين)

حلمت بمدينة جنوة (الإيطالية). ذهبت إلى متحف السلاح والتماثيل. تناولنا الغداء جميعًا بسرور، ومضينا للتنزه. كنت منجذبًا تمامًا لـ (ب) لكني غادرت، وبقي دروجينين ذهبت لحفل موسيقي واستمعت لعزف وغناء الشقيقات فيرني. إنهن من صفوة مجتمع جزيرة سردينيا. ثرثرت بسرور مع آل دروجينين ونمت في وقت متأخر. بوتكين يشعر بكرهية خرساء صوب دروجينين.

١٧/٥ يونيو (تورين - سان مارتن)

استيقظت مبكرًا، واغتسلت ثم هرعت إلى أكاديمية تورين. أشعر بالحسد من نمط الحياة الشابة القوية المنطلقة. مضيت إلى أحد المقاهي.

مضيت بصحبة فلاديمير وبوتكين إلى قرية كيفاسو. دار الحديث عن أنجيلو بروفوريو (سياسي ديموقراطي إيطالي). استقبلت الديليجانس مع أنجيليت ورفيقه الإيطالي الأشقر. إنه ضابط متقاعد أحق يحب ارتياد بيوت البغاء حيث يُقال إن لديه ثلاث عشيقات. تغدنا في مدينة إيفري وقدموا لنا هناك القهوة. ثم مضينا منهكين إلى سان مارتن حيث الشرفات التي تظللها الكروم، والهوام المضيئة.

١٨/٦ يوليو. (سان مارتن - جريسوني)

استيقظت. مضيت لأشاهد الموكب. وكأنه فولتير يسير مرتدياً رداء أبيض حريري. تتهاذى البغال بجانب الموكب في شارع جريسوني وكأنهن الجميلات. جرحتنى الصخور في قرية بيرلو، ووصلنا إلى جريسوني مع مرشد ألماني مرح. مطر خفيف لكن لطيف. الخادمة هنا عملاقة. استدعيتها، وها أنا في انتظارها.

١٩/٧ يونيو. (جريسوني)

لم أنم حتى الثانية عشرة. يعتريني اضطراب فظيع. لم نخرج بسبب الأمطار. إنها مجرد نزوة لكنني راغب فيها جداً. كتبت صفحتين في «القوزاق». قرأت جوته بإعجاب. وداع ولقاء. مضيت إلى قرية ترينتي. بوتكين رفيق روسي أصيل.

٢٠/٨ يونيو. (جريسوني - شامباف)

خرجنا في السادسة. ذهبنا إلى الكنيسة الصغيرة حيث استمعنا بترتيل المنشدين الجميل. استمعنا بمنظر وادي دأوستا وسلاسل

الجبـال، وتنشمت أنوفنا العبير بينما نهبط. التقينا بعـراب وعـرابة^(٤٨٢). كنا نشتم روائـح الحبوب والترنجان (أزهار جاذبة للنحل) والعشب والبـول. وصلنا جريسوني وركبنا ثانية. مررنا بغابة صنوبرية. وألقينا نظرة ثانية على وادي دأوستا، ورأينا أشجار الكستناء والبندق، وحوض النهر تملأه الكروم، ثم مررنا بكنيسة القديس فينسنت، ورأيت عاملة جميلة بمصنع تبغ، ومنزل ريفي جميل تحيطه المياه.. سرنا حتى شامبافي وصولاً إلى روينـا.

٢١/٩ يونيو. (شامباف - سان برنار)

الدليجانس مليئة على آخرها. إنه يوم الأحد. مررنا بالمتاجر والكنيسة. رأيت مصابين بالفدامة^(٤٨٣). مضيت في عربة يجرها ثور حتى مدينة دأوستا، ثم اغتسلت في المياه. طقس حار. مررنا بآثار رومانية، والتقيت بالسائق -ذلك المخادع- في المطعم. ثم سلكنـا الطريق حتى قرية سان ريمي. سمعت قصصاً عن فساد انتخابات المجلس هنا. شاهدت مصاباً آخر بالفدامة يرتدي قبعة نابليونية. وصلنا إلى سان ريمي، وحضرت حفلاً في أحد الأكواخ. رأيت كلاب سان برنارد^(٤٨٤). ضباب وبرودة. أمسية روسية مع ذوبان جليـد في فصل

(٤٨٢) في التقاليد المسيحية يتولى أحد الناس تربية الطفل الروحية عند تعميده.

(٤٨٣) مرض متعلق بتضخم الغدة الدرقية مستوطن في بعض المناطق الجبلية ؛ يحدث ذلك غالباً في سافوي وفي قسم جبال الألب ، حيث يصل عدد الأشخاص المصابين به إلى ٢٢٪.

(٤٨٤) فصيلة من الكلاب تتميز بالفهم الشديد، ذات غريزة حساسة وقادرة على التحمل. يتم استخدامها للعثور على المسافرين الضالين خلال عاصفة ثلجية معتادة في الجبال. يقال إنها تشعر بوجود الإنسان على بعد عدة كيلومترات.

الشتاء! نحن في ملجأ غريب ضخم تابع للدير، ونتحرك وسط الضباب. استقبلنا الرهبان بحفاوة. جلسنا أمام الموقد بصحبة المسافرين والأخوات، وحظينا بعشاء رائع بصحبة زوج إنجليزي وآخر فرنسي وثالث روسي، واستمعنا لكلمات راهب بليغ.

٢٢/١٠ يونيو. (سان برنار - إيفيونا)

استيقظت في السادسة، ومضيت إلى الفناء الخارجي. غادر الإنجليز، ولم يتبق سوى النساء. أراني راهب ثرثار الكلاب. أفطرنا، وشاهدنا الكنائس ونسخ سيئة من اللوحات ثم مضينا. نظرنا إلى الموتى^(٤٨٥)، فبدأ المنظر وكأنه لوحة. مضينا في الضباب عبر الثلوج، واستغرقتنا ساعتين حتى هبطنا، حيث زال الضباب والظلام والبرودة. استقلينا شاريتكا (عربة مكشوفة تسير على عجلتين) لساعة ثم سرنا على الأقدام لثلاث ساعات حتى قرية أورسير. يوم بائس! طقس سيئ. افترقت عن آل بوتكين ولم ألتق أحداً. حكمت لي خادمة في أورسير أن الجميع هنا لديهم حطب أمام منازلهم. وصلنا إلى مدينة مارتيني. إنها فاتنة. سرنا حتى قرية إيفيونا. ثمة شيء أرجواني يملأ الوادي. رأينا شلال بيسيفيتش حيث تتساقط حبوب الجاودار. المكان هنا يشبه إنترلاكن. دلفت إلى حانة قدرة مليئة بالبق بمثابة مهجع للمارة، ووجدت عمال سكك حديدية سكارى وخادمة ممثلة.

(٤٨٥) كان يتم ترتيب غرفة للموتى داخل الدير يحتفظون بها بجثث القتلى الذين عثر الرهبان وكلابهم عليهم في الجبال، ليتم التحقق من هويتهم. في بعض الأحيان بسبب برودة الجو في المرتفعات تبقى الجثث سليمة لعدة أشهر.

٢٣/١١ يونيو. (إيفيونا - كلاران)

استيقظت في السابعة. شربت قهوة مرة. بكت الخادمة عندما أخبرتها أن القهوة سيئة. استقبلت دليجانس حتى فيلينييف، ومن هناك إلى نابولي بصحبة مدرس اجتماعي مسلول ومجند صحيح البنية. دار الحديث حول ما أسداه السويسريون من نفع لنابولي. سافرت طويلاً على متن زورق ووصلت منهكاً تماماً. سافرنا على متن زورق إلى شيلون. شربت الشاي في فندق بيرون. أنا بخير ولكن لست في أفضل حال في غياب النساء. عدت في وقت متأخر ونمت نوماً جيداً.

٢٤\١٢ يونيو. (كلاران)

استيقظت في السادسة واغتسلت في المياه. قرأت أجزاء من «ألبرت» لبوتكين. إنه حقاً عمل سيء. راق له ما قرأته من «القوزاق». ثرثرنا ثم رحلنا إلى فيفي، وتسكعنا هناك. ثرثرنا في المنزل. لم يحدث شيء تقريباً سوى إعجاب بوتكين بـ«القوزاق».

٢٥/١٣ يونيو.

استيقظت مبكراً. ودعت بوتكين الابن، واغتسلت. أصبت ببرد. غفوت، ثم ركضت حتى أتعافى من البرد. رأسي تؤلمني. ذهبت إلى قرية جليون. حضور دروجينين ثقيل على النفس. كتبت مشهد اللقاء^(٤٨٦). يبدو أنه جيد.

(٤٨٦) لقاء كيرك مع ماريانا في رواية القوزاق.

٢٦/١٤ يونيو.

استيقظت في وقت متأخر. رأسي تؤلمني بقوة. تنزهت في قلعة شاتيلارد. الجو حار. غفوت ثانية ثم مضيت إلى فيفي ثم إلى قرية بلوني. حالتي أفضل. لم أفعل شيئاً. جاءني خطاب معتبر من أنينكوف.

٢٧/١٥ يونيو.

استيقظت في التاسعة. حالتي شديدة السوء. لديّ بواسير. لا يجب أن أشرب خمراً أو أتناول أي شيء حارق. دخنا وثرثرنا بسرور عن آل دروجينين. كتبت قليلاً في «ألبرت». غفوت بعد الغداء ثم مضيت إلى فيلينيغ وفندق بيرون. رأيت فاتنة يغطي النمش وجهها. لديّ رغبة رهيبة في امرأة جميلة.

١٨/١٦ يونيو. (كلاران)

رأسي كلها تؤلمني. ذهبت إلى الكنيسة. أنشد الكاهن تراتيله. مضيت مع بوتكين إلى مدينة لوزانا. دلفت إلى أحد النوادي. المكان يعج بالجنود ورقصهم اللعين. كان حفلاً كبيراً. ذهبت إلى الغابات ورأيت مناظر رائعة وزرت جبل سيجنال ثم إلى النادي ثانية. قبّلت الفتيات. قضيت وقتاً مع ميثودية حمقاء ذات عينيّن ساحرتين.

٢٩/١٧ يونيو. (لوزانا - كلاران)

كتبت قليلاً بعد الغداء. مضيت مع آل دروجينين إلى قرية مونتريو، وثرثرنا بسرور.

١٩ يونيو / ١ يوليو. (جينيف)

استيقظت في الساعة. تجولت صباحًا واشترت بعض الأغراض. ذهبت إلى آل تولستوي. تصرفت بحماقة وأنبني ضميري. تغذيت ورأيت فرنسيًا يشبه القديس توماس. تجولت مع آل دروجينين. أولجا فاتنة. لم أفعل ما يستحق اللوم، ولكن لا بد من فعل شيء. ذهبت إلى النادي ورقصت.

٢١ يونيو / ٣ يوليو.

لم أقض وقتًا جيدًا في جينيف. تجولت في المدينة شارد الفكر. وسط حالة سرعة الغضب هذه؛ في تلك الحالة التي لا تنظر فيها إلى أعماقك أبدًا تفوتك ملاحظة أفعال غير عادلة، وتشعر بارتباك أنك غير راضٍ عن نفسك. إنها أوقات خطيرة. ما إن اقترضت من آل تولستوي مرتين، حتى امتنعت عن رؤيتهم وعن رؤية الكاهن. أمسكت نفسي عن تبديد المال، ولم أفعل شيئًا في هذه الحالة التي كنت مستعدًا فيها لفعل أي شيء. اليوم ودّعت دروجينين وذهبت لمدينة إيفردون. دار الحديث عن الماسونيين في جينيف وعن المحفل الماسوني في فرنسا وسويسرا. رأيت مناظر رائعة من القطار. إيفردون مدينة سويسرية مزعجة. كتبت خطابين غبيين لبوشينا وموظف الفندق في كلاران في ظلال ليل إيفردون.

٢٢ يونيو / ٤ يوليو. (جينيف - برن)

استيقظت في التاسعة وأعددت حاجاتي وذهبت مسرعًا للباخرة. إنها مزدحمة بشكل لم أره من قبل. التقيت شابًا سويسريًا مجعد

الشعر يتحدث الفرنسية بطلاقة. صحيح أنه يكذب ويخلط الأمور لكن بطلاقة! يقول إن روسو كان ماسونيًا! هناك أنماط مختلفة على الباخرة: ألما ن متصلبون ذوو وجنات عريضة يعلقون دبائس زينة على ياقة قمصانهم - فرنسيون باريبيون نحاف الجسد - سويسريون ممتلئون أقوياء. بعد الباخرة استقلت قطارًا. صيحات وزهور وترحيب بالمسافرين والمسافرات. تغديت مع المرشد. ذهبت إلى مدرسة السفر للفتيان والفتيات بصحبة معلم متورد الوجنتين، يتصبب عرقًا ذي وجنة عريضة. يود الفرنسي في العربة الأخرى أن يقضي وقتًا ممتعًا في كل مكان. ضوء القمر ساحر، وتتهادى إلى الأذان صيحات السكارى، ولكن الزحام والتراب لم يفسدا فتنة المنظر. يلوح الوادي الرطب في ضوء القمر، وبإمكاني سماع أصوات طيور الصفرد والضفادع هناك، وكأن شيئًا يسحبني صوب الذهاب إلى هناك، ولكن إن ذهبت إلى هناك فسأبتعد أكثر. ليس أمرًا يدعو للسرور أن تستجيب نفسي لجمال الطبيعة، لكنه أمر يبعث ألمًا حلواً. المكان هنا جميل مثل بيرن. كان الراكبون معي في العربة نائمين. نظرت من النافذة وكنت في تلك أفضل حالة ممكنة. وجدت شقة في كورون، وقد بعث في دخول أحد الجنود وسماع صوت الموسيقى حزنًا.

٢٣ يونيو/ ٥ يوليو. (برن)

استيقظت في الثامنة بعد نوم سيئ وكابوس عن إصابتي بالسل. ذهبت إلى الحفل ولم أغتسل في المياه. اليوم يحمل السويسري محرثًا، وغداً يحمل سلاحًا! يتظاهر الكثيرون بالشجاعة. لا يصيب المرء

منهم سوى بعض الهراء المنمق. كل شيء أنيق. يلوح الضباط للناس بعصيتهم. إنهم جميعاً على نفس النمط، يفتقدون إلى الأصالة. أحدهم تمزق ردائه، فطلب فرنكاً مقابل ذلك، ورأى الحشد أنه منصف فيما طلبه. أشعر بالوهن نوعاً ما. بينما أتنزه فاحت روائح العشب المجروس الساخنة والحمض والغبار. تغديت غداءً لطيفاً ومزدحمًا. تجولت ثانية بعد الغداء، بعد أن كتبت صفحتين من «الضائع». المسيرات تتحرك حاملة الأعلام، يلتقي أفرادها معاً وينشدون. أحدهم أنيق يرتدي سترة قصيرة زرقاء، فخور بنفسه وغاضب. إطلاق النار لا يتوقف. الجبال ساحرة. اجتمع على الطاولة الجنود والخدم والمواطنون معاً وأخذوا ينشدون. هناك عجوز يغني كل شيء، ولا يطردونه حتى ولو كان يغني بشكل خاطئ. يبدأ الضابط الفائز من بينهم في الشرب، ويفرح به الحشد المجتمع على الطاولات. إنهم شعب لا يتحلى بالشاعرية. ينهض أحد السويسريين طويل القامة، ممتلئ الجسد ويعدل راحتي يده، وها قد بدأت فقرات السيرك. وهذه ألمانية تقفز عاليًا. انصرفنا بصحبة أحد السحرة، ودخلنا حديقة الحيوان ورأينا دباً روسياً بائساً. حل الليل ولاحت ظلاله القاسية. الضعف يملكني. أتنزه وأرى إحدى الجميلات. إنها ممتلئة.

٢٤ يونيو / ٦ يوليو.

استيقظت في التاسعة. راودني ثانية كابوس بإصابتي بالسل. عدت أغراضي وذهبت لمدينة لوسرن. التقيت بشاب أمريكي يدعى سبوتنيك، ثم بسويدي وزوجته اللطيفة. وصلت إلى لوسرن. المنظر

رائع. اغتسلت في المياه وشعرت أنني بخير. تناولت غداءً رسميًا مع الإنجليز. كانت بصحبة السويسرية اللطيفة، ولاحظنا مدى لباقة جارنا. كان هناك أيضًا إنجليزي يرتدي وشاحًا بصحبة صهره. سرنا، وشعرنا بثقل أقدامنا. إن لم أُنم سريعًا أود أن أكتب بشدة. سوف أكتب.

٢٥ يونيو/ ٧ يوليو. (لوسرن)

استيقظت في التاسعة. ذهبت إلى بنسيون، وإلى تمثال الأسد^(٤٨٧). فتحت دفترتي في المنزل لكنني لم أكتب شيئًا. تخلصت مما كتبته في «رحلة صيد». تناولت غداءً سمجًا مملًا. ذهبت إلى بريفاسيوس وعدت من هناك ليلاً. كانت ليلة كثيبة والقمر غائم، لكن تناهت إلى أذاني بعض الأصوات الرائعة؛ صوت جرسين معلقين على أحد الأبراج في الشارع الواسع، وشاب يغني بالتيرولية على جيتاره. كان ساحرًا. أعطيته بعض المال ودعوته كي يغني أمام فندق شفيتسرخوف (فندق فاخر) ولكن دون جدوى، فقد انصرف عني خجلاً وهو يتمتم بشيء وتبعه الناس ضاحكين. في البداية كان هناك جمع واقفين في الشرفة الخارجية يتسمعون إليه في صمت. لحقت به ودعوته على مشروب في شفيتسرخوف. ذهبنا إلى ردهة أخرى. كان فنانًا يكاد يكون مبتدلاً لكنه مؤثر. شربنا، وضحك النادل معنا وجلس حامل الحقائق معنا، وقد أغضبني ذلك. شتمتهم وغضبت بشدة. كانت الليلة رائعة. ما الذي أريده حقًا؟ لا أعرف، لكن من المؤكد أنني لا أريد مُتَع هذا العالم. كيف لا أؤمن بخلود الأرواح

(٤٨٧) نصب تذكاري للنحات الدنماركي تورفالدسينا يصور أسدًا يحتضر، وقد شُيّد تذكيرًا لموت ٢٦ ضابطًا و ٧٦٠ جنديًا من الحرس السويسري في عام ١٧٩٢ دفاعًا عن قصر توليري.

وأنا أشعر في داخلي بعظمة لا تحد ولا تقاس! نظرت من النافذة: ظلام
وسحب متكسرة وضوء يلوح من بينها. فلائمتُ الآن في هدوء!
يا إلهي! يا إلهي! من أنا؟ إلى أين أنا ذاهب، وأين أنا الآن؟
٢٦ يونيو/ ٨ يوليو.

صحتي ليست بخير. آلام روماتيزم في الساق. تنزهت قليلاً. كتبت
خطاباً للعممة، وفكرت في «رحلة صيد» وأن أبدأ بداية مختلفة لكنني لم
أكتب. الغداء ممل بشكل غير معقول. انتقلت إلى بنسيون آخر (دامان)
واستأجرت غرفتين صغيرتين. وجدت هناك ابنة صغيرة مرحة، وعجوز
صماء تغسل الأرض وتستند على جانبها وتضحك بلطف. انتابني
اضطراب الفضول في هذا البنسيون. استمعت إلى الموسيقى على
ضفاف البحيرة وشعرت بالكآبة من منظر عيدان النباتات المنتصبة.
نظرت من النافذة ورأيت في ظلال أشجار الحور عناقيد العنب المتدلية
منيرة كالشموع. لو كان مقدراً لي لبقيت هنا لمدة أطول. كانت هناك
نافورة في الرواق الداخلي للبنسيون.

٢٧ يونيو/ ٩ يوليو.

استيقظت مبكراً شاعراً أنني بخير. اغتسلت. أنا سعيد جداً في
شقتي الجديدة. كتبت في «لوسرن»^(٤٨٨) وخطاباً لبوتيكن قبل الغداء.
أحضرت رواية «سول وهابن» لفريتاخ (كاتب ألماني) و«إمبروفيزاتور»
لهانز كريستيان أندرسون واستغرقت في قراءتهما، ثم تنزهت في زورق

(٤٨٨) قصة عن لقاءه بمغني شعبي جوال.

وذهبت إلى الدير. أشعر بخجل مريع في البنسيون، فهناك الكثير من الجميلات. جلست بصحبة أحد الألمان. إنه تاجر حاذق منح أطفاله تعليمًا أرقى من تعليمه. جلست أيضًا مع رجل أصم لأتعرّف على قصة مؤثرة عن إغواء ابنة.

٢٨ يونيو/ ١٠ يوليو.

أنا بخير. اغتسلت في الثامنة وكتبت في «لوسيرن» باطراد حتى الغداء. أنهيت كتاب فريتاخ. كتاب متواضع. لا مكان للشعر مع هذه الدقة المفرطة. جاري تافه ومتكبر ومتخلف. بنات الكاهن ذوات أعين لازوردية، وسرنا بصحبة الكاهن، ثم تنزهنا على متون الجياد.

شممت روائح التبغ وأشجار الفاكهة المستديرة، ورأيت الرجال والنساء القرويين يقتلعون الكرز ويغنون بالتيرولية متسائلين: هل كل شيء مقصود في عالم السماء؟ اللون اللازوردي في كل مكان، ولاحت بحيرة زوجسكوي الزرقاء. عدت للمنزل وأعجبت بابنة مدبرة المنزل، وتصرفت بحماقة نوعًا ما، وعندما عدت لغرفتي كانت قد تركت لي ذكرى حلوة. لديها فراسة جميلة وابتسامة فاتنة، وتحلى بالذكاء والجاذبية. هل تمشنا كثيرًا أم قليلًا؟ توقفنا بعض الوقت تحت المطر ثم عدت للمنزل، وخرجت ثانية.

٢٩ يونيو/ ١١ يوليو. (لوسرن - سارنين)

استيقظت في السابعة واغتسلت. استغرقت في الكتابة في «لوسرن» حتى الغداء. جيدة. لا بد أن يتحلى المرء بالإقدام وإلا لن يكتب شيئًا

سوى ما هو أنيق، بينما لديّ الكثير من الأمور الجديدة التي تستحق أن تُقال. تغديت مع فنان، وتحدثت معه، وسببتُ في حديثي أهل جينيف، ثم تبين أنه من جينيف. ولكن أيّا كان، لقد تحدثت بالصدق. إنه رفيق طيب، ولكن حديثنا كان سيئًا. ذهبت في رحلة مشي لمدة يومين، ثم التقيت بإنجليزيين على متن الباخرة؛ أحدهما معلم، والآخر شقيقه وهو فنان على ما أعتقد. سافرت معهما عبر ستانستاد إلى أبلناشستاد. كان هناك إحدى عشرة إنجليزية وإنجليزي على متن الباخرة ساعدتهم في أمور الترجمة. كان هناك إسكتلندي كدر المزاج. نزلنا في فندق ممل في سارنين، لكنني أخذت أثرثر مع الإنجليزي وعزفنا معًا. حظيت بنوم سيء. مرة أخرى بدأت أشاهد نسوة قد تساقط شعرهن وتضخمت غدتهن الدرقية، ونساء ذوات شعر أبيض، يشعرون بالرضا عن أنفسهن. كن يرتدين شعور مستعارة ويعلقن دبابيس زينة. الناس هنا بشكل عام شُقر ولا يتحلون بالجمال.

٣٠ يونيو/١٢ يونيو. (سارنين - بيكنريد)

استيقظت في التاسعة. جاءني بعض الألمان من برن. تحدثنا عن الصيد. اغتسلت. يتحلى الألمان بنوع طيب من الغلظة. تمشيت، والتقيت ببعض المصابين بالفدامة. إنه شعب طيب ومرح حتى المرضى منه. التقيت بامرأة عجوز تحمل مظلة، والتقيت بفتيات؛ اثنتان منهما من قرية ستانس، وقد تدللتا عليّ، وإحدهما ذات أعين فاتنة. راودتني أفكار شريرة وسرعان ما عوقبت نفسي بالخجل. رأيت كنيسة رائعة وبداخلها أورغان، وكانت مليئة بنساء جميلات واجتماعيات، ثم

وجدت مطعمًا رائعًا، رخيصًا بشكل لافت. عرجت على ديشفانندن (رسام سويسري). إنه من ذلك النوع الرشيق الذي يتمتع بقوة لطيفة ولا يسرع في لمساته الأخيرة. تمشيت في زقاق جوزي الشكل حتى قرية بيكنريد. التقيت مع شاب ألماني جميل في منزل قديم عند مفرق طرق حيث كانت هناك جميلتان بالمنزل. قضيت الوقت في التسكع وشراء الثياب بكثرة. رأيت واديًا جميلًا لازودريًا فائنًا. التقيت إريلي في بينكريد وأسرة من جينيف. بورجوازيون أوغاد. عزفت على الأورغان. من حماقتي انشغلت بالركض عن الكتابة. نمت في وقت متأخر.

١٣/١ يوليو. (بيكنريد - جبل ريحي)

استيقظت في الثامنة والنصف. تأخرت على الباخرة. تمشيت حتى قرية ريذا بمحاذاة الساحل واغتسلت في المياه. نعمت بوحدة رومانسية. عدت واستقلت الباخرة من رونين بصحبة زوجين عجوزين من أهل جينيف، ومن بورنين إلى شفيتس بصحبة فارس فرنسي ما زال يؤمن طبقة النبلاء. من هناك إلى سيوين حيث يستلقي المسنون تحت شجرة يشربون الخمر، ثم ذهبت على متن زورق إلى قرية جولداي. التقيت عجوزًا ما زال يتذكر أحد الانهيارات الثلجية، ثم ذهبت لقرية شتينين^(٤٨٩) حيث ظهرت بوارد الحرية السويسرية الأولى. في اليوم الثالث أخذ السائق يحكي لي عن النساء الجميلات. قال إنهن فائنات لكن شريفات. وصلت إلى جزر شواناو. الفقراء يمزحون، والتقيت

(٤٨٩) مسقط رأس فيرنر شتوفر، وهو أحد مؤسسي الأقاليم الثلاثة التي مثلت بداية استقلال سويسرا.

بكسيح يود أن يعمل سائقًا. ذهبت إلى جبل ريجي بمفردي. الصخور غريبة. وصلت لجبال الألب. كنت شديد الحماسة. التقيت بألمانيين من معارفي. وصلت الدير وشربت حليبًا طازجًا ورأيت الكلاب. لنذهب إلى كيف. منظر غبي منفر. كان هناك إنجليزيان ومجموعة من البولنديين.

١٤/٢ يوليو. (جبل ريجي - لوسرن)

استيقظت في الثالثة. فراش قدر مليء بالبق، ونفس المنظر الطبيعي الغبي ونفس الناس. إنجليز في ملاءاتهم بصحبة كتبهم الإرشادية وخرائطهم. يصيحون: «يااه» عندما تشرق الشمس. ومع ذلك مرت بي لحظة شاعرية بالأمس عندما بدت كرة الشمس الملتهبة وكأنها قد توقفت لسبب ما هنا وليس هناك وسط بحر الضباب اللانهائي. الناس يشبهون النمل. ضع ربوة أمامهم وسوف يتسلقونها. مضيت في طريقي بصحبة الإنجليز. لاحظت مناظر رائعة بالأسفل. أنهينا الرحلة على متن زورق. ابنة السيد تتدلل. إنها فاتنة. أكاد أموت من قلة النوم. اغتسلت. غفوت قبل الغداء. غضبت أثناء الغداء من فرنسي بشأن أمر ما. في الواقع لا يمكن أن يكون هناك أغبي من الفرنسي التقليدي. نمت واغتسلت ثم ذهبت إلى لوسرن بالزورق. الإنجليزية قد تزينت وهي تبدو الآن فاتنة. التقيت بعدها بالآخرى الصغيرة لكني هربت منها. تعشيت مع الكاهن وأسرته. إنه رجل رائع.

١٥/٣ يوليو. (لوسرن)

استيقظت في السادسة. قمت بنزهة رائعة. أشعر بالوهن. كتبت صباحًا. الكتابة أمر شاق. لم أتكاسل، وأعدت كتابة خمس صفحات لا بد وأن أعيد كتابتها مرة ثالثة. تصالحت مع ذلك الفرنسي وتملقتة.

إنه مبتذل وشديد التبجح. أغضبتني السيدة صاحبة الأملاك. مضيت بصحبته والفرنسي وزوجته إلى حفل موسيقي لمندلسون بالكنيسة اليسوعية، حيث انفتحت السماوات على موسيقى فاتنة. عرجت على شفيتسيرجوف (حيث تعيش تولستايا وأسرته وماريا نيكولايفنا). الأطفال ودودون، يتحلون باللطف. أشعر بالوهن بشدة.

١٦/١٤ يوليو.

أيقظني كلب في السابعة، وصرفته. كتبت قليلاً ثم ذهبت إلى ساشا (ألكسندرا تولستايا). ماذا سنفعل؟ أشعر بالملل. الحرارة تبعث شعوراً بالإنهاك. بعد الغداء كتبت بقدر ما أستطيع على الرغم من فرط الحرارة، وقرأت في «سنوات تعلم فلهم مايستر» (لجوته) وحياة شارلوت برونتي. استلمت أول أمس خطاباً لطيفاً من تورجينيف وآخر ساخطاً من بوتكين. تسكعت بالمساء والتقيت بامرأة مصابة بالفدامة. عدت في الليل، وسمعت موسيقى مندلسون تتداعى من نافذة البنسيون. ربما يحدث أن أتوقف عن البكاء من فرط الرغبة مع مرور الوقت. أخشى أن أترك كل ذلك خلف ظهري. لا بد من الكدح من أجل الوصول إلى حياة كريمة.

١٧/٥ يوليو.

مطر! نمت نومًا هائلاً. اغتسلت وانخرطت في الكتابة طوال اليوم. أنهيت ثلاثة أرباع «لوسرن». الأمور مبهمة. جاء الكلب. في السابعة مضيت إلى آل تولستوي وشربت الشاي برفقتهم جميعاً. ثرثرت بسرور مع الجدتين. بينما كنت عائداً شعرت أنها ليلة كئيبة. هدوء غير عادي، وكان بإمكانني سماع أنفاس الضفادع.

١٨/٦ يوليو.

بالكاد تمكنت من الكتابة من السابعة حتى الحادية عشرة والنصف. هرعت إلى آل تولستوي وخرجت معهم مسرورًا. مرت بي لحظة سيئة لم أكن أعرف فيها ما إن كان يمكنني أن أتناول غدائي معهم أم لا؟ كانت الإضاءة رائعة في المساء، واستمعنا للموسيقى عند البحيرة. قرأت لهم «لوسرن». طلب الجد أن يطعموه. الأطفال يتحلون باللفظ. ١٩/٧ يوليو. (لوسرن - بحيرة تسوج)

استيقظت في العاشرة والنصف. اغتسلت. هرعت إلى آل تولستوي. لحقت بهم قبل السفر. مضيت على متن زورق إلى قرية كوسناختا. قرأت في كتاب برونتي. سرت حتى وصلت لبحيرة تسوج. من قرية كام يمكن رؤية أفضل منظر لسويسرا. كنت أراقب كل شيء. اغتسلت ونمت مبكرًا. ٢٠/٨ يوليو. (تسوج - زوريخ)

استيقظت في الثامنة والنصف. سرت على قدمي. رقت الشمس وهي تغرب ببطء وروعة. أشعر بالملل في زوريخ. اضطرت أن أمضي ذهابًا وإيابًا إلى رابيرسفيل. قضيت الوقت في زيوريخ وعلى متن السفينة. كنت أقرأ. شعرت بالكآبة لأنني مريض. الناس هنا يشعرون بالغضب من المسافرين والمتزلفين. لن أستطيع الاستمرار.

٢١/٩ يوليو.

استيقظت في السادسة. استرحت ولكن ما زال الألم يسري في فخذي. بعث ذلك الحزن في طوال اليوم، كما أن النزل هنا في زيورخ

غير مريح. كتبت صفحتين في «القوزاق». أنا مشتت تمامًا، لذا لن أفعل شيئًا. مضيت إلى معهد العمي والصم والبكم. ليس هناك ما يشير الإعجاب أو التأثير؛ ليس هناك سوى التكلف والكثير من الأكاذيب. ذهبت إلى مدينة شافهاوزن وزرت الجمعية الأدبية. المنظر جميل أسفل السماء الشاسعة والكروم. لا شيء سوى الصمت وثمار الكمثرى. أقضي المساء في العربة. منظر نهر الراين رائع. المدينة مملة. أسلك كالخزير دون أن أراعي خوف (ب).

٢٢/١٠ يوليو. (شافهاوزن - فريدرشسهافن)

استيقظت في السادسة. اغتسلت. لم يعد هناك كلاب؛ الأمر الذي أغضبني. كتبت قليلاً في القوزاق. مضيت إلى الشلال. المنظر غير عادي لا يمكن وصفه. تغديت في مطعم أوتيل بيلي فيو. التقيت بألمانية لطيفة. استعددت للرحيل، ولكنني بغبائي غضبت وشتمت مالك المكان. استقلت الباخرة. جانوفرسكوي ضابط مبتذل محافظ لكنه طيب. شباب الإنجليز لا يعرفون أدب بلادهم ويسخرون مني. تذكرت فوجي العسكري، وقد أثار ذلك في كآبة مريعة وما يشبه الندم. تناولت أربع قطع لحم. الجميع هنا حمقى. نزلت في نزل مناسب. وصلت مدينة فريدرشسهافن.

٢٣/١١ يوليو. (فريدرشسهافن - شتوتجارت)

استيقظت في السابعة. اغتسلت. ذهبت إلى القصر الصيفي (فورتمبيرغ). الفقر يعم المكان وكذلك التعصب المقيت والمداينة. ذهبت إلى شتوتجارت. قرأت في كتاب برونتي. لم أكتب شيئاً طوال

اليوم. ذهبت إلى القصر ثم إلى الكنيسة ثم اغتسلت واستلقيت لأنام. راودتني بعض الأفكار الرائعة أثناء القراءة عن أمرين مختلفين: أفكر في كتابة «القوزاق» بشكل مختلف تمامًا لتبدو كما لو أنها أسطورة إنجيلية ضارية مفعمة بالحياة. الأمر الثاني: «رحلة صيد». أود لو أكتبها ككوميديا شديدة الحيوية وأركز على الأنماط وأحددها بدقة.

رأيت القمر يلوح رائعًا على يميني. راودتني الفكرة بقوة شديدة ووضوح تام، وهي أن أؤسس مدرسة في الريف لكل سكان المنطقة، وتمارس فيها أنشطة عامة. النشاط الدائم هو أهم شيء.

٢٤/١٢ يوليو. (شتوتجارت - بادن)

استيقظت في الرابعة. أعددت نفسي للسفر. في القطار الأول كان جيراني إنجليزي ونادل وثالث يبدو أنه بائع متجول. في القطار الثاني كان فرنسيًا يعمل ببنك، ساكنًا سابقًا بباريس، ومضيت معه إلى بادن. التقيت بابن كورساكوف^(٤٩٠) وجورتشاكوف وسامارين وكل هذه المجموعة الغبية من الشباب. بولونسكي طيب ولطيف، لكنني لم أكن أفكر فيه، فقد هرعنا جميعًا للعب الروليت. خسرت قليلًا. تغديت مع سميرنوف. فتاتا سميرنوف سيئتان جدًّا، أما الفرنسي فلطيف. كتبت عن روسيا وعن موظف البنك. أود لو أصبح مفوضًا.

٢٥/١٢ يوليو. (بادن)

انخرطت طوال الصباح في لعب الروليت. خسرت، ثم ربحت في

(٤٩٠) ربما ابن ريمسكي كورساكوف الموسيقار الشهير.

المساء وذهبت لسميرنونا بصحبة ألسوفيف. ثرثرت كثيرًا. لم أشهد أسوأ من ذلك. عدت إلى المنزل بصحبة الفرنسي وفناتة.

٢٦/١٤ يوليو.

أشعر بالمرض منذ الصباح، ولعبت الروليت حتى السادسة. خسرت كل شيء. تغذيت بالمنزل، وما زلت أشعر بالمرض قليلًا. في المساء نظرت إلى كل هذه الفوضى الشهوانية بهدوء بعض الشيء، لكنني ضعيف ومريض. يتجنب أولئك الشباب ذوو رابطات العنق التعامل معي. ذهبت للمنزل ولم يدعني الفرنسي أنام حتى الثالثة. أخذ يثرثر معي عن خططه السياسية وعن الشعر والحب. يا للهلع! كنت أفضل أن أكون بلا أنف وقدرًا ولدي تضخم في الغدة الدرقية، أو حتى مصاب بأشنع أنواع الفدامة، ولديّ مظهر أسوأ أنواع المسوخ عن أن أكون بهذا الانحلال الأخلاقي.

٢٧/١٥ يوليو.

اقترضت مائتي روبل من أحد الفرنسيين وخسرتها كلها. كتبت بعض الخطابات. لن أَلعب مجددًا. أنا الآن أهْدأ. رحل الفرنسي وبولونسكي ليس لديه مال. أشعر بالضيق. ذهبنا إلى قلعة إبيرشتين. رائعة! بولونسكي يتعامل بلطف، لكنني أشعر بالملل. لقد استرحت تمامًا.

٢٨/١٦ يوليو.

استيقظت متنعشًا، وقد جلب لي كوبليتسكي مالا. اغتسلت ثم ذهبت للعب وخسرت. خنزير! تسكعت وأنا في تمام المرض والخزي.

ذهبت إلى الطبيب. عبثاً اعتزمت العلاج لأسبوع. قضيت المساء عند سميرنوبا. إنها مملة بشكل لا يُحتمل.

٢٩/١٧ يوليو.

نهضت في وقت متأخر. لم أستطع شرب مصل اللبن^(٤٩١). لا شيء يبقى عالماً لا في عقلي ولا في ذاكرتي. ذهبت إلى إبيرشتين. استمعت لعزف بولونسكي. سيء! لم أعزف فلم أكن في مزاج رائع. مر أسبوع بسرعة من حياتي لا يمكن وصفه إلا بالشرير والفساد.

٣٠/١٨ يوليو.

سوف أخضع للعلاج. مضيت ثانية في المساء إلى إبيرشتين بصحبة السيدات. تصرفت بحماقة. يا لهم من أناس قذرين!

٣١/١٩ يوليو.

صباح آخر. وصل تورجينيف. أنا في أفضل حال معه. أمضيت المساء عند سميرنوبا في سخرية وانحلال. نمت في وقت متأخر شاعراً أنني لست بخير.

٢٠ يوليو/١ أغسطس.

يوم آخر تافه. اقترضت مالا من تورجينيف وخسرته. لم يسحقني شيء كذلك منذ مدة طويلة. جاءني خطاب من سيريوجا. رحلت ماشا بعيداً بصحبة فاليريان. قضى عليّ هذا الخبر تماماً. فانيتشكا (تورجينيف) لطيف جداً وأشعر بالخجل منه.

(٤٩١) جزء مائي من الحليب يمكن فصله عند تخميض اللبن، ويبدو أنه كان يستخدم كعلاج.

٢١ يوليو/ ٢ أغسطس.

استيقظت مبكرًا. خضعت للعلاج. جلست مع الشباب. رحل فانيتشكا (تورجينيف). لقد ألحق بي العار. أمضيت المساء عند آل كوبليتسكي.

٢٢ يوليو/ ٣ أغسطس. (بادن - فرانكفورت)

في الصباح خضعت للعلاج وأعددت أموري للرحيل. سميرنوف طيب القلب. رحلت في الحادية عشرة. الجو شديد الحرارة. وصلت إلى فرانكفورت وذهبت إلى قصر ماريا نيكولايفنا. نزلت في شقة في قصر دارمشتادسكي. ساشا فاتنة. لا أعرف ما هو أفضل من النساء. أما ريبيندير فممل.

٢٣ يوليو/ ٤ أغسطس. (فرانكفورت - إيزيناخ)

رحلت في الخامسة. حرارة وغبار. سيبتسم لي كل شيء في المستقبل. عليّ فقط ألا أتجبر ولا أتباهى. استقلت القطار ثانية إلى إيزيناخ. سأذهب مساءً إلى دريسدن.

٢٤ يوليو/ ٥ أغسطس. (إيزيناخ - دريسدن)

وصلت في التاسعة. لست بخير. المدينة لطيفة. مضيت لأغتسل في حمام عام وعدت فوجدت بوشين. لقد فقد أغلب فنتته بابتعاده عن سويسرا. هرعت إلى المعرض. أثَّرت فيّ المادونا (لرافيل) بقوة. نمت حتى الرابعة. ذهبت للمسرح وحضرت كوميديا لجوتسكوف (كاتب ألماني). عرض ألماني أصيل. شربت جعة و....

٢٥ يوليو / ٦ أغسطس. (دريسدن)

حالي الصحية تزداد سوءاً. ذهبت إلى متاجر الكتب والآلات الموسيقية وعيناي تائهتان على هذا وذاك، ثم ذهبت ثانية للمعرض، وظللت أشعر بالبرود صوب كل شيء سوى «المادونا». تناولت الغداء عند آل بوشين والتقيت هناك بآل ماسلوف، وذهبت بصحبتهم إلى الشرفة وتحدثوا بإسهاب. موردفينوفا وماسلوف جميلتان، لكن ثمة أمر ما مزعج بخصوصهما، أما العجوز فرائعة وذكية. تحاول الأميرة لفوفا هي أيضاً أن تبدو ذكية وهي تتحدث بالروسية لكنها شديدة اللطف. تعشيت معهم، وكان هناك كثير من الروس المبتدلين. كنت في حالة جيدة لكنني لم أجلس مع لفوفا إلا قليلاً من فرط الخجل، وسرعان ما ودّعتها.

٢٦ يوليو / ٧ أغسطس. (دريسدن - برلين)

نمت وفوّت موعد السفر عن عمد إلى حد ما. مضيت إلى آل لفوف، ولم تكن زيارتي عبثاً. عرجت على المتاجر وأعددت أغراضى وتغديت. سافرت إلى برلين. عجوز كسيح ذو لحية يلعب مع الأطفال. إنه ألماني معتد بذاته. نزلت في فندق رائع ببرلين. الفجور يعم الشوارع. ذهبت إلى حفل موسيقي. تأخرت. هناك جمع محتشد بسبب حريق.

٢٧ يوليو / ٨ أغسطس. (برلين - شتشتين)

سافرت مبكراً بالقطار. ثمة فوضى في شتشتين وركض هنا وهناك. لم أجدل معى عملات ألمانية. فكرت فى المكوث قليلاً حتى ألتقى

بوشين. التقيت بجماعة من الروس: ليفيتسكوي - كوزلوف - آل
موردفينوفي. كلهم مملون عدا موردفينوف، فهو لطيف. تناولت قرص
خبز بالمساء.

٢٨ يوليو/ ٩ أغسطس.

على متن الباخرة. نمت نومًا هائئًا. شعرت بالمرض. الجميع هنا
ليبراليون. لا يفعلون شيئًا من أجل التنوير. لم أفعل شيئًا طوال اليوم.

٢٩ يوليو/ ١٠ أغسطس.

في صحة جيدة وأشعر أنني بخير. لا أذكر ماذا حدث تحديدًا.
ربحت في لعب الورق. موردفينوفا ليبرالية منفرة مدهنة. جلسنا نثرثر
بالليل طويلاً: أنا وآل أنيتشكوف وآل موردفينوف وبوشين، وأزعجني
العجوز بثرثرته.

٣٠ يوليو/ ١١ أغسطس. (سان بطرسبرج)

لعبت الورق ثانية. وصلنا في الثانية. اقترضت من بوشين شاعرًا
بالإحراج. لم أجد أحدًا في سان بطرسبرج سوى آل كولباسين. نفذ مني
المال. ذهبت إلى نكراسوف، ومن فرط حماقتي الرهيبة لم أسأله مالا.

٣١ يوليو. (بيترهوف)

استيقظت مبكرًا. حالتي الصحية سيئة. صباح غائم، والندى يبلل
أشجار البتولا. صباح روسي رائع. تصرفت بحماقة مع نيكراسوف.
ذهبت إلى راتاييف. كان ثملًا. أطراه نيكراسوف كثيرًا. إنه جيد جدًا.
فليمنحه الله الهدوء. وصل دروجينين. لم أستطع أن أنفرد به تقريبًا.

إنهم كالعلق. أدفوتيا جيفة حقيقية. أسفي على بانايف ونيكرا سوف.

١ أغسطس. (سان بطرسبرج)

حالي الصحية سيئة. قرأت لهم «لوسرن» وقد أثرت فيهم. عدت ثانية إلى سان بطرسبرج بصحبة كيرجانوفسكي. ثرثرت معه على متن الباخرة. قال لي إن البلية الكبرى هي اللقاء بألماني أحرق. هذا حقيقي ويمكن للشعب أن يدرك ذلك. كان المساء حارًا. يملكني الهدوء.

٢ أغسطس.

أقرأ. سالتيكوف شيدرين موهوب فعلاً. حالي الصحية سيئة.

٣ أغسطس.

الأمر ذاته. جاءت ألكسندرا بيتروفنا.

٤ أغسطس.

جاء نيكرا سوف، وذهبت إلى آل تولستوي. أغضبني ضعفي.

٥ أغسطس.

عدت من بيتزهوف ووجدت نيكرا سوف. لم تتحسن حالي وبدأت أعالج بالحقن.

٦ أغسطس.

قررت الرحيل (إلى موسكو). أنهيت كل أموري هنا، الجيد منها والسيئ. رحلت في التاسعة. روسيا مقرزة. ببساطة لا أحبها. حالي الصحية أفضل.

٧ أغسطس. (قرية سوكونيكوفا)

في الطريق. وصلت لسوكونيكوفا. بدأت أشتم رائحة تولا. بعد أن عرف فونزفين عن عملي كمؤلف، بدأ يسلك معي بدناءة. إنه ليس صالِحًا. قرأت كثيرًا. تسكعت في موسكو، وسوف أرحل غدًا.

٨ أغسطس. (ياسنايا بوليانا)

استيقظت في الرابعة. لم تصلني الجياد قبل الخامسة. تحركت والتقيت بفاسيلي في منتصف الطريق. وصلت ياسنايا في الحادية عشرة. «أهلا بك يا»^(٤٩٢). ياسنايا الرائعة! شعور مزيج بين الحزن والفرح، لكن روسيا تبعث فيّ التقزز، وأشعر بكل هذه الحياة الفظة المخادعة التي تحيط بي في كل مكان. وصل زورين إلى المحطة (فلاح من ياسنايا) وأردت أن أتوسط من أجله^(٤٩٣)، ولكن فاسيلي أوضح لي أنني كي أفعل ذلك أحتاج إلى رشوة الطبيب أولاً، وأخبرني بأمور كثيرة من هذا القبيل. سيتعرض للضرب بالعصي. هكذا فكرت في هدفي في الحياة أثناء الرحلة: بادئ ذي بدء: العمل الأدبي، ثم الواجبات العائلية، ثم الضيعة، لكن يتوجب عليّ أن أترك الضيعة بين يدي شيخ فلاحين، وأن أحاول بقدر الإمكان أن أخفف العبء وأحسن من الأوضاع ولا أخذ من الضيعة سوى ألفي روبل لنفسني، وأستخدم بقية المكسب من أجل الفلاحين. العثرة الرئيسة في طريقي هي خيلاء الليبرالية، لكني

(٤٩٢) أول بيت من قصيدة بوشكين "القرية".

(٤٩٣) المعنى هنا غير واضح تحديداً، ولا توجد أي إشارة لحقيقة الأمر.

سأقوم بفعل خير يوميًا كما قال تيتوس (٤٩٤) وكفى.

٩ أغسطس. (بيروجوفو)

استيقظت في التاسعة. حالي الصحية سيئة. شيخ الفلاحين يثير في نفسي التقزز الشديد ومن الصعب عليّ أن أقوم بشيء معه. سرق ساشكا بعض الزبد. استدعيته. «لا أعرف ماذا أفعل وأنا ثمل». هذا ما قاله لي والقيح واضح في قدميه، لكن شيخ الفلاحين قال: «إنه يخدمك جيدًا». أسديت له النصح ومنحته بعض النقود. كان غبيًا ولكن ماذا بإمكانني أن أفعل؟ ذهبت إلى بيروجوفو. فقر الناس ومعاناة الحيوانات رهيبة. سعالي يزداد سوءًا، لذا لست مسرورًا. وصلت لقومي. حالة ماشا أفضل ونيكولينكا رائع أما سيريوجا فلطيف بئس لكنه مضر لمن حوله. ثرثرت حتى الرابعة مع نيكولينكا.

١٠ أغسطس.

ثرثرة طوال اليوم، وشعور بخيبة أمل في السعادة التي كنت في انتظارها. تجادلت بحدة على الغداء مع سيريوجا وماشا.

١١ أغسطس. (بيروجوفو - ياسنايا بوليانا)

حالي الصحية تتحسن. الراهب والمربيات وحتى العمدة يبعثون الاضطراب هنا. حكمت لي ماشا عن تورجينيف. أخشى كلاهما. اضطراب سيريوجا يؤثر فيّ. عدت للمنزل. أتوني بتينشينوف الذي فقد

(٤٩٤) الإشارة إلى قول الإمبراطور الروماني تيتوس إنه يعتبر اليوم ضائعًا إن لم يتم فيه بفعل خير واحد.

كل ما له في حريق منذ أربعة أيام، وهو شيخ يبلغ من العمر سبعين عامًا، طيب لكنه كاذب ومخادع. جلس معي. قام أحد الموظفين الغاضبين بضربه بعنف حينما أمسك به يسرق. أردت أن أعطيه ٢٥ روبلاً، لكن الشك الخسيس حرمني من فعل ذلك بسرور.

١٢ أغسطس.

تحسنت حالة حلقي. الأمور تجري على نحو معقول. أعدت تفحص كتيبي وأنهيت كتاب برونتي. كتبت خطابات لأجير وكولباسين ونيكرا سوف. قضيت بعض الوقت في العزف على البيانو. كتبت في المساء صفحة في «القوزاق» بيسر. ذهبت إلى الحمام العام. برودة ومطر. لا بد من بذل الجهود ضد الكسل والتبطل والحماسة المفرطة.

١٣ أغسطس.

كنت مع متعهد البناء في الصباح. صرفت شيخ الفلاحين. يتتابني كسل مربع، وأتراجع القهقري إلى طريقي القديم. خرجت بصحبة الكلاب. حالتي الصحية جيدة. قرأت قليلاً لبرونتي، وكتبت خطاباً لتورجينيف. سمحت لمن يود من الأقتان أن يشتري حريته.

١٤ أغسطس.

حالتي الصحية أفضل. مطر طوال اليوم. أرسلت مالا لنيكرا سوف في تولا وكذلك إلى بيروجوفي. كتبت قليلاً وعزفت على البيانو وقرأت في كتاب برونتي. بالأمس عطلني (إ. إ.) عن العمل. يتتابني كسل مفرع.

١٥ أغسطس.

لم أفعل شيئاً طوال اليوم. قرأت في الإلياذة. ما هذا؟ معجزة! كتبت خطاباً لرابيين. من الضروري إعادة كتابة القوقاز من جديد كاملاً. كثير من الفلاحين لا يودون تحرير أنفسهم مقابل دفع رسوم من الأرض (٤٩٥). جاءني خطاب من زيدي (مربية أطفال ماريا نيكولايفنا).

١٦ أغسطس.

في الصباح جاءني فاسيلي دافيدكين (فلاح من ياسنايا). أعطيته ثلاثة روبلات. قرأت في الإلياذة. جيدة لكن يكفي ذلك. مضيت للتنزه عند الطاحونة وأخذت أفكر في أمور الضيعة. التقيت بالأمرين ينجاليتشيف. إنه متحاذق تافه وغير مثقف لكنه طيب القلب. مضيت للصيد واقتنصت أرنباً. أشرفت على بعض الأمور بالمنزل. كتبت خطاباً سريعاً للعممة، وزدت من مرتب شيخ الفلاحين. الشهوة تعذبني، وأعود ثانية للكسل والكآبة والحزن. كل شيء يبدو هراءً. يبدو المثال الأعلى بعيد المنال. لقد دمّرت نفسي. العمل والسمعة الجيدة والمال... لمن كل ذلك؟ المتعة الجسدية، لمن مجدداً؟ سرعان ما سيحل الليل الأبدي. كل شيء يشير لي أنني سوف أموت سريعاً. أشعر بكسل شديد لأكتب التفاصيل، بينما كنت أود لو أكتب كافة السمات المتوقعة. الحب، أفكر في كتابة

(٤٩٥) سيطرح تولستوي هذه المشكلة بالتفصيل في رواية البعث. الفلاحون ليسوا على ثقة في المالكين، ويظنون أن تأجير الأرض سيكون نوعاً جديداً من العبودية، وبعضهم يفضل البقاء على الوضع القديم.

رواية من هذا النوع (٤٩٦).

١٧ أغسطس.

كنت أقرأ لتوي في الإلياذة، ويقطع القراءة الاهتمام ببعض أمور الضيعة. ذهبت للصيد ثم إلى آل ينجاليتشيف. كنت حزينًا وكثيرًا في هذا المنزل، لا تراودني أي ذكريات. عدتُ في الواحدة. تجبرني الإلياذة على إعادة التفكير كاملاً في «الهارب».

١٨ أغسطس.

استيقظت في وقت متأخر. حالتي الصحية سيئة تمامًا. فقدت أعصابي في الصباح ونعتُ أحدهم بـ«الأبله». أمر مريع! وقبل أن تلاحظ ذلك تجد نفسك ضائعًا ثانية. قرأت في الإلياذة. جاء سيريوجا، وتحدثنا بسرور. لقد اكتمل تفكيري في «رحلة صيد» لكنني لست راضيًا عن حكايتي القوزاقية. لا يمكنني أن أكتب دون أفكار، ولكن فكرة أن الخير هو الخير في كل مكان، وأن العاطفة ذاتها في كل مكان وأن الحالة البدائية جيدة لا تكفي. سيكون من الجيد إن استطاع العمل الأخير أن يلهمني. هذا هو الحل الوحيد.

١٩ أغسطس. (ياسنايا بوليانا - بيروجوفو)

وصل شيخ الفلاحين في التاسعة. طلب هو الآخر افتداء نفسه، ووعدته بأن يكون الثمن ٥٠٠ روبل. ذهبت للحقل. بالأمس كتبت خطأً لطيفاً لألكسندرينا تولستايا. في الحادية عشرة خرجت مصطحبًا معي

(٤٩٦) ربما رواية: سعادة الأسرة.

الكلاب واصطدت أرنبًا، ووصلت إلى بيروجوفو، ووجدت هناك بعض الضيوف، وجدت أولجا ذات الشفتين المتوردتين والعين الزرقاء الرائقة وبصحبتها خادمتها. يا لسرور الشباب الغبي! سيريوجا يكذب ولكن بإحكام، أما ماشا فتقيلة الحضور، والعمة رائعة ونشيطة مليئة بحب غير أناني. استلقيت للنوم شاعرًا بالمرض. شربت وأكلت كل شيء.

٢٠ أغسطس.

ثرثرة مع سيريوجا وتسكع طوال اليوم مع آل بروسيلكوف. ماشا ثقيلة الحضور. كيف هذا؟ يكتنف الضباب خطة حياتي مجددًا.

٢١ أغسطس.

مريض جدًّا ثانية. ودَّعت ماشا في الصباح وقرأت قليلًا في الإلياذة، وبدأ في كتابة ثلاث صفحات في «مذكرات زوج»^(٤٩٧). مضيت للتنزه مع الأطفال. بشكل عام تحسنت حالتي طوال اليوم عن الأيام السابقة.

٢٢ أغسطس.

جاءتني بروفة العمل (لوسرن) وأنجزت الأمر. حالتي متقلبة بشكل مفرع. أرسلت العمل وتغديت ثم تنزهت. جاءني الصباح وكنت أشعر بالرضى والانتعاش.

٢٣ أغسطس.

نمت مبكرًا شاعرًا بالانتعاش. لا أفعل شيئًا. أتوني بالدواء. لم

(٤٩٧) لم يتم هذا العمل.

أشترِ كلابًا. وصل لوقا. تحسنت حالتي الصحية ثانية.

٢٤ أغسطس.

حاولت أن أكتب لكنني لم أستطع. قرأت في الإلياذة. رائعة! مضيت للصيد واصطدت أرنبًا. كتبت خطابًا باردًا لماشينكا. حالتي الصحية بخير.

٢٥ أغسطس. (بيروجوفو - ياسنايا بوليانا)

استيقظت في وقت متأخر. في حالة صحية سيئة. قرأت بإعجاب في الإلياذة، خاصة ذلك المقاطع المتعلق بهيفستوس (ابن زيوس) وأغانيه. سيريوجا حاد الطباع، وقد أساء للعملة. أشعر بالسروور من قيامي إلى حد ما بدور مبدد الخصام. فليمنحني الله قوة إنكار الذات والفعالية، وحينها سأكون سعيدًا. ذهبت لياسنايا مصطحبًا معي الكلاب. اصطدت أرنبًا. أشعر بالمرارة في وحدتي. استلمت خطابًا قصيرًا من تورجينيف.

٢٦ أغسطس.

حالتي الصحية متذبذبة. انشغلت منذ الصباح بأمور الضيعة. إنها سيئة من كل الجوانب، ولكن أسوأ ما فيها أنها تجرني لما يتعلق بالأقنان. لا أريد أن أختبر عذاب عرض أمر جديد عليهم. قررت أن أشتري أرضًا في بابورين. بعد الغداء بدأت أمور درس الحنطة. رفض زيابريف عرضي. قرأت في قصائد كولتسوف. يالقوتها الشديدة الفاتنة! أعطيت خمسة رجال صكوك تحريرهم. الله وحده يعلم إلام سينتهي الأمر، ولكن أن يسعى المرء من أجل تحسين ظروف الناس

دون أدنى عرفان بالشكر من شأنه أن يترك أثره في قلب صاحبه. سوف
أذهب غداً للصيد (في بيروجوفو) مع شروق الشمس.

٢٧ أغسطس. (بيروجوفو)

خرجت فجرًا. اصطدت أرنبين. حالتي الصحية تعذبني. شيء
ما يلوح في السماء. وصلت مع دياكوف ونيكولينكا. أشعر بالملل
والإحراج. مضت أموري مع سيريوجا بخير، أما مع ماشا فلا. لم أكتب
أو أقرأ شيئًا. فليعطني الله أن أبدأ حياة أكثر نشاطًا وإنكارًا للذات. ليس
إنكار الذات أن أمنح الآخرين ما يريدونه، لكن بالأحرى أن أعمل وأفكر
وأراوغ من أجل أن أضحي بنفسي من أجلهم.

٢٨ أغسطس.

بلغت التاسعة والعشرين. استيقظت في السابعة. كانت ماشينكا
ذاهبة إلى سباسكويو، وقد أغضبني ذلك. إنها تتصرف كما يروق
لها^(٤٩٨). التقيت بها ببرود. العمدة على حق في قولها إن ماشا لا تستحق
اللوم على كونها تحب البيئة المحيطة بها، لكنها بيئة مقرزة.

رحل سيريوجا. الود بيننا يزداد. ما يهم هنا هو أن يجد المرء الوتر
المناسب الذي يعزف عليه مع من يتعامل معه، وأن تترك للآخر الفرصة
كي يفعل الأمر ذاته. وصلنا سباسكويو. يا للملل! الأطفال يتحلون
باللطف. العمدة رائعة. نصائحها كلها ذهبية مهما كانت غريبة. لا بد فقط
وأن يتمكن المرء من فهمها جيدًا. موريلكا (مربية أطفال ماشا) سيئة.

(٤٩٨) كان تولستوي يخشى من قيام علاقة بين شقيقته وبين تورجينيف.

قرأت في الجزء الثاني من «الأنفس الميتة». خرقاء! لا بد وأن أكتب «رحلة صيد». غداً سوف أمضي إلى آل جورتشاكوف.

٢٩ أغسطس. (في الطريق من بيروجوفو إلى فيرخوبي)

رحلت في السادسة. اصطدت أرنباً بمهارة من قلب القطيع. غضبت عندما لم أجد العربة. أنهيت قراءة نهاية الإلياذة الرهيبة. تفر مني سريعاً كافة أفكار الكتابة المتعلقة بالقوزاق ورحلة صيد والشباب والحب. أود لو أكتب في الأخيرة. هراء! أما الأعمال الثلاثة الأولى فلديّ مواد حقيقية للكتابة. استلقيت في التاسعة. غداً سأذهب إلى فيرخوبي وآل جورتشاكوف. أقرأ في الأناجيل، وهو الأمر الذي لم أقم به منذ فترة طويلة. بعد أن قرأت الإلياذة أتساءل كيف لم يدرك هوميروس أن الخير يكمن في الحب؟ إنه بمثابة كشف. ليس هناك تفسير أفضل. لم أتمكن لفترة طويلة من النوم بسبب الخادمة. أغضبني نيكولاوي.

٣٠ أغسطس. (فيرخوبي)

خرجت في السادسة. لم أستطع اصطيد شيء طوال اليوم. وصلت في السادسة إلى جورتشاكوف. الفقر في كل مكان. فاسيلي جورتشاكوف أحرق ممل لكنه طيب القلب وسوف يكون مالكا، أما شقيقته الصغرى فتبلغ من العمر عشرين عاماً، وهي مثقفة وتثير الشفقة في القرية حد الدموع. نمت دون أن أقرأ أو أكتب شيئاً.

٣١ أغسطس. (بيروجوفو)

قررت أن أذهب إلى بيروجوفو بصحبة فاسيلي، لكنني ذهبت مازحاً

للصيد واصطدت ثعلبين وأرنبين. فقدت أثر الثعلبة الأم بابتعادي سريعاً على متن الجواد. تغديت ووصلت إلى بيروجوفو في الحادية عشرة. كانوا يتناولون العشاء، وكان تورجينيف أيضاً هناك.

١ سبتمبر.

استيقظت في التاسعة في حالة متدهورة وألم في الحلق. قرأت في قصائد كوزلوف، جيدة، جرأته متكلفة، وهذا عيبه الوحيد. تسكنت طوال اليوم مع الأطفال ولم أفعل شيئاً. ذهبت ماشينكا إلى حفل راقص لدى فلاحها، بينما خرجت بصحبة الأطفال. أشعر بالخجل والمرض.

٢ سبتمبر.

استيقظت مبكراً وحاولت أن أكتب في القوزاق. قرأت في رواية فرنسية غبية. خرجت على متن الجواد بعد الغداء. صحتي على أفضل ما يكون. ماشينكا تتحلى بالأنانية والإفراط في التدلل وضيق الأفق. كتبت لأخوتي.

٣ سبتمبر. (ياسنايا بوليانا)

كتبت لفاليريانا في جينيف. جاءت (ب). مضيت إلى ياسنايا للصيد لكنني لم أنص شيئاً. بدأ بيع الغابة. لم يتبق معي مال. مضى الشباب! أقصد بذلك الجوانب الجيدة في الأمر. أنا هادئ، ولا أريد شيئاً، حتى إنني أكتب بهدوء. لم أفهم إلا الآن أنه ليس من اللازم أن يرتب المرء الحياة من حوله بشكل شديد التجانس طبقاً لرغباته، بقدر ما يتوجب على المرء أن يكتسب المرونة التي تُمكنه من التواءم مع كافة الظروف.

٤ سبتمبر.

استيقظت مبكرًا شاعرًا باضطراب في معدتي لكنني في تمام الانتعاش. شعرت بالهلع في قاعة المحاكمة وفي ستانوف عند بيع الغابة. مضيت إلى الغابة واستلقيت فوق العشب. حررت ساشكا (البستاني) وأقنعتة هو وفيدور. استدعاني آل أرسينيف. ذهبت إلى جيمبوت. شقيقته مغرية جدًا. كل شيء لدى آل أرسينيف كما هو تقريبًا. إنها طيبة (فاليريا) لكن مبتذلة.

٥ سبتمبر.

مضيت إلى الضيعة منذ الصباح الباكر. كنت مسرورًا في ريجا. التقيت (أ) لكنني كنت حَجَلًا. ذهبت للأرض، وشيء يدق في رأسي. أنا في حاجة إلى امرأة. أنام باضطراب شديد. ذهبت إلى ضيعة بابورينو وحضرت حفلًا راقصًا.

مارسوشنيكوف يبدو ضعيفًا وطيبًا، ولكن في الحقيقة لا حدود لخسته. أما بيبكوف فعيناه تتلألأ الآن بالطمع. زوجته ذات الضحكة الفاتنة فاسدة. بعد غداء احتفالي لهونا، وابتهج الجميع وتصببوا عرقًا. وصلت المنزل في وقت متأخر.

٦ سبتمبر.

انخرطت في أعمال الضيعة ثانية. ذهبت للصيد مصطحبًا للكلاب لكنني لم أجد شيئًا وشعرت بالملل. تغديت بمفردي وحاولت قراءة كتاب لهاكلاندر (كاتب ألماني). كتاب سيئ للغاية ويفتقر إلى الموهبة. أعتقد أن عيب كتابتي الرئيس هو الخجل. لا بد من بعض الجسارة. في المساء كتبت

صفحتين من «الضائع». نمت نومًا جيدًا، لكن اضطراب الشهوة يملكني.

٧ سبتمبر.

استيقظت في السادسة. ذهبت لمخزن الحبوب. كتبت قليلًا في «الضائع». خرجت مصطحبًا الكلاب بعد الغداء، وبالكاد تمكنت من اصطياد أرنب واحد. تجولت في قرية جرييتسوفكا. في المساء وصل براند وضايقني بفضاعة.

٨ سبتمبر.

اليوم الأحد. استدعيت الفلاحين. يبلغ يوخفان ٥٥ عامًا. كان الجميع خائفين من النظر إليّ. إنهم طيبون. حكى ماكاريتشيف عن سرقة أخيه وشهادته الزور. تغديت بمفردي. خرجت على متن الجواد. جيمبوت مخادع (بخصوص بيع الغابة). كتبت قليلًا وأردت أن أكتب المزيد. بعثت جوابًا لخطاب كولباسين. قرأت خطابات جوجول الصادرة حديثًا. لقد كان ببساطة وغداً؛ وغداً رهيبًا.

٩ سبتمبر.

تمكنت لتوي من تدبر أمري بطريقة ما والسفر إلى تولا. عرجت على جيمبوت. إنه وغد حقيقي. المنزل ليس قبيحًا كما كنت أتخيل. (إ.إ.) تعتبرني أحرق بئسًا. مضيت إلى الحمام العام بترويتسكي، والآن أشعر بالقلق. عرجت على سوداكوفو، ووجدتها كما هي، وكان آل أرسينيف يستدعونني كل يوم. إنها لا تؤثر في (يقصد فاليريا)، ولكن الأمر نسبي. وصلت المنزل في وقت متأخر وألم يراود رأسي. آه من الليل والصداع النصفي! أصبحت شاحبًا.

١٠ سبتمبر.

لم أخرج. انشغلت بأمور الضيعة وكتبت بيسر في «ألبرت». لم يسر أمر شراء الغابة على ما يرام. جاء جيمبوت. إنه شنيع.

١١ سبتمبر. (بيروجوفو)

كتبت قليلاً. انشغلت بأمور الضيعة، وجاءتني خطابات قديمة من نيكراسوف وبوتكين وسيريوجا. آسف أنني لست معهم. ذهبت إلى بيروجوفو، وغضبت من نيكولاي. لقد حدث ذلك للمرة الثانية. لا بد من الحذر. قضيت يوم أمس بلطف.

١٢ سبتمبر. (في الطريق من بيروجوفو إلى يفريموف)

اصطحبت الأطفال في التاسعة للتنزه. كتبت في يومياتي وخطاباً لسيريوجا. خرجت ماشينكا. عاملتها بجور بينما عاملتني بطيئة أفضل من ميوعة ميتينكينا. آه لو كان لديّ تأثير عليها! مضيت بالعربة إلى قرية شيلكونوفكا، ومن هناك تحركت على متن جوادي. ثلج! على الرغم من ذلك راودني مرتين ذلك الشعور بالفرحة الذي جعلني أشكر الله. تغيير أمور الضيعة يتأسس على أن يتحول الفلاحين إلى مستأجرين، والمادة الرئيسة تتعلق بالغابة والمروج التي يستخدمونها لإطعام الخيول.

١٣ سبتمبر. (يفريموف)

لم أجد ثعالب في قرية لابوخوفكا لكنني اقتنصت ثلاثة أرانب. وصلت في المساء إلى يفريموف واستأجرت غرفة بعشرة روبلات. لم أفعل شيئاً.

١٤ سبتمبر.

هرعت لشراء جياد، وبمساعدة سمسار افتديت كسيحًا. وجدت بويكا بصحبة زورين (فلاحان من ياسنايا). اشترت بعض الجبال للصيد.

١٥ سبتمبر.

في حالة صحية جيدة. اندفعت للكتابة، وكتبت فعلاً أربع صفحات مثالية بحرارة. أخرجت الجياد بنفسى. الجياد تعذبني. أردت أن أمنح ربة المنزل روبلاً.

١٦ سبتمبر. (بيروجوفو)

خرجت على متن الجواد مصطحبًا معى الكلاب. عند منتصف الطريق بدأت في استخدام العربية. وصلت بيروجوفو في التاسعة. ماشينكا بخير.

١٧ سبتمبر.

مرحت مع الأطفال وانشغلت بدرس الحنطة. لم أكتب شيئًا. جاءني خطاب أثير من ألكسندرا تولستايا. الأرض لم تُشترى، ولا يمكنني أن أخرج من رأسى فكرة التوقف عن شراء الجياد. أرغب في الكتابة.

١٨ سبتمبر.

كتبت كثيرًا إلى حد ما، لكن ما كتبتة سيئ. أريد العمل بأقصى قوة وسرعة.

١٩ سبتمبر. (ياسنايا بوليانا)

ذهبت إلى ياسنايا. الأمور بخير. لم أكتب شيئًا. اشتعلت غضبًا.

٢٠ سبتمبر.

فلاحة جميلة! لم أفعل شيئاً. أنا عالق في موقف صعب، وعليّ أن أراجع حساب (ك.ل).

٢١ سبتمبر.

انتظار... لم أفعل شيئاً. استيقظت مبكراً.

٢٢ سبتمبر.

كتبت كمية معقولة لكن بصورة سيئة تماماً.

٢٣ سبتمبر.

مضيت للصيد في سوداكوفو. الجميع يعتبرونني متغطراً.

٢٤ سبتمبر.

استيقظت في وقت متأخر عكر المزاج. سببت ياكوف. اللعين! الطقس رائع. كتبت كثيراً. تركت نفسي أنساق بشكل مربع في كافة علاقاتي. أمامي عدة مسائل تحتاج للحسم. ثمن استخدام الأرض: هل أزيده أم لا؟ وأمور من هذا القبيل. ذهبت لجيمبوت. أطريت على م.ن خميلنيتسكي. إنه ثرثار موهوب وذكي. تحدثت عن الزراعة في الأراضي القريبة من الفولجا وفي تلك المنطقة. يمكنني أن أشتد رائحة شعر كولتسوف. جاءت (ك.ل) وأثارت نفوري بشدة.

٢٨ سبتمبر. بيروجوفو (٢٥ - ٢٨)

لم أدر أمور الضيعة بدقة. كتبت قليلاً وعلى نحو سيئ. ذهبت إلى

بيروجوفو. الأمور شديد البرود بيني وبين ماشينكا. الأطفال مستمتعون تمامًا باستثناء نيكولاي مصاب بمرض معدٍ. جاء آل جيمبوت. ماشا منفرة.

٢٩ سبتمبر.

أقضي الوقت في تبطل وفراغ بيروجوفو. فيرجاني هناك. بدأت أشعر بالنفور منها، ويبدو أنها لوّحت لي بيدها.

٣٠ سبتمبر. (في الطريق من بيروجوفو إلى ماخوفو)

مضيت مبكرًا إلى ماير، ثم إلى قرية سيرجيفسكوي على متن الجواد للصيد. لم أجد شيئًا وملت فذهبت لقرية تشيرن.

١ أكتوبر. (ماخوفوي)

ذهبت إلى ماخوفوي. التقيت ببعض الباعة ثم ماير. إنه معتمد بنفسه بشكل رهيب وفي هدوء تام، ولكن في الوقت ذاته ليس محبًا لنفسه.

٢ أكتوبر. (في الطريق من ماخوفو إلى بيروجوفو)

ماير قاسٍ لكنه ليس المعلوم على مرارته. إنه شاعر، وقد قرأ مزمورًا لداود والدموع تنهمر من عينيه. لديه عقل جلي طليق. رحلت، وقضيت ليلتي في قرية فوينسكوي.

٣ أكتوبر. بيروجوفو.

رحلت في الرابعة، والتقيت في بيروجوفو بالأميرة يلينا جورتشاكوفنا. إنها فتاة رائعة. أنهكت بفضاعة.

٤ أكتوبر. (ياسنایا بولیانا)

نمت حتى العاشرة. فیرجانی غاضبة، وماشینکا متشبثة برأيها ولا تريد أن تطبخ معها العصيدة. مضيت إلى یاسنایا. لقد سُرِق جواد بینما كان فیودور وساشك ثملین. لقد طردتهما.

٥ أكتوبر.

تابعت أعمال الضیعة. لیس هناك عمال. النفقات هائلة. أنا یأس. خرجت لأتنزه على متن الجواد، وكتببت فی المساء. انتظرت امرأة، لكنها لم تأت.

٦ أكتوبر.

انهمكت منذ الصباح فی زرع الأشجار وهكذا طوال الیوم. صَحَّحت قلیلاً فی المساء وفكرت فی نهاية «الضائع». خرجت ثانية إلى الشارع عطشاً^(٤٩٩).

٧ أكتوبر.

انهمكت طوال الیوم فی غرس الأشجار. لم أكتب شیئاً. تمشیت قلیلاً ولكن عبثاً؛ استلقت مبكراً.

١١ أكتوبر. (٨ - ١١)

انهمكت فی أمور الضیعة وأدرتها إلى حد کبر بنجاح، وكنت أكتب بین الحین والآخر. أجريت حساب الجیاد بدقة. ذهبت لتولا. اقترضت

(٤٩٩) ربما یقصد العطش إلى النساء.

١٥٠٠ روبل من كابيلوف (تاجر من تولا)، ووافقت بلا تفكير على نسبة الفائدة الكبيرة. ذهبت لكازارينوف. سببت يلاجين بدناءة. كنت أكتب بين الحين والآخر. هاجمتني صحف بطرسبورج بشدة^(٥٠٠).

١٢ أكتوبر. (ياسنايا بوليانا - بيروجوفو)

بدأت أقطع شجر الغابة. ذهبت إلى بيروجوفو للصيد واقتنصت أرنبين. وصلت عكر المزاج لكنني تدبرت أموري مع ماشينكا. لقد أصبحت أكثر امتثالاً. صحتي ليست بخير.

١٣ أكتوبر.

لم أفارق المنزل طوال اليوم، وأخذنا نثرثر. جاءت (ك.ل). لم يحدث شيء.

١٤ أكتوبر. (بيروجوفو - ياسنايا بوليانا)

عدت إلى ياسنايا مصطحباً معي ماشينكا. مشكلة العمال^(٥٠١) من جديد.

١٥ أكتوبر.

ذهبت إلى ضيعة آل أرسينيف للصيد. لقد دعوني لسبب ما لكنني لم أصطد شيئاً. مضيت معهم إلى ياسنايا. أشعر بالملل.

(٥٠٠) يقصد الهجوم الذي وجهته بعض الصحف لقصة "لوسرن".

(٥٠١) يقصد هنا بالعمال الفلاحين الذين حررهم من القنانة وأصبحوا يستأجرون الأرض.

١٦ أكتوبر.

استيقظت في وقت متأخر. أدت شؤون الضيعة، ثم رحلت بصحبة ماشا في الرابعة إلى موسكو.

١٧ أكتوبر. (موسكو)

سافرنا. أخذنا نثرثر أثناء الطريق وكنت متحمسًا. وصلنا في الثامنة.

١٨ أكتوبر.

مضيت إلى أوسيبوفسكي. في طريق العودة شعرت بعاطفة قوية تغمرني. بحثت عن شقة ومربية ألمانية (لأطفال ماشا) وتغديت عند ياكوفليفوي. تقول العمة يوشكوف متحدثة عن نفسها: «أريد أن أضحي بنفسي». وتنههم دموعها. في المساء عرجت على أجاريوف ومضيت بصحبة العمة إلى الشقة. ذهبت للنادي. لدي بعض الدمامل.

١٩ أكتوبر.

انشغلت بعدة أمور في الصباح. تغديت في النادي، وشعرت بالملل وبسوء حالتي الصحية. قضيت الماء عند آل أكساكوف. جماعة أدبية منفرة حقًا!

٢٠ أكتوبر.

زخرفة أدبية متصنعة تلك التي يقوم بها سوخوتين وريابينين وأكساكوف وماكاروف. تغديت مع ماكاروف. في الصباح مضيت إلى آل بيرفيليف. لم ترق لي فارينكا. قضيت فترة المساء عند سوشكوف وسوخاريفا. لم ترق لي لا هذه ولا تلك. التقيت فاليريا. لا أشعر سوى بالملل.

٢١ أكتوبر.

حسنت أمري في الصباح بخصوص الشقة، وتمشيت ثم تغديت عند فيت (شاعر). إنه معتد بذاته وفقير. مضيت معه إلى آل أكساكوف، ثم إلى المسرح في مقصورة أرسينيف. ذهبت بالأمس إلى بيرس. لوبوتشكا (حماته المستقبلية) مريعة، صلعاء تقريبًا وضعيفة. التعاسة تحيط بي من كل جانب. كم أنا عجوز يا إلهي! كل شيء يضجرني، ولا شيء إلا ويبعث فيَّ النفور. أنا تقريبًا مكثف بذاتي لكنني بارد صوب كل شيء. لا أشتهي شيئًا، وعلى استعداد لتحمل تلك الحياة الخالية من الفرح بقدر ما أستطيع. ولكن لماذا؟ هذا ما لا أعرفه. ليس من الغريب أن الله قد قال إن قطعة من الخبز هي قطعة من جسد ابنه^(٥٠٢)، ولكن الأغرب من ذلك بمائة ألف مرة هي حقيقة أننا نعيش ولا نعلم لماذا؛ أننا نحب الخير دون أن يُذكر في أي مكان ما هو الخير تحديدًا وما هو الشر.

٢٢ أكتوبر. (سان بطرسبرج)

رحلت إلى سان بطرسبرج. كدت أن أفوّت القطار. كان آل أرسينيف وتالزين هناك. لا أحبه. في الصباح. ذهبت للوزير^(٥٠٣) صباحًا والتقيت بزيلوني، وكنت مرتبًا لسبب ما. مضيت كثيًّا إلى نيكراسوف، ثم قضيت وقتًا لطيفًا عند أنينيكوف. تغديت في النادي بصحبة كوفاليفسكي. قضيت فترة المساء عند آل تولستوي. ألكسندرين فانتة. شعرت بالراحة والسلوى. لم أر امرأة تضارع أبدًا حتى قلامة

(٥٠٢) سر الإفخارستيا الذي أسسه المسيح حسب الرواية الإنجيلية وتواصل الكنائس صنعه.

(٥٠٣) لقاء مع الوزير بشأن عملية تشجير تولا.

ظفرها. في المساء التقيت بألكسندرا بيتروفا. قد تأخر الوقت كثيرًا،
فقد بدأت التجاعيد تصيب وجهها.

٢٣ أكتوبر.

زيليوني مجددًا. ذهبت صباحًا لألكسندرين، وتغديت عند نيكراسوف
واجمًا. يبدو أنني سوف أذهب في المساء إلى آل أرسينيف ودروجينين.

٢٤ أكتوبر.

تأخرت على مينايف، وذهبت صباحًا إلى شيفيتش ونيكراسوف.
تغديت عند آل أرسينيف ومضيت معهم إلى المسرح لحضور أوبرا
إيطالية. في الصباح ذهبت إلى ألكسندرا بتروفا.

٢٥ أكتوبر.

في الصباح عند بلودوفا. تغديت عند آل تولستوي، ومضيت في
المساء إلى سالتيكوف.

٢٦ أكتوبر.

لم أجد مينايف. تغديت عند نيكراسوف. لم أفعل شيئًا. في المساء
إلى شيفيتش بصحبة كوزلوف والتقيت بألكسندرا بتروفا.

٢٧-٢٨ أكتوبر.

نسيت التسجيل.

٢٩ أكتوبر.

التقيت بالوزير، ولم أستطع التحدث بصورة جيدة عن الأمر معه.

تغديت عنديكاترينا شوستاك. ألكسندرين رائعة. قضيت المساء بصحبتها.

٣٠ أكتوبر. (موسكو)

تحدثت مع كولباسين ثم رحلت. «موت بازوخين»^(٥٠٤) سيئة بشكل غير معقول. التقيت بيوشكوف. مستبد وأحمق. دولجوروكوف رجل مجتمع مسن، وهو في طريقه بصحبة ميتشيرسكي البائس إلى القوقاز من باريس. أثارت أبناء زواج أورلوف من تروبتسكايا الحزن والحسد في داخلي. وصلت متعباً مصاباً ببرد شديد، وظلت ماشينكا تحدثني عن نفسها، ولم تسألني عن أي شيء عني. كانت لا تزال طيبة معي. لا بأس. غفوت أثناء النهار. قرأت في كتاب ن.س تولستوي^(٥٠٥). رائع. مذكرات يرشوف عن سيفاستوبول جيدة أيضاً. أود المكوث في المنزل لأكتب. في البداية بعثت فيَّ سان بطرسبرج الحزن لكنها شفتني تماماً بعد ذلك. لقد ساءت سمعتي جداً أو أنها تحاول الصمود، وشعرت بحزن شديد في أعماق قلبي، لكنني الآن أهدأ حالا. أعرف أن لديَّ ما أقوله ولديَّ القوة لأقوله، لذا فدعهم يقولون عني ما يشاؤون. ولكن من الضروري العمل باستمرار وبذل كافة قواي، ودعهم بعد ذلك يبصقون على المذبح^(٥٠٦).

١ نوفمبر.

كوابيس طوال الليل. بدأت الكتابة. تمشيت ثم قرأت «لونورد»^(٥٠٧).

(٥٠٤) مسرحية كوميدية لسالتيكوف شيدرين.

(٥٠٥) حفيد عم والد تولستوي. الكتاب بعنوان: صور من الحياة خلف خلف ضفاف الفولجا.

(٥٠٦) إشارة لقصيدة بوشكين: إلى شاعر.

(٥٠٧) جريدة Le Nord كانت تصدر من قبل الحكومة الروسية في بروكسل.

تغديت جيداً في المنزل. حاولت أن أكتب ثانية في «القوزاق» لكنني لم أكتب سوى القليل. أحرق! مضيت إلى النادي حيث قرأوا شيئاً ما عن الفن في أمريكا. كان من الأفضل لو مضيت لآل سوشكوف.

٢ نوفمبر.

لم أفعل شيئاً بالصباح. تغديت بالمنزل. قضيت مساءً لطيفاً عند آل سوشكوف.

٣ نوفمبر.

اشتريت بعض المشتروات صباحاً. انصرفت ماشينكا. تغديت مع روزوفا. في المساء ذهبت إلى بانينا. متى سوف أتوقف عن الجدال مع الأذكياء؟

٤ نوفمبر.

مشتروات ولهو مع الأطفال، ثم ذهاب إلى النادي.

٥ نوفمبر.

ذهبت إلى المدينة بصحبة ماشينكا. وصل سيريوغا. قضيت المساء في النادي. سئمت جداً.

٦ نوفمبر.

استيقظت في الحادية عشرة. ثرثرت مع سيريوغا. خرجت في الثانية عشرة والنصف ومضيت لسيرجي جورتشاكوف لكنني لم أجده. ذهبت إلى ليزافيتا دياكوف، وتصرفت بخراقة معها، ثم ذهبت

لسوخوتين. ألكسندرين رائعة. إنها المرأة التي أثّرت عليّ أكثر من كافة النساء الأخريات. تحدثت معها عن الزواج. لماذا لم أقل لها كل شيء؟ قضيت وقتًا لطيفًا في المنزل. في المساء ذهبت بصحبة ماشينكا إلى آل بيرفيليف. إنهم أناس طيبون وشرفاء تمامًا. استلقيت مبكرًا شاعرًا بنوع من العجز والوهن. بالأمس رأيت نوفيكونوف، واليوم أورلوف. ذكريات محزنة في كل مكان. حان الوقت للكتابة في «الشباب».

٧ نوفمبر.

لم أستطع أن أكتب شيئًا. ذهب سيريوجا إلى المجلس وأنهيت قراءة «لو نورد». عرجت على آل أرسينيف لكنني لم أجدهم. تغديت في المنزل مع العمة بولينا (بيلاجيا). في المساء قرأت في دون كيشوت، ثم مضيت إلى الحمام العام.

٨ نوفمبر.

استيقظت مبكرًا، وكتبت خطابًا لفاليريا. قلت لنفسني إن هذا حسن. ذهبت لأداء تمريناتي مع سيريوجا، وظلّ هناك. تغدينا وحدنا وقرأنا قليلًا. ذهبت العمة إلى المسرح لتشاهد مسرحية هزلية. ساودفسكي ممثل رائع. ليت لا يتحلى بهذه اللامبالاة المعتدة بنفسها. مضيت إلى آل سوخوتين. تصرفت مع الجميع على نحو أخرق عدا ألكسندرا ألكسيفنا. إنها رائعة. عدت في الثانية.

٩ نوفمبر.

كتبت قليلًا. تمشيت ثم ذهبت للمسرح ثم إلى شيوخوف ثم اشترت بعض الجبن. تغديت دون سيريوجا. ذهبت للمسرح. كانت ألكسندرين

(تصغير ألكسندرا ألكسيفنا) رائعة، لكنني ظلت أتعامل معها ببرودة. ذهبت إلى آل شيبوف. أنا يفجرافونا لطيفة. الجميع سعداء في المنزل. يداي وقدماي يؤلمانني.

١٠ نوفمبر.

ذهبت إلى فيت. تغدت سافونا هناك. دار بيني وبين ماشينكا حوار محزن بشأنها.

١١ نوفمبر.

مضيت إلى المجلس ثم إلى أستروفسكي. إنه بارد. أدت تمريناتي. جاء فيت على الغداء. إنه يقرأ «أنتوني وكليوباترا» (شكسبير)، وقد أشعل حديثه نيران رغبتني في الفن. لا بد وأن أبدأ «القوزاق» على نحو درامي. لا يمكنني النوم.

١٢ نوفمبر.

استيقظت في وقت متأخر وذهبت لشراء معطف من الفرو. أشعر بالملل. تأخرت على آل شيبوف. يليزافيتا مينت هناك. كنت في حالة جيدة. الفوضى تعم المنزل. ذهبت للمسرح مع الأطفال. لقد غفوا هناك. ذهبت بعدها إلى حفل راقص لدى آل بوبرينسك، ورقصت مع بوبرينسكا وتوتشيفا وألسوفيفا ويرمولوفا. حسناً، فقدت ساعتني.

١٣ نوفمبر.

كتب في الصباح قليلاً. أدت تمريناتي، وتغديت في المنزل، أما في المساء فقضيت وقتاً لطيفاً جداً عند فيت.

١٤ نوفمبر.

وجدتها! في «القوزاق» سيقتل كلاهما^(٥٠٨). ذهبت لأجلب معطف الفرو، وبعدها إلى بوبرينسكي. تغديت في المنزل، واستلقيت على الفراش عند نيكولينكا. كان قد صنع وليمة. قضيت فترة المساء بصحبة سوخوتين ودياكوف وكذبت عليهما.

١٥ نوفمبر.

أديت تمريناتي بالصباح. أشعر أنني لست على ما يرام. قضيت فترتي النهار والمساء عند آل سوشكوف. أشعر بالضيق. سببت روزين وتعاملت بفضاعة مع توتشيفا وراستوتشيننا ومينت.

١٦ نوفمبر.

كتبت قليلاً، ثم ذهبت للمسرح والتقيت بأكسندرين ودياكوف ولم أترك أثراً يذكر عليهما. لامتنى ماشينكا.

١٧ نوفمبر.

خرجت مع سيريوجا، وتغديت في المنزل، وقضيت المساء عند آل أكساكوف. يا للكبرياء المريع! عبثاً تجادلت معهم عن جوجول.

١٨ نوفمبر.

كتبت، وأديت تمريناتي. رحل سيريوجا للأسف. ذهبت للنادي وخسرت عشرة روبلات.

(٥٠٨) يقصد بطلي رواية القوزاق: أولينين - لوكاشكا.

١٩ نوفمبر.

كتبت. قضيت فترة المساء عند آل دياكوف. ليزافيا جميلة جدًا، خاصة عيناها.

٢٠ نوفمبر.

أكتب وأصحح. أديت تمريناتي. طوال اليوم بالمنزل. شعرت بافتقادي لآل لفوف.

٢١ نوفمبر.

ذهبت لمحطة القطار في الثامنة لاستقبال ألكسندرا تولستايا. لم تترك في أثرًا كبيرًا. مضيت معها إلى آل كروتكوفي، وشعرت بالأم الصداق النصفية. زارتنا ألكسندرين تولستايا، ولم تعاملها ماشينكا بطريقة جيدة. رأسي تؤلمني بفضاعة.

٢٢ نوفمبر.

كتبت وأديت تمريناتي. لم أتناول غدائي ولم أكن بخير صحيًا. كتبت في المساء.

٢٣ نوفمبر.

كتبت في الصباح، وتحدثت بسرور مع العمدة. كتبت في المساء ثم مضيت إلى آل أكساكوف. يبدو أن «ألبرت» راق لأكساكوف العجوز.

٢٤ نوفمبر.

كتبت في «الضائع»، وذهبت لتوتشيف. أنصرف بحماقة

رهيبة لسبب غير واضح. تغديت غداءً رائعاً بالمنزل. أنهيت كتابة «الحلم»^(٥٠٩) على نحو معقول. ينظم أؤختموسكي حفل راقص عن آل بانين، وهناك عدد قليل من المدعوين. كلهم يتحلون باللطف لكني أشعر بالملل. فارينكا بيرفيليفا لا تبدو جميلة وليفن ليست سيئة. كيريفا لا تؤمن بفرح بالمسيح. إنها تبلغ من العمر ١٧ عامًا.

٢٥ نوفمبر.

استيقظت مبكرًا، وأعدت مراجعة «الضائع». أدت القليل من التمرينات. بعد الغداء أعدت العمل على المراجعة حتى انتهت. النصف الثاني كله ضعيف.

٢٦ نوفمبر.

أرسلت البريد منذ الصباح^(٥١٠). مضيت إلى العمة بولينا ثم إلى آل أكساكوف، وتغديت معهم. كانوا شديدي اللطف. قضيت المساء عند آل دياكوف. كانت ألكسندرين أوبولينسكايا مرحة ورائعة. لاحظت نظرة يليزايتا دياكوف الفاتنة عندما جلست للعشاء مع سونكا. لسبب ما بعد ذلك جذبت سوخوتينا ألكسندرا للجلوس معي.

٢٧ نوفمبر.

قرأت في «البحيرة الميتة»^(٥١١). نفاية! عرج فيت عليّ. أدت تمريناتي وأشعر بالسرور. تغديت مع فيت وتجادلت بحرارة مع ماشينكا

(٥٠٩) نص لم ينشر لكن تمت الاستفادة منه في «ألبرت» أو «الضائع».

(٥١٠) أرسل «ألبرت» إلى نيكراسوف.

(٥١١) رواية مشتركة من تأليف نيكراسوف وباناييف.

عما ما لم يكن من الضروري الجدل بشأنه. ذهبت إلى فيت وإلى آل سوخوتين. كنت في حالة مزاجية بسيطة رائعة. رقصت ألكسندرين أوبلونسكايا رقصة «لانسير»^(٥١٢) وقد أحنت رأسها على جانبها. كم بدت فاتنة! ابتعدت عن سوخوتين ثانية لكن ذلك قد أغضبه. لا أشعر بالرضا الآن على «الضائع» لكنني لن أذهب إلى سان بطرسبرج وسأنتظر أن يرسلوا لي بروفة العمل.

٢٨ نوفمبر.

لا أذكر ماذا فعلت صباحًا. ذهبت إلى كيريفا. تغديت بالمنزل. مضيت في المساء إلى آل سوشكوف، وقضيت وقتًا ممتعًا في غرفة المكتب. قصائد توتشيف سيئة. وردتني أمس أخبار عن المنشور الدوري^(٥١٣). تجادلت في النادي بغباء في غرفة الاطلاع بالنادي.

٢٩ نوفمبر.

أديت تمريناتي. ماشا في حال أفضل. قضيت فترة المساء عند آل سوخوتين. كنت مسرورًا بشدة. أصبحت في وضع أفضل، بينما كانت (ألكسندرا ألكسيفنا) خجلة بشكل فاتن. سوخوتينا لطيفة وبسيطة فعلاً. ألكسندرين فتنة حقيقية. مضيت مع سوخوتين إلى المنزل وتعشينا.

(٥١٢) رقصة تشبه الكادريل الرباعية.

(٥١٣) يقصد منشور قيصري من قبل ألكسندر الثاني، والإشاعات هنا كانت عن إجراء إصلاحات بخصوص أحوال الفلاحين.

٣٠ نوفمبر.

أرسلت تلغرافاً^(٥١٤). نيكولاي تولستوي ثرثار ممل. تنزهت مع آل أكساكوف. قضيت فترة المساء في المنزل وكتبت خطابات لأوجي وكولباسين وشيخ الفلاحين وييرفيليف وجريجور أوفيتش. «الضائع» سوف تنشر في عدد يناير.

١ ديسمبر.

ذهبت بصحبة ماشينكا إلى حفل موسيقي. تركت في انطباعاً ضعيفاً. كيريفا وسوخوتينا وأبلونسكايا وشيرباتوفا كلهن حسان. تغديت مع نيكولاي تولستوي ومضى الأمر في البداية جيداً ثم قتلني الملل. قضيت فترة المساء عند آل دياكوف. الشقيقتان ساحرتان. تواصل ألكسندرين تثيرها عليّ، وأنا شاكر لها ذلك. لكنني في الأمسيات أشعر بأنني واقع تماماً في حبها، وأعود إلى المنزل مليئاً بمشاعر سعادة أو حزن، لا أعرف.

٢ ديسمبر.

كتبت قليلاً وأديت تمريناتي. تغديت بالمنزل. جاء سوخوتين ألكسندر. قضيت فترة المساء عند آل شاخوفسكي. أشعر بالحماسة والملل. إنهم سيئون.

(٥١٤) أرسل تولستوي تلغرافاً لنيكرا سوف يسأله فيه عن سبب عدم نشر "ألبرت" في عدد ديسمبر من "سوفريمينيك".

٣ ديسمبر.

كتبت قليلاً. تغديت عند فيت. كل شيء ليس على ما يرام. قرأت في «أنتوني وكليوباترا». الترجمة سيئة. ذهبت للمسرح، وكنت طوال الوقت بصحبة ألكسندرين. شربت الشاي وحدثتها عن حالة اضطرابي. إنها تحب هذا الاضطراب. تناقشت مع ميخائيل ميخايلوفيتش عن الاشتراكية.

٤ ديسمبر.

في حديقة الحيوانات ومعى الأطفال. أدت تمريناتي. تغديت عند آل سوخوتين. لمستني ألكسندرين بقلق. على أي حال أنا أحبها وأتصرف معها بحماقة. قضيت فترة المساء عند آل بيرفيليف، وكأني أسليهم. مضيت إلى آل سوشكوف. توتشيفا لطيفة وتريد أن تتعامل معى بلطف. قلّ اغتياي للآخرين. ذهبت للنادي والتقيت بشيرباتوف وبوبرينسكي وبالعجر ويوري أبلونسكي. أشعر بالملل ولم أحاول حتى قراءة البخت. وصل أخواي. نمت في السادسة.

٥ ديسمبر.

استيقظت في الواحدة وذهبت لبيرس. تغديت بالمنزل. لم أكن في حالة مزاجية رائعة، وكانت رأسي تؤلمني. مضيت بصحبة ماشينكا إلى آل أكساكوف. إنهم يرشدونني بلطف. يبدي إيفان أكساكوف اهتماماً كبيراً بالألفاظ المنمقة. تجادلت مع أخواي في المنزل.

٦ ديسمبر.

أديت تمريناتي على نحو سيئ. كتبت قليلاً. ذهبت للمسرح. مسرحية شديدة السوء. مضيت لآل سوشكوف والتقيت بتوتشيف. ذهبت بعدها إلى آل رومين. شيرباتوفا ليست شديدة السوء.

٧ ديسمبر.

وصل شيخ الفلاحين فاسيلي. زرت آل رومين وشييوف وآل بوتولوفي. جاءني في المنزل سوخوتين. بافلوف (كاتب روسي) شديد الذكاء. رحلت إلى ياسنايا.

٨ ديسمبر. (تولا)

في الطريق. ذهبت في السابعة إلى كازارينوف ثم إلى آل أرسينيف. خوميالكوف مضجر. ذهبت لسيمياكين. أرسينيف ليس غيباً؛ بل مُجد.

٩ ديسمبر.

في الصباح عند أرسينيف. وصلت ياسنايا. أمور الضيعة في حالة سيئة جداً. مضى الاجتماع مع الفلاحين على خير.

١٠ ديسمبر. (موسكو)

عدت لموسكو.

٢٦ ديسمبر. (١١ - ٢٦)

حضرت بعض الحفلات الراقصة الممتعة وبعض الأمسيات المليئة بالقليل والقال. في الفترة الأخيرة أصبحت مملة. أعدت كتابة الجزء المتعلق بالحفل الموسيقي^(٥١٥). سأطبعها. ذهبت مرتين للغجر.

٢٦ ديسمبر.

استيقظت في الثانية عشرة، وأردت أن أعمل قليلاً لكن أستروفسكي جاء، ثم جاء سيرجي (شقيق تولستوي) بصحبة الغجر. ثم ذهبت إلى آل أكساكوف. تغدينا بالمنزل وقد تحدثت العمة عن محاكم التفتيش؛ الأمر الذي أخاف الأطفال. جاء كونستانتين أكساكوف، وتعامل معه نيكولينكا بشكل سيئ. كنت مسروراً جداً عند آل سوشكوف.

٢٧ ديسمبر.

في الصباح زرت جودوفيتش وفولكوف. تغديت بالمنزل. عاملني فجأة سيريوجا بخبث. غير مسرور لكنني هادئ. مضيت في المساء إلى بيكر. طريقته القروية فظيعة، خاصة طريقة تغيير تعبيرات الوجه. حضرت حفلاً تنكرياً وشعرت بملل رهيب. تحدثت بسرور مع نيكولينكا.

٢٨ ديسمبر.

جاء كريوكوف باخميتيف. سوخوتينا شديدة اللطف. تحدث آل ألسوفيف كثيراً عني. أمر يبعث على الضيق. عشاء بالكاد يمكن

(٥١٥) على الرغم من أن نيكرا سوف لم يرسل مخطوطة "ألبرت"، إلا أن تولستوي لم يكن راضياً عن القصة فبدأ في إعادة العمل عليها ومن ثم ظهرت أربع طبعات منها.

للمرء أن يتذكره، فالأحاديث كلها كانت تافهة باستثناء حديث
بافلوف. كونستانتين أكساكوف شديد اللطف والطيبة. مضيت إلى آل
سوشكوف. كانت (ف) لطيفة للغاية ولكن معتدلة، أما رايفسكي فكان
مُنْفَرَّجًا.

٣١ ديسمبر. (٢٩ - ٣١)

حضرت حفلًا راقصًا عند آل بوبرينسكي. بدأت أكنّ إعجابًا هادئًا
بتوتشيفا. كتبت حلم نيكولينكا^(٥١٦). لا أحد موافق، لكنني أعرف أنه
جيد.



(٥١٦) حلم لنيكولينكا يتعلق بتولستوي.

